البلاغة

المعاني - البيان - البديع

تأليف

العلامة النحوي الحبيب

عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف

رحمه الله رحمة الأبرار

(١٣٢٥ - ١٤١٢ هـ)

دار المنهاج

البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعة محققة ومزيدة

غرسنا فيها علمَ البلاغةِ بأصلٍ ثابتٍ

وفرّعنا عنهُ أغصانَهُ الثلاثةَ

المعاني ، والبيان ، والبديع

وتمّمنا بعضَ الأبحاثِ بجداولَ توضيحيّةٍ

نافعةٍ للمبتدي ، ومذكّرةٍ للمنتهي

نسأل الله أن تؤتيَ أُكُلَها علىٰ موائد العلم في المدارسِ والمعاهدِ والجامعاتِ

اعتنىٰ بطبعه تلميذه وابن عمّه

السيد علي بن عمر بن حسين الكاف

البلاغة

المعاني - البيان - البديع

تأليف

العلامة النحوي الحبيب
عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف
رحمه الله رحمة الأبرار
(١٣٢٥ - ١٤١٢ هـ)

دار المنهاج

الإصدار الثّاني ـ الطّبعة الثّانية
مزيدة ومراجعة ومحقّقة
١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م

اسم الكتاب : البلاغة
المؤلف : العلامة النحوي الحبيب عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف (ت ١٤١٢ هـ)

موضوع الكتاب : بلاغة
قياس الكتاب : (٢٥ سم)
تصنيف ديوي الموضوعي : (٤١٤)
عدد المجلدات : (١)

عدد الصفحات : (٥٦٠ صفحة)
نوع الورق : شاموا فاخر
نوع التجليد : مجلّد كرتوناج
عدد ألوان الطباعة : لونان

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

9 789953 498942

الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 498 - 94 - 2

دارُ المِنهاج
لبنان ـ بيروت
هاتف : 806906 05 ـ فاكس : 813906 05

دارُ المِنهاج للنشرِ والتوزيع
لِصَاحِبِهَا عُمَر سَالِم بَاجَخَيْف
وَفَّقَهُ اللهُ تعالى

المملكة العربية السعودية ـ جدة
حي الكندرة ـ شارع الملك فهد ـ جانب البنك الفرنسي
هاتف رئيسي 00966 12 6326666
المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392
ص. ب 22943 ـ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب
عضو في جمعية الناشرين السعوديين
عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com
E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة

هاتف 6570628 . 6510421

جدة

مكتبة الشنقيطي

هاتف 0126893638 . 0504395716

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي

هاتف 5570506 . 5273037

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8366666 . فاكس 8383226

الرياض

مكتبة جرير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000 . فاكس 4656363

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة

هاتف 4654424 . فاكس 2011913

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706 . فاكس 4937130

الدمام

مكتبة المتنبي

هاتف 8344946 . فاكس 8432794

الطائف

مكتبة أم هاني

هاتف 7320809

عرعر

مكتبة المتنبي العلمية

هاتف 6628586

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت

هاتف 417130 ـ فاكس 418130

دولة قطر

مكتبة الثقافة ـ الدوحة

هاتف 44421132 ـ فاكس 44421131

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة

هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز ـ القاهرة

هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي

هاتف 5593007 ـ فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري ـ دبي

هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

دولة الكويت

مكتبة دار البيان ـ حَوَلي

تلفاكس 22616490 ـ جوال 99521001

دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي

هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180

المملكة المغربية

دار الأمان ـ الرباط

هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055

الدار العالمية ـ الدار البيضاء

هاتف 052282882 ـ فاكس 052283354

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة

هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

مكتبة الريان ـ المنامة

هاتف 0097339247759

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت

هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام ـ بيروت

هاتف 01707039 ـ جوال 03662783

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس ـ عمّان

هاتف 4653390 ـ فاكس 4653380

الجمهورية العربية السورية

دار السنابل ـ دمشق

هاتف 0988156620 ـ فاكس 2237960

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق ـ الموصل

هاتف 7704116177 ـ فاكس 7481732016

جمهورية الجزائر

دار المشرق والمغرب ـ الجزائر

هاتف 0780380501 ـ 0559380141

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر ـ مقديشو
هاتف 002525911310

جمهورية تشاد

مكتبة الشيخ التيجاني ـ أنجامينا
هاتف 0023599978036

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا
هاتف 0062313522971
جوال 00623160222020

ماليزيا

مكتبة توء كنالي ـ كوالا لمبور
هاتف 00601115726830

جمهورية داغستان

مكتبة دار الرسالة ـ محج قلعة
هاتف 0079285708188

مكتبة نور الإسلام ـ محج قلعة
هاتف 0079882124001
هاتف 0079887730306

الهند

مكتبة الشباب العلمية ـ لكنهو
هاتف 00919198621671

بنغلادش

مكتبة الحسن ـ دكا
هاتف 008801675399119

جمهورية جنوب أفريقيا

دار الإمام البخاري
هاتف 0027114210824

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد ـ إستانبول
هاتف 02126381633 ـ فاكس 02126381700

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا ـ باريس
هاتف 0148052928 ـ فاكس 0148052997

إنكلترا

دار مكة العالمية ـ برمنجهام
هاتف 01217739309 ـ جوال 07533177345
فاكس 01217723600

الولايات المتحدة الأمريكية

مكتبة الإمام الشافعي ـ جورجيا
هاتف 0017036723653

أستراليا

المكتبة الإسلامية
هاتف 0061297584040

Virgin MEGASTORE

فيرجن وفروعها في العالم العربي

جميع إصداراتنا متوافرة على

nwf.com نيل وفرات.كوم
موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب
www.nwf.com

Furat فرات Furat.com
موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية
www.furat.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نبذة عن حياة المؤلف

الحمدُ للهِ ٱلمتفضِّلِ بإبرازِ أَنجُمِ ٱلهُدىٰ علىٰ تعاقُبِ ٱلأزمانِ ، ٱلمُشيِّدِ بهِم أَركانَ ٱلفهومِ وٱلعلومِ وٱلعِرفانِ ، لذوي ٱلاستبصارِ وٱلاستبيانِ ؛ فهُم مصابيحُ ٱلمهتدِينَ ، وسُرُجُ ٱلمُسترشِدِينَ ، وأَدلَّةُ ٱلحائِرِينَ .

وصلَّى ٱللهُ علىٰ نبيِّهِ ٱلَّذي حازوا شرفَ ٱلخلافةِ عنهُ ، ببيانِ ما صدرَ منهُ ، وترجمةِ نهجِهِ وخُلُقِهِ الكريمِ ، بأَقوالِهِم وأَفعالِهِم وأَحوالِهِم لكلِّ راغبٍ في سلوكِ صراطِهِ ٱلمستقيمِ ؛ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ معادِنِ أَسرارِهِ أَئمَّةِ ٱلتبليغِ وٱلتعريفِ ، وصحبِهِ ٱلصادقينَ ٱلمهاجرينَ وٱلأَنصارِ ٱلَّذينَ مَدَّتْ لهُم سوابقُ ٱلعنايةِ بساطَ ٱلتكريمِ وٱلتشريفِ ، بنصرتِهِ وٱتِّباعِهِ وموَدَّتِهِ ومحبَّتِهِ وٱلجهادِ معهُ وتعظيمِ قدرِهِ ٱلمنيفِ ، وعلىٰ تابعيهم بإِحسانٍ مِنْ كلِّ ذي قلبٍ نظيفٍ .

أما بعد :

فلم تزلِ ٱلعنايةُ ٱلربَّانيَّةُ تُبرِزُ في أَفرادِ ٱلأُمَّةِ ٱلمحمَّديَّةِ عجائبَ ٱلصفاتِ ، وَٱلهِمَمَ ٱلعليَّاتِ ، وٱلعزائمَ ٱلقَويَّاتِ ، وثواقبَ ٱلفهومِ ، وغرائبَ ٱلعلومِ ؛ إِرثاً لإِمامِهِم ٱلسيِّدِ ٱلمعصومِ ، فينتشرُ بِهِمُ ٱلنفعُ للخصوصِ وٱلعمومِ ، بخصوصيَّاتٍ ٱختصَّهُم بها ٱلحيُّ ٱلقيُّومُ .

وقدْ جَعَلَ ٱللهُ بوادي حضرموتَ مِنَ اليمنِ المباركِ لهُم وفرةً ، وجَعَلَ منهُم في ذلكَ ٱلقطرِ ٱلمنوَّرِ كثرةً .

وَادٍ شَبِيـــهٌ بِــاْلْمَجَـــرَّةِ كُلُّـــهُ نُـورٌ يَشِـعُ وَكُـلُّ جُـزْءٍ كَـوْكَـبُ

وكانَ فيهِمُ ٱلكثيرُ مِنَ ٱلكثيرِ ٱلطيِّبِ مِنَ ٱلسُّلالةِ ٱلطاهِرةِ وٱلأَنجُمِ ٱلزاهِرةِ ، وكانَ منهُمُ ٱلكوكبُ ٱلَّذي بَرَزَ في ٱلقرنِ ٱلرابعَ عشرَ إلىٰ أَوائِلِ ٱلقرنِ ٱلخامسَ عشرَ ٱلهجريِّ ببلدةِ تريمَ ٱلغنَّاءِ ؛ كعبةِ ٱلقُصَّادِ وٱلوُفَّادِ بإقليمِ حضرموتَ ، فكانَ بتلكَ ٱلبلدةِ حاملَ رايةِ ٱلخلافةِ ، وجامعَ أَسرارِ ٱلوراثةِ ، لِمَنْ مضىٰ مِنْ أَكابرِ ٱلرجالِ ، أَئمَّةِ ٱلعلومِ وٱلأَعمالِ ، ونوَّابِ رسولِ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ بدرِ ٱلكمالِ ؛ وهوَ : ٱلإمامُ ، ٱلعارفُ ، ٱلمحقِّقُ ، ٱلمنيبُ ، ٱلأَوَّابُ ، ٱلذَّاكِرُ ، ٱلخاشعُ ، ٱلخاضعُ ، ٱلمتواضعُ ، ٱلعلاَّمةُ ، ٱلمتضلِّعُ في أَنواعِ ٱلعلومِ ، ٱلحبيبُ ، ٱلكريمُ ، ٱلوالدُ : عمرُ بنُ علويِّ بنِ أَبي بكرٍ ٱلكافُ .

❁ ❁ ❁

بَزَغَ نورُ هـٰذا ٱلكوكبِ في سماءِ ٱلغنَّاءِ تريمَ عامَ (١٣٢٥ هـ) ، فنشأَ وتربَّىٰ وترعرعَ في أَحضانِ جَدِّهِ لأُمِّهِ ، ٱلسيِّدِ ٱلعلاَّمةِ ، ٱلوليِّ ٱلصالحِ أَحمدَ بنِ علويٍّ ٱلسريِّ ، ٱلَّذي أَشرفَ بنفسه علىٰ تعليمِهِ ؛ فقدْ كانَ رضيَ ٱللهُ عنهُ يذهبُ بهِ أَحياناً ـ معَ كِبَرِ سِنِّهِ وجلالةِ قَدْرِهِ ـ إلىٰ علمةِ باغريب[1] ، وكانَ يرعاهُ ويعرضُهُ وهوَ في سِنِّ ٱلصِّبا علىٰ أَساطينِ ٱلعلماءِ وكبارِ ٱلأَولياءِ ، يلتمِسُ لهُ منهُمُ ٱلبركاتِ ، ويعرِّضُهُ للنظراتِ ، ويلتمسُ لهُ منهُمُ ٱلدعواتِ ؛ كأَمثالِ ٱلإمامِ ٱلعلاَّمةِ ، كبيرِ ٱلأَولياءِ ، ٱلحبيبِ عليِّ بنِ محمَّدٍ ٱلحبشيِّ ، وٱلعلاَّمةِ ٱلوليِّ ٱلصالحِ أَحمدَ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ ، وقدْ أَجلَسَهُ ٱلأَخيرُ مرَّاتٍ علىٰ رِجْلِهِ .

❁ ❁ ❁

---

(١) أي : إلى معلامةِ با غريب .

وكانَ جدُّهُ ٱلحبيبُ أَحمدُ ٱلسريُّ يحبُّهُ محبَّةً تفوقُ محبَّةَ بقيَّةِ أَحفادِهِ وأَسباطِهِ ؛ لِمَا رَأَىٰ منهُ مِنْ فطنةٍ ، ولِمَا سبقَ لهُ مِنَ ٱللهِ ٱلمنَّةُ ، ولوفاةِ والدتِهِ وهوَ صغيرٌ ، ولغيابِ والدِهِ ٱلحبيبِ ، ٱلوليِّ ٱلصالحِ علويٍّ بنِ أَبي بكرِ بنِ أَحمدَ ٱلكافِ ؛ حيثُ كانَ كثيرَ ٱلاغترابِ عنِ ٱلأَوطانِ ، يقيمُ ٱلسنينَ ٱلعديدةَ في شرقِ آسيا وسنغافورةَ ، ٱنتدبَهُ ٱلسَّادةُ آلُ ٱلكافِ ليتولَّىٰ أُمورَ أَموالِهِم ، ويُشْرِفَ علىٰ إِدارتِها في تلكَ ٱلأَماكنِ ؛ لِمَا رَأَوْا فيهِ مِنْ حصافةِ رَأيٍ ونزاهةٍ ، وحنكةِ ٱقتصادٍ ، وأَمانةٍ متناهيةٍ .

وقدِ ٱنتقلَ ٱلوالدُ ٱلحبيبُ عمرُ إِلىٰ بيتِ والدِهِ بعدَ عودتِهِ مِنْ سنغافورةَ ، وبعدَ وفاةِ جدِّهِ ٱلسريِّ ، فٱقتبسَ مِنَ ٱلرجُلَينِ خيراتِ ٱلدنيا وٱلآخرةِ .

❁ ❁ ❁

لذا كانَ أَبوهُ وجدُّهُ لأُمِّهِ أَهمَّ مدرسةٍ تعلَّمَ منها ، ويُعَدُّ ٱلأخيرُ شيخَ فتحِهِ ، ومنارَ هدايتِهِ ، وينبوعَ علمِهِ ، عندَها بدأَ دراستَهُ ٱلأَوَّليَّةَ في علمةِ باغريب لتعلُّمِ القرآنِ والكتابِ ، ثمَّ ترقَّىٰ إِلىٰ مدرسةِ جمعيَّةِ ٱلحقِّ ، ثمَّ رباطِ تريمَ .

وتوسَّعَ بعدَ ذلكَ في شتَّى ٱلعلومِ ، وتوغَّلَ فيها علىٰ أَيدي ٱلعديدِ مِنْ كبارِ ٱلعلماءِ ، وٱلمشايخِ ٱلعظامِ ٱلفضلاءِ ، ٱلَّذينَ لا يَسَعُهُم هـٰذا ٱلمجالُ ؛ أَمثالَ ٱلفقيهِ ٱلعلاَّمةِ ، وٱلبحرِ ٱلفهَّامةِ ، الحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ عُمرَ ٱلشاطريِّ ، وٱلإِمامِ ٱلعلاَّمةِ علويِّ بنِ عبدِ ٱلرحمـٰنِ ٱلمشهورِ ، وٱلفقيهِ ٱلعلاَّمةِ ، ٱلسيِّدِ ٱلورعِ أَحمدَ بنِ عُمَرَ ٱلشاطريِّ ، والإِمامِ ٱلوليِّ ٱلكاملِ ، ٱلداعي إِلى ٱللهِ بسرِّهِ وعلانيَتِهِ ، ٱلحبيبِ علويِّ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عيدورسِ بنِ شهابٍ ، وخالِهِ ٱلفقيهِ ٱلمتواضعِ أَبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ السريِّ ، وٱلسيِّدِ ٱلعلاَّمةِ ٱلمتواضعِ

سالمِ بنِ حفيظِ ٱبنِ ٱلشيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، وٱلإمامِ ذي ٱلقدرِ ٱلكبيرِ عبدِ ٱللهِ بنِ عيدروسِ ٱلعيدروسِ ، وٱلعلاَّمةِ ٱلداعيةِ عبدِ الباري بنِ شيخٍ ٱلعيدروسِ ، وٱلشيخِ ٱلنحويِّ ٱلمتواضعِ توفيق أمان ، وٱلشيخِ ٱلفاضلِ العلاَّمةِ أبي بكرٍ الخطيبِ .

كما له اتِّصالٌ بعلماءِ سيئونَ ، وعلىٰ رأسهمُ ٱلعلاَّمةُ الداعيةُ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمـٰنِ السقَّافُ ، وٱلعلاَّمةُ عبدُ الرحمـٰن بنُ عبيدِ ٱللهِ ٱلسقَّافُ .

❁ ❁ ❁

وكان والدُنا رضيَ اللهُ عنهُ مِنْ صغرِهِ يتنقَّلُ لطلبِ ٱلعلمِ بينَ الأَربطةِ وٱلمعاهدِ ، وٱلزوايا وٱلمساجدِ ، حتَّىٰ برعَ في علومٍ شتَّىٰ ؛ كٱلنحوِ ، والصرفِ ، وٱلمعاني ، وٱلبيانِ ، وٱلبديعِ ، وٱلمنطقِ ، وٱلفقهِ ، وٱلتفسيرِ ، وٱلحديثِ ، وٱلتاريخِ ، وٱلأنساب ، وٱلتراجمِ ، فخاض غمارَ هـٰذِهِ ٱلعلومِ ، وٱعْتَلَىٰ صهوَتَها ، وٱرتقىٰ ذِروتَها ، وأَلَّفَ وصنَّفَ في بعضِها .

❁ ❁ ❁

ثمَّ بعدَ أَنْ تضلَّعَ في هـٰذِهِ ٱلعلومِ بَرَزَ لنشرِ ٱلعلمِ ، وإحياءِ ما ٱندرسَ مِنْ رسومِهِ في هـٰذا ٱلبلدِ الطيِّب ؛ فقد ٱستفتحَ حياتَهُ ٱلعلميَّةَ بٱلتدريسِ برباطِ تريمَ ، ذلكَ ٱلمعهدِ ٱلعلميِّ ٱلرفيعِ ٱلمكانةِ ٱلَّذي لا يقومُ بٱلتدريسِ فيهِ تلكَ ٱلآونةَ إلاَّ كبارُ ٱلعلماءِ .

وقدِ ٱنتدبَهُ شيخهُ ٱلكبيرُ عبدُ ٱللهِ بنُ عُمرَ ٱلشاطريُّ لتدريسِ النحوِ في ٱلحَلْقةِ ٱلَّتي يُدَرِّسُها ٱلشيخُ نفسُهُ ، وكانَ ممَّنْ قرأَ عليهِ في ذلكَ ٱلفنِّ ٱلعلاَّمةُ سالمُ بنُ طالبِ ٱلعطَّاسُ ، و عليُّ بنُ علويٍّ ٱلجفريُّ ، والشيخُ ٱلعلاَّمةُ محمَّدُ بنُ سالمٍ ٱلبيحانيُّ ، والسيِّدُ ٱلعلاَّمةُ حامدُ بنُ عبدِ ٱلقادرِ ٱلجيلانيُّ ، وغيرُهُم أُناسٌ كثيرٌ ممَّنْ كانَ بعضُهم يكبُرُهُ سناً .

ثُمَّ ٱلتحقَ بٱلتدريسِ في مدارسِ آلِ ٱلكافِ ٱلخيريَّةِ ، وبقيَ مدرِّساً بها إِلىٰ أَنْ تمَّ دمجُها بمدرسةِ ٱلإِخوةِ وٱلمعاونةِ .

❁ ❁ ❁

وكانَ أَثناءَ تلكَ ٱلمدَّةِ ٱلَّتي قضاها بينَ ٱلرباطِ والمدرسةِ بيتُهُ مفتوحاً لطلاَّبِ ٱلعلمِ ، والراغبينَ فيهِ ؛ فتخرَّجَ علىٰ يديهِ ، وقرأَ عليهِ كثيرٌ مِنْ علماءِ تريمَ ٱلأَفذاذِ ؛ كالعلاَّمَةِ ٱلداعيةِ سالمِ بنِ علويٍّ ٱلخَرِد ، وٱلعلاَّمةِ ٱلشجاعِ الشهيدِ محمَّدِ بنِ سالمِ بنِ حفيظِ ابنِ ٱلشيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، والإِمامِ ٱلداعيةِ محمَّدِ بنِ علويٍّ بنِ شهابٍ ، وٱلأديبِ ٱلشاعِرِ الحسينِ بنِ أَحمد الصليبية العيدروس ، وٱلأديبِ ٱلشاعرِ عبدِ ٱللهِ بنِ عثمانَ ٱلسقَّافِ ، وغيرُهُم كثيرٌ ممَّنْ لا يزالُ ينشرُ ٱلعلمَ حالياً .

❁ ❁ ❁

وعندما قامَ بعضُ رجالاتِ تريمَ ـ كأَمثالِ ٱلمؤرِّخِ ٱلبحَّاثةِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ حَسَنٍ بلفقيهِ ، والسيِّدِ ٱلعلاَّمةِ والبحرِ ٱلفهامةِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ ٱلشاطريِّ ، وغيرِهِم مِنَ ٱلمهتمِّينَ بمستقبلِ ٱلحركةِ ٱلتعليميَّةِ ـ بتأْسيسِ ٱلمعهدِ ٱلفقهيِّ . تولَّىٰ إِدارتَهُ والتدريسَ فيهِ ، هوَ وعددٌ مِنَ ٱلعلماءِ ؛ منهُم : ٱلعلاَّمةُ ٱلكبيرُ ٱلحبيبُ محمَّدُ بنُ سالمِ بنِ حفيظٍ ، والشيخُ ٱلعلاَّمةُ ٱلفقيهُ سالمُ بنُ سعيدٍ بُكَيِّر ، إِلىٰ أَنْ أُقفِلَ .

كما أَنَّهُ تولَّىٰ بعدَ وفاةِ شيخِهِ وخالِهِ أَبي بكرِ بنِ محمَّدٍ ٱلسريِّ عامَ (١٣٧٦هـ) رئاسةَ ٱلتدريسِ بقبَّةِ ٱلسادةِ آلِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ٱلعيدروسِ ، يدرِّسُ فيها ٱلنحوَ والفقهَ والتفسيرَ حتَّىٰ تُوفِّيَ .

❁ ❁ ❁

كما لم يقتصِرْ نشاطُهُ على ٱلناحيةِ ٱلعلميَّةِ فقطْ ، بلْ كانَ ـ رحَمهُ ٱللهُ ـ يقومُ بأَوجهٍ أُخرىٰ مِنَ ٱلنشاطِ ٱلدينيِّ وٱلاجتماعيِّ ؛ كالقيامِ بعقودِ ٱلأَنكحةِ ، وٱلإِصلاحِ بينَ ٱلناسِ ، وحلِّ ما ينشأُ بينَهُم مِنَ ٱلمشاكلِ ، وقسمةِ ٱلتركاتِ ، ونحوِها ، هـٰذِهِ ٱلجوانبُ ٱلمهمَّةُ ، ذواتُ ٱلارتباطِ ٱلوثيقِ ، وٱلمِساسِ ٱلحسَّاسِ بحياةِ ٱلناسِ ، فقدِ ٱفتقدتِ ٱلبلادُ ٱلآنَ مَنْ يقومُ بها ٱحتساباً للثوابِ مِنَ ٱللهِ ، ورغبةً في ٱلخيرِ وإِصلاحِ ذاتِ ٱلبينِ .

❁ ❁ ❁

وعندما أَثقلتْهُ ٱلشيخوخةُ . . جلسَ في ٱلبيتِ ، وأَتاهُ ٱلناسُ مِنْ كلِّ مكانٍ ؛ للاغترافِ مِنْ بُحورِ علومِهِ ، وجاءَتْهُ ٱلوفودُ مِنْ كلِّ صَوبٍ ؛ لتبحثَ عنِ ٱلتاريخِ فتجدَ ضالَّتَها عندَهُ .

وٱستمرَّ بيتُهُ مفتوحاً للطلاَّبِ ، وقدْ قُرِئتْ جميعُ مؤلَّفاتِهِ عليهِ هـٰذِهِ ٱلفترةَ ، وبالذاتِ في ٱلروْحَةِ ٱلتي يحضرُها طلبةُ ٱلعلمِ مساءَ كلِّ أَحَدٍ مِنَ ٱلأُسبوعِ ، ٱلَّتي لَمْ يقطَعْها حتَّىٰ تُوفِّيَ رحمَهُ ٱللهُ .

❁ ❁ ❁

وكانَ مِنْ أَشهرِ مؤلَّفاتِهِ :

١ـ خُلاصةُ ٱلخبرِ .

٢ـ الفرائدُ ٱلجوهريَّةُ .

٣ـ تُحفةُ ٱلأحبابِ .

٤ـ الصرحُ ٱلممرَّدُ والفخرُ ٱلمؤبَّدُ .

٥ـ قواعدُ ٱلمعاني والبيانِ .

٦ـ مواهبُ ٱلقدوسِ .

٧ـ دروسٌ في ٱلمنطقِ .

٨ ـ الخبايا في ٱلزوايا .

٩ـ إِرشادُ ٱلطالبِ ٱلنبيهِ .

١٠ـ الطيبُ ٱلعنبريُّ .

❁ ❁ ❁

وهٰكذا خُلِقَ هٰذا ٱلجهبذُ نفعاً ، وشبَّ نفعاً ، وشاخَ نفعاً ، وعاشَ نفعاً للعبادِ ؛ حتَّىٰ إِنَّهُ قدْ قالَ لي مرَّةً ، ثمَّ كرَّرَها : (إِنَّ ما مِنْ شابٍّ مِنْ أَبناءِ أَهلِ ٱلبيتِ ، أَو ٱلمشايخِ ، وغيرِهِم ممَّنْ طلبَ ٱلعلمَ بتريمَ ، ممَّنْ سِنُّهُم بينَ ٱلثلاثينَ إِلى ٱلسبعينَ . . إِلاَّ وقد قَرأَ عليَّ إِمَّا في ٱلرباطِ ، أَو ٱلمدرسةِ ، أو ٱلزاويةِ ، أَو ٱلبيتِ) .

❁ ❁ ❁

وهٰكذا في ظهرِ يومِ ٱلِاثنينِ (٢٦) جمادى ٱلأُولىٰ (١٤١٢هـ) فاضتْ روحُهُ ٱلشريفةُ دونَ أَنْ يَسبِقَ لهُ مرضٌ يُذكَرُ ، متهيِّئاً لاستقبالِ ضيوفِهِ بمناسبةِ تسميةِ أَحدِ أَحفادِهِ ، بعدَ أَنْ تطهَّرَ وتطيَّبَ ولبسَ أَثوابَهُ ، رحمَهُ ٱللهُ ، وبَلَّ ثراهُ ، وجعلَ ٱلجنَّةَ مأواهُ ، ولقدْ وفَّقني ٱللهُ أَنْ فاضتْ روحُهُ ورأسُهُ علىٰ ساعدي ٱلأَيمنِ ، ينطقُ بالشهادَةِ ، ويذكرُ ٱللهَ ، فكانَ خسارةً فادحةً على اليمنِ والأُمَّةِ ٱلإِسلاميَّةِ .

❁ ❁ ❁

وقدِ ٱنهالتِ ٱلرسائِلُ والبرقيّاتُ علىٰ أُسرةِ ٱلفقيدِ مِنْ كلِّ مكانٍ ، وشيَّعَ جنازَتَهُ ٱلجمُّ ٱلغفيرُ ، وصلَّىٰ عليهِ ٱلسيِّدُ ٱلبركةُ ٱلعلاَّمةُ ، خليفةُ ٱلسلفِ ، ٱلوالدُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ أَحمدَ ٱلسقَّافُ ، وأَبَّنَهُ ، كَمَا أَبَّنَهُ أَيضاً ٱلحبيبُ ٱلداعيةُ ، ٱلعالمُ ٱلمتَّبِعُ سيرةَ ٱلسلفِ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدِ بنِ شهابٍ ، كَمَا أَبَّنَتْهُ تريمُ بعدَ مُضيِّ أَربعينَ يوماً مِنْ وفاتِهِ ، في حَفْلٍ مَهيبٍ ، رحمَهُ ٱللهُ ، ورضيَ عنهُ وأرضاهُ .

نجل المؤلّف

عيدروس بن عمر بن علويّ الكاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة الكتاب

الحمدُ للهِ ربِّ ٱلعالَمينَ ، وٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ علىٰ أَفصحِ ٱلمُرسلينَ ، سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ أَجمعينَ .

وبعـد :

فهٰذهِ دروسٌ جمعتُها لتلامِذَةِ ٱلصَّفِّ ٱلرَّابعِ مِنَ ٱلمعهدِ ٱلفقهيِّ بِتَرِيمَ في عُلومِ ٱلبلاغةِ ٱلثَّلاثةِ[1] ، أَسأَلُ ٱللهَ ٱلنَّفعَ بِها ، إِنَّهُ قريبٌ مجيبٌ .

❋ ❋ ❋

---

(١) تنبيه : جمع العلامة الكاف رحمه الله مادة كتابه هـٰذا من كتب البلاغة المتداولة بين طلبة العلم الشريف ؛ وهي :

١ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القَزْويني .

٢ـ جواهر البلاغة ، للسيد أحمد الهاشمي .

٣ـ البلاغة الواضحة ، لعلي الجارم ومصطفىٰ أمين .

وتسهيلاً لطالب العلم نقلَ النصوص كما هي .

مقدّمة

في الفصاحة والبلاغة

الفصاحةُ لغةً : ٱلبيانُ وٱلظُّهورُ ؛ يقالُ : أَفصَحَ ٱلصُّبْحُ : إِذا بانَ وظَهَرَ ، ويقالُ : أَفصَحَ الصَّبيُّ في مَنْطِقِهِ : إِذا بانَ وظَهَرَ كلامُهُ .

وتقعُ في ٱلاصطلاحِ : وصفاً لثلاثةِ أَشياءَ : ٱلكلمةِ ، وٱلكلامِ ، وٱلمُتكلِّمِ .

❀ ❀ ❀

١ـ فصاحةُ ٱلكلمةِ :

تُوصَفُ ٱلكلمةُ بٱلفصاحةِ : إِذا خَلَتْ عَنْ ثلاثةِ عيوبٍ :

١ـ تنافُرِ ٱلحروفِ .

٢ـ وٱلغَرابةِ .

٣ـ ومخالَفَةِ ٱلقياسِ .

فتنافُرُ ٱلحُروفِ : وصفٌ في ٱلكلمةِ يوجبُ ثِقَلَها ، وعُسْرَ ٱلنُّطقِ بِها . وضابطه: الذوق السليم

وهوَ : خفيفٌ ، وثقيلٌ .

فٱلخفيفُ : ككلمةِ (مُسْتَشْزِرَاتٍ)[1] للشَّيءِ ٱلمُرتفعِ .

---

(١) من قول امرىء القيس في « ديوانه » (ص١٧) : (من الطويل)

غَـدَائِـرُهُ مُسْتَشْـزِرَاتٌ إِلَـى ٱلْعُـلاَ ... تَضِـلُّ ٱلْعِقَـاصُ فِـي مُثَنّـىً وَمُـرْسَـلِ

وكٱلنُّقاخِ : للماءِ ٱلعذبِ ٱلباردِ ، وٱلظَّشِّ : للموضعِ ٱلخشنِ ، وٱلمُزِّ : للحُلوِ ٱلحامضِ .

والثَّقيلُ : كـ(الهُعْخُعِ) لنباتٍ ترعاهُ الإبلُ .

❁ ❁ ❁

والغرابةُ : أَنْ تكونَ الكلمةُ غيرَ ظاهِرَةِ المعنىٰ ، ولا مأْنوسةِ الاستعمالِ ؛ فإِمَّا أَنْ تُخَرَّجَ علىٰ وجهٍ بعيدٍ ، وإِمَّا أَنْ يُحتاجَ إلى التَّفتيشِ عَنها في كُتُبِ اللُّغةِ ، وقد يُعْثَرُ علىٰ معناها بعدَ التَّفتيشِ ، وقد لا

فمثالُ ما خُرِّجَ على الوجهِ البعيدِ: كـ(مُسَرَّج) في قولِ العجَّاجِ[1] : [من الرجز]

وَمُقْلَــةً وَحَــاجِبــاً مُــزَجَّجَــا ... وَفَــاحِمــاً وَمَــرْسِنــاً مُسَــرَّجَــا

فإِنَّهُ لَمْ يُدْرَ ما أَرادَ بقولِهِ : (مُسَرَّجَا) ، فقيلَ : إِنَّ ذلكَ المَرْسِنَ كالسَّيفِ السُّرَيجيِّ في الدِّقَّةِ والاستواءِ ، وقيل : كالسِّراجِ في البريقِ واللَّمعانِ .

ومثالُ ما عُثِرَ علىٰ معناهُ بعدَ التَّفتيشِ : (اطْلَخَمَّ) بمعنى : اشتدَّ ، و(تكَأْكَأَ) بمعنى : اجتمعَ ، و(افرَنْقَعَ) بمعنى : انصرفَ .

ومثالُ ما لَمْ يُعْثَرْ علىٰ معناهُ بعدَ التَّفتيشِ : كـ(جَحْلَنْجَعٍ) في قولِ أَبي الهَمَيْسَعِ[2] : [من الرجز]

وَطَمْحَــةٍ صَبيــرُهَــا جَحْلَنْجَــعِ ... لَــمْ يَحْضُهَــا الْجَــدْوَلُ بِــالتَّنَــوُّعِ

❁ ❁ ❁

ومخالفةُ القياسِ : المرادُ بهِ : أَنْ تكونَ الكلمةُ مُخالِفَةً للقياسِ الصَّرفيِّ في

---

(١) ديوان العجاج (٢/ ٣٤) .

(٢) أورده ابن منظور في « لسان العرب » (٨/ ٤١) وعزاه لأبي الهميسع .

الأصح: مخالفة الوضع، لأن من القياس ما يخالف الوضع كأبى يأبى وقياسه يأبي.

فَكِّ ٱلإدغامِ ؛ كـ(الأَجلَلِ) في قولِ أَبي ٱلنَّجمِ ٱلعِجْليِّ(١) : [من الرجز]

ٱلْحَمْـــدُ للهِ ٱلْعَلِـــيِّ ٱلأَجْلَـــلِ ... ٱلْـوَاحِـدِ ٱلْفَـرْدِ ٱلْقَـدِيـمِ ٱلأَوَّلِ

وكـ :(مَوْدَدَة) في قولِ ٱلآخَرِ(٢) : [من الرجز]

إِنَّ بَنِـــيَّ لَلِئَـــامٌ زَهَـــدَهْ ... مَا لِيَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدَهْ

والقياسُ : (ٱلأَجلِّ) ، و(مودَّة) .

❀ ❀ ❀

٢ـ فصاحةُ ٱلكلامِ :

فصاحةُ ٱلكلامِ : خُلُوُّهُ عَنْ ثلاثةِ أَشياءَ :

١ـ تنافرِ ٱلكلماتِ حالَ ٱجتماعِها .

٢ـ وضَعْفِ ٱلتَّأليفِ .

٣ـ وٱلتَّعقيدِ .

❀ ❀ ❀

فٱلتَّنافرُ : وصفٌ في ٱلكلماتِ حالَ ٱجتماعِها يوجبُ ثِقَلَها وعُسْرَ ٱلنُّطقِ بها .

وهوَ : خفيفٌ ، وثقيلٌ .

فٱلخفيفُ : كما في قولِ ٱلشَّاعِرِ : [من الكامل]

فِي رَفْعِ عَرْشِ ٱلشَّرْعِ مِثْلُكَ يَشْرَعُ

---

(١) ديوان العجلي (ص٣٣٧) ، وفيه الشطر الثاني : الواهب الفضل الوهوب المجزل .

(٢) أورده المعافى بن زكريا في « الجليس الصالح » (٤/ ٨٧) من قول العجاج .

وكٱجتماعِ ٱلحاءِ وٱلهاءِ مكرَّراً في كلمتينِ مِنْ قولِ الشَّاعِرِ(١) : [من الطويل]

كَرِيمٌ مَتَىٰ أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَٱلْوَرَىٰ مَعِـي وَإِذَا مَـا لُمْتُـهُ لُمْتُـهُ وَحْـدِي

وٱلثَّقيلُ : كَما في قولِ الآخَرِ(٢) : [من الرجز]

وَقَبْـرُ حَـرْبٍ بِمَكَـانٍ قَفْـرُ وَلَيْـسَ قُـرْبَ قَبْـرِ حَـرْبٍ قَبْـرُ

❁ ❁ ❁

وضَعْفُ ٱلتَّأْليفِ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ غيرَ جارٍ على ٱلقانونِ ٱلنَّحْويِّ ٱلمشهورِ عَنِ ٱلجمهورِ ؛ كعَوْدِ ٱلضَّميرِ علىٰ مُتأَخِّرٍ لفظاً ورتبةً في قولِ ٱلشَّاعِرِ(٣) : [من البسيط]

جَـزَىٰ بَنُـوهُ أَبَـا ٱلْغَيْـلاَنِ عَـنْ كِبَـرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا جُوزِي سِنِمَّارُ

❁ ❁ ❁

وٱلتَّعقيدُ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ غيرَ ظاهِرِ ٱلمعنى ٱلمرادِ .

إِمَّا لخَلَلٍ في ٱللَّفظِ ، ويقالُ لَهُ : ٱلتَّعقيدُ ٱللَّفظيُّ .

وإِمَّا لخَلَلٍ في ٱلمعنىٰ ، ويقالُ لَهُ : ٱلتَّعقيدُ ٱلمعنويُّ .

فٱلتَّعقيدُ ٱللَّفظيُّ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ غيرَ ظاهِرِ ٱلمعنىٰ ، ناشِئاً عَنْ تقديمٍ أَو تأْخيرٍ ، أَو فصلٍ بينَ ٱلموصوفِ وصفَتِهِ ، أَو تقديمِ بَدَلٍ علىٰ مُبْدَلٍ منهُ ، أَو مُستثنىً علىٰ مُستثنىً منهُ ؛ كما في قولِ ٱلشَّاعِرِ(٤) : [من الكامل]

---

(١) البيت لأبي تمام ، وهو في « ديوانه » (٢/ ١١٦) .

(٢) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (١/ ٦٥) من غير عزو .

(٣) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٣/ ٣٤) من قول سليط بن سعد .

(٤) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (١/ ٣٤٠) .

أَنَّىٰ يَكُونُ أَبَا ٱلْبَرِيَّةِ آدَمٌ وَأَبُوكَ وَٱلثَّقَلاَنِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

وكَما في قولِ ٱلشَّاعِرِ يمدَحُ إبراهيمَ ٱلمَخزوميَّ خالَ هشامِ بنِ عبدِ ٱلمَلِكِ ٱلأُمويِّ[1] : [من الطويل]

وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكاً أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

وٱلتَّعقيدُ ٱلمعنويُّ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ خَفِيَّ ٱلدِّلالةِ على ٱلمعنى ٱلمرادِ ، بسببِ خَلَلٍ في ٱلمعنىٰ ، ناشىءٍ عَنِ ٱستعمالِ مَجازاتٍ أَو كِناياتٍ لا يُفْهَمُ ٱلمُرادُ بِها ؛ كَما في قولِ ٱلشَّاعِرِ[2] : [من الطويل]

سَأَطْلُبُ بُعْدَ ٱلدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ ٱلدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

حيثُ إِنَّهُ كنَّىٰ بٱلجُمودِ عَنِ ٱلسُّرورِ معَ أَنَّ ٱلجُمودَ يُكنَّىٰ بهِ عَنِ ٱلبُخْلِ بٱلدُّموعِ وقتَ ٱلبُكاءِ .

وكَما تقولُ : (نَشَرَ ٱلمَلِكُ أَلْسِنَتَهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ) مُريداً جواسيسَهُ ، وٱلصَّوابُ : (عيونَهُ) .

❁ ❁ ❁

٣ـ فصاحةُ ٱلمتكلِّمِ :

فصاحَةُ ٱلمتكلِّمِ : هيَ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِها على ٱلتَّعبيرِ عَنِ ٱلمعنى ٱلمُرادِ بكلامٍ فصيحٍ في كلِّ حالٍ .

❁ ❁ ❁

---

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٦/ ٣٩٢) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (١/ ٤٣) وعزاه للفرزدق .

(٢) البيت للعباس بن الأحنف ، وهو في « ديوانه » (ص١٠٦) .

الفصاحة

- **لغة :** البيان والظهور
  يقال : (أفصح الصبح) : إذا بان وظهر
- **اصطلاحاً :** وصف يقع لثلاثة أشياء :
  - **الكلمة**
    توصف الكلمة بالفصاحة : إذا خلت من :
    - **تنافر الحروف**
      وهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها
      نحو : (مستشزرات) ، (هعخع)
    - **الغرابة**
      بأن تكون غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة
      نحو : (إفرنقع)
    - **مخالفة القياس**
      والمقصود به : القياس الصرفي
      نحو : (الأجلل) بدل (الأجلّ)
  - **والكلام**
    ويكون بخلوه من :
    - **تنافر الكلمات حال اجتماعها**
      نحو : (في رفع عرش الشرع مثلك يشرع)
    - **ضعف التأليف**
      بأن يكون الكلام غير جار على القانون النحوي المشهور ، كعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ؛ نحو :
      جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر
      وحسن فعل كما جوزي سنمار
    - **التعقيد**
      بأن يكون الكلام غير ظاهر المعنى ، ناشئاً عن تقديم وتأخير ، أو فصل بين الموصوف وصفته ؛ نحو :
      أنى يكون أبو البرية آدم
      وأبوك والثقلان أنت محمد
  - **والمتكلم**
    وهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المعنى المراد بكلام فصيح في كل حال

البلاغة

البلاغةُ لغةً : ٱلوصولُ والانتهاءُ ؛ يقالُ : بَلَغَ فلانٌ مرادَهُ : إذا وصلَ إليهِ ، وبَلَغَ ٱلرَّكْبُ ٱلمدينةَ : إذا ٱنتهىٰ إليها .

وتقعُ في الاصطلاحِ : وصفاً لشيئَينِ : ٱلكلامِ ، وٱلمُتكلِّمِ .

❀ ❀ ❀

١ـ بلاغةُ ٱلكلامِ :

بلاغةُ ٱلكلامِ : مطابقتُهُ لِمُقتضى ٱلمَقامِ معَ فصاحتِهِ .

وٱلمَقامُ ـ ويسمَّى : ٱلحالَ ـ : هوَ ٱلأَمرُ ٱلحاملُ للمُتكلِّمِ علىٰ أَنْ يُريدَ عبارتَهُ علىٰ صورةٍ مخصوصةٍ .

وٱلمقتضىٰ ـ ويسمَّى : الاعتبارَ ٱلمناسبَ ـ : هوَ ٱلصُّورةُ ٱلَّتي تُورَدُ عَليها ٱلعبارَةُ .

مثلاً : ٱلمدحُ مقامٌ يَدعو لإيرادِها علىٰ صورةِ ٱلإطنابِ أَوِ ٱلإيجازِ مطابقةً للمُقتضىٰ .

❀ ❀ ❀

بلاغةُ ٱلمُتكلِّمِ :

بلاغةُ ٱلمُتكلِّمِ : مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِها على ٱلتَّعبيرِ عَنِ ٱلمقصودِ بكلامٍ بليغٍ لأَيِّ غَرَضٍ كانَ .

❀ ❀ ❀

ما يُعْرَفُ بِهِ ٱلمُخِلُّ بٱلفصاحةِ وٱلبلاغةِ :

يُعرَفُ ٱلتَّنافرُ : بٱلذَّوقِ ٱلسَّليمِ .

ومخالفَةُ ٱلقياسِ : بعِلْمِ ٱلصَّرفِ .

وضَعْفُ ٱلتَّأليفِ ، وٱلتَّعقيدُ ٱللَّفظيُّ : بِعْلمِ ٱلنَّحوِ .

وٱلغَرابةُ : بكثرةِ ٱلاطلاعِ علىٰ كلامِ ٱلعربِ .

وٱلتَّعقيدُ ٱلمعنويُّ : بِعِلْمِ ٱلبيانِ .

والمقاماتُ ومقتضياتُها : بعِلْمِ ٱلمعاني .

❀ ❀ ❀

ما يجبُ معرفتُهُ علىٰ طالبِ ٱلبلاغةِ :

يجبُ علىٰ طالبِ ٱلبلاغةِ ـ معَ معرفةِ ٱللُّغةِ وٱلنَّحوِ وٱلمعاني وٱلبيانِ ـ : أَنْ يكونَ سليمَ ٱلذَّوقِ ، كثيرَ ٱلاطلاعِ علىٰ كلامِ ٱلعربِ .

❋ ❋ ❋

البلاغة

- **لغة :**
  الوصول والانتهاء
  يقال : (بلغ الركب المدينة) : إذا انتهى إليها
- **اصطلاحاً :**
  وصف لشيئين :
  - **الكلام**
    وتكون بمطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
  - **المتكلم**
    وهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ لأي غرض كان

ويجب على طالب البلاغة ـ مع معرفة النحو واللغة والمعاني والبيان ـ :
أن يكون سليم الذوق ، كثير الاطلاع على كلام العرب

عِلمُ المعاني

علم المعاني

هوَ علمٌ يُعْرَفُ بهِ أَحوالُ ٱللَّفظِ ٱلعربيِّ ٱلَّتي بِها يُطابِقُ مُقتضى ٱلحالِ ؛ أَي : ٱلمقامِ .

فتختلِفُ صُوَرُ ٱلكلامِ لاختلافِ ٱلأَحوالِ .

مثالُ ذلكَ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ .

فإِنَّ ما قبلَ (أَمْ) صورةٌ مِنَ ٱلكلامِ تخالِفُ صورةَ ما بعدَها ؛ لأَنَّ ٱلأُولىٰ فيها : فعلُ ٱلإِرادةِ مبنيٌّ للمجهولِ ، وٱلثَّانيةَ فيها : فعلُ ٱلإِرادةِ مبنيٌّ للمعلومِ ، **وٱلحالُ ٱلدَّاعيةُ لذلكَ** : نسبةُ ٱلخيرِ إِليهِ سبحانَهُ وتعالىٰ في ٱلثَّانيةِ ، ومنعُ نسبةِ ٱلشَّرِّ إِليهِ في ٱلأُولىٰ .

❁ ❁ ❁

وموضوعُ هٰذا ٱلعِلْمِ : ٱللَّفظُ ٱلعربيُّ مِنْ حيثُ إِفادَتُهُ ٱلمعانيَ ٱلثَّوانيَ[1] ـ

---

(١) أَي : وٱلمعاني ٱلأُوَل : هيَ مدلولاتُ ٱلأَلفاظِ وٱلتَّراكيبِ ٱلَّتي تُسمَّىٰ في عِلْمِ ٱلنَّحوِ : أَصلَ ٱلمعنىٰ .
أَمَّا ٱلمعاني ٱلثَّواني. . فهيَ : ٱلأَغراضُ ٱلَّتي يُساق لها ٱلكلام ، ولذا قيلَ : مُقتضى ٱلحالِ : هوَ ٱلمعنى ٱلثَّاني ؛ كردِّ ٱلإِنكارِ ودفعِ ٱلشَّكِّ .
مثلاً : إِنْ قُلنا : (إِنَّ زيداً قائمٌ). . فٱلمعنى ٱلأَوَّلُ : هوَ ٱلقيامُ ٱلمؤكَّدُ ، وٱلمعنى ٱلثَّاني : ردُّ ٱلإِنكارِ ودفعُ ٱلشَّكِّ بٱلتَّوكيدِ .

أَيْ : ٱلأَغراضَ ٱلَّتي يُساقُ لَها ٱلكلامُ ـ مِنْ جعلِ ٱلكلامِ مشتملاً علىٰ تلكَ ٱلخصوصيَّاتِ .

وفائدتُهُ : معرفةُ إِعجازِ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ .

وواضعُهُ : ٱلشَّيخُ عبدُ ٱلقاهرِ ٱلجُرجانيُّ .

وٱستمدادُهُ : مِنَ ٱلكتابِ ٱلشَّريفِ ، وٱلحديثِ ٱلنَّبويِّ ، وكلامِ ٱلعربِ .

وينحصرُ ٱلكلامُ عليهِ هُنا : في مقدِّمةٍ وستَّةِ أَبوابٍ .

علم المعاني

تعريفه :
هو علم يعرف به أحوال اللفظ
التي بها يطابق مقتضى الحال

موضوعه :
اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني
الثواني التي يساق لها الكلام
من جعل الكلام مشتملاً على تلك الخصوصيات

فائدته :
معرفة إعجاز القرآن الكريم

واضعه :
الشيخ عبد القاهر الجرجاني

استمداده :
من الكتاب الشريف ، والحديث النبوي ، وكلام العرب

مقدمة فيما يتعلق بالإسناد

الإِسنادُ : ضمُّ كلمةٍ إِلىٰ أُخرىٰ علىٰ وجهٍ يفيدُ ٱلحُكْمَ بإِحداهُما على ٱلأُخرىٰ ثبوتاً أَو نفياً ؛ نحوَ : (ٱللهُ موجودٌ) ، و(ما هُوَ معدومٌ) .

وٱلكلمةُ ٱلمَحكومُ بِها تُسمَّىٰ : مُسنَداً ، وٱلكلمةُ ٱلمحكومُ علَيها تُسمَّىٰ : مُسنَداً إِليهِ .

فٱلمُسنَدُ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كلمةُ (موجودٌ) ، وفي ٱلثَّاني : كلمةُ (معدومٌ) .

وٱلمُسنَدُ إِليهِ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كلمةُ (ٱللهُ) ، وفي ٱلثَّاني : كلمةُ (هُوَ) .

والمُسنَدُ مِنْ كلِّ جملةٍ لا يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ :

١ـ خبراً لمبتدأٍ ؛ كَما في ٱلمثالَيْنِ .

٢ـ أَو فعلاً تامّاً ؛ نحوَ : (حَضَرَ) ، مِنْ قولِكَ : (حَضَرَ ٱلوقتُ) .

٣ـ أَوِ ٱسمَ فعلٍ ؛ نحوَ : (هيهاتَ ، وَوَي ، وآمينَ) .

٤ـ أَو مبتدأً وصفاً مستغنياً عَنِ ٱلخَبَرِ بمرفوعِهِ ؛ نحوَ : (عارفٌ) ، مِنْ قولِكَ : (أَعارِفٌ أَخوكَ قَدْرَ ٱلإنصافِ) .

٥ـ أَو خبراً لـ(كانَ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : ﴿غَفُورًا﴾ ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ .

أَو خبراً لـ(إنَّ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : ﴿قَدِيرٌ﴾ ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٦ـ أَو مصدراً نائباً عَنْ فعلِ أَمرٍ ؛ نحوَ : (سَعْياً) ، مِنْ قولِكِ : (سَعْياً في ٱلخيرِ) .

٧ـ أَو مفعولاً ثانياً لـ(ظنَّ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (سَهْلاً) ، مِنْ قولِكَ : (ظَنَنْتُ ٱلنَّجاحَ سَهْلاً) .

٨ ـ أَو مفعولاً ثالِثاً لـ(أَرىٰ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ .

والمسندُ إِليهِ لاَ يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ :

١ـ فاعلاً لفعلٍ تامٍّ أَو شبهِهِ ؛ نحوَ : (زيدٌ) و(أَبوهُ) ، مِنْ قولِكَ : (حَضَرَ زيدٌ ٱلعالِمُ أَبوهُ) .

٢ـ أَو نائبَ فاعلٍ أَو شبهِهِ ؛ نحوَ : (عَمْرٌو) و(قَدْرُهُ) ، مِنْ قولِكَ : (أُكرِمَ عَمْرٌو ٱلمرفوعُ قَدْرُهُ) .

٣ـ أَو مبتدأً لَه خبرٌ ؛ نحوَ : (ٱللهُ) ، و(هوَ) ، مِنَ ٱلمثالَيْنِ ٱلأَوَّلَينِ .

٤ـ أَو ٱسماً لـ(كانَ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (ٱلمطرُ) ، مِنْ قولِكَ : (كانَ ٱلمطرُ شديداً) .

أَوِ ٱسماً لـ(إنَّ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (ٱلمطرَ) مِنْ قولِكَ : (إِنَّ ٱلمطرَ غزيرٌ) .

٥ـ أَو مفعولاً أَوَّلاً لـ(ظنَّ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (ٱلنَّجاحَ) ، مِنْ قولِكَ : (ظَنَنْتُ ٱلنَّجاحَ سَهلاً) .

٦ـ أَو مفعولاً ثانياً لـ(أَرَىٰ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

❀ ❀ ❀

ويتلخَّصُ مِنْ ذلكَ :

أَنَّ ٱلمسندَ : هوَ ٱلفعلُ ٱلتَّامُّ ، وٱلمبتدأُ ٱلمكتَفي بمرفوعِهِ ، وخبرُ ٱلمبتدأِ ، أَو ما أَصلُهُ خبرٌ لمبتدأٍ[١] ، وٱسمُ ٱلفعلِ ، وٱلمَصْدَرُ ٱلنَّائِبُ عَنْ فعلِ ٱلأَمرِ .

وأَنَّ ٱلمسندَ إِليهِ : هوَ ٱلفاعِلُ ، ونائبُهُ ، وٱلمبتدأُ ٱلَّذي لَهُ خَبَرٌ ، أَو ما أَصلُهُ ٱلمبتدأُ[٢]

❀ ❀ ❀

وينقسِمُ ٱلإِسنادُ إِلىٰ : حقيقةٍ عقليَّةٍ ، ومجازٍ عقليٍّ[٣]

---

(١) كخبرِ (كانَ) و(إِنَّ) ونظائِرِهما ، وكٱلمفعولِ ٱلثَّاني لـ(ظنَّ) ونظائِرِها ، وٱلمفعولِ ٱلثَّالثِ لـ(أَرىٰ) ونظائِرِها .

(٢) كٱسمِ (كانَ) و(إِنَّ) ونظائِرِهما ، وكٱلمفعولِ ٱلأَوَّلِ لـ(ظنَّ) ونظائِرِها ، وٱلمفعولِ ٱلثَّاني لـ(أَرىٰ) ونظائِرِها .

(٣) وهـٰذا ٱلتقسيمُ للإِسنادِ مطلقاً ، وأَما أَقسامُهُ بٱعتبارِ حقيقةِ طرفيهِ ومجازيَّتِهِما . . فأَربعةٌ ؛ لأَنَّهما إِما حقيقتانِ لغويَّتانِ ؛ نحوَ : (أَنبتَ الربيعُ البقلَ) ، أَو مجازانِ لغويَّانِ ؛ نحوَ : (أَحيا الأرضَ شبابُ ٱلزمنِ) ، أَو المسندُ حقيقةٌ لغويَّةٌ والمسندُ إليهِ مجازيٌّ لغويٌّ ؛ نحوَ : (أنبت ٱلبقلَ شبابُ ٱلزمنِ) ، أَو المسندُ إليهِ حقيقةٌ لغويةٌ والمسندُ مجازٌ لغويٌّ ؛ نحوَ : (أَحيا ٱلأرضَ ٱلربيعُ) .

فَٱلحقيقةُ ٱلعقليَّةُ : هيَ إِسنادُ ٱلفعلِ أَو ما في معناهُ[1] إِلىٰ ما وُضِعَ لَهُ عندَ ٱلمُتكلِّمِ في ٱلظَّاهرِ مِنْ حالِهِ ؛ نحوَ : (تَجْري ٱلأُمورُ بِما لا يَشْتَهي ٱلبَشَرُ) ، و(أَنبتَ ٱللهُ ٱلبقلَ) .

وٱلمجازُ ٱلعقليُّ : هوَ إِسنادُ ٱلفعلِ أَو ما في معناهُ إِلىٰ غيرِ ما وضعَ لهُ ؛ لعلاقةٍ ، معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إِرادةِ ٱلإِسنادِ إِلىٰ ما هوَ لَهُ ؛ نحوَ : (تَجْري ٱلرِّياحُ بِما لا تَشْتَهي ٱلسُّفنُ)[2] ، ونحوَ قولِ ٱلمؤمنِ : (أَنبتَ ٱلرَّبيعُ ٱلبقلَ) .

ولهُ علاقاتٌ شتَّىٰ يَأتي ٱلكلامُ علَيها في (عِلْمِ ٱلبيانِ) .

❋ ❋ ❋

---

(١) وذلكَ نحوُ : ٱسمِ ٱلفاعلِ ، وٱسمِ ٱلمفعولِ .

(٢) عجز بيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٤/ ٢٣٦) ، وصدره : ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

تطبيق ونموذج

لبيانِ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إليهِ في كلِّ جُملةٍ رئيسةٍ

١ـ ممَّا يُنسَبُ للإمامِ عليِّ بنِ أَبي طالِبٍ رضيَ ٱللهُ عنهُ في رسالةٍ إلى ٱلحارثِ ٱلهَمْدانيِّ : (١ـ تَمَسَّكْ بحبلِ ٱلقُرآنِ ، ٢ـ وٱستَنصِحْهُ ، ٣ـ وأَحِلَّ حلالَهُ ، ٤ـ وحرِّمْ حرامَهُ ، ٥ـ وٱعتبِرْ بِما مضىٰ مِنَ ٱلدُّنيا علىٰ ما بقيَ منها ، ٦ـ فإِنَّ بعضَها يُشْبِهُ بعضاً ، ٧ـ وآخِرُها لاحِقٌ بأَوَّلِها ، ٨ـ وكلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ ، ٩ـ وعَظِّمِ ٱسمَ ٱللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إلاَّ علىٰ حقٍّ)[1]

٢ـ وممَّا ينسَبُ إليهِ أَيضاً : (١ـ تَوَقَّوا ٱلبَرْدَ في أَوَّلِهِ ، ٢ـ وتَلَقَّوْهُ في آخِرِهِ ؛ ٣ـ فإِنَّهُ يَفعلُ بٱلأَبدانِ كفعلِهِ في ٱلأَشجارِ ، ٤ـ أَوَّلُهُ يُحرِقُ ، ٥ـ وآخِرُهُ يُورِقُ)[2]

الإجابة

١ـ في ٱلقطعةِ ٱلأُولىٰ تِسعُ جُمَلٍ رئيسةٍ :

الأُولىٰ : قولُهُ : (تَمَسَّكْ بحبلِ ٱلقُرآنِ) : ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ (تمسَّكْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ : ٱلضَّميرُ ٱلمُستَتِرُ في ٱلفعلِ .

وكذا يقالُ في ٱلجملةِ ٱلثَّانيةِ : وهيَ قولُهُ : (وٱستنصِحْهُ) .

---

(١) انظر « نهج البلاغة » (١٨/ ٤١) .

(٢) انظر « نهج البلاغة » (١٨/ ٣١٩) .

وفي ٱلثَّالثةِ : وهيَ قولُهُ : (وأَحِلَّ) .

وفي ٱلرَّابعةِ : وهيَ قولُهُ : (حَرِّمْ) .

وفي ٱلخامسَةِ : وهيَ قولُهُ : (ٱعتبِرْ) .

فإِنَّ هـٰذهِ ٱلجُمَلَ : ٱلمُسنَدُ في كلٍّ مِنها : ٱلفعلُ ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلضَّميرُ ٱلمُستَتِرُ فيهِ .

أَمَّا ٱلجملةُ ٱلسَّادسةُ : وهيَ قولُهُ : (فإِنَّ بعضَها يُشْبِهُ بعضاً) . . فٱلمُسنَدُ فيها : خَبَرُ (إِنَّ) ، وهوَ جملةُ (يُشْبِهُ بعضاً) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱسمُها ؛ وهوَ (بعضَها) .

وأَمَّا ٱلسَّابعةُ وهيَ قولُهُ : (وآخِرُها لاحِقٌ بأَوَّلها) . . فٱلمُسنَدُ فيها : ٱلخَبَرُ ؛ وهوَ : (لاحِقٌ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلمبتدأُ ؛ وهوَ : (آخِرُها) .

وكذَا يقالُ في ٱلجملةِ ٱلثَّامنةِ وهيَ قولُهُ : (وكُلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ) ، فٱلمُسنَدُ فيها : ٱلخَبَرُ ؛ وهوَ قولُهُ : (حائِلٌ مُفارِقٌ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلمبتدأُ ؛ وهوَ : (كُلُّها) .

أَمَّا ٱلتَّاسعةُ : وهيَ قولُهُ : (وعَظِّمِ ٱسمَ ٱللهِ . . .) إلخ . . فكٱلخمسِ ٱلأُوَلِ ؛ ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ؛ وهوَ : (عَظِّم) وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ : ٱلضَّميرُ ٱلمستَتِرُ في ٱلفعلِ .

٢ـ وٱلقطعةُ ٱلثَّانيةُ فيها خمسُ جُمَلٍ رئيسةٍ :

الأُولىٰ : قولُهُ : (تَوَقَّوُا ٱلبَرْدَ في أَوَّلِهِ) .

وٱلثَّانيةُ : قولُهُ : (وتَلَقَّوْهُ في آخِرِهِ) .

وكِلتا هاتينِ ٱلجُملَتينِ : ٱلمُسنَدُ فيهِما : ٱلفعلُ ؛ وهوَ : (توقَّ) و(تلقَّ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ : (واوُ ٱلجماعةِ) .

وٱلثَّالثةُ : قولُهُ : (فإِنَّهُ يَفعلُ بٱلأَبدانِ كفعلِهِ في ٱلأَشجارِ) ، وٱلمُسنَدُ فيها : خَبَرُ (إنَّ) ، وهوَ : جُملةُ (يَفعلُ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱسمُها ؛ وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ بِها .

وٱلرَّابعةُ : قولُهُ : (أَوَّلُهُ يُحرِقُ) .

وٱلخامِسةُ : قولُهُ : (وآخِرُهُ يُورِقُ) .

وكِلتا هاتينِ ٱلجُمْلَتينِ : ٱلمُسنَدُ فيهِما : ٱلخَبَرُ ؛ وهو جُملةُ (يُحرِقُ) و(يُورِقُ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلمبتدأُ ؛ وهوَ (أَوَّلُهُ) و(آخِرُهُ) .

وأَمَّا ما لَمْ نشرَحْهُ مِنَ ٱلجُمَلِ ٱلَّتي في هاتينِ ٱلقِطعتينِ . . فليسَ مِنَ ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ؛ إِذِ ٱلجُملةُ ٱلرَّئيسةُ : هيَ ٱلمُستَقِلَّةُ ٱلَّتي لَمْ تكُنْ قيداً في غيرِها[1] .

وغيرُ ٱلرَّئيسةِ : ما كانَتْ قيداً في غيرِها ، وليسَتْ مُسْتَقِلَّةً بذاتِها ؛ كجُملةِ فعلِ ٱلشَّرطِ ، وجُملةِ ٱلصِّفَةِ ، وجُملةِ ٱلحالِ ، وجُملةِ ٱلخَبَرِ ، وٱلجُملةِ ٱلتَّفسيريَّةِ ، وٱلجُملةِ ٱلواقعةِ مفعولاً[2] .

---

(١) ٱلقيودُ : هيَ أَدواتُ ٱلشَّرطِ ، وٱلنَّفيِ ، وٱلمفاعيلُ ، وٱلحالُ ، وٱلتَّمييزُ ، وٱلتَّوابعُ ، وٱلنَّواسخُ .

(٢) وإليكَ مثالاً علىٰ كُلِّ واحدةٍ من هـٰذه ٱلجملِ :

١ـ مثالُ جملةِ فعلِ ٱلشَّرطِ : جملةُ (تأْتِ) من قولنا : (إن تأْتِ . . أُكرِمْكَ) : ٱلمسنَدُ فيها هو : ٱلإتيانُ ، وٱلمسنَدُ إليهِ هوَ : ٱلفاعلُ ٱلمستَتِرُ .

٢ـ مثالُ جملةِ ٱلصِّفةِ : جملةُ : ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ مِن قولِهِ تعالىٰ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ : ٱلمسنَدُ فيها هوَ : عدمُ ٱلبيعِ ، وٱلمسنَدُ إليهِ هوَ : ٱلجارُّ وٱلمجرورُ (فيهِ) . ←

وإنَّما قصرنا ٱلتَّطبيقَ هُنا على ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ؛ لأَنَّها هيَ ٱلمُعَوَّلُ عليها في عِلْمِ ٱلمعاني .

تمرين

عَيِّنِ ٱلمُسنَدَ وٱلمُسندَ إليهِ في ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ٱلَّتي في ٱلقِطعةِ ٱلآتيةِ :

قالَ عبدُ ٱلحميدِ ٱلكاتبُ يُوصي أَهلَ صِناعتِهِ بمحاسِنِ ٱلآدابِ : (تَنافَسوا[1] يا معشرَ ٱلكُتَّابِ[2] في صُنوفِ ٱلآدابِ ، وتَفهَّموا[3] في ٱلدِّينِ ، وٱبدَؤوا[4] بعلمِ

← ٣ـ مثالُ جملةِ ٱلحالِ : جملةُ : ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ من قولِهِ تعالىٰ : ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ : ٱلمسندُ فيها هوَ : ٱلسُّكرُ ، وٱلمسندُ إليهِ هوَ : أَنتم .

٤ـ مثالُ جملةِ ٱلخبرِ : جملةُ : (يُحرقُ) مِن قولِ سيِّدنا عليٍّ كرَّمَ ٱللهُ وَجهَهُ : (أَوَّلُهُ يُحرقُ) : ٱلمسندُ فيها هوَ : ٱلإحراقُ ، وٱلمسندُ إليهِ هوَ : ٱلضَّميرُ ٱلمستترُ .

٥ـ مثالُ ٱلجملةِ ٱلتَّفسيريَّةِ : جملةُ : ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ مِن قولِهِ تعالىٰ : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ : ٱلمسندُ فيها هوَ : ٱلإيمانُ ، وٱلمسندُ إليهِ هوَ : واوُ ٱلفاعلِ .

٦ـ مثالُ ٱلجملةِ ٱلواقعةِ مفعولاً : جملةُ : ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ مِن قولِهِ تعالىٰ حكايةً عن سيِّدنا عيسىٰ عليه ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ : ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ : ٱلمسندُ فيها هوَ : ٱلعبوديَّةُ ، وٱلمسندُ إليهِ هوَ : ياءُ المتكلِّمِ .

وجميعُ هـٰذهِ ٱلجملِ هيَ قيودٌ في غيرها ؛ فعليه : هيَ غيرُ رئيسَةٍ ، وٱللهُ أَعلمُ .

(١) تنافسوا : تَبارَوا ، ٱلمُسنَدُ في هـٰذهِ ٱلجُمْلةِ : ٱلفعلُ ؛ وهوَ (تنافسَ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

(٢) جملةٌ ندائيَّةٌ ، ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ٱلمقدَّرُ ؛ وهوَ (أَدْعُو) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱلضَّميرُ في ذلكَ ٱلفعلِ) .

(٣) ٱلمُسنَدُ في هـٰذهِ ٱلجملةِ : ٱلفعلُ ؛ وهوَ (تَفَهَّمْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

(٤) ٱلمُسنَدُ في هـٰذهِ ٱلجُملةِ : ٱلفعلُ ؛ وهوَ (ٱبدَأْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ والفرائضِ ، ثُمَّ ٱلعربيَّةِ ؛ فإِنَّها نَفَاقُ[1] أَلسنتِكُمْ ، ثُمَّ أَجيدوا[2] ٱلخطَّ ؛ فإِنَّهُ حِليةٌ[3] كُتُبِكُمْ ، وٱرْوُوا[4] ٱلأَشعارَ ، وَٱعرِفوا[5] غريبَها ومعانِيَها ، وأَيَّامَ ٱلعربِ وٱلعجمِ ، وأَحاديثَها وسِيَرَها ؛ فإِنَّ ذلكَ مُعِينٌ[6] لَكُمْ علىٰ ما تَسمو إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ)[7]

* * *

---

(١) نفاقُ أَلسنَتِكُمْ : رَواجُ كلامِكُم ، وٱلمُسنَدُ في هٰذهِ ٱلجُملةِ : خَبَرُ (إِنَّ) ، وهوَ (نَفَاقُ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱسمُها) ، وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ بِها .

(٢) ٱلمُسنَدُ فيها : فعلُ ٱلأَمرِ ؛ وهوَ (أَجِدْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (واوُ الجماعةِ) .

(٣) ٱلمُسنَدُ فيها : خَبرُ (إِنَّ) ، وهوَ (حِلْيَةُ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱسمُها) ، وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ .

(٤) ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ؛ وهوَ (أروِ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (واوُ الجماعةِ) .

(٥) ٱلمُسنَدُ : ٱلفعلُ ؛ وهوَ (ٱعرِفْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

(٦) ٱلمُسنَدُ فيها : خَبَرُ (إِنَّ) ، وهوَ (مُعِينٌ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱسمُها) ، وهوَ ٱسمُ ٱلإِشارةِ (ذلكَ) .

(٧) أورده القلقشندي في « صبح الأعشىٰ » (١/ ٨٦) .

الإسناد

هو ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفياً ؛ نحو : (الله موجود) ، و(ليس بمعدوم)
والكلمة المحكوم عليها تسمى : مسنداً إليه ، والمحكوم بها تسمى : مسنداً

فالمسند لا بد أن يكون :

- خبراً لمبتدأ كما في المثالين
- أو فعلاً تاماً نحو : (الوقت) من قولنا : (حضر الوقت)
- أو اسمَ فعلٍ نحو : (هيهات الْعقيق)
- أو مبتدأ وصفاً مستغنياً عن الخبر بمرفوعه ؛ نحو : (عارف) من قولنا : (أعارف أخوك قدر الإنصاف)
- أو خبراً لـ(كان) أو (إن) أو إحدى أخواتهما نحو : (غفوراً) من : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ و : (قدير) من : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
- أو مصدراً نائباً عن فعل نحو : (سعياً) من : (سعياً في الخير)
- أو مفعولاً ثانياً لـ(ظنَّ) أو إحدى أخواتها نحو : (سهلاً) من : (ظننت النجاح سهلاً)
- أو مفعولاً ثالثاً لـ(أرى) أو إحدى أخواتها نحو : (حسرات) من : ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾

والمسند إليه لا بد أن يكون :

فاعلاً لفعل تام أو شبهه
نحو : (زيد) و(أبوه)
من قولنا : (حضر زيد العالم أبوه)

نائب فاعل أو شبهه
نحو : (عمرو) و(قدره)
من قولنا : (أُكرِمَ عمرٌو المرفوع قدره)

مبتدأ له خبر
نحو : (الله) و(هو) المقدر
من قولنا : (الله موجود وليس بمعدوم)

اسم (كان) أو (إن) أو إحدى أخواتهما
نحو : (المطر) من قولنا : (كان المطر شديداً)
ونحو : (المطر) من قولنا : (إن المطر غزيرٌ)

مفعولاً أول لـ(ظنَّ) أو إحدى أخواتها
نحو : (النجاح) من قولنا : (ظننت النجاحَ سهلاً)

مفعولاً ثانياً لـ(أرى) أو إحدى أخواتها
نحو : (أعمالهم) من قوله تعالى :
﴿ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ ﴾

ينقسم الإسناد إلى :

حقيقة عقلية

وهي إسناد الفعل أو ما في معناه
إلى ما وضع له عند المتكلم في
الظاهر من حاله ؛ نحو :
(تجري الأمور بما لا يشتهي البشر)

مجاز عقلي

وهو إسناد الفعل أو ما في معناه
إلى غير ما وضع له ؛ لعلاقة ، مع قرينة
مانعة من إرادة الإسناد إلى ما هو له ؛ نحو :
(تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

الباب الأوّل

الخبر والإنشاء

الكلامُ قِسمانِ : خَبَرٌ ، وإِنشاءٌ .

فٱلخَبَرُ : ما يصحُّ أَنْ يقالَ لقائِلِهِ : إِنَّهُ صادقٌ فيهِ أَو كاذِبٌ[1] ؛ كـ (سافرَ محمَّدٌ) ، و(عليٌّ مقيمٌ) .

وٱلإِنشاءُ : ما لا يصحُّ أَنْ يُقالَ لقائِلِهِ ذلكَ ؛ كـ (سافِرْ يا محمَّدُ) ، و(أَقِمْ يا عليُّ) .

وٱلمرادُ بصدقِ ٱلخَبَرِ : مطابقتُهُ للواقعِ ، وبكذبِهِ : عدمُ مطابقتِهِ لَهُ .

فجملةُ : (سافرَ محمَّدٌ) إِنْ كانتِ ٱلنِّسبةُ ٱلمَفهومةُ منها مُطابقةً لِمَا في ٱلخارِجِ . . فصدقٌ ، وإِلاَّ . . فكذبٌ .

لها

١- نسبة كلامية : تعلق أحد الطرفين بالآخر المفهوم من الكلام .

* * *

٢- نسبة ذهنية : المفهوم بذهن المتكلم .

٣- نسبة خارجية : ... المفهوم من الخارج والواقع .

---

(١) بقطعِ ٱلنَّظرِ عَنْ خصوصِ ٱلمُخبِرِ أَو خصوصِ ٱلخَبَرِ ؛ ليدخُلَ خبرُ ٱللهِ عز وجل .

نموذج

١ـ قالَ ٱلمتنبِّي[١] : [من البسيط]

لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَىٰ مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً ... وَلاَ أَبِيتُ علىٰ مَا فَاتَ حَسْرَانَا

٢ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهِيَةِ[٢] : [من الكامل]

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنىً ... لَتَرَىٰ عَلَيْهِ مَخَايِلَ ٱلْفَقْرِ

٣ـ وقالَ بعضُ ٱلحكماءِ لابنهِ : (يَا بُنَيَّ ؛ تعَلَّمْ حُسْنَ ٱلِاستِماعِ كَما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ ٱلحديثِ)[٣]

٤ـ وقالَ ٱلمتنبِّي أَيضاً[٤] : [من البسيط]

لاَ تَلْقَ دَهْرَكَ إِلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ ٱلْبَدَنُ

الإجابة

١ـ قولُ ٱلمتنبِّي هـٰذا : خبرٌ لا إنشاءٌ ؛ لأَنَّهُ يُخْبِرُ عَنْ نفسِهِ بأَنَّهُ قانِعٌ راضٍ بحالِهِ ٱلَّتي هوَ فيها ، فليسَ مِنْ عادتِهِ أَن يَتَطَلَّعَ مُستشرِفاً إِلىٰ ما هوَ آتٍ ، وليسَ من دأبِهِ أَنْ يندَمَ علىٰ ما فاتَ .

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ٢٢٤) .

(٢) ديوان أبي العتاهية (ص١٧١) .

(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢/ ٤٢٧) .

(٤) ديوان المتنبي (٤/ ٢٣٤) .

ومِنَ ٱلمحتمَلِ أَنْ يكونَ صادِقاً فيما ٱدَّعاهُ لنفسِهِ مِنَ ٱلقناعَةِ وٱلرِّضا ، ومِنَ ٱلمحتمَلِ أَنْ يكونَ كاذِباً غيرَ صادقٍ .

٢ـ وبيتُ أَبي ٱلعتاهِيَةِ أَيضاً : خبرٌ لا إنشاءٌ ؛ لأَنَّهُ يقولُ : إنَّ ٱلبخيلَ تظهَرُ عليهِ دائماً أَماراتُ ٱلفقرِ وعلاماتُهُ وإِنْ كانَ غنيّاً كثيرَ ٱلمالِ .

وهـٰذا قولٌ يُحتَملُ أَنْ يكونَ أَبو ٱلعتاهِيَةِ صادِقاً فيهِ أَو كاذباً .

٣ـ وٱلكلامُ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : إنشاءٌ لا خَبَرٌ ؛ لأَنَّ قائلَهُ يُنادي ٱبنَهُ ويأْمرُهُ أَنْ يتعلَّمَ حُسْنَ ٱلاستماعِ .

وذلكَ كلامٌ لا يصحُّ أَنْ يقالَ لقائلِهِ : إِنَّهُ صادِقٌ فيهِ أَو كاذِبٌ ؛ لأَنَّهُ لا يُعْلِمُنا بحصولِ شيءٍ أَو عَدَمِ حصولِهِ ، وإِنَّما هوَ يُنادي ويأْمُرُ .

٤ـ ٱلمتنبِّي في ٱلبيتِ ٱلأَخيرِ يقولُ : لا تُبالِ بِٱلزَّمانِ وصُروفِهِ ما دُمتَ حيّاً ؛ فإِنَّ ٱلشِّدَّةَ وٱلرَّخاءَ يتعاقبانِ فيهِ على ٱلحيِّ ، فلا يأْسَ معَ ٱلحياةِ .

فقولُهُ : (لاَ تلْقَ دَهْرَكَ . . .) إلخ . . كلامٌ لا يصحُّ أَنْ يُقالَ لقائلِهِ : إِنَّهُ صادقٌ فيهِ أَو كاذبٌ ؛ لأَنَّهُ لا يُخْبِرُ عَنْ حصولِ شيءٍ أَو عَدَمِ حصولِهِ ، فهوَ إِنشاءٌ لا خَبَرٌ .

تمرين

مَيِّزِ ٱلجُمَلَ ٱلخبريَّةَ مِنَ ٱلجُمَلِ ٱلإنشائيَّةِ ، وعيِّنِ ٱلمُسنَدَ وٱلمُسنَدَ إليهِ في ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ممَّا يأْتي :

١ـ قالَ ٱبنُ عَبْدِ رَبِّهِ في « ٱلعِقْدِ ٱلفريدِ » يَصِفُ ٱلدُّنيا[١] : [من الطويل]

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٧٥) .

أَلاَ إِنَّمَـا ٱلـدُّنْيَـا نَضَـارَةُ أَيْكَـةٍ إِذَا ٱخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ[١]

هِيَ ٱلـدَّارُ مَـا ٱلآمَـالُ إِلاَّ فَجَـائِعٌ عَلَيْهَـا وَلاَ ٱللَّـذَّاتُ إِلاَّ مَصَـائِـبُ[٢]

فَـلاَ تَكْتَحِـلْ عَيْنَـاكَ فِيهَـا بِعَبْـرَةٍ عَلَـىٰ ذَاهِـبٍ مِنْهَـا فَـإِنَّـكَ ذَاهِـبُ[٣]

٢ـ وكتبَ بعضُ ٱلأُدباءِ في ٱلاستعطافِ[٤] : (لُذْتُ بِعَفْوِكَ ، وٱسْتَجَرْتُ بِصَفْحِكَ ؛ فَأَذِقْنِي حَلاَوَةَ ٱلرِّضَا ، وأَنْسِنِي مَرَارَةَ ٱلسُّخْطِ فِيما مَضَىٰ)[٥]

---

(١) ٱلنَّضارةُ : ٱلحُسْنُ وٱلرَّونقُ ، وٱلأَيكةُ : ٱلشَّجرةُ .

في هٰذا ٱلبيتِ جُملَتانِ رئيستانِ :

ٱلأُولىٰ : (أَلاَ إِنَّما ٱلدُّنْيَا نَضارَةُ أَيْكَةٍ) ، وٱلثانيةُ : (جَفَّ جَانِبُ) ، وكلاهُما خبَريَّتانِ .

وٱلمُسنَدُ في ٱلأُولىٰ : ٱلخبَرُ (نَضَارَةُ أَيْكَةٍ) ، وفي ٱلثانيةِ : ٱلفعلُ (جَفَّ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ في ٱلأُولىٰ : ٱلمبتدأُ (ٱلدُّنْيا) ، وٱلثَّانيةِ : ٱلفاعِلُ (جَانِبُ) .

وأَمَّا جُملَةُ : (إِذَا ٱخْضَرَّ) . . فليسَتْ رئيسةً ، بل فرعيَّةٌ ؛ لأَنَّ ٱلرَّئيسةَ هيَ جُملةُ ٱلجوابِ لا ٱلشَّرطِ ، كما حقَّقَهُ بعضُهُم .

(٢) ٱلجملةُ ٱلرَّئيسةُ في هٰذا ٱلبيتِ : هيَ جُملَةُ : (هِيَ ٱلدَّارُ) ، وهيَ خَبَرِيَّةٌ .

وٱلمُسنَدُ إِليهِ فيها : ٱلمبتدأُ (هِيَ) ، وٱلمُسنَدُ : ٱلخبَرُ (ٱلدَّارُ) .

وأَمَّا جُملَةُ : (مَا ٱلآمَالُ إِلاَّ فَجَائِعٌ عَلَيْهَا) ، وجُملَةُ : (وَلاَ ٱللَّذَّاتُ إِلاَّ مَصَائِبُ) . . فٱلأُولىٰ : حالٌ مِنَ (ٱلدَّارِ) ، وٱلثَّانيةُ : معطوفةٌ علَيها ؛ فهُما غيرُ رئيستين .

(٣) ٱلعَبْرَةُ : ٱلدَّمعةُ قبلَ أَنْ تفيضَ .

وفي هٰذا ٱلبيتِ جُملتانِ رئيستانِ :

الأُولىٰ : (فَلاَ تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ) ، وهيَ إِنشائيَّةٌ ، وٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ؛ وهوَ (تَكْتَحِلْ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (عَيْنَاكَ) ، وٱلثَّانيةُ : (فَإِنَّكَ ذَاهِبُ) ، وهيَ خَبَرِيَّةٌ ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱسمُ (إِنَّ) ، وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصِلُ بها ، وٱلمُسنَدُ : خَبَرُها ؛ وهوَ (ذَاهِبُ) .

(٤) أورده ابن الوطواط في « غرر الخصائص الواضحة » (ص٤٨٧) .

(٥) في هٰذا ٱلكلامِ أَربعُ جُمَلٍ رئيسةٍ :

٣ـ ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغفِرْ لي وٱرحَمْني (١)

❊

← ٱلأوليانِ : خبريَّتانِ ، وٱلأَخيرتانِ : إِنشائيَّتانِ ، وٱلمُسنَدُ إليهِ في كلٍّ : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ) في ٱلأوليينِ ، و(المستَتِرُ) في ٱلأَخيرتينِ ، وٱلمُسنَدُ في كلٍّ : ٱلفعلُ .

(١) ٱلجُمَلُ ٱلثَّلاثُ في هٰذا ٱلدُّعاءِ : إنشائيَّةٌ .

وٱلمُسنَدُ في ٱلأُولىٰ : محذوفٌ نابَ عنهُ (يا) ٱلمحذوفةُ ٱلمعوَّضُ عَنها بٱلميمِ ٱلمشدَّدةِ ، وٱلمُسنَدُ في ٱلثَّانيةِ وٱلثَّالثةِ : ٱلفعلُ ؛ وهوَ (ٱغفِرْ) و(ٱرحَمْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ فيها : ٱلفاعِلُ ؛ وهوَ (ٱلضَّميرُ ٱلمستترُ) .

الكلام على الخبر

ينحصِرُ ٱلكلامُ على ٱلخَبَرِ هُنا في ثلاثةِ مباحِثَ :

١ـ تقسيمُهُ إِلىٰ جُملةٍ ٱسميَّةٍ ، وجُملةٍ فعليَّةٍ .

٢ـ وٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ .

٣ـ وكيفيَّةُ إِلقائِهِ .

❊ ❊ ❊

الكلام قسمان :

خبر
وهو ما يصح أن يقال لقائله : إنه صادق فيه أو كاذب
نحو : (سافر محمد) ، أو (علي قائم)

إنشاء
وهو ما لا يصح أن يقال لقائله : إنه صادق فيه أو كاذب
نحو : (سافِرْ يا محمد) ، و(أَقِم يا علي)

والمراد بصدق الخبر : مطابقته للواقع ، وبكذبه : عدم مطابقته للواقع

الكلام على الخبر ينحصر في ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : في تقسيمه إلى :
  - جملة اسمية
  - جملة فعلية
- المبحث الثاني : في الغرض من إلقائه
- المبحث الثالث : في كيفية إلقائه

المبحث الأوّل

في تقسيم الخبر إلىٰ جملةٍ اسميّةٍ وجملةٍ فعليّةٍ

الخَبَرُ : إمَّا جملةٌ ٱسميَّةٌ ، أَو جملةٌ فعليَّةٌ .

فٱلاسميَّةُ : ما تركَّبَتْ مِنْ مبتدأٍ وخَبَرٍ ، وهيَ تفيدُ بأَصلِ وضعِها : مجرَّدَ ثبوتِ ٱلمُسنَدِ للمُسنَدِ إليهِ ؛ فإذا قُلتَ : (الشَّمسُ مضيئةٌ) . . لَمْ يُفهَمْ مِنْ ذلكَ سوىٰ ثبوتِ ٱلإِضاءةِ للشَّمسِ مِنْ غيرِ نظرٍ إلىٰ حدوثٍ أَوِ ٱستمرارٍ .

وقَدْ يكتنفُها مِنَ ٱلقَرائنِ ما يُخرِجُها عَنْ أَصلِ وضعِها ، فتفيدُ ٱلدَّوامَ وٱلاستمرارَ ؛ كأَنْ يكونَ ٱلكلامُ في معرضِ ٱلمدحِ أَوِ ٱلذَّمِّ ؛ ومِنْ ذلكَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

وٱلفعليَّةُ : ما تركَّبَتْ مِنْ فعلٍ وفاعلٍ ، وهيَ تفيدُ بأَصلِ وضعِها : ٱلحدوثَ في زمنٍ مخصوصٍ معَ ٱلاختصارِ ؛ فإذا قُلتَ : (أَمْطَرَتِ ٱلسَّمَاءُ) . . لَمْ يستفدِ ٱلسَّامعُ مِنْ ذلكَ إلاَّ حدوثَ ٱلإِمطارِ في ٱلزمنِ ٱلماضي .

وقدْ تفيدُ ٱلاستمرارَ ٱلتَّجدُديَّ بٱلقَرائنِ ؛ كما في قولِ أَبي ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي[1] :

[من الطويل]

تُدَبِّرُ شَرْقَ ٱلأَرْضِ وَٱلْغَرْبَ كَفُّهُ   وَلَيْسَ لَهَا يَوْماً عَنِ ٱلْجُودِ شَاغِلُ

---

(١) ديوان المتنبي (٣/ ١١٩) .

فإِنَّ ٱلمدحَ قرينةٌ دالَّةٌ علىٰ أَنَّ ٱلتَّدبيرَ أَمرٌ مُستمِرٌّ مُتجدِّدٌ وقتاً فوقتاً .

وٱلجملةُ ٱلاسميَّةُ لا تُفيدُ ٱلثُّبوتَ بأَصلِ وضعِها ولا ٱلاستمرارَ بٱلقَرائِنِ ، إلاَّ إذا كانَ خَبَرُها مُفرداً أَو جُملةً اسميَّةً .

أَمَّا إِذا كانَ خَبَرُها جُملةً فعليَّةً . . فإِنَّها تُفيدُ ٱلتَّجدُّدَ ؛ نحوَ : (ٱلأَميرُ قَرُبَ قُدُومُهُ) .

تمرين

بيِّنِ ٱلمعانيَ ٱلمستفادَةَ مِنَ ٱلجملِ ٱلآتيةِ[1] : [من البسيط]

١ـ لاَ يَأْلَفُ ٱلدِّرْهَمُ ٱلْمَضْرُوبُ صُرَّتَنَا لَـٰكِـنْ يَمُـرُّ عَلَيْهَـا وَهْـوَ مُنْطَلِـقُ[2]

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾[3]

٣ـ قالَ طَرِيفٌ[4] : [من الكامل]

أَوَكُلَّمَـا وَرَدَتْ عُكَـاظَ قَبِيلَـةٌ بَعَثُـوا إِلَـيَّ عَـرِيفَهُـمْ يَتَـوَسَّـمُ[5]

٤ـ زَارَنَا ٱلغَيْثُ[6]

---

(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١/ ٢٠٧) من قول حمصيصة الشيباني .

(٢) والجملةُ ٱلمرادةُ عندَ علماءِ ٱلبلاغةِ مِن هـٰذا ٱلبيتِ : هيَ جملة (وهوَ مُنطلِقٌ) ، وٱلغرضُ والمعنى ٱلمستفادُ مِن ذِكرِها بٱلصِّيغةِ ٱلاسميَّةِ : هوَ تعيينُ كونِها ٱسماً ؛ ليفيدَ الثُّبوتَ ، وهوَ هنا يريدُ أَن يُثبِتَ صفةَ ٱلانطلاقِ للدِّرهم ؛ كما تُثْبَتُ صفةُ الطُّولِ لِزيدٍ من قولنا : (زيدٌ طويلٌ) ، وهـٰذا غايةٌ في ٱلمديحِ ، بخلافِ قولِنا : (وهوَ ينطلقُ) فإنَّهُ يفيدُ أَنَّهُ يستقرُّ شيئاً ثُمَّ ينطلقُ .

(٣) الجملةُ ٱلمرادةُ مِن هـٰذهِ ٱلآيةِ ٱلكريمةِ : هيَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ يُطِيعُكُمْ ﴾ ، وٱلغرضُ وٱلمعنى ٱلمستفادُ مِن ذِكرِها بٱلصِّيغةِ الفعليَّةِ : هوَ إفادةُ التَّجدُّدِ مرَّةً بعدَ أُخرىٰ ، وٱلمعنىٰ : لوِ ٱستمرَّ علىٰ إطاعتِكم وقتاً فوقتاً . لَحصَلَ لكمْ عنتٌ ومشقَّةٌ .

(٤) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣/ ١٠١) .

(٥) عُكاظٌ : سوقٌ بصحراء بينَ نخلةَ وٱلطَّائفِ ، تجتمعُ فيهِ قبائلُ ٱلعربِ ، فيتفاخرونَ ويتناشدونَ ٱلأشعارَ ، والعَريفُ : رئيسُ ٱلقومِ ؛ لأَنَّهُ عُرِفَ بذلكَ ، وٱلتَّوسُّمُ : ٱلتَّفرُّسُ .
وٱلبيانُ في هـٰذا ٱلبيتِ كٱلبيانِ في ٱلآيةِ قبلَهُ .

(٦) الجملةُ ٱلمرادَةُ : هيَ جملةُ (زارنا) ، وٱلغرضُ مِن ذكرِها بصيغةِ ٱلماضي : هوَ إفادةُ ٱلحدوثِ ←

٥- الْكَرِيمُ مَحْبُوبٌ[١]

٦- مَا مُجْتَهِدٌ صَاحِبَاكَ[٢]

ـ في ٱلزَّمنِ ٱلماضي معَ ٱلاختصارِ .

(١) البيانُ في هـٰذا المثالِ كٱلبيانِ في ٱلمثالِ ٱلأوّلِ .

(٢) البيانُ في هـٰذا المثالِ كٱلبيانِ في سابقِهِ .

المبحث الأول

ينقسم الخبر إلى :

جملة اسمية

وهي ما تركبت من مبتدأ وخبر

وهي تفيد بأصل وضعها : مجرد ثبوت المسند للمسند إليه

وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها ، فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم

جملة فعلية

وهي ما تركبت من فعل وفاعل

وهي تفيد بأصل وضعها : الحدوث في زمن مخصوص مع الاختصار

وقد تفيد الاستمرار التجددي بالقرائن

المبحث الثاني

في الغرض من إلقاء الخبر

الأَصلُ في ٱلخَبَرِ : أَنْ يُلقىٰ لأَحدِ غرَضَيْنِ :

الأَوَّلُ : إِفادَةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضَمَّنَتْهُ ٱلجُملَةُ ؛ كمَا في قولِنا : (حَضَرَ ٱلأَميرُ) ، ويُسمَّىٰ ذلكَ ٱلحُكْمُ : فائِدَةَ ٱلخَبَرِ .

وٱلثَّاني : إِفادةُ ٱلمخاطَبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بٱلحُكْمِ ؛ نحوَ : (أَنتَ حضَرْتَ أَمسِ) ، ويُسمَّىٰ ذلكَ : لازِمَ ٱلفائِدَةِ .

وقد يُلقى ٱلخَبَرُ لأَغراضٍ أُخرىٰ تُفْهَمُ مِنَ ٱلسِّياقِ :

١ـ كٱلاسترحامِ في قولِ موسىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ .

٢ـ وإِظهارِ ٱلتَّحسُّرِ في قولِ نوحٍ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ .

٣ـ وٱلتَّوبيخِ ؛ كقولِكَ للعاثر : (ٱلشَّمسُ طالعةٌ) .

وغيرِ ذلكَ[1]

* * *

(١) ومِن هذه الأغراضِ : ١ـ إظهارُ الضَّعفِ ، كالمثالِ الرَّابعِ مِنَ التَّطبيقِ الآتي .
٢ـ إظهارُ الأسىٰ والحزنِ ، كالمثالِ الخامسِ مِنَ التَّطبيقِ الآتي .
٣ـ إظهارُ الفخرِ ، كالمثالِ السَّادسِ مِنَ التَّطبيقِ الآتي .
٤ـ الحثُّ على السَّعيِ والجدِّ ، كالمثالِ السَّابعِ مِنَ التَّطبيقِ الآتي .

تطبيق

١ـ تُوُفِّيَ عُمَرُ بنُ ٱلخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ مِنَ ٱلهجرةِ .

٢ـ لَقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيكَ بِٱللِّينِ وٱلرِّفْقِ لاَ بِٱلقَسْوَةِ وٱلعِقَابِ .

٣ـ قالَ يحيى ٱلبَرْمَكيُّ يُخاطِبُ ٱلخليفةَ هارونَ ٱلرَّشيدَ[١] : [من مجزوء الكامل]

إِنَّ ٱلْبَـرَامِكَـةَ ٱلَّـذِيـ ـنَ رُمُـوا لَـدَيْـكَ بِـدَاهِيَـهْ

صُفْـرُ ٱلْـوُجُـوهِ عَلَيْهِـمُ خِلَـعُ ٱلْمَـذَلَّـةِ بَـادِيَـهْ[٢]

٤ـ قالَ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ حكايةً عَنْ زكريَّا عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ .

٥ـ قالَ ٱلمتنبِّي يَرثِي أُختَ سيفِ ٱلدَّوْلةِ[٣] : [من البسيط]

غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ[٤]

٦ـ قالَ أبو فراسٍ ٱلحَمْدَانيُّ[٥] : [من مجزوء الكامل]

إِنَّـا إِذَا ٱشْتَـدَّ ٱلـزَّمَـا نُ وَنَـابَ خَطْـبٌ وَٱدْلَهَـمْ[٦]

---

(١) أوردهما ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٥/ ٦٨) .

(٢) ٱلخِلَعُ : ٱلملابِسُ ، يقولُ : إِنَّ ملابِسَ ٱلذُّلِّ عليهِم ظاهرةٌ .

(٣) ديوان المتنبي (١/ ٨٧) .

(٤) ٱللَّجَبُ : ٱلضَّجيجُ وٱختلاطُ ٱلأصواتِ ، يقولُ : غَدرتَ يا موتُ بسيفِ ٱلدَّوْلَةِ حينَ ٱغتلتَ أختَهُ ، وكنتَ تُفني بهِ ٱلعَدَدَ ٱلكثيرَ مِنْ أَعدائِهِ وتُسْكِتُ لَجَبَهُم .

(٥) ديوان أبي فراس (ص ٢٧١) .

(٦) ٱدلهَمَّ ٱللَّيلُ : ٱشتدَّتْ ظلمتُهُ ، وٱدلهَمَّ ٱلخطبُ : ٱشتدَّ وعَظُمَ .

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا عُدَدَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلْكَرَمْ[1]
لِلِقَا ٱلْعِدَا بِيضُ ٱلسُّيُوفِ وَلِلنَّدَىٰ حُمْرُ ٱلنَّعَمْ[2]
هَٰذَا وَهَٰذَا دَأْبُنَا يُودَىٰ دَمٌ وَيُرَاقُ دَمْ[3]

٧ـ كتبَ طاهِرُ بنُ ٱلحُسينِ إِلى ٱلعبَّاسِ بنِ موسى ٱلهادي ، وقدِ ٱستبطأَهُ في خَراجِ ناحيَتِهِ[4] : [من الطويل]

وَلَيْسَ أَخُو ٱلْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِماً وَلٰكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَىٰ وَجَلْ

الإجابة

الغرضُ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : إفادةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ ؛ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ إِنَّما يَقصِدُ أَنْ يُفيدَ ٱلسَّامِعَ ما كانَ يَجهلُهُ مِنْ تاريخِ وفاةِ ٱلفاروقِ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُ .

وٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ في ٱلمثالِ ٱلثَّاني : إِفادةُ ٱلمُخاطبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بحالِهِ في تهذيبِ بَنيهِ ؛ لا إِفادةُ نفسِ ٱلحُكمِ ؛ لأَنَّهُ معلومٌ لَهُ قبلَ أَنْ يعلَمَهُ ٱلمُتكلِّمُ ، فٱلمخاطبُ بهٰذا ٱلكلامِ لَمْ يستفِدْ علماً بٱلخبرِ نفسِهِ ، إِنَّما ٱستفادَ أَنَّ ٱلمتكلِّمَ عالمٌ بهِ .

---

(١) عُدَدُ ٱلشَّجاعةِ : آلاتُ ٱلحربِ ، وعُدَدُ ٱلكرمِ : وسائلُ ٱلجودِ وٱلعطاءِ .

(٢) حُمْرُ ٱلنَّعَمِ : ٱلإِبلُ ٱلحمراءُ .

(٣) يودَىٰ دَمٌ : تعطىٰ دِيَتُهُ ؛ أَي : نحنُ شجعانٌ نقتلُ أَعداءَنا ، وبعدَ ٱلظفرِ نؤدِّي ديةَ ٱلقتلِ ، ويُراقُ : يسالُ للقِرىٰ ، وقَدْ تكونُ (يودَىٰ) : من ودَىٰ بمعنىٰ : سالَ ، ويُقصَدُ بهِ : سفكُ دمِ ٱلأَعداءِ .

(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢٢٢) .

وٱلغرضُ مِنْ إلقائهِ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : مجرَّدُ ٱسترحامِ ٱلمُخاطَبِ وٱستعطافِهِ ؛ أَي : طَلَبِ رحمتِهِ وعطفِهِ ، لا إِفادَتُهُ نفسَ الخَبَرِ أَو كونَهُ عالِماً بهِ ؛ وذلكَ لأَنَّ يحيى ٱلبَرْمَكيَّ لا يريدُ بما قالَهُ أَنْ يُنبِىءَ ٱلرَّشيدَ بما وَصَلَ إِليهِ حالُهُ وحالُ ذَوي قُرْباهُ مِنَ ٱلذُّلِّ وٱلصَّغارِ ؛ لأَنَّ ٱلرَّشيدَ هوَ ٱلَّذي أَمرَ بهِ ، فهوَ أَولىٰ بأَنْ يعلَمَهُ ، ولا يريدُ كذلكَ أَنْ يُفيدَهُ أَنَّهُ عالِمٌ بحالِ نفسِهِ وذَوي قرابتِهِ ، إِنَّما هوَ يَسترحِمُهُ ويَستعطِفُهُ ويَرجو شفقَتَهُ ؛ عسىٰ أَنْ يُصغِيَ إِليهِ فيعودَ إِلى ٱلبرِّ بهِ وٱلعطفِ عليهِ .

وٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : إِظهارُ ٱلضَّعْفِ ؛ فإِنَّ زكريَّا عليهِ ٱلسَّلامُ لا يريدُ إِعلامَ ربِّهِ بحالِهِ ، أَو بأَنَّهُ عالِمٌ بحالِ نفسِهِ ، إِنَّما يصفُ حالَهُ ويُظْهِرُ ضعفَهُ ونفادَ قوَّتِهِ .

وٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ في ٱلمثالِ ٱلخامِسِ : إِظهارُ ٱلأَسىٰ وٱلحُزْنِ ؛ وذلكَ لأَنَّ ٱلمتنبِّي لا يَقصِدُ بكلامِهِ إِعلامَ مخاطَبِهِ ـ وهوَ ٱلموتُ ـ بسوءِ صنيعهِ ، أَو بأَنَّهُ عالِمٌ بهِ ، وإِنَّما يَقصِدُ مجرَّدَ إِظهارِ ٱلأَسىٰ وٱلحُزْنِ علىٰ فقدِهِ أُختَ سيفِ ٱلدَّوْلَةِ .

وٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ في ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ : الفخرُ ؛ وذلكَ لأَنَّ أَبَا فراسٍ لا يريدُ إِعلامَ سامعيهِ بما لَديهِ ولدىٰ قومِهِ مِنَ ٱلشَّجاعةِ وٱلكَرَمِ ؛ لأَنَّ ذلكَ فيما يعتقدُ أَشْهَرُ مِنْ نارٍ علىٰ عَلَمٍ ، وإِنَّما يريدُ مجرَّدَ ٱلفخرِ بقومِهِ وٱلمباهاةِ بحالِهِمْ مِنَ ٱلشَّجاعَةِ وٱلكرمِ .

وٱلغرضُ منهُ في ٱلمثالِ ٱلسَّابعِ : ٱلحثُّ على ٱلسَّعْيِ وٱلجِدِّ ؛ فإِنَّ طاهرَ بنَ ٱلحُسينِ بذلكَ ٱلبيتِ لا يَقصِدُ ٱلإِخبارَ ، ولٰكنَّهُ يَحُثُّ عامِلَهُ على ٱلنَّشاطِ وٱلجِدِّ في جِبايةِ ٱلخَرَاجِ .

تمرين

بيِّنْ أَغراضَ ٱلخَبَرِ فيما يأتي :

١ـ وُلِدَ ٱلنَّبيُّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ عامَ ٱلفيلِ ، وأُوحيَ إِليهِ في سِنِّ ٱلأَربعينَ ، وأَقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً ، وبٱلمدينةِ عَشْراً(١)

٢ـ لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نومِكَ ٱليومَ مُبَكِّراً(٢)

٣ـ قالَ عَمرُو بنُ كُلثومٍ(٣) : [من الوافر]

إِذَا بَلَــغَ ٱلْفِطَــامَ لَنَــا صَبِــيٌّ ... تَخِـرُّ لَـهُ ٱلْجَبَـابِـرُ سَـاجِـدِينَـا(٤)

٤ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي(٥) : [من الطويل]

وَمَـا كُـلُّ هَـاوٍ لِلْجَمِيـلِ بِفَـاعِـلٍ ... وَلاَ كُـلُّ فَعَّـالٍ لَـهُ بِمُتَمِّـمِ(٦)

---

(١) ٱلغرضُ منهُ : إِفادةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلخَبَرُ ؛ وذلكَ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ في هـٰذا ٱلمثالِ يريدُ أَنْ يُفيدَ ٱلسَّامعَ ما كانَ يجهلُهُ مِنْ مولدِ ٱلنَّبيِّ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ ، وتاريخِ ٱلإِيحاءِ إِليهِ ، وٱلزَّمنِ ٱلَّذي أَقامَهُ بعدَ ذلكَ في مكَّةَ وٱلمدينةِ .

(٢) ٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ في هـٰذا ٱلمثالِ : إِفادةُ ٱلمُخاطَبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بٱلحُكْمِ ؛ فٱلمُتكلِّمُ هنا لا يريدُ أَنْ يُنبِئَ مخاطَبَهُ بٱلحُكْمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ هوَ ٱلَّذي صَدَرَ منهُ ٱلحُكْمُ ، فهوَ أَولىٰ بأَنْ يعلمَهُ ، وإِنَّما يُريدُ أَنْ يبيِّنَ أَنَّهُ عالِمٌ بهِ .

(٣) ديوان عمرو بن كلثوم (ص١٠٠) .

(٤) ٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ : ٱلفخرُ ؛ فإِنَّ عَمْرَو بنَ كُلثومٍ يُريدُ بهـٰذا ٱلبيتِ ٱلفخرَ بقومِهِ ، وٱلمباهاةَ بما لهُم مِنَ ٱلبأْسِ وٱلقوَّةِ .

(٥) ديوان المتنبي (٤/١٣٧) .

(٦) ٱلغرضُ مِنْ إِلقاءِ ٱلخَبَرِ في هـٰذا ٱلبيتِ : إِفادةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ ؛ فإِنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ يُريدُ أَنْ يبيِّنَ لسامعيهِ ما يراهُ في بعضِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلتَّقصيرِ في أَعمالِ ٱلخيرِ .

٥ـ قالَ أَبو ٱلعتاهِيَةِ يَرثِي وَلَدَهُ عليّاً[١] : [من الوافر]

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى ٱلْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا[٢]

٦ـ قالَ إبراهيمُ بنُ ٱلمَهديِّ يُخاطِبُ ٱلمأْمونَ[٣] : [من المجتث]

أَتَيْتُ جُرْماً شَنِيعاً وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ[٤]

٧ـ كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ ٱلعزيزِ لا يأْخُذُ مِنْ بيتِ ٱلمالِ شيئاً ، ولا يُجْري علىٰ نفسهِ مِنَ ٱلفَيءِ دِرهماً[٥] .

٨ـ إنَّكَ لَتَكْظِمُ ٱلغيظَ ، وتَحْلُمُ عنْدَ ٱلغضبِ ، وتتجاوزُ عندَ ٱلقُدْرَةِ ، وتَصْفَحُ عَنِ ٱلزَّلَّةِ[٦] .

٩ـ مَنْ أَصلَحَ ما بينَهُ وبينَ ٱللهِ . . أَصلحَ ٱللهُ ما بينَهُ وبينَ ٱلنَّاسِ ، ومَنْ أَصلَحَ

---

(١) ديوان أبي العتاهية (ص٦٧٩) .

(٢) ٱلغرضُ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ في هٰذينِ ٱلبيتينِ : إظهارُ أَبي ٱلعتاهِيَةِ ٱلتَّحسُّرَ وٱلأَسىٰ علىٰ فَقْدِ وَلَدِهِ وفِلْذَةِ كَبِدِهِ .

(٣) أوردهما التنوخي في « الفرج بعد الشدة » (٣/ ٣٣٥) .

(٤) ٱلغرضُ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ في هٰذينِ ٱلبيتينِ : ٱلاسترحامُ وٱلاستعطافُ .

(٥) الفيءُ : الخَراجُ وٱلغنيمةُ ، وٱلغرضُ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ هُنا : إفادَةُ ٱلمُخاطَبِ بما لَمْ يكن يَعرِفُهُ عَنْ عُمَرَ بنِ عبدِ ٱلعزيزِ مِنَ ٱلعِفَّةِ وٱلزُّهدِ في مالِ ٱلمُسلمينَ .

(٦) ٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ في هٰذا ٱلكلامِ : إفادَةُ ٱلمُخاطَبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بأَخلاقِهِ ٱلكريمةِ ، وصفاتِهِ ٱلطَّيبةِ .

أَمرَ آخِرَتِهِ . . أَصلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمرَ دُنياهُ[1] ، ومَنْ كانَ لَهُ مِنْ نفسِهِ واعِظٌ . . كانَ عليهِ مِنَ ٱللهِ حافِظٌ[2]

١٠ـ قالَ ٱبنُ نُباتَةَ ٱلسَّعديُّ[3] : [من الطويل]

يَفُوتُ ضَجِيعَ ٱلتُّرَّهَاتِ طِلاَبُهُ وَيَدْنُو إِلى ٱلحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا[4]

١١ـ قالَ أَبو نُوَاسٍ في مَرَضِ موتِهِ[5] : [من الخفيف]

دَبَّ فِيَّ ٱلسَّقَامُ سُفْلاً وَعُلْوَا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْواً فَعُضْوَا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ ٱللهِ نِضْوَا[6]
لَهْفَ نَفْسِي عَلَىٰ لَيَالٍ وَأَيَّا مٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لِعْباً وَلَهْوَا
قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ ٱلإِسَاءَةِ فَٱللَّـ ـهُمَّ صَفْحاً عَنَّا وَغَفْراً وَعَفْوَا[7]

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه هناد في « الزهد » (٥٢٨) عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله تعالىٰ .

(٢) ٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ هُنا : إفادةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ ، وبقية الخبر : أخرجه أحمد في « الزهد » (٥٣٤) عن أبي الجلد رحمه الله تعالىٰ .

(٣) ديوان ابن نباتة السعدي (١/ ٥٦٠) .

(٤) ٱلغرضُ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ في هٰذا ٱلبيتِ : ٱلحثُّ على ٱلسَّعْيِ وٱلجِدِّ .
وٱلضَّجيعُ : ٱلمُضاجعُ ، وٱلتُّرَّهاتُ : الأَباطيلُ وٱلأَمانيُّ ٱلكاذِبَةُ ، وٱلطِّلابُ : الشَّيءُ ٱلمطلوبُ .
يقول : لا يُدْرِكُ غايتَهُ إِلاَّ ٱلسَّاعي ٱلمُجدُّ ، أَمَّا ٱلَّذي يُعَلِّلُ نفسَهُ بٱلأَماني ٱلكاذبةِ ، ولا يُشَمِّرُ عَنْ ساعِدِ ٱلجِدِّ في سبيلِ ٱلحصولِ عليها . . فعاقِبَتُهُ ٱلحِرمانُ .

(٥) ديوان أبي نواس (ص٧١٨) .

(٦) جَدَّ ٱلشَّيءُ جِدَّةً : صارَ جديداً ، وٱلنِّضْوُ : ٱلثَّوبُ ٱلخَلَقُ ، وٱلبعيرُ ٱلمَهزولُ .
يقول : إِنَّهُ أَطاعَ هواهُ في أَيَّامِ شبابِهِ ، ولَمْ يتذكَّرْ طاعةَ ٱللهِ إِلاَّ وقتَ ٱلهَرَمِ وٱلضَّعفِ .

(٧) ٱلغرضُ مِنْ إلقاء الخبر في هٰذهِ ٱلأَبياتِ : إظهارُ ٱلضَّعفِ والعجز وٱلنَّدمِ علىٰ ما كانَ منهُ أَيَّامَ صباهُ ، ثمَّ ٱلاسترحامُ وٱلاستعطافُ .

المبحث الثاني

الغرض من إلقاء الخبر في الأصل لأحد غرضين :

إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة

نحو : (حضر الأمير)

ويسمى ذلك : فائدة الخبر

إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم

نحو : (أنت حضرت أمس)

ويسمى ذلك : لازم الفائدة

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ؛ منها :

الاسترحام

نحو : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾

إظهار التحسر

نحو : ﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴾

التوبيخ

كقولك للعاثر : (الشمس طالعة)

المبحث الثّالث

في كيفيّة إلقاء الخبر

حيثُ كانَ قَصْدُ ٱلمُخْبِرِ إفادةَ ٱلمُخاطَبِ . . ينبغي أَنْ يَقتصِرَ مِنَ ٱلكلامِ علىٰ قَدْرِ ٱلحاجةِ ؛ حَذَراً مِنَ ٱللَّغوِ .

١ـ فإِنْ كانَ ٱلمُخاطَبُ خاليَ ٱلذِّهْنِ عن ٱلحُكْمِ . . أُلقيَ إِليهِ ٱلخَبَرُ مُجرَّداً عَنِ ٱلتأْكيدِ ؛ نحوَ : (أَخوكَ قادمٌ) ، و : (ما أَبوكَ حاضِرٌ) .

٢ـ وإِنْ كانَ مَتَردِّداً فيهِ ، طالِباً أَنْ يَصِلَ إِلى ٱليقينِ في معرفتِهِ . . حَسُنَ توكيدُهُ لَهُ ليتمَكَّنَ مِنْ نفسِهِ ؛ نحوَ : (إِنَّ أَخاكَ قادِمٌ) ، و : (إِنَّ أَباكَ ليسَ حاضِراً) .

٣ـ وإِنْ كانَ مُنكِراً لَهُ . . وَجَبَ توكيدُهُ بمؤكِّدٍ حَسَبَ إنكارِهِ قوَّةً وضعفاً ؛ نحوَ : (إِنَّ أَخاكَ قادِمٌ) ، أَو : (إِنَّهُ لقادِمٌ) ، أَو : (وٱللهِ ؛ إِنَّهُ لقادِمٌ) ، و : (لَعَمْري ؛ إِنَّ أَباكَ ليسَ بحاضرٍ) .

فٱلخَبَرُ بٱلنِّسبةِ لخُلوِّهِ مِنَ ٱلتَّوكيدِ وٱشتمالِهِ عليهِ . . ثلاثةُ أَضربٍ كما رأَيتَ .

ويُسمَّى ٱلضَّربُ ٱلأَوَّلُ : ٱبتدائيّاً ، وٱلثَّاني : طَلَبيّاً ، وٱلثَّالثُ : إِنكاريّاً[١] .

(١) وضعُ ٱلخَبَرِ ٱبتدائيّاً أَو طَلَبيّاً أَو إِنكاريّاً : إِنَّما هوَ علىٰ حَسَبِ ما يَخطُرُ في نفسِ ٱلمُتكلِّمِ مِنْ أَنَّ سامعَهُ خالي ٱلذِّهنِ ، أَو متردِّدٌ فيهِ ، أَو مُنكِرٌ لَهُ .

ويكونُ ٱلتَّوكيدُ بأَدواتٍ كثيرةٍ ؛ منها : (إِنَّ) ، و(أَنَّ) ، و(ٱلقَسَمُ) ، و(لامُ ٱلابتـداءِ) ، و(أَحـرفُ ٱلتَّنبيـهِ) ، و(ٱلحـروفُ ٱلـزَّائِـدَةُ) ، و(نُـونـا ٱلتَّوكيدِ) ، و(قَدْ) ، و(أَمَّا ٱلشَّرطيَّةُ) ، و(ٱلتَّكريرُ) .

❊ ❊ ❊

ويُسمَّىٰ إِخراجُ ٱلكلامِ على ٱلأَضرُبِ ٱلسَّابقةِ : **إِخراجاً علىٰ مُقتضى ٱلظاهرِ** ، وقد يَعْدِلُ ٱلمُتكلِّمُ أَحياناً عَنِ ٱلتَّوكيدِ ، وقد يؤكِّدُ ما لا يتطلَّبُ ٱلتَّوكيدَ ؛ لاعتباراتٍ يَلْحَظُها ٱلمُتكلِّمُ ، وسيأتي ٱلكلامُ على ٱلبعضِ منها فيما بعدَ هـٰذا .

❊ ❊ ❊

تطبيق

١ـ جاءَ في « نهجِ ٱلبلاغَةِ » : (ٱلدَّهرُ يُخْلِقُ ٱلأَبدانَ ، ويُجَدِّدُ ٱلآمالَ ، ويُقَرِّبُ ٱلمَنيَّةَ ، ويُباعِدُ ٱلأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفِرَ بهِ . . نَصِبَ ، ومَنْ فاتَهُ . . تَعِبَ)(١)

٢ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ(٢) : [من الطويل]

عَلىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ تَأْتِي ٱلْعَزَائِمُ ... وَتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَكَارِمُ
وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ ٱلصَّغِيرِ صِغَارُهَا ... وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ ٱلْعَظِيمِ ٱلْعَظَائِمُ(٣)

٣ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٤)

---

(١) لا يخلو ٱلإنسانُ في دهرِهِ مِنَ ٱلتَّعَبِ ، وسِيَّانِ في ذلكَ مَنْ ظَفِرَ بحاجتِهِ ، ومَنْ فاتَتْهُ مطالِبُهُ .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٣٧٨) .

(٣) **العزائِمُ** ـ جمعُ عزيمةٍ ـ وهيَ : ٱلإرادةُ ، **وٱلمكارِمُ** ـ جمعُ مَكْرُمَةٍ ـ : ٱسمُ مصدرٍ مِنَ ٱلكَرَمِ .
وٱلمعنىٰ : إنَّ ٱلعزائِمَ وٱلمكارِمَ تأتي علىٰ قَدْرِ فاعِليها ، ويُقاسُ مبلَغُها بمبلغِهِم ، فتكونُ عظيمةً إذا كانوا عظاماً .
وٱلضَّميرُ في صغارِها : يعودُ على ٱلعزائِمِ وٱلمكارِمِ ؛ أَي : أَنَّ ٱلصَّغيرَ منها يَعظُمُ في عينِ ٱلصَّغيرِ ٱلقَدْرِ ؛ لأَنَّهُ يستنفِدُ همَّتَهُ ، وٱلعظيمَ يصغُرُ في عينِ ٱلعظيمِ ٱلقَدْرِ ؛ لأَنَّ في هِمَّتِهِ زيادةً عليهِ .

(٤) **المُعَوِّقينَ** : مِنْ قولِهِم : عوَّقَهُ عَنِ ٱلأَمرِ : صَرَفَهُ عنهُ وثبَّطَهُ ، **هَلُمَّ** : تعالَوْا ، **وٱلبأسُ** : ٱلحربُ .
وٱلمعنىٰ : إنَّ ٱللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ يعلَمُ ٱلمنافقينَ ٱلَّذينَ يُثَبِّطونَ أَمثالَهُم عَنْ نُصرةِ ٱلنَّبيِّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ويقولونَ لهُم : تعالَوا مَعنا ودَعوا محمَّداً ، وهُم معَ هـٰذا يحضرونَ ٱلحربَ ساعةً مَعَ ٱلمُسلمينَ رياءً منهُم ونِفاقاً ، ثمَّ يتسلَّلونَ .

٤ـ قالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبْيَانيُّ[1] : [من الطويل]

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلَىٰ شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ[2]

٥ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[3]

٦ـ قالَ أَبو ٱلعبَّاسِ ٱلسَّفاحُ : (لأُعْمِلَنَّ ٱللِّينَ حتَّىٰ لا ينفعَ إلاَّ ٱلشِّدَّةُ ، ولأُكْرِمَنَّ ٱلخاصَّةَ ما أَمِنْتُهُمْ على ٱلعامَّةِ ، ولأُغْمِدَنَّ سيفي حتَّىٰ يَسُلَّهُ ٱلحقُّ ، ولأُعْطِيَنَّ حتَّىٰ لا أَرىٰ للعطيَّةِ موضِعاً)[4] .

٧ـ وقال بعضهم : [من السريع]

وَٱللهِ إِنِّي لأَخُو هِمَّةٍ تَسْمُو إِلَى ٱلْمَجْدِ وَلاَ تَفْتُرُ

الإجابة

إذا تأَمَّلْتَ هـٰذهِ ٱلأَمثلَةَ ٱلسَّبعةَ . . وجدتَ ٱلمثالينِ الأَوَّلَيْنِ خاليينِ مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ ، وٱللَّذينِ يليَانِهما مؤكَّدينِ بمؤكِّدٍ واحِدٍ ، وٱلثَّلاثةَ ٱلأَخيرةَ مؤكَّدةً بأَكثرَ مِنْ واحدٍ ، فما ٱلسِّرُّ في هـٰذا ٱلاختلافِ ؟!

إذا بحثْتَ . . لَمْ تجِدْ لذلكَ سبباً سوى ٱختلافٍ في حالِ ٱلمُخاطَبِ في كلٍّ منها .

---

(١) ديوان النابغة الذبياني (ص٧٤) .

(٢) لا تلمُّهُ : أَي لا تجمعهُ إِليكَ ، وٱلشَّعَثُ : ٱتِّساخُ ٱلرَّأْسِ مِنَ ٱلغبارِ ، وٱلمقصودُ : علىٰ ما بِهِ مِنَ ٱلهَفَواتِ ، ومعنىٰ قولِهِ : (أَيُّ ٱلرِّجالِ ٱلمُهَذَّبُ) : ليسَ في ٱلنَّاسِ كامِلٌ لا عيبَ فيهِ .

(٣) لَتُبْلَوُنَّ : لتُخْتَبَرُنَّ .

(٤) أورده البلاذري في « أنساب الأشراف » (٤/ ١٨٧) .

ففي ٱلمثالَينِ الأَوَّلَيْنِ : لَمَّا كانَ ٱلمُخاطَبُ خاليَ ٱلذِّهنِ مِنْ مضمونِ ٱلخَبَرِ . . لَمْ يَرَ ٱلمُتكلِّمُ حاجةً إِلىٰ توكيدِ ٱلحُكْمِ لَهُ ، فأَلقاهُ إليهِ خالياً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ .

وفي ٱلمثالَينِ ٱللَّذَينِ يليَانِهِما : لَمَّا كانَ ٱلمُخاطَبُ لَهُ بِٱلحُكْمِ إلمامٌ قليلٌ يمتزِجُ بِٱلشَّكِّ ، ولَهُ تشوُّفٌ إِلىٰ معرفةِ ٱلحقيقةِ . . ٱستحسَنَ ٱلمُتكلِّمُ أَنْ يُلقيَ إِليهِ ٱلخَبَرَ وعليهِ مَسْحَةٌ مِنَ ٱليقينِ ، فأَدخلَ عليهِ أَداةَ ٱلتَّوكيدِ ٱلَّتي هيَ (قد) في ٱلآيةِ ، و(ٱلباءُ ٱلزَّائدةُ) في ٱلبيتِ ؛ كي ينجليَ لَهُ ٱلأَمرُ ، وتندَفِعَ عنهُ ٱلشُّبهَةُ .

وفي ٱلأَمثلةِ ٱلأَخيرةِ ٱلثَّلاثةِ : لَمَّا عَلِمَ ٱلمُتكلِّمُ أَنَّ مخاطَبَهُ مُنكِرٌ للحُكْمِ ، جاحِدٌ لَهُ . . ضَمَّنَ ٱلخَبَرَ مِنْ وسائِلِ ٱلتَّقويةِ وٱلتَّوكيدِ ما يوازي درجةَ إِنكارِهِ ٱلمفروضَةَ قوَّةً وضعفاً .

وبهٰذا تعلَمُ : أَنَّ ٱلمُخاطَبَ بِٱلمثالِ ٱلأَخيرِ أَقوىٰ إِنكاراً مِنَ ٱلمُخاطَبِ بِٱللَّذينِ قبلَهُ ؛ وذلكَ أَنَّ ٱلخَبَرَ أُلقيَ في ٱلأَخيرِ مؤكَّداً بثلاثِ أَدواتٍ : (ٱلقَسَمِ) ، و(إِنَّ) ، و(ٱللاَّمِ) ، وفي ٱلمثالَينِ ٱللَّذينِ قبلَهُ مؤكَّداً بأَداتينِ فقط : (ٱلقَسَمِ) ، و(ٱلنُّونِ) .

وما كانَ فيهِ ٱلمؤكِّداتُ أَكثرَ . . يدلُّ علىٰ أَنَّ ٱلمُخاطَبَ بهِ أَقوىٰ إِنكاراً ممَّنْ أُلقيَ إِليهِ ٱلخَبَرُ مؤكَّداً بأَقلَّ .

تمرين

بيِّنْ أَضرُبَ ٱلخَبَرِ فيما يأْتي :

١ـ كَتَبَ معاويةُ إِلىٰ أَحدِ عُمَّالِهِ فقالَ[1] : (لا يَنبغي لَنا أَنْ نَسُوسَ ٱلنَّاسَ

---

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (١/ ٤٢) .

سياسةً واحدةً ؛ لا نَلينُ جميعاً فيَمْرَحَ[1] ٱلنَّاسُ في ٱلمعصيةِ ، ولا نشتَدُّ جميعاً فَنَحمِلَ ٱلنَّاسَ على ٱلمهالِكِ ، ولـٰكنْ تكونُ أَنتَ للشِّدَّةِ وٱلغِلْظَةِ ، وأَكونُ أَنا للرَّأْفةِ وٱلرَّحمةِ)[2] .

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[3]

٣ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4]

٤ـ قالَ أَعرابيٌّ[5] : [من الطويل]

وَلَـمْ أَرَ كَـٱلْمَعْـرُوفِ أَمَّـا مَـذَاقُـهُ ... فَحُلْـوٌ وَأَمَّـا وَجْهُـهُ فَجَمِيـلُ[6]

٥ـ قالَ أَبو نُوَاسٍ[7] : [من الكامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ ٱلْغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ ... وَأَسَمْتُ سَرْحَ ٱللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا

---

(١) يمرحُ : ينشَطُ ويتبخترُ .

(٢) جميعُ ٱلأَخبارِ فيما كتبَهُ لذلكَ ٱلعامِلِ : مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ؛ لأَنَّهُ رأَىٰ أَنَّ مُخاطَبَهُ خالي ٱلذِّهنِ عَنْ مضمونِها ، فأَلقاها إِليهِ خاليةً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يكُنْ في حاجةٍ إِلىٰ ٱلتَّوكيدِ .

(٣) ٱلخَبَرُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلَبيِّ ، وأَداةُ ٱلتَّوكيدِ فيهِ : (قَدْ) .

(٤) ٱلخَبَرُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : من ٱلضَّربِ ٱلإِنكاريِّ ، وفيهِ مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ : (أَلا ٱلاستفتاحيَّةُ) ، و(إِنَّ) .

(٥) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣/ ٢٤٤) .

(٦) هـٰذا ٱلبيتُ مشتملٌ علىٰ ثلاثِ جملٍ خبريَّةٍ ؛ ٱلأُولىٰ : (ولَمْ أَرَ كٱلمَعْرُوفِ) ، وهيَ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ، وٱلثَّانيةُ : (أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ) ، وٱلثَّالثةُ : (أَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ) ، وكِلا هاتينِ ٱلجُملَتينِ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وأَداةُ ٱلتَّوكيدِ : (أَمَّا) في كلٍّ منهُما .

(٧) ديوان أبي نواس (ص٣٤١) .

وبَلَغْتُ مَا بَلَغَ ٱمْرُؤٌ بِشَبَابِهِ ... فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ[1]

٦ـ قالَ أَبو تمَّامٍ[2] : [من الطويل]

يَنَالُ ٱلْفَتَىٰ مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جَاهِلٌ ... وَيُكْدِي ٱلْفَتَىٰ فِي دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمُ

وَلَوْ كَانَتِ ٱلأَرْزَاقُ تَجْرِي على ٱلْحِجَا ... هَلَكْنَ إذاً مِنْ جَهْلِهِنَّ ٱلْبَهَائِمُ[3]

٧ـ قالَ ٱلسَّرِيُّ ٱلرَّفَّاءُ[4] : [من البسيط]

إِنَّ ٱلْبِنَاءَ إِذَا مَا ٱنْهَدَّ جَانِبُهُ ... لَمْ يَأْمَنِ ٱلنَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيهِ[5]

٨ ـ قالَ ٱلأَرَّجانيُّ[6] : [من البسيط]

---

(١) يُقالُ : نهزَ ٱلدَّلوَ في ٱلبئرِ : إذا ضَرَبَ بها في ٱلماءِ لتمتلىءَ ، ويقالُ : أَسامَ ٱلإبلَ : إذا أَرسلَها إلى المرعىٰ ، وٱلسَّرْحُ : ٱلمالُ ٱلسَّائمُ ؛ كإبلٍ وغيرِها ، ٱلعُصارةُ في ٱلأَصلِ : ما يُتَحَلَّبُ مِنَ ٱلشَّيءِ بعدَ عصرِهِ ، ويريدُ بِها هُنا : ما ٱستفادَهُ في آخرِ أَمرِهِ ، ٱلأَثَامُ : ٱلإثمُ وٱلذَّنبُ .
ومعنى ٱلبيتينِ : أَنَّهُ ٱتَّبعَ ٱلغُواةَ وٱلضَّالينَ ، وسلكَ مسلكَهُم ، فلَم يستفِدْ مِنْ لهوِهِ وسلوكِهِ مسالكَهُمْ إلاَّ ما عُدَّ عليهِ ذنباً وإثماً .
ومجموعُ ما فيها مِنَ ٱلجُملِ ٱلخَبَرِيَّةِ : أَربعٌ ؛ في كلِّ شطرٍ جُملةٌ .
وٱلثَّلاثُ ٱلأُوَلُ : كلُّها مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإنكاريِّ ، وفيها مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ : (ٱلقَسَمُ ٱلمحذوفُ) ، و(قَد) ٱلمذكورةُ في ٱلأُولىٰ ، وٱلمحذوفةُ في ٱلثَّانيةِ وٱلثَّالثةِ ؛ إذ ٱلأَصلُ : (ولَقَدْ أَسَمْتُ) ، و(لَقَدْ بَلَغْتُ) .
وأَمَّا ٱلجملةُ ٱلرَّابعةُ : فَمِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

(٢) ديوان أبي تمام (٣/ ١٧٨) .

(٣) يُكدي : يقلُّ مالُهُ ، الحِجا : ٱلعقلُ ، وجميعُ ما في ٱلبيتينِ مِنَ ٱلجُملِ ٱلخَبَرِيَّةِ : مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

(٤) ديوان السري الرفاء (ص٤٥٧) .

(٥) جملةُ : (إنَّ ٱلبناءَ . . .) إلخ : خبريَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وأَداة ٱلتَّوكيدِ فيها : (إنَّ) .

(٦) ديوان ناصح الدين الأرَّجاني (٣/ ٩٩٦) .

إِنَّـا لَفِـي زَمَـنٍ مَـلآنَ مِـنْ فِتَـنٍ ... فَـلاَ يُعَـابُ بِـهِ مَـلآنُ مِـنْ فَـرَقِ[1]

٩ـ وقالَ أَيضاً[2] : [من الكامل]

ذَهَبَ ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلْوَفَاءُ مِنَ ٱلْوَرَىٰ ... وَتَصَـرَّمَـا إِلاَّ مِـنَ ٱلأَشْعَـارِ
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ ٱلثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ ... حَتَّـى ٱتَّهَمْنَـا رُؤْيَـةَ ٱلأَبْصَـارِ[3]

١٠ـ قالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعريُّ في ٱلرِّثاءِ[4] : [من السريع]

إِنَّ ٱلَّـذِي ٱلْـوَحْشَـةُ فِـي دَارِهِ ... تُـؤْنِسُـهُ ٱلـرَّحْمَـةُ فِـي لَحْـدِهِ[5]

١١ـ قالَ محمَّدُ بنُ بشيرٍ ٱلخارجيُّ[6] : [من البسيط]

إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتِي ... وَكَانَ مَالِيَ لاَ يَقْوَىٰ عَلَىٰ خُلُقِي
لَتَـارِكٌ كُـلَّ أَمْـرٍ كَـانَ يُلْـزِمُنِـي ... عَاراً وَيُشْرِعُنِي فِي ٱلْمَنْهَلِ ٱلرَّنِقِ[7]

---

(١) **ٱلفَرَق** : ٱلخوفُ ، وجملةُ : (إِنَّا لَفِي زَمَنٍ مَلآنَ مِنْ فِتَنٍ) : خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإِنكاريِّ ، وفيها مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ : (إِنَّ) ، و(ٱللاَّمُ) ، وجُملةُ : (فلاَ يعابُ . . .) إلخ : خَبَرِيَّةٌ أَيضاً ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

(٢) ديوان ناصح الدين الأرَّجاني (٢/ ٧٨٦) .

(٣) في هٰذينِ ٱلبيتينِ : أَربعُ جُملٍ خَبَرِيَّةٍ ، كلُّ جملةٍ في شطرٍ ، وكلُّها مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

(٤) سقط الزند (٣/ ١٠٢٧) .

(٥) **يقولُ أَبو ٱلعلاءِ** : نحنُ نُحِسُّ وَحشةً في دارِ ٱلفقيدِ ؛ لبعدِهِ عنها ، ولٰكنَّهُ هوَ يُحِسُّ أُنساً في قبرِهِ ؛ لِما يجدُهُ هناكَ مِنْ رِضوانِ ٱللهِ تعالىٰ ورحمتِهِ .
وقولُهُ : (إِنَّ ٱلَّذي ٱلوَحْشَةُ. . .) إلخ : جملةٌ خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، ومِنْ ٱلأَدواتِ فيها : (إِنَّ) .

(٦) ديوان محمد بن بشير (ص ١٣٨) .

(٧) **ٱلجِدَةُ** : ٱلمالُ وٱلغنىٰ ، **ويُشْرِعُنِي** : يخوضُ بي ، **وٱلمنهَلُ ٱلرَّنِقُ** : موردُ ٱلماءِ ٱلكدرِ .
ومعنى ٱلبيتينِ : أَنَّهُ معَ قلَّةِ مالِهِ ، وعلوِّ همَّتِهِ لا يتورَّطُ فيما يورِّثُهُ سُبَّةً .

١٢ـ قالَ ٱلشَّريفُ ٱلرَّضيُّ[١] : [من الكامل]

قَـدْ يَبْلُـغُ ٱلـرَّجُـلُ ٱلْجَبَـانُ بِمَـالِـهِ مَـا لَيْـسَ يَبْلُغُـهُ ٱلشُّجَـاعُ ٱلْمُعْـدِمُ[٢]

❋ ❋ ❋

← وقولُهُ : (إنِّي وإنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي. . .) إلخ : جملةٌ خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإنكاري ، وفيها مِنْ أدواتِ ٱلتَّوكيدِ : (إنَّ) ، و(ٱللاَّمُ) .

(١) ديوان الشريف الرضي (٢/ ٧٦٦) .

(٢) قولُهُ : (قَدْ يَبْلُغُ ٱلرَّجلُ. . .) إلخ : جُملةٌ خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : (قَدْ) .

المبحث الثالث
كيفية إلقاء الخبر

حيث كان قصد المخبر إفادة المخاطب . . ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة

فإذا كان المخاطب :

خالي الذهن عن الحكم :
ألقي إليه الخبر خالياً عن التأكيد
نحو : (أخوك قادم)
ويسمى هذا الضرب : ابتدائياً

متردداً في الحكم :
حَسُنَ توكيده له ؛ ليتمكن من نفسه
نحو : (إن أخاك قادم)
ويسمى هذا الضرب : طلبياً

منكراً للحكم :
وجب توكيده بمؤكد حسب
إنكاره قوة وضعفاً
نحو : (إن أخاك قادم)
و(إن أخاك لقادم)
و(والله ؛ إن أخاك لقادم)
ويسمى هذا الضرب : **إنكارياً**

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

عُلِمَ ممَّا سبقَ : أَنَّ إخراجَ ٱلخَبَرِ خالياً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ لخالي ٱلذِّهنِ ، ومؤكَّداً ٱستحساناً للسَّائلِ ٱلمتردِّدِ ، ومؤكَّداً وجوباً للمُنكِرِ . . إخراجٌ علىٰ مقتضى ٱلظَّاهرِ .

وأَنَّهُ قَدْ يُعْدَلُ عَنْ ذلكَ أحياناً لاعتباراتٍ يلحَظُها ٱلمُتكلِّمُ .

❁ ❁ ❁

فمِنْ تلكَ ٱلاعتباراتِ :

١ـ أَنْ يُنزَّلَ خالي ٱلذِّهنِ منزلةَ ٱلسَّائلِ ٱلمُتردِّدِ : إذا تقدَّمَ في ٱلكلامِ ما يشيرُ إلىٰ جنسِ ٱلخَبَرِ[1] ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ .

فإِنَّ ٱللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ لمَّا أَمَرَ نوحاً عليهِ ٱلسَّلامُ أَوَّلاً بصنعِ ٱلفُلكِ ، ونهاهُ

---

(١) أي : فصارَ ٱلمقامُ مظِنَّةً للتَّردُّدِ وٱلطَّلبِ ، وإنْ لَمْ يتردَّدِ ٱلمخاطَبُ ولَم يطلُبْ بٱلفعلِ ؛ وذلكَ لأَنَّهُ تكادُ نفسُ ٱلذكيِّ إذا قُدِّمَ لَها ما يُشيرُ إلىٰ جنسِ ٱلخَبَرِ تتردَّدُ في شخصِ ٱلخَبَرِ ، وتطلُبُهُ مِنْ حيثُ إِنَّها تعلَمُ أَنَّ ٱلجنسَ لا يوجدُ إلاَّ في فردٍ مِنْ أَفرادِهِ ، فيكونُ ناظراً إليهِ بخصوصيَّةٍ كأَنَّهُ متردِّدٌ فيهِ ؛ كنظرِ ٱلسَّائلِ .

فقولُهُ : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ . . . ﴾ الآية يشيرُ إلىٰ جنسِ ٱلخَبَرِ وأَنَّهُ عذابٌ ، وقولُهُ : ﴿ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ يشيرُ إلىٰ خصوصِ ٱلخَبَرِ ٱلَّذي أُشيرَ إليهِ ضِمناً في قولِهِ : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي﴾ .

ثانياً عَنْ مخاطبتِهِ بٱلشَّفاعةِ فيهِم . . صارَ ـ مَعَ كونِهِ غيرَ سائلٍ ـ في مقامِ ٱلسَّائِلِ ٱلمتردِّدِ : أَحَكَمَ ٱللهُ عليهِم بٱلإغراقِ أَمْ لاَ ؟ فأُجيبَ بقولِهِ : ﴿ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ .

❁ ❁ ❁

٢ـ ومنها : أَنْ يُجعَلَ غيرُ ٱلمُنكِرِ كٱلمُنكِرِ : لظهورِ أَماراتِ ٱلإنكارِ عليهِ ؛ كقولِ حَجَلِ بنِ نَضْلَةَ ٱلقَيْسيِّ[1] : [من السريع]

جَـاءَ شَقِيـقٌ عَـارِضـاً رُمْحَـهُ ... إِنَّ بَنِـي عَمِّـكَ فِيهِـمْ رِمَـاحْ[2]

فإِنَّ (شقيقاً) لا يُنكِرُ رماحَ بني عمِّهِ ، ولٰكنَّ مجيئَهُ عارِضاً رُمحَهُ مِنْ غيرِ ٱستعدادٍ للقتالِ ولا تَهَيُّؤٍ دليلٌ علىٰ عدمِ ٱكتراثِهِ ، وعلىٰ أَنَّهُ يَعتقِدُ أَنَّ بني عمِّهِ عُزْلٌ لا سلاحَ معهُمْ ؛ فلذلكَ أُنزِلَ منزلةَ ٱلمُنكِرِ ، فأُكِّدَ لَهُ ٱلخَبَرُ ، وخُوطِبَ خطابَ ٱلمُنكِرِ ؛ فقيلَ لَهُ : (إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ) .

❁ ❁ ❁

٣ـ ومنها : أَنْ يُجعَلَ ٱلمُنكِرُ كغيرِ ٱلمُنكِرِ : إِنْ كانَ لديهِ دلائِلُ وشواهِدُ لَو تأَمَّلَها . . لارتدعَ عَنْ إنكارِهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ يُخاطِبُ مُنكِري وحدانيَّتِهِ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

فإِنَّهُ سبحانَهُ وتعالىٰ خاطَبَهُم بذلكَ ، وبَيْنَ يَدَيْهِم مِنَ ٱلبراهينِ ٱلسَّاطعةِ

---

(١) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣/ ٣٤٠) .

(٢) جاءَ شقيقٌ : هوَ أَحدُ بني عَمرِو بنِ عبدِ قيسِ بنِ معنٍ ، وعارضاً رُمْحَهُ ؛ أَي : جاعلاً رمحَهُ وهوَ راكبٌ علىٰ فَخِذيهِ بحيثُ يكونُ عرضُ ٱلرُّمحِ في جهةِ ٱلعدوِ ؛ وذلكَ إدلالاً بشجاعتِهِ وٱستِخْفافاً بمَنْ يقابِلُهُم ، حتَّىٰ كأَنَّهُ يعتقِدُ أَنَّهُم لاَ سلاحَ عندَهُم .

والحُجَجِ القاطعةِ على وحدانيّتِهِ ما لَو تأمَّلُوهُ . . لَوَجَدوا فيهِ الإقناعَ ، ولذلكَ لَمْ يُقِمِ اللهُ لهذا الإنكارِ وزناً ، ولَم يَعْتَدَّ بهِ في توجيهِ الخِطابِ إليهِم ، **فأُلقيَ الخَبَرُ خالياً مِنَ التَّوكيدِ كَما يُلقىٰ لغيرِ المُنكِرينَ .**

❋ ❋ ❋

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً عن سيدنا يوسف عليه السلام : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ .

٣ـ الجهلُ ضارٌّ . (تقولُ ذلكَ لِمَنْ يُنكِرُ ضَرَرَ ٱلجهلِ) .

الإجابة

الظَّاهِرُ في ٱلمثالِ ٱلأوَّلِ : يقتَضي : أَنْ يُلقى ٱلخبَرُ خالياً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ خالي ٱلذِّهنِ مِنَ ٱلحُكْمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ ، لٰكنْ لمَّا كانَ هٰذا ٱلحُكْمُ مسبوقاً بجُملةٍ أُخرىٰ هيَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ ﴾ ، وهيَ تشيرُ إِلىٰ أَنَّ ٱلنَّفسَ محكومٌ عليها بشيءٍ غيرِ محبوبٍ . . أَصبحَ ٱلمُخاطَبُ مُستشرِفاً مُتطلِّعاً إِلىٰ نوعِ هٰذا ٱلحُكْمِ ، فَنُزِّلَ مِنْ أَجلِ ذلكَ منزلةَ ٱلطَّالِبِ ٱلمُتردِّدِ ، وأُلقيَ إِليهِ ٱلخبَرُ مؤكَّداً .

وٱلمثالُ ٱلثَّاني : مُقتَضى ٱلظَّاهِرِ : أَنْ يُلقَى ٱلخَبَرُ فيهِ غيرَ مُؤَكَّدٍ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبينَ غيرُ مُنكِرينَ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ ، ولٰكنهم نُزِّلوا منزلةَ ٱلمُنكِرينَ ، وأُلقيَ إِليهمُ ٱلخبَرُ مؤكَّداً بمؤكِّدينِ ؛ لظهورِ أَماراتِ ٱلإِنكارِ ؛ وهيَ : غفلتُهُم عَنِ ٱلموتِ ، وعدمُ ٱستعدادِهِم لَهُ بٱلعملِ ٱلصَّالحِ .

والمثالُ الثَّالثُ : ظاهِرُهُ يقتَضي : التَّوكيدَ ؛ لأَنَّ المُخاطَبَ يُنكِرُ ضَررَ الجهلِ ، ولـٰكنْ لمَّا كانَ بينَ يديهِ مِنَ الدَّلائلِ علىٰ ضَرَرِهِ ما لَو تأَمَّلَهُ لارتدعَ عَنْ إنكارِهِ . . جُعِلَ كغيرِ المُنكِرِ ، وأُلقيَ إليهِ الخبَرُ خالياً مِنَ التَّوكيدِ ؛ جرياً علىٰ خلافِ مقتَضى الظَّاهرِ .

تمرين

بيِّنْ وجهَ خروجِ الخبَرِ عَنْ مُقتَضى الظَّاهرِ فيما يَأْتي :

١ـ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾(١)

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾(٢)

٣ـ العلمُ أَفضلُ مِنَ المالِ . (تقولُ ذلكَ لِمَنْ يَعتقدُ العكسَ)(٣)

---

(١) مقتَضى الظَّاهرِ في هـٰذهِ الآيةِ : أَنْ يُلقى الخبَرُ خالياً مِنَ التَّوكيدِ ؛ لأَنَّ المُخاطَبَ خالي الذِّهنِ مِنَ الحُكْمِ ، ولـٰكنْ لمَّا تقدَّمَ في الكلامِ ما يُشعِرُ بنوعِ الحُكْمِ . . أَصبحَ المُخاطَبُ مُتطلِّعاً إِليهِ ، فَنُزِّلَ منزلةَ السَّائِلِ المتردِّدِ ، واستُحسِنَ إلقاءُ الكلامِ إِليهِ مؤكَّداً ؛ جرياً علىٰ خلافِ مُقتَضى الظَّاهرِ .

(٢) مُقتَضى الظَّاهرِ في هـٰذهِ الآيةِ : أَنْ يُلقى الخَبَرُ مؤكَّداً ؛ لأَنَّ المُخاطَبينَ يَجحدونَ وحدانيَّةَ الإلـٰهِ ، ولـٰكنْ لمَّا كانَ بينَ أَيديهِم مِنَ الدَّلائلِ والشَّواهِدِ ما لَو تأَمَّلوهُ لارتدَعُوا عَنْ إنكارِهِم . . جُعِلوا كغيرِ المُنكِرينَ ، وأُلقيَ إِليهمُ الخَبَرُ خالياً مِنَ التَّوكيدِ ؛ جرياً علىٰ خلافِ مُقتَضى الظَّاهرِ .

(٣) المُخاطَبُ في هـٰذا المثالِ مُنكِرٌ للحُكمِ الَّذي تضمَّنَهُ الخَبَرُ ، وكانَ مُقتَضى الظَّاهرِ علىٰ هـٰذا : أَنْ يلقىٰ إِليهِ الخَبَرُ مؤكَّداً وجوباً ، ولـٰكنَّ المُتكلِّمَ لَمْ يَأْبَهْ لإنكارِ المُخاطَبِ ، وأَلقىٰ إِليهِ الخبَرَ خالياً مِنَ التَّوكيدِ ؛ لأَنَّ لديهِ مِنَ الدَّلائلِ والشَّواهدِ ما لَو تأَمَّلَهُ . . لارتدَعَ عَنْ إنكارِهِ ، وبذلكَ خرجَ عَنْ مقتَضى الظَّاهرِ .

٤ـ إنَّ برَّ ٱلوالِدينِ لواجِبٌ . (تقولُهُ لِمَنْ لا يُطيعُ والدَيهِ)(١)

٥ـ العلمُ نافعٌ . (تقولُ ذلكَ لِمَنْ يُنكِرُ فائدةَ ٱلعِلْمِ)(٢)

٦ـ لا تَظْلِمْ ؛ إنَّ ٱلظُّلمَ وخيمُ ٱلعاقبةِ(٣)

٧ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾(٤)

٨ ـ إنَّ ٱللهَ لَمُطَّلِعٌ علىٰ أفعالِ ٱلعبادِ . (تقولُهُ لِمَنْ يَظلِمُ ٱلنَّاسَ بغيرِ حقٍّ)(٥)

٩ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ(٦) : [من الوافر]

تَـرَفَّـقْ أَيُّهَـا ٱلْمَـوْلَـىٰ عَلَيْهِـمْ ... فَـإِنَّ ٱلـرِّفْـقَ بِـٱلْجَـانِـي عِتَـابُ(٧)

---

(١) مُقتضى ٱلظَّاهِرِ في هـٰذا ٱلمثالِ : أَنْ يُلقى ٱلخبرُ غيرَ مؤكَّدٍ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ هُنا لا يُنكِرُ أَنَّ برَّ ٱلوالدينِ واجبٌ ، ولـٰكنَّ عصيانَهُ أَمارةٌ مِنْ أَماراتِ ٱلإِنكارِ ؛ فلذلكَ نُزِّلَ منزلةَ ٱلمُنكِرِ ، وأُلقيَ إليهِ ٱلخبرُ مؤكَّداً ؛ جرياً علىٰ خلافِ مُقتضى ٱلظَّاهِرِ .

(٢) ٱلظَّاهِرُ في هـٰذا ٱلمثالِ : يقتَضي ٱلتَّوكيدَ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ في هـٰذا ٱلمثالِ يُنكِرُ فائدةَ ٱلعِلْمِ ، ولـٰكنْ لمَّا كانَ بينَ يديهِ مِنَ ٱلدَّلائلِ وٱلشَّواهِدِ ما لَو تأَمَّلَهُ لتركَ ٱلإِنكارَ . . جُعِلَ كغيرِ ٱلمُنكِرِ ، وأُلقيَ ٱلخبرُ إليهِ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ ، وبذلكَ خَرَجَ عَنْ مُقْتَضى ٱلظَّاهِرِ .

(٣) ٱلمُخاطَبُ في هـٰذا ٱلمثالِ لا يُنكِرُ ٱلحُكْمَ ولا يتردَّدُ فيهِ ، وكانَ مُقتضى ٱلظَّاهرِ : أَنْ يُلقى ٱلخبرُ إليهِ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ ، ولـٰكنْ لمَّا تقدَّمَ ما يُشعِرُ بنوعِ ٱلحُكْمِ . . أَصبحَ ٱلمُخاطَبُ مُتطلِّعاً إليهِ ، فَنُزِّلَ مِنْ أَجلِ ذلكَ منزلةَ ٱلسَّائِلِ ٱلمُتردِّدِ ، وأُلقيَ إليهِ ٱلخَبَرُ مؤكَّداً ٱستحساناً ؛ جرياً علىٰ خلافِ مُقتضى ٱلظَّاهِرِ .

(٤) يقالُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ ما قَد قيلَ في ٱلَّذي قبلَها .

(٥) الكلامُ علىٰ هـٰذا ٱلمثالِ مثلُ ٱلكلامِ على ٱلرَّابعِ .

(٦) ديوان المتنبي (١/ ٧٩) .

(٧) الكلامُ عليهِ مثلُ ٱلكلامِ على ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ وٱلسَّادسِ وٱلسَّابعِ ، وٱلرِّفقُ : ضدُّ ٱلعنفِ ، ←

١٠ـ إِنَّ ٱلفراغَ لَمفسَدةٌ . (تقولُهُ لِمَنْ يَعرِفُ ذلكَ ، ولٰكنَّهُ يَكرَهُ ٱلعملَ)(١)

١١ـ اللهُ موجودٌ . (تقولُ ذلكَ لِمَنْ يُنْكِرُ وجودَ ٱلإلٰهِ)(٢)

❋ ❋ ❋

← وٱلجاني : ٱلمذنبُ .

يقولُ : ترفَّقْ بِهم وإِنْ جَنَوا ؛ فإِنَّ ٱلجانيَ إِذا عُومِلَ بٱلرِّفقِ . . لانَ ورجعَ عَنْ جنايَتِهِ ، فكأَنَّ ٱلرِّفقَ بِهِ بمنزلةِ ٱلعِتابِ .

(١) يقالُ في هٰذا ٱلمثالِ ما سبقَ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ وٱلثَّامنِ .

(٢) يقالُ فيهِ مثلُ ما مرَّ في ٱلمثالِ ٱلثَّاني وٱلثَّالثِ وٱلخامسِ .

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

إخراج الخبر على ما ذكر يسمى : إخراج الخبر على مقتضى الظاهر

وقد يعدل عن ذلك لاعتبارات يلحظها المتكلم ؛ منها :

أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد :

إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى جنس الخبر

نحو : ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾

أن يجعل غير المنكر كالمنكر :

إذا ظهرت أمارات الإنكار عليه ؛ نحو :

جاء شقيق عارضاً رمحه

إن بني عمك فيهم رماح

أن يجعل المنكر كغير المنكر :

إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره

كقوله تعالى :

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾

الكلام على الإنشاء

تقدَّمَ أَنَّ ٱلإنشاءَ : ما لا يصحُّ أَنْ يقالَ لقائلِهِ : إِنَّهُ صادِقٌ فيهِ أَو كاذبٌ .

ثمَّ هوَ علىٰ نوعينِ : طلبيٍّ ، وغيرِ طلبيٍّ .

فٱلطَّلبيُّ : ما يَستدْعي مَطلوباً غيرَ حاصِلٍ وقتَ ٱلطَّلبِ ، ويكونُ :

١ـ بٱلأمرِ ، ٢ـ وٱلنَّهيِ ، ٣ـ وٱلاستفهامِ ، ٤ـ وٱلتَّمنِّي ، ٥ـ وٱلنِّداءِ .

وسيأْتي ٱلكلامُ علىٰ هـٰذهِ ٱلخمسةِ مفصَّلاً(١)

❁ ❁ ❁

وغيرُ ٱلطَّلبيِّ : ما لا يَستدْعي مَطلوباً ، ولَهُ أَنواعٌ كثيرةٌ ؛ مِنها :

١ـ ٱلتَّعجُّبُ ، ٢ـ وٱلمدحُ ، ٣ـ وٱلذَّمُّ ، ٤ـ وٱلقَسَمُ ، ٥ـ وٱلرَّجاءُ ، ٦ـ وكذلكَ صِيَغُ ٱلعقودِ .

فٱلتَّعجُّبُ : يكونُ قياساً بصيغتينِ : (مَا أَفعَلَهُ) ، و(أَفْعِلْ بِهِ) ، وسماعاً بغيرِهِما ؛ نحوَ : (للهِ دَرُّهُ فارساً) ، ونحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ﴾ .

وٱلمدحُ وٱلذَّمُّ : يكونانِ بـ(نِعْمَ) ، و(بِئْسَ) ، وما يَجْري مجراهُما ؛ نحوَ : (حبَّذا) ، و(لا حبَّذا) ، وٱلأَفعالِ ٱلمحوَّلَةِ إِلىٰ (فَعُلَ) : نحوَ : (طابَ محمَّدٌ نَفْساً) ، و(خَبُثَ زيدٌ أَصلاً) .

---

(١) ويكونُ ٱلإنشاءُ ٱلطَّلبيُّ أَيضاً : بٱلعَرْضِ ، وٱلتَّحضيضِ ، وٱلجملِ ٱلدُّعائيَّةِ ، ولـٰكنِ ٱقتصَرْنا علىٰ هـٰذهِ ٱلخمسةِ ؛ لاختصاصِها بكثيرٍ مِنَ ٱللَّطائفِ ٱلبيانيَّةِ .

والْقَسَمُ : يكونُ بـ(ٱلواوِ) ، و(ٱلتَّاءِ) ، و(ٱلباءِ) ، وبغيرِها ؛ نحوَ : (لَعمرُكَ ؛ ما فعلتُ كَذا) .

وٱلرَّجاءُ : يكونُ بـ(لَعَلَّ) ، و(عسىٰ) ، و(حَرىٰ) ، و(ٱخْلَوْلَقَ) ، نحوَ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ .

وصيغُ ٱلعقودِ : تكونُ بـٱلفعلِ ٱلماضي كثيراً ؛ نحوَ : (بعتُ) ، و(ٱشتريتُ) ، و(وهبتُ) ، و(أَعتقتُ) ، وبغيرِهِ قليلاً ؛ نحوَ : (أَنا بائعٌ) ، و(عَبدي حُرٌّ لوجهِهِ تعالىٰ) .

وأَنواعُ ٱلإِنشاءِ غيرِ ٱلطَّلبيِّ ليسَتْ مِنْ مباحِثِ علمِ ٱلمعاني ، وكذلكَ نقتصِرُ فيها علىٰ ما ذكَرْنا ، ولا نطيلُ فيها ٱلبحثَ .

❊ ❊ ❊

تطبيق

١ـ أَحِبَّ لغيرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ .

٢ـ قالَ أَبو تمَّامٍ[١] : [من الكامل]

لاَ تَسْقِنِــي مَــاءَ ٱلْمَــلاَمِ فَــإِنَّنِــي صَبٌّ قَدِ ٱسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

٣ـ ولأُميَّةَ بنِ أَبي ٱلصَّلْتِ في طلبِ حاجةٍ[٢] : [من الوافر]

أَأَذْكُـرُ حَـاجَتِـي أَمْ قَـدْ كَفَـانِـي حَيَــاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَــكَ ٱلْحَيَــاءُ

٤ـ وقالَ آخرُ[٣] : [من البسيط]

يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ ٱلْمَعْرُوفَ يُمْنَعُهُ حَتَّىٰ يَذُوقَ رِجَالٌ غِبَّ مَا صَنَعُوا[٤]

٥ـ وقالَ أبو الطيب[٥] : [من البسيط]

يَـا مَـنْ يَعِـزُّ عَلَيْنَـا أَنْ نُفَـارِقَهُـمْ وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[٦]

---

(١) ديوان أبي تمام (١/ ٢٢) .

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت (ص٣٣٣) .

(٣) البيت لأبي دهبل الجمحي ، وهو في « ديوانه » (ص٩١) .

(٤) ٱلغِبُّ : ٱلعاقبةُ .

(٥) ديوان المتنبي (٣/ ٣٧٠) .

(٦) يقولُ : إذا فارقناكُم ووجَدْنا كلَّ شيءٍ . . فوِجْدانُهُ وٱلعدمُ سواءٌ ؛ لأَنَّهُ لاَ يُغني غَناءَكُم أَحدٌ ، ولاَ يَخلُفُكُم عندَنا بدلٌ .

٦ـ وقالَ ٱلصِّمَّةُ بنُ عبدِ ٱللهِ[١] : [من الطويل]

بِنَفْسِيَ تِلْكَ ٱلأَرْضَ مَا أَطْيَبَ ٱلرُّبَا ... وَمَا أَحْسَنَ ٱلْمُصْطَافَ وَٱلْمُتَرَبَّعَا[٢]

٧ـ وقالَ ٱلجاحظُ مِنْ كتابٍ[٣] : (أمَّا بعدُ : فَنِعْمَ ٱلبديلُ مِنَ ٱلزَّلَّةِ ٱلاعتذارُ ، وَبئسَ ٱلعِوَضُ مِنَ ٱلتَّوبَةِ ٱلإصرارُ)[٤]

٨ ـ وقالَ أَبو نُواسٍ يَستعطِفُ ٱلأَمينَ[٥] : [من مجزوء الكامل]

وَحَيَـــاةِ رَاسِـــكَ لاَ أَعُـــو ... دُ لِمِثْلِهَـــا وَحَيَـــاةِ رَاسِـــكْ

٩ـ وقالَ ذو ٱلرُّمَّةِ[٦] : [من الطويل]

لَعَلَّ ٱنْحِدَارَ ٱلدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً ... مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ ٱلْبَلاَبِلِ[٧]

١٠ـ وقالَ آخرُ[٨] : [من الطويل]

عَسَىٰ فَـرَجٌ يَـأْتِـي بِـهِ ٱللهُ إِنَّـهُ ... لَـهُ كُـلَّ يَـوْمٍ فِـي خَلِيقَتِـهِ أَمْـرُ[٩]

---

(١) القصيدة العينية (ص٧٨) ضمن « الطرائف الأدبية » .

(٢) ٱلرُّبا : ٱلأَماكنُ ٱلعاليةُ ، وٱلمُصْطَافُ : منزلُ ٱلقومِ في ٱلصيفِ ، وٱلمُتَرَبَّعُ : منزلُهُم في ٱلرَّبيعِ . يقولُ : أَفدي بِنَفْسي تلكَ ٱلأَرضَ ؛ لطيبِ رُباها ، وحُسنِها صيفاً وشتاءً .

(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢٤٤) .

(٤) ٱلبديلُ : ٱلبدلُ ، وٱلزَّلَّةُ : ٱلسَّقطةُ في ٱلكلامِ وغيرِهِ ، يقولُ : إِنَّ مقابلةَ ٱلزَّللِ بٱلاعتذارِ محمودٌ ، وٱلتوبةِ بٱلإصرارِ مذمومٌ .

(٥) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٢٤٢) .

(٦) ديوان ذي الرمة (٢/ ١٣٣٣) .

(٧) ٱلشَّجيُّ : ٱلحزينُ ، وٱلبلابلُ ـ جمعُ بَلْبَالٍ ـ وهوَ : ٱلهمُّ ووَسْواسُ ٱلصَّدرِ ، وٱلمرادُ بشجيِّ ٱلبلابلِ : ٱلمحزونُ ٱلَّذي ٱمتلأَ صدرُهُ همّاً وحُزناً .

(٨) أورده التنوخي في « الفرج بعد الشدة » (١/ ٢٩٧) .

(٩) خليقتِهِ ؛ أَي : مخلوقاتِهِ . وأَمرُ ؛ أَي : شأنُ ، وٱلمعنىٰ : أَرجو ٱللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ أَنْ يكشِفَ ←

الإجابة

هـٰذهِ ٱلأَمثلةُ جميعُها إنشائيَّةٌ ؛ لأَنَّها لاَ تحتمِلُ صِدقاً ولا كذباً ، ولـٰكِنَّ ٱلإِنشاءَ في ٱلخمسةِ ٱلأَخيرةِ غيرُ طلبيٍّ ؛ إِذْ لَمْ يُطلَبْ بِها شيءٌ ، بخلافِهِ في ٱلخمسةِ ٱلأُولىٰ فإِنَّهُ طلبيٌّ ؛ إِذِ ٱلمفهومُ مِنها : طَلَبُ شيءٍ غيرِ حاصلٍ وقتَ ٱلطَّلبِ .

وإِذا تدبَّرتَ ٱلإِنشاءَ في جميعِ ٱلعشرةِ . . وجدتَهُ مُختلِفاً مِنْ حيثُ نوعُهُ .

ففي ٱلمثالِ الأَوَّلِ : ٱلإِنشاءُ بٱلأَمرِ .

وفي ٱلثَّاني : بٱلنَّهيِ .

وفي ٱلثَّالثِ : بٱلاستفهامِ .

وفي ٱلرَّابعِ : بٱلتَّمنِّي .

وفي ٱلخامسِ : بٱلنِّداءِ .

وفي ٱلسَّادسِ : بٱلتَّعجُّبِ .

وفي ٱلسَّابعِ : بٱلمدحِ وٱلذَّمِّ .

وفي ٱلثَّامنِ : بٱلقَسَمِ .

وفي ٱلتَّاسعِ وٱلعاشرِ : بٱلرَّجاءِ .

تمرين

بيِّنْ صِيَغَ ٱلإِنشاءِ وأَنواعَهُ وطُرُقَهُ فيما يأتي :

← عنَّا ٱلهَمَّ وٱلحُزنَ ؛ لأَنَّه جلَّ وعلاَ لَهُ كُلَّ يومٍ في مخلوقاتِهِ أَمرٌ وشأنٌ .

١ـ قالَ ٱلبوصيريُّ[١] : [من البسيط]

وَخَالِفِ ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّيْطَانَ وَٱعْصِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ ٱلنُّصْحَ فَٱتَّهِمِ[٢]

٢ـ وقالَ بعدَهُ[٣] : [من البسيط]

وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حَكَماً ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ ٱلْخَصْمِ وَٱلْحَكَمِ[٤]

٣ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في مدحِ سيفِ ٱلدَّولةِ[٥] : [من الخفيف]

وَلَعَمْـرِي لَقَـدْ شَغَلْـتَ ٱلْمَنَـايَـا ... بِـٱلأَعَـادِي فَكَيْـفَ يَطْلُبْـنَ شُغْـلاَ[٦]

٤ـ وقالَ أَيضاً يَمدَحُ نفسَهُ[٧] : [من البسيط]

---

(١) ديوان البوصيري (ص٢٤٠) .

(٢) **مَحَضاكَ** ؛ أَي : أَخلصاكَ .

وفيهِ ثلاثُ جملٍ إنشائيَّةٍ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلطَّلبِ فيها : ٱلأَمرُ ؛ وهيَ قولُهُ : (وَخَالِفِ ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّيْطَانَ) ، وقولُهُ : (وٱعْصِهِمَا) ، وقولُهُ : (فٱتَّهِمِ) .

(٣) ديوان البوصيري (ص٢٤٠) .

(٤) **خَصْماً** ؛ أَي : مُنازِعاً ، **وحَكَماً** ؛ أَي : مُحَكَّماً .

وفيهِ جملةٌ إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ واحدةٌ بطريقةِ ٱلنَّهيِ ؛ وهيَ قولُهُ : (وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حَكَماً) .

ومعنىٰ هـٰذا ٱلبيتِ معَ ٱلَّذي قبلَهُ : أَنَّ ٱلنَّفسَ وٱلشَّيطانَ عدوَّانِ لكَ ، فخالِفْهُما فيما يَأمرانِكَ بِهِ وينهَيانِكَ عنهُ ، وٱعصِهِما في ذلكَ ، وإِنْ أَخلصا لكَ ٱلنُّصحَ . . فٱتهِمْهُما فيهِ ، وَلاَ تعتقَدْ نُصحَهُما ؛ فإِنَّ أَحدَهُما خصمُكَ ، وٱلآخرَ حاكِمٌ عليكَ ، ومثلُكَ لاَ يخفىٰ عليهِ مكرُ ٱلخصمِ وجورُ ٱلحاكِمِ ٱلمتعصِّبِ .

(٥) ديوان المتنبي (٣/ ١٢٧) .

(٦) **جُملةُ** : (وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ ٱلْمَنَايَا بِٱلأَعَادِي) **إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ ، وجملةُ** : (فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلاَ) **إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلاستفهامِ** .

(٧) ديوان المتنبي (٣/ ٣٧١) .

مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي   أَنَـا ٱلثُّـرَيَّـا وَذَانِ ٱلشَّيْـبُ وَٱلْهَـرَمُ[(١)]

٥ـ وقالَ عبدُ ٱللهِ بنُ طاهرٍ[(٢)] :   [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا بِٱلْعَقْلِ يُكْتَسَبُ ٱلْغِنَىٰ   وَلاَ بِٱكْتِسَابِ ٱلْمَالِ يُكْتَسَبُ ٱلْعَقْلُ[(٣)]

٦ـ وقالَ زُهيرُ بنُ أَبي سُلْمىٰ[(٤)] :   [من البسيط]

نِعْـمَ ٱمْـرَأً هَـرِمٌ لَـمْ تَعْـرُ نَـائِبَـةٌ   إِلاَّ وَكَـانَ لِمُـرْتَـاعٍ بِهَـا وَزَرَا[(٥)]

٧ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[(٦)] :   [من المنسرح]

بِئْسَ ٱللَّيَالِي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ   شَـوْقـاً إِلَـىٰ مَـنْ يَبِيـتُ يَـرْقُـدُهَـا[(٧)]

---

(١) يقولُ : ٱلعيبُ وٱلنُّقصانُ بعيدانِ عنِّي مثلَ بُعْدِ ٱلشَّيبِ وٱلهرمِ عَنِ ٱلثُّريَّا ؛ فَما دامتِ ٱلثُّريَّا لا تشيبُ ولا تهرمُ . . فأَنا لا يلحقُني عيبٌ ولا نقصانٌ .

وجملةُ : (مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي) إنشائيَّةٌ غيرُ طَلَبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلتَّعجُّبُ .

(٢) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢/ ٢٤٢) ، وينسب البيت لمحمود الوراق ، وهو في « ديوانه » (ص٢٦١) .

(٣) جُملةُ : (لَعَمْرُكَ) إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ .

(٤) أورده ابن حيان في « الارتشاف » (٢/ ٩٤٥) ، وابن هشام في « شرح شذور الذهب » (ص١٥١) .

(٥) تَعْرُ : تنزِلُ ، وٱلمُرْتاعُ : ٱلخائِفُ ، وٱلوَزَرُ : ٱلملجأُ ، يمدَحُ هَرِمَ بنَ سنانٍ بأَنَّهُ ملجأُ كلِّ خائفٍ ، وغياثُ كلِّ ملهوفٍ .

وجملةُ : (نِعْمَ ٱمْرَأً هَرِمٌ) إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلمدحُ .

(٦) ديوان المتنبي (١/ ٢٩٨) .

(٧) سهِدتُ : سهرتُ ، وٱلطَّربُ : خفَّةٌ تعتَري ٱلإِنسانَ مِنْ شدَّةِ حُزنٍ أَو سرورٍ ، وجملةُ : (بئسَ ٱللَّيالي) إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلذَّمُّ .

٨ ـ وقالَ أَيضاً في سيفِ ٱلدَّولةِ[(١)] : [من الكامل]

يَـا مَـنْ يُقَتِّـلُ مَـنْ أَرَادَ بِسَيْفِـهِ   أَصْبَحْـتُ مِـنْ قَتْلاَكَ بِـٱلإِحْسَـانِ[(٢)]

٩ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[(٣)] : [من البسيط]

لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَـوَاقِبُـهُ   فَـرُبَّمَـا صَحَّـتِ ٱلأَجْسَـامُ بِـٱلْعِلَـلِ[(٤)]

١٠ـ وقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ[(٥)] : [من الطويل]

أَجَـارَتَنَـا إِنَّـا غَـرِيبَـانِ هَـٰهُنَـا   وَكُـلُّ غَـرِيـبٍ لِلْغَـرِيـبِ نَسِيـبُ[(٦)]

تمرين

بيِّنِ ٱلإِنشاءَ وأَنواعَهُ ، وٱلخَبرَ وأَضرُبَهُ فيمَا يأْتي :

١ـ قالَ ٱبنُ الروميِّ[(٧)] : [من الطويل]

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ١٨٥) .

(٢) أَي : أَنتَ تقتلُ مَنْ شئتَ بسيفِكَ ، ولـٰكنَّكَ صيَّرتَني قتيلاً بإِحسانكَ ؛ أَي : بالغتَ في إِحسانِكَ إِليَّ حتَّىٰ عجزتُ عَنْ شكركَ فصرتُ كٱلقتيلِ .
وجملةُ : (يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ .

(٣) ديوان المتنبي (٣/ ٨٦) .

(٤) جملةُ : (لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ) إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلرَّجاءُ .

(٥) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢/ ٣٣٠) ، وهو في « ديوان مجنون ليلىٰ » (ص٦٠) .

(٦) جملةُ : (أَجَارَتَنَا) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ .

(٧) ديوان ابن الرومي (٤/ ١٦٤٥) ، ونسبه ابن يعلى الضبي في « المفضليات » (ص١٢٧) لسيدنا عمرو بن الأهتم رضي الله عنه ، ضمن قصيدة له .

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا ... وَلَـٰكِنَّ أَخْلَاقَ ٱلرِّجَالِ تَضِيقُ (١)

٢ـ وقالَ ٱلمتنبِّي (٢) : [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ ٱلنَّسِيبِ كَأَصْلِهِ ... فَمَاذَا ٱلَّذِي تُغْنِي كِرَامُ ٱلْمَنَاصِبِ (٣)

٣ـ وقالَ عِكرِشةُ (٤) : [من البسيط]

لَيْتَ ٱلْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ ... دَكّاً فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ (٥)

---

(١) يقول : إنَّ أرضَ ٱللهِ واسعةٌ لَم تضِقْ بأَحدٍ ، وإنَّما تضيقُ أَخلاقُ ٱلرِّجالِ وصدورُهُم .
وجملةُ : (لَعَمْرُكَ) إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ ، وجملةُ : (ما ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : ٱلقَسَمُ ، ومثلُها جملةُ : (ولـٰكنَّ أَخْلاَقَ ٱلرِّجَالِ . . .) إلخ .
وأَمَّا جملةُ : (تضيقُ) . . ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ لـٰكنَّ ، وقَد تقدَّمَ أَنَّ ٱلجملةَ ٱلواقعةَ خبراً لمبتدأٍ أَو ما أَصلُهُ ٱلمبتدأُ غيرُ رئيسةٍ .
(٢) ديوان المتنبي (١/ ١٥٥) .
(٣) يقولُ : إذا لَمْ تَكُنْ نفسُ ٱلرَّجلِ ٱلشَّريفِ مشابهةً لأَصلِهِ في ٱلشَّرفِ وٱلكرمِ . . لَم ينفعْهُ ٱنتسابُهُ إلىٰ أَصلٍ كريمٍ ، ومحتِدٍ شريفٍ .
وٱلجملةُ ٱلرَّئيسةُ في هـٰذا ٱلبيتِ : جملةُ جوابِ ٱلشَّرطِ ؛ وهيَ جملةُ : (فَمَاذَا ٱلَّذِي تُغْنِي . . .) إلخ ، وهيَ إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلاستفهام .
وأَمَّا جملةُ ٱلشَّرطِ ؛ وهيَ : (إذا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ ٱلنَّسِيبِ كَأَصْلِهِ) . . ففرعيَّةٌ ؛ لِما تقدَّمَ مِنْ أَنَّ جُملةَ جوابِ ٱلشَّرطِ هيَ ٱلجُملةُ ٱلرَّئيسةُ ٱلمعتدُّ بِها في علمِ ٱلمعاني لاَ جملةُ فعلِ ٱلشَّرطِ ، وكذلكَ جُملةُ (تُغْنِي) فإنَّها فرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها صِلةُ ٱلموصولِ ، وقد تقدَّمَ أَنَّ جُملةَ ٱلصِّلَةِ مِنَ ٱلجُمَلِ ٱلفرعيَّةِ .
(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣/ ٢٥٧) .
(٥) جملةُ : (لَيْتَ ٱلجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلتَّمنِّي ، وأَمَّا جملةُ : (تَدَاعَتْ) وحدَها . . ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ (ليتَ) .
وكذلكَ جُملةُ : (فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ) لأَنَّها معطوفةٌ عليها ، وٱلمعطوفُ على ٱلفرعيِّ فرعيٌّ .

٤ـ وقالَ أشجعُ ٱلسلميُّ[١] : [من الطويل]

لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ ٱلْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا ... لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ ٱلْمَدَائِحُ[٢]

٥ـ وقالَ ٱلمتنبِّي[٣] : [من الكامل]

لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا ... قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ[٤]

٦ـ وقالَ ٱلغَطَمَّشُ ٱلضبيُّ[٥] : [من الطويل]

أَخِلاَّيَ لَوْ غَيْرُ ٱلْحِمَامِ أَصَابَكُمْ ... عَتَبْتُ وَلَـٰكِنْ مَا عَلَى ٱلدَّهْرِ مَعْتَبُ[٦]

---

(١) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٤/ ٢١٦) ، وفي « العقد الفريد » (٣/ ٢٨٧) لمنصور النمري .

(٢) جملةُ ٱلقَسَمِ ٱلمحذوفةُ ٱلمدلولُ عَليها بِٱللامِ : إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيّةٍ ، وطريقةُ ٱلإنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ.
وجملةُ جوابِ ٱلشَّرطِ ٱلمحذوفِ ٱلمدلولِ عليهِ بجوابِ ٱلقَسَمِ : خَبَرِيَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإنكاريِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : ٱلقَسَمُ ، و(قَدْ) .
أَمَّا جملةُ ٱلشَّرطِ ، وكذلكَ جملةُ جوابِ ٱلقَسَمِ . . فتعدَّانِ جُملتينِ فرعيَّتينِ .

(٣) ديوان المتنبي (٣/ ٢٥٣) .

(٤) جُملةُ : (لِلَّهْوِ آوِنَةٌ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ، وأَمَّا جملةُ : (تَمُرُّ) . . ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها صفةُ ٱلآونةِ ، وكذلكَ جملةُ : (كأَنَّها قُبَلٌ) لأَنَّها حالٌ ، وكذلكَ جملةُ : (يُزَوَّدُها حَبِيبٌ) لأَنَّها صفةُ (قُبَلٌ) .
ومعنى ٱلبيتِ : أَنَّ ساعاتِ ٱللَّهوِ معَ لذَّتِها قصيرةٌ سريعةُ ٱلمرورِ ، كأَنَّها ٱلقُبَلُ يُزَوَّدُها ٱلحبيبُ ٱلرَّاحِلُ ؛ فإِنَّ لذَّتها في غايةِ ٱلقصرِ ، ثُمَّ تمرُّ ولا تبقىٰ مِنها إلاَّ ٱلذِّكرىٰ .

(٥) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٤/ ٢٤٨) .

(٦) جُملةُ : (أَخِلاَّيَ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ ، وجُملةُ : (عَتَبْتُ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ، ومثلُها جملةُ : (وَلَـٰكِنْ مَا على ٱلدَّهرِ مَعْتَبُ) .
وٱلمعنىٰ : يُنادي أَصدقاءَهُ ٱلَّذينَ ماتوا ، ويقولُ : لَو كانَ ما أَصابَكُم غيرَ ٱلموتِ . . لعَتَبْتُ عليهِ ، ولـٰكنْ لا عِتابَ على ٱلزَّمانِ ؛ لأَنَّه إذا أَخذَ شيئاً . . لا يردُّهُ .

٧ـ وقالَ سوداةُ ٱليربوعيُّ[١] : [من الطويل]

ذَرِينِي فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ لاَ يُخْلِدُ ٱلْفَتَىٰ ... وَلاَ يُهْلِكُ ٱلْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهْ[٢]

٨ ـ وقالَ أبو الطيِّبِ[٣] : [من الوافر]

وَكُـلُّ شَجَـاعَـةٍ فِـي ٱلْمَـرْءِ تُغْنِـي ... وَلاَ مِثْـلَ ٱلشَّجَـاعَـةِ فِـي حَكِيـمِ[٤]

٩ـ وقالَ محمدُ بن بشيرٍ ٱلخارجيُّ[٥] : [من الطويل]

وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ يَوْماً سَيَرْكَبُ كَارِهاً ... عَلَى ٱلنَّعْشِ أَعْنَاقَ ٱلْعِدَا وَٱلأَقَارِبِ[٦]

١٠ـ وقالَ بعضهمُ[٧] : [من الكامل]

---

(١) أورده الراغب في « محاضرات الأدباء » (٢/ ٤٢٨) .

(٢) جُملةُ : (ذَرِينِي) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلأمرِ ، وجُملةُ : (فإِنَّ ٱلْبُخْلَ لاَ يُخْلِدُ ٱلْفَتَىٰ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : (إنَّ) .
وجُملةُ : (وَلاَ يُهْلِكُ ٱلْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهْ) خبريَّةٌ أَيضاً مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ، وأَمَّا جُملةُ : (لاَ يُخْلِدُ ٱلْفَتَىٰ) . . ففرعيَّةٌ ؛ لأنَّها خَبَرُ (إنَّ) .

(٣) ديوان المتنبي (٤/ ١٢٠) .

(٤) جُملةُ : (وكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي ٱلمَرءِ تُغْنِي) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ، ومثلُها : (ولا مثلَ ٱلشَّجَاعَةِ فِي حَكِيمِ) .
وأَمَّا جُملةُ : (تُغْنِي) . . ففرعيَّةٌ ؛ لأنَّها خَبَرُ ٱلمبتدأِ (كلُّ) .
ومعنى ٱلبيتِ : أَنَّ ٱلشَّجاعةَ كَيفما كانتْ تدفَعُ ٱلهَوانَ عن صاحِبها ، ولٰكِنَّ ٱلشَّجاعةَ في ٱلحكيمِ لا تُقاسُ بِها ٱلشَّجاعةُ في غيرِه ؛ لأَنَّها حينئذٍ تكونُ مقرونةً بٱلحزمِ ، فيكونُ صاحبُها أَبعدَ مِنَ ٱلخيبَةِ .

(٥) ديوان محمد بن بشير (ص ٣٢) .

(٦) جُملةُ : (وُكُلُّ ٱمْرِىءٍ يَوْماً سَيَرْكَبُ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ، وأَمَّا جُملةُ : (سَيَرْكَبُ) . . ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ ٱلمبتدأِ .

(٧) أوردهما ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (١/ ٢٢٤) .

إِنَّ ٱلْمَسَــاءَةَ لِلْمَسَــرَّةِ مَــوْعِــدٌ   أُخْتَــانِ رَهْــنٌ لِلْعَشِيَّــةِ أَوْ غَــدِ[1]
فَــإِذَا سَمِعْــتَ بِهَــالِــكٍ فَتَيَقَّــنْ   أَنَّ ٱلسَّبِيــلَ سَبِيلُــهُ وَتَــزَوَّدِ[2]

١١ـ وقالَ أبو الطيِّبِ ٱلمتنبِّي[3] : [من الطويل]

وَمَا ٱلْجَمْعُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلنَّارِ فِي يَدِي   بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ ٱلْجَدَّ وَٱلْفَهْمَا[4]

تمرين

بيِّنْ نوعَ ٱلإنشاءِ في ٱلبيتينِ ٱلتَّاليينِ ، ثُمَّ ٱنثرْهُما نثراً فصيحاً[5] : [من البسيط]

يَــا أَيُّهَــا ٱلْمُتَحَلِّــي غَيْــرَ شِيمَتِــهِ   وَمَــنْ شَمَــائِلُــهُ ٱلتَّبْــدِيــلُ وَٱلْمَلَــقُ[6]

---

(١) جُملةُ : (إِنَّ ٱلمساءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : (إِنَّ) ، وجُملةُ : (أُخْتَانِ رَهْنٌ . . .) إلخ خبريَّةٌ أيضاً مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .
وٱلمعنىٰ : أنَّ ٱلمسرَّةَ لا تدومُ ؛ فغايتُها ٱلمساءَةُ .

(٢) جُملةُ : (فَتَيَقَّنْ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلأمرِ ، ومثلُها جملةُ : (فَتَزَوَّدِ) ، وأمَّا جُملةُ : (فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ) . . ففرعيَّةٌ ؛ لأنَّها شرطيَّةٌ ، وكذلكَ جُملةُ : (أَنَّ ٱلسَّبِيلَ سبيلُهُ) لأنَّها مفعولُ (تيقَّن) فليسَتْ بذاتِها .
وٱلمعنىٰ : إذا بَلَغكَ موتُ أَحدٍ . . فٱعتبِرْ بهِ ، وتيقَّنْ أنَّ سبيلَكَ سبيلُهُ ، وتزوَّدْ للآخرةِ بٱلعملِ ٱلصَّالحِ .

(٣) ديوان المتنبي (٤/١٠٨) .

(٤) ٱلجَدُّ : ٱلحظُّ ، وجملةُ : (وَمَا ٱلْجَمْعُ بَيْنَ ٱلماءِ . . .) إلخ خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ .
ومعنى ٱلبيتِ : أنَّ ٱلعاقلَ محرومٌ في هـٰذهِ ٱلحياةِ غالباً ؛ لأنَّ حُسْنَ ٱلحظِّ وٱلذَّكاءَ لا يجتمعانِ لحيٍّ كَما لاَ يجتمعُ ٱلنَّارُ وٱلماءُ .

(٥) أوردهما ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣/٣) من قول العرجي .

(٦) ٱلشِّيمةُ : ٱلخُلُقُ ، وٱلشَّمائِلُ : ٱلأخلاقُ ، وهوَ جمعٌ مفردُهُ : شِمالٌ ، وٱلمَلَقُ : ٱلوُدُّ وٱللُّطفُ ←

اِرْجِعْ إِلَىٰ خُلْقِكَ ٱلْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ   إِنَّ ٱلتَّخَلُّـقَ يَـأْتِـي دُونَـهُ ٱلْخُلُـقُ[1]

❋ ❋ ❋

ٱلظَّاهرانِ ، ومنهُ : ٱلرَّجلُ ٱلمَلِقُ ؛ وهوَ ٱلَّذي يُعطي بلسانِهِ ما ليسَ في قلبِهِ .

(١) ٱلدَّيْدَنُ : ٱلدَّأْبُ وٱلعادةُ ، وٱلتَّخَلُّقُ : أَنْ يَتكلَّفَ ٱلإنسانُ غيرَ خُلُقِهِ .

ومعنى ٱلبيتينِ : يقولُ ٱلشَّاعرُ : يا أَيُّها ٱلرَّجُلُ ٱلَّذي يَتجمَّلُ للنَّاسِ بما ليسَ مِنْ طبعِهِ ، ويُظهِرُ ما لاَ يُبطِنُ خِسَّةً ومَلَقاً ؛ سِرْ علىٰ سجيَّتِكَ ، ولا تتكلَّفْ ما ليسَ مِنْ خُلُقِكَ ، وإلاَّ . . غلبَكَ طَبْعُكَ ، وٱنكشفَ للنَّاسِ رياؤُكَ وتصنُّعُكَ .

وٱلإنشاءُ في ٱلبيتِ الأَوَّلِ : طلبيٌّ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ ، وفي ٱلثَّاني : طلبيٌّ أَيضاً ، ولـٰكنْ بطريقةِ ٱلأمرِ .

الإنشاء نوعان :

- **طلبي**
  وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب
  ويكون بـ :
  - الأمر
  - النهي
  - الاستفهام
  - التمني
  - النداء

  وسيأتي الحديث عن كل واحد في مبحث مستقل إن شاء الله تعالى

- **غير طلبي**
  وهو ما لا يستدعي مطلوباً
  وله أنواع كثيرة ؛ منها :
  - **التعجب**
    ويكون قياساً بصيغتين : (ما أفعله) و(أفعل به) وسماعاً بغيرهما
  - **المدح والذم**
    ويكونان بـ : (نِعمَ) و(بئس) وما يجري مجراهما
  - **القسم**
    ويكون بـ : (الواو) و(التاء) و(الباء)
  - **الرجاء**
    ويكون بـ : (لعل) و(عسى) و(حرى) و(اخلولق)
  - **صيغ العقود**
    وتكون بالفعل الماضي كثيراً ؛ نحو : (بعت) و(اشتريت)

الكلام على أنواع الإنشاء الطّلبيّ

الكلامُ علىٰ أَنواعِ ٱلإِنشاءِ ٱلطَّلبيِّ ينحصِرُ هُنا في خمسةِ مباحِثَ :

المبحث الأوّل

في الكلام على الأمر

الأَمرُ : طَلَبُ حصولِ فعلِ ٱلمُخاطَبِ علىٰ وجهِ ٱلاستعلاءِ .

ولهُ أَربعُ صيغٍ :

١ـ فعلُ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ .

٢ـ المُضارِعُ ٱلمقرونُ بلامِ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ .

٣ـ اسمُ فعلِ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ .

٤ـ المَصدرُ ٱلنَّائِبُ عَنْ فعلِ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ : (سَعْياً في ٱلخيرِ) .

❀ ❀ ❀

وقدْ تخرُجُ صِيَغُ ٱلأَمرِ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ إِلىٰ معانٍ أُخرىٰ ، تُستفادُ مِنْ سياقِ ٱلكلامِ ، وقرائِنِ ٱلأَحوالِ :

١ـ كٱلدُّعاءِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ﴾ .

٢ـ الالتماسِ ؛ كقولكَ لصديقكَ : (أَعطِني ٱلكتابَ) .

٣ـ الإِرشادِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾ .

٤ـ التَّهديدِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

٥ـ التَّعجيزِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ .

٦ـ الإِباحةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ .

٧ـ التَّسويةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ ﴾ .

٨ ـ التَّخييرِ ؛ كقولِهِ : (تزوَّجْ هنداً أَوْ أُختَها) .

٩ـ التَّعجُّبِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ .

١٠ـ التَّمنِّي ؛ كقولِ الشاعرِ : [من مجزوء الرجز]

يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ　　　يَا صُبْحُ قِفْ لاَ تَطْلُعِ[1]

١١ـ الإِهانةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ .

❊ ❊ ❊

---

(١) الشَّاهدُ في قولِهِ : (طُلْ ، وزُلْ ، وقِفْ) فإِنَّ ٱلمرادَ بكلٍّ مِنْ هٰذهِ ٱلثَّلاثةِ : ٱلتَّمنِّي ، لا ٱلأَمرُ الحقيقيُّ .

تطبيق

١ـ مِنْ رسالةٍ للإمامِ عليٍّ رضيَ ٱللهُ عنهُ ، وكرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ ، بعثَ بها إلى ٱبنِ عبَّاسٍ ، وكانَ عاملَهُ بمكَّةَ : (أَمَّا بعدُ : فأَقِمْ للنَّاسِ ٱلحجَّ ، وذكِّرْهُمْ بأَيَّامِ ٱللهِ[١] ، وٱجلِسْ لَهُمُ ٱلعصرَينِ[٢] ؛ فأَفْتِ ٱلمُستفتيَ ، وعلِّمِ ٱلجاهِلَ ، وذاكِرِ ٱلعالِمَ)[٣]

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ .

٣ـ حَيَّ على ٱلفَلاحِ .

٤ـ وقالَ قَطَريُّ بنُ ٱلفُجاءَةِ يُخاطِبُ نفسَهُ[٤] : [من الوافر]

فَصَبْراً فِي مَجَالِ ٱلْمَوْتِ صَبْراً ... فَمَا نَيْلُ ٱلْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

٥ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي في مدحِ سيفِ ٱلدَّولةِ[٥] : [من الوافر]

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ ٱلأَعَادِي ... وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ ٱلطِّلَابُ[٦]

٦ـ وقالَ يُخاطِبُهُ[٧] : [من الطويل]

---

(١) يريدُ : بأَيَّامِ ٱللهِ : ٱلأَيَّامَ ٱلَّتي عاقَبَ فيها ٱلماضينَ علىٰ سوءِ أَعمالِهِم .

(٢) يريدُ بٱلعصرينِ : ٱلغداةَ وٱلعشيَّ مِنْ بابِ ٱلتَّغليبِ .

(٣) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (١/ ٣٥١) .

(٤) ديوان قطري بن الفجاءة (ص١٠٨) ضمن (شعر الخوارج) .

(٥) ديوان المتنبي (١/ ٨٥) .

(٦) ٱلسُّرىٰ : ٱلسيرُ ليلاً .

(٧) ديوان المتنبي (١/ ٢٨٩) .

أَزِلْ حَسَدَ ٱلْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِـمْ ... فَأَنْتَ ٱلَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا(١)

٧ـ وقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ(٢) : [من الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ ٱللِّوَىٰ بَيْنَ ٱلدَّخُولِ فَحَوْمَلِ(٣)

٨ ـ وقالَ غيرُهُ(٤) : [من الوافر]

إِذَا لَـمْ تَخْـشَ عَـاقِبَـةَ ٱللَّيَـالِـي ... وَلَـمْ تَسْتَحْـيِ فَـٱصْنَـعْ مَـا تَشَـاءُ

٩ـ وقالَ آخرُ(٥) : [من الطويل]

أَرِينِـي جَـوَاداً مَـاتَ هُـزْلاً لَعَلَّنِـي ... أَرَىٰ مَـا تَـرَيْـنَ أَوْ بَخِـيلاً مُخَلَّـدَا(٦)

١٠ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ﴾ .

١١ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ(٧) : [من الخفيف]

---

(١) كَبْتَهُ : أَذلَّهُ ، يقولُ : أَنتَ صيَّرتَهُم حاسدينَ لي بما أَفضتَ عليَّ مِنْ نعمتِكَ ؛ فٱصرِفْ شرَّ حَسَدِهِم عنِّي بإذلالِهِم .

(٢) ديوان امرىء القيس (ص٨) .

(٣) قِفا : أَمرٌ للاثنينِ بٱلوقوفِ ، ٱلذِّكرىٰ : ٱلتَّذكرةُ ، وسِقْطُ ٱللِّوىٰ ، وٱلدَّخُولُ ، وحَوْمَلُ : مواضعُ .
يقولُ لرفيقيهِ : قِفا وأَعينانِي بٱلبكاءِ ؛ لتذكُّرِ حبيبٍ فارقتُهُ ، ومنزلٍ خَرَجْتُ منهُ ، وهٰذا ٱلمنزلُ بينَ هٰذينِ ٱلموضعينِ .

(٤) البيت في « ديوان بشار بن برد » (٤/ ١٢) ، وفي « ديوان أبي تمام » (٤/ ٢٩٧) .

(٥) البيت لحاتم الطائي ، وهو في « ديوانه » (ص٢١٨) .

(٦) ٱلهُزلُ ـ بٱلضَّمِّ وٱلفتحِ ـ : ٱلضيقُ وٱلفقرُ .

(٧) ديوان المتنبي (١/ ٣٢١) .

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ   بَيْـنَ طَعْـنِ ٱلْقَنَـا وَخَفْـقِ ٱلْبُنُـودِ[1]

١٢ـ وقالَ ٱلْبُحْتُرِيُّ[2] : [من الطويل]

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ   كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ ٱلْمَطَالِبِ

١٣ـ وقالَ آخرُ[3] : [من البسيط]

أُنْظُرْ إِلَـى ٱلْقُبَّـةِ ٱلْخَضْـرَا مُهَـذَّبَـةً   كَـأَنَّمَـا ٱلشَّمْـسُ أَعْطَتْهَـا مُحَيَّاهَـا

١٤ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعرِّيُّ[4] : [من الطويل]

فَيَـا مَـوْتُ زُرْ إِنَّ ٱلْحَيَـاةَ ذَمِيمَـةٌ   وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

١٥ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ .

الإجابة

الأَمرُ في ٱلمثالِ الأَوَّلِ : بفعلِ ٱلأَمرِ .

وفي ٱلثَّاني : بٱلمضارعِ ٱلمقرونِ بلامِ ٱلأَمرِ .

وفي ٱلثَّالثِ : بٱسمِ فعلِ ٱلأَمرِ .

وفي ٱلرَّابعِ : بٱلمصدرِ ٱلنَّائبِ عَنْ فعلِ ٱلأَمرِ .

وإِذا تأَمَّلتَ هـٰذهِ ٱلأَمثلَةَ ٱلأَربعةَ . . رأَيتَ أَنَّ ٱلأَمرَ فيها حقيقيٌّ ؛ لأَنَّ صيغتَهُ

---

(١) خفقُ ٱلبنودِ : ٱضطرابُها ، وٱلبنودُ : جمعُ بندٍ ؛ وهو : العَلَمُ الكبير .

(٢) ديوان البحتري (١/ ٩١) .

(٣) أورده الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٣/ ٢٤٢) من قول أبي العباس الضبي .

(٤) سقط الزند (٢/ ٥٣٨) .

في كلٍّ مِنها يُطلَبُ بها علىٰ وجهِ ٱلإيجابِ وٱلإلزامِ حصولُ شيءٍ غيرِ حاصلٍ وقتَ ٱلطَّلبِ ، معَ أَنَّ طالِبَ ٱلفعلِ في كلٍّ مِنها أَعظمُ وأَعلىٰ مِمَّنْ طُلِبَ ٱلفعلُ منهُ .

بخلافِ ٱلأَمثلةِ ٱلباقيةِ ؛ فإِنَّ ٱلأَمرَ فيها وإِنْ كانَ لا يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ بواحدةٍ مِنَ ٱلصِّيغِ ٱلأَربعِ . . لـٰكنَّهُ لَمْ يُستعمَلْ في معناهُ ٱلحقيقيِّ ٱلَّذي هوَ : طلبُ ٱلفعلِ مِنَ ٱلأَعلىٰ للأَدنىٰ علىٰ وجهِ ٱلإيجابِ وٱلإلزامِ ، وإِنَّما ٱستُعمِلَ في معانٍ أُخرىٰ تُفهَمُ مِنَ ٱلسِّياقِ وقرائِنِ ٱلأَحوالِ .

فٱلأَمرُ في ٱلمثالِ ٱلخامسِ : يُفيدُ ٱلإرشادَ ؛ لأَنَّ أَبا ٱلطيِّبِ يقصِدُ أَنْ ينصحَ ٱلَّذينَ يُنافسونَ سيفَ ٱلدَّولةِ ، ويُرشدَهُم إِلى ٱلطَّريقِ ٱلمُثلىٰ في طلبِ ٱلمجدِ وكسبِ ٱلرِّفعةِ ، ولا يَقصِدُ إِلىٰ إِلزامِهِم بشيءٍ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ : يُفيدُ ٱلدُّعاءَ ، لا ٱلإيجابَ وٱلإلزامَ ؛ وذلكَ لأَنَّ المُتكلِّمَ ـ وهوَ ٱلمتنبِّي ـ يُخاطبُ مليكَهُ ، وٱلمليكُ لا يأمرُهُ أَحدٌ مِنْ شعبِهِ ، وكذلكَ كلُّ صيغةٍ للأَمرِ يُخاطِبُ بِها ٱلأَدنىٰ مَنْ هوَ أَعلىٰ منهُ منزلةً وشأناً .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّابعِ : يُفيدُ ٱلالتماسَ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ ـ وهوَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ ـ يَتخيَّلُ صاحبينِ يستوقِفُهُما ويستبكيهِما جرياً علىٰ عادةِ ٱلشُّعراءِ ؛ إِذ يتخيَّلُ أَحدُهُم أَنَّ لَهُ رفيقينِ يصطحبانِهِ في غُدُوِّهِ ورَواحِهِ ، فيوجِّهُ إِليهِما خطابَهُ ويُفضي إِليهِما بسرِّهِ ومكنونِ صدرِهِ ، وصيغةُ ٱلأَمرِ إِذا صدرَتْ مِنْ رفيقٍ لرفيقِهِ ، أَو مِنْ نِدٍّ لِندِّهِ لَمْ يُرَدْ بِها ٱلإيجابُ وٱلإلزامُ ، وإِنَّما يُرادُ بِها محضُ ٱلالتماسِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ وفيما بعدَهُ مِنَ ٱلأَمثلةِ : يُفيدُ ٱلتَّهديدَ ، وٱلتَّعجيزَ ، وٱلإِباحةَ ، وٱلتَّسويةَ ، وٱلتَّخييرَ ، وٱلتَّعجُّبَ ، وٱلتَّمنِّي ، وٱلإِهانةَ ، على ٱلتَّرتيبِ .

تمرين

بيِّنْ صيغَ ٱلأَمرِ وما يرادُ بِها فيما يَأتي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ خطاباً ليحيىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾[1]

٢ـ وقالَ حكيمٌ يُخاطبُ ٱبنَهُ : (يا بُنَيَّ ؛ ٱستعِذْ بٱللهِ مِنْ شِرارِ ٱلنَّاسِ ، وكُنْ مِنْ خيارِهِمْ علىٰ حَذَرٍ)[2]

٣ـ وقالَ تعالىٰ حكايةً عَنْ موسىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۝ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾[3]

٤ـ وقالَ حكيمٌ لابنِهِ : (يا بُنَيَّ ؛ زاحِمِ ٱلعلماءَ برُكبتَيْكَ ، وأَنصِتْ إِليهِمْ بأُذُنَيْكَ ؛ فإِنَّ ٱلقلبَ يَحيا بنورِ ٱلعلمِ كما تَحيا ٱلأَرضُ ٱلمَيْتَةُ بمطرِ ٱلسَّماءِ)[4]

٥ـ وقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ[5] : [من الطويل]

أَلاَ أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلاَ ٱنْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا ٱلإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[6]

---

(١) صيغةُ ٱلأَمرِ في هٰذهِ ٱلآية : هيَ قولُهُ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، وٱلمرادُ بِها : ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ .

(٢) صيغةُ ٱلأَمرِ فيهِ : هيَ قولُهُ : (ٱستعذْ) ، وقولُهُ : (وكُنْ مِنْ خِيارِهِمْ) ، وٱلمرادُ بهِ فيهِما : ٱلنُّصحُ وٱلإِرشادُ ، والخبر أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣/ ١٥٢) من وصية لقمان لابنه .

(٣) صيغُ ٱلأَمرِ في هٰذهِ ٱلآيةِ : هيَ قولُهُ : ﴿ ٱشْرَحْ ﴾ ، و﴿ وَيَسِّرْ ﴾ ، و﴿ وَٱحْلُلْ ﴾ ، وٱلمرادُ بِها : ٱلدُّعاءُ لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ منهُ ٱلفعلُ أَعلىٰ وأَعظمُ مِنَ ٱلطَّالبِ .

(٤) ليسَ ٱلمرادُ بقولِهِ : (زَاحِمِ ٱلعُلَمَاءَ) ، و(أَنصتْ إِلَيْهِمْ) الأَمرَ ٱلحقيقيَّ ، وإِنَّما ٱلمرادُ بِها : ٱلنُّصحُ وٱلإِرشادُ ، والخبر أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣/ ١٥٢) من وصية لقمان لابنه .

(٥) ديوان امرىء القيس (ص١٨) .

(٦) الانجلاءُ :ٱلانكشافُ ، وٱلأَمثلُ : ٱلأَفضلُ .

وٱلمرادُ بقولِهِ : (أَلاَ ٱنْجَلِي) : ٱلتَّمنِّي ، لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱللَّيلَ لا يَسمَعُ ولا يُطيعُ حتَّىٰ يَأمرَهُ ويكلِّفَهُ شيئاً ، فهوَ يقولُ : ليتكَ أَيُّها ٱللَّيلُ تكشِفُ وتُنَحِّي ظلامَكَ عَنْ عَيني لأَرى ٱلصُّبحَ ، ثمَّ عادَ ←

٦ـ وقالَ آخرُ[(١)] : [من الطويل]

أَرُونِـي بَخِيـلاً طَـالَ عُمْـراً بِبُخْلِـهِ وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ ٱلْبَذْلِ[(٢)]

٧ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[(٣)]

٨ ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[(٤)]

٩ـ وقالَ بشارُ بنُ بُرْدٍ[(٥)] : [من الطويل]

فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَـارِفُ ذَنْـبٍ مَـرَّةً وَمُجَـانِبُـهْ[(٦)]

١٠ـ وقالَ ٱلصِّمَّةُ بنُ عبدِ ٱللهِ[(٧)] : [من الطويل]

قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَىٰ وَقَـلَّ لِنَجْـدٍ عِنْـدَنَـا أَنْ يُـوَدَّعَـا[(٨)]

← وقالَ : وما ٱلإصباحُ بأفضلَ منكَ عِندي ؛ فإنِّي أُقاسي مِنْ هُمومي نهاراً ما أُقاسِيهِ ليلاً .

(١) أورده الأتليدي في « إعلام الناس » (ص٢٧٠) .

(٢) المرادُ بقولِهِ : (أَرُونِي بَخِيلاً) ، وبقولِهِ : (وَهَاتُوا كَرِيماً) : ٱلتَّعجيزُ ، لا ٱلأمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ لا يَقصِدُ إلىٰ تكليفِ مخاطِبيهِ وإلزامِهم بذلكَ ، وإنَّما يريدُ أَنْ يبيِّنَ لَهُم أَنَّهم عاجزونَ عنهُ .

(٣) الأَمرُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : بصيغةِ ٱلمصدرِ ٱلنَّائبِ عَنْ فعلِ ٱلأمرِ ، وٱلمرادُ بهِ : ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ طلبَ ٱلإحسانِ بٱلوالدينِ هُنا مِنَ ٱلأعلىٰ للأدنىٰ علىٰ وجهِ ٱلإيجابِ وٱلإلزامِ .

(٤) كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ ٱلمرادُ بها : ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ، بخلافِ قولِهِ : ﴿ تَمَتَّعُواْ ﴾ فإنَّ ٱلمرادَ بهِ : ٱلتَّهديدُ .

(٥) ديوان بشار بن برد (١/٣٢٦) .

(٦) المرادُ بقولِهِ : (فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ) : ٱلتَّخييرُ ، لا ٱلأمرُ ٱلحقيقيُّ .
ومعنى ٱلبيتِ : إذا أَردتَ أَلاَّ يَزلَّ معكَ صديقٌ . . فعِشْ مُنفرداً ، وذلكَ مستحيلٌ ، أَمَّا إذا أَردتَ أَنْ تعيشَ معَ ٱلنَّاسِ . . فسامحْ إخوانَكَ وصِلْهُم .

(٧) القصيدة العينية (ص٧٨) ضمن « الطرائف الأدبية » .

(٨) الأَمرُ في قولِه : (قِفَا) ، وقولِهِ : (وَدِّعَا) يفيدُ ٱلالتماسَ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ يُخاطِبُ خليلَيهِ ←

١١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾(١)

١٢ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ يُخاطِبُ سيفَ ٱلدَّولةِ(٢) : [من الطويل]

أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا ... بِشِعْرِي أَتَاكَ ٱلْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا(٣)

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي ... أَنَا ٱلطَّائِرُ ٱلْمَحْكِيُّ وَٱلآخَرُ ٱلصَّدَىٰ(٤)

١٣ـ وقالَ مهيارٌ ٱلدَّيلميُّ(٥) : [من الوافر]

← ٱلمساويينِ لهُ في ٱلرُّتبةِ ، وصيغةُ ٱلأمرِ إذا صدرَتْ مِنْ رفيقٍ لرفيقِهِ ، أَو مِنْ نِدٍّ لندِّهِ . . كانَ ٱلمرادُ بِها محضَ ٱلالتماسِ .

وٱلحِمىٰ : موضعٌ فيهِ ماءٌ وكلأٌ يُمنَعُ ٱلنَّاسُ منهُ ، وٱلنَّجدُ : كلُّ ما ٱرتفعَ مِنْ (تهامةَ) إلىٰ (أَرضِ ٱلعراقِ) .

وٱلمعنىٰ : يُخاطبُ ٱلشَّاعِرُ خليلَيهِ ويقولُ لَهما : قِفا حتَّىٰ تُوَدِّعَا نجداً ومَنْ سكَنَ حماهُ ، وٱلتَّوديعُ قليلٌ عِندي علىٰ نجدٍ ؛ فإِنَّهُ جديرٌ بأَكثرَ مِنْ ذلكَ .

(١) المرادُ بقولِهِ : ﴿ فَٱنفُذُواْ ﴾ : ٱلتَّعجيزُ ، لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ .

(٢) ديوان المتنبي (١/ ٢٩١) .

(٣) أَجزني : كافِئني ، وٱلمرادُ بهِ : ٱلدُّعاءُ ، لا ٱلأَمرُ الحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ بهِ أَعلىٰ منزلةً مِنَ ٱلمُتكلِّمِ .

وٱلمعنىٰ : إذا أَنشدكَ شاعِرٌ شِعراً . . فٱجعَلْ جائِزتَهُ لي ؛ لأَنَّ ٱلذي أُنشِدْتَهُ هوَ شِعري ، أَتاكَ بهِ ٱلمادِحونَ يُردِّدونَهُ عليكَ ؛ أَي : أَنَّهم يَسلخونَ معانيَ أَشعاري ، ويقتبسونَ أَلفاظي ويمدحونكَ .

(٤) دَع : ٱترُكْ ، وٱلمرادُ بهِ : ٱلدُّعاءُ ، لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لِما تقدَّمَ في ٱلبيتِ قبلَهُ .

وٱلمعنىٰ : لاَ يُقالُ غيرُ شِعري ؛ فإِنَّ شِعري هوَ ٱلأَصلُ وغيرُهُ حكايةٌ ؛ كٱلصَّدى ٱلَّذي يَحكي صوتَ ٱلصَّائحِ .

(٥) ديوان مهيار الديلمي (١/ ٢١٩) .

وَعِـــشْ إِمَّــا قَـــرِيـــنَ أَخٍ وَفِـــيٍّ   أَمِيــنِ ٱلْغَيْـبِ أَوْ عَيْـشَ ٱلْـوِحَـادِ[1]

١٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾[2]

١٥ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾[3]

١٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[4]

١٧ـ وقالَ أَبو نُوَاسٍ[5] : [من المديد]

فَـٱمْــضِ لاَ تَمْنُـــنْ عَلَـــيَّ يَـــداً   مَنُّـــكَ ٱلْمَعْـــرُوفَ مِـــنْ كَـــدَرِهْ[6]

١٨ـ وقالَ تعالىٰ حكايةً : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[7]

* * *

(١) الأَمرُ في هـٰذا ٱلبيتِ : يُفيدُ ٱلتَّخييرَ ، لا ٱلمعنى ٱلحقيقيَّ .

(٢) الأَمرُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : يُفيدُ ٱلنُّصحَ وٱلإِرشادَ .

(٣) المرادُ من صيغةِ ٱلأَمرِ هُنا : ٱلتَّعجيزُ .

(٤) صيغةُ ٱلأَمرِ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : تُفيدُ ٱلتَّسويةَ ؛ لأَنَّ ٱلمعنىٰ : إِسرارُكُم بِٱلقولِ وجهرُكُم بهِ سِيَّانِ بِٱلنِّسبةِ لِما بلغَ علمُهُ سبحانَهُ وتعالىٰ .

(٥) أورده المبرد في « الكامل » (٢/ ٥٢٧) .

(٦) الأَمرُ في هـٰذا ٱلبيتِ : يُفيدُ ٱلإِهانةَ وٱلتَّوبيخَ ، ولاَ تَمْنُنْ : لا تَمْتَنَّ ، وٱليدُ : ٱلنِّعمةُ .
وٱلمعنىٰ : لا تمتَنَّ عليَّ بِما أَسديتَ إِليَّ مِنَ ٱلنِّعمِ ؛ فإِنَّ ٱلمِنَّةَ تَهدِمُ ٱلصَّنيعةَ .

(٧) الأَمرُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : يُفيدُ ٱلدُّعاءَ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ ٱلمطلوبَ منهُ ٱلفعلُ أَعظمُ وأَعلىٰ مِنَ ٱلطَّالبِ وغيرِهِ .

الأمر

هو طلب حصول فعل المخاطب على وجه الاستعلاء

وله أربع صيغ :

- **فعل الأمر**
  نحو : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾
- **المضارع المقرون بلام الأمر**
  نحو : ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ﴾
- **اسم فعل أمر**
  نحو : ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾
- **المصدر النائب عن فعل الأمر**
  نحو : (سعياً في سبيل الخير)

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى
تستفاد من السياق وقرائن الأحوال

الدعاء
نحو : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾

الإرشاد
نحو : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾

التهديد
نحو : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

التعجيز
نحو : ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾

الإباحة
نحو : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾

الالتماس
كقولك لصديقك : (أعطني الكتاب)

التسوية
نحو : ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾

التخيير
نحو : (تزوج هنداً أو أختها)

التعجب
نحو : ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾

التمني
نحو :
يا ليل طل يا نوم زل
يا صبح قف لا تطلع

الإهانة
نحو : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾

المبحث الثّاني

في الكلام على النّهي

النَّهيُ : طلبُ ٱلكفِّ عَنِ ٱلفعلِ علىٰ وجهِ ٱلاستعلاءِ .

ولهُ صيغةٌ واحدةٌ ؛ وهيَ : ٱلمُضارعُ ٱلمَقرونُ معَ (لا) ٱلنَّاهيةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ .

❀ ❀ ❀

وقَدْ تخرجُ صيغتُهُ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ إِلىٰ معانٍ أُخرىٰ ، تُفهَمُ مِنَ ٱلمقامِ وٱلسِّياقِ :

١ـ كٱلدُّعاءِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾ .

٢ـ وٱلالتماسِ ؛ كقولِك لِمَنْ يُساويكَ : (أَيُّها ٱلأَخُ ؛ لا تتوانَ عَنْ تحصيلِ ٱلعلومِ وٱلمعارفِ) .

٣ـ وٱلتَّمني ؛ نحوَ : (لا تَطْلُعِ) في قولِهِ : [من مجزوء الرجز]

يَـا لَيْـلُ طُـلْ يَـا نَـوْمُ زُلْ ... يَـا صُبْـحُ قِـفْ لاَ تَطْلُـعِ

٤ـ وٱلإِرشادِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ .

٥ـ وٱلتَّوبيخِ ؛ نحوَ قولِ أَبي ٱلأَسودِ ٱلدُّؤَليِّ[1] : [من الكامل]

لاَ تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِـيَ مِثْلَـهُ ... عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ

---

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي (ص٤٠٤) .

٦ـ وٱلتَّيئيسِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ .

٧ـ وٱلتَّهديدِ ؛ نحوَ قولِكَ لخادمِكَ : (لاَ تُطِعْ أمري) .

٨ ـ وٱلتَّحقيرِ ؛ نحوَ قولِ أَبي ٱلطَّيِّبِ يَهجو كافوراً[١] : [من البسيط]

لاَ تَشْتَرِ ٱلْعَبْدَ إلاَّ وَٱلْعَصَا مَعَهُ ... إنَّ ٱلْعَبِيدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[٢]

❋ ❋ ❋

(١) ديوان المتنبي (٢/ ٤٣) .

(٢) المناكيدُ ـ جمعُ منكودٍ ـ وهوَ : قليلُ ٱلخيرِ ؛ أَي : أَنَّ ٱلعبدَ لا يصلحُ إلاَّ بٱلضَّربِ وٱلإِهانةِ .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

٣ـ وقالَ جَلَّ شأْنُهُ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ .

٤ـ وقالَ مسلمُ بنُ ٱلوليدِ في ٱلرَّشيدِ : [من البسيط]

لاَ يَعْدَمَنْكَ حِمَى ٱلإِسْلاَمِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْـتَ قُلَّتَـهُ مِـنْ بَعْـدِ تَـأْوِيـدِ[1]

٥ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في سيفِ ٱلدَّولةِ[2] : [من الطويل]

فَـلاَ تُبْلِغَـاهُ مَـا أَقُـولُ فَـإِنَّـهُ شُجَاعٌ مَتَىٰ يُذْكَرْ لَهُ ٱلطَّعْنُ يَشْتَقِ

٦ـ وقالتِ ٱلخنساءُ تَرثي أَخاها صخراً[3] : [من المتقارب]

أَعَيْنَـيَّ جُـودَا وَلاَ تَجْمُـدَا أَلاَ تَبْكِيَـانِ لِصَخْـرِ ٱلنَّـدَىٰ[4]

٧ـ وقالَ آخرُ[5] : [من الكامل]

لاَ يَخْـدَعَنَّـكَ مِـنْ عَـدُوٍّ دَمْعُـهُ وَٱرْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمِ

---

(١) قُلَّة كل شيء : أَعلاه ، وٱلتَّأْويد : ٱلتَّعويجُ .

(٢) ديوان المتنبي (٢/ ٣١٠) .

(٣) ديوان الخنساء (ص١٤٣) .

(٤) لا تجمُدا : لاَ تبخَلا بٱلدُّموعِ .

(٥) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٤/ ١٢٥) .

٨ ـ لاَ تَأْمُرْ بِٱلْخَيْرِ وَتَنْسَىٰ نَفْسَكَ .

٩ـ لاَ تنتظِرْ عَفْوي عنكَ . (تقولُهُ لِمَنْ أَساءَ إِليكَ) .

١٠ـ لاَ تُقلِعْ عَنْ عنادِكَ . (تقولُهُ لِمَنْ هوَ دونَكَ) .

١١ـ لاَ تُجهِدْ نَفْسَكَ فيما تَعِبَ فيهِ ٱلكرامُ .

الإجابة

يَشتملُ كلٌّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ علىٰ صيغةٍ يُطلَبُ بِها ٱلكَفُّ عَنِ ٱلفعلِ ، وتلكَ ٱلصِّيغةُ بصورةٍ واحدةٍ في ٱلكلِّ لا تختلفُ ؛ وهيَ : ٱلمُضارعُ ٱلمَقرونُ بـ (لاَ) ٱلنَّاهيةِ ليسَ غَيرُ ، لـٰكنَّ طالِبَ ٱلكَفِّ في ٱلأَمثلةِ ٱلثَّلاثةِ ٱلأُولىٰ أَعظمُ وأَعلىٰ ممَّنْ طُلِبَ منهُ ؛ إِذِ ٱلطَّالبُ فيها هوَ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ ، وٱلمطلوبُ مِنهُم هُم عبادُهُ ، وهـٰذا هوَ ٱلنَّهيُ ٱلحقيقيُّ .

وأَمَّا ٱلأَمثلةُ ٱلباقيةُ . . فإِنَّ ٱلنَّهيَ فيها لَم يُستعمَلْ في معناهُ ٱلحقيقيِّ ؛ وهوَ طلبُ ٱلكَفِّ مِنْ أَعلىٰ لأَدنىٰ ، وإِنَّما يدلُّ علىٰ مَعانٍ أُخرىٰ يُدرِكُها ٱلسَّامعُ مِنَ ٱلسِّياقِ وقرائنِ ٱلأَحوالِ .

فٱلنَّهيُ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : يُفيدُ ٱلدُّعاءَ ؛ لأَنَّ مسلمَ بنَ ٱلوليدِ لا يَقصِدُ ٱلنَّهيَ ٱلحقيقيَّ ، وإِنَّما يَقصِدُ ٱلدُّعاءَ للخليفةِ ٱلرَّشيدِ بٱلبقاءِ لتأييدِ ٱلإِسلامِ وإِعلاءِ كلمتِهِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلخامسِ : يُفيدُ ٱلالتماسَ ؛ فإِنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ يُخاطِبُ رفيقَيْهِ ٱللَّذينِ يتخيَّلُ أَنَّهما يَصطحبانِهِ ، ويَستمعانِ إِنشادَهُ فيخاطبُهُما مُخاطبةَ ٱلأَندادِ ، وصيغةُ ٱلنَّهيِ متىٰ وُجِّهتْ مِنْ نِدٍّ إِلىٰ نِدِّهِ . . أَفادتِ ٱلالتماسَ ؛ فهوَ يلتمِسُ مِنهُما أَنْ

يَكْتُما عَنْ سيفِ ٱلدَّولةِ ما سمعاهُ في وصفِ شجاعتِهِ ، وفتكِهِ بٱلأَعداءِ ، وحُسْنِ بلائِهِ في ٱلحروبِ ؛ لأَنَّهُ شجاعٌ ، وٱلشُّجعانُ يشتاقونَ إِلى ٱلحروبِ متىٰ ذُكِرَتْ لَهُمْ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ : يُفيدُ ٱلتَّمنِّيَ ؛ فإِنَّ ٱلخنساءَ تُخاطِبُ عينَيْها ، وتَطلُبُ منهُما أَلاَّ تبخلاَ بدموعِهِما حُزناً علىٰ أَخيها صخرٍ ، وٱلعَينانِ لا تعقِلانِ ، وٱلنَّهيُ إِذا كانَ لِما لا يعقِلُ . . كانَ ٱلقصدُ منهُ ٱلتَّمنِّيَ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسابعِ : يُفيدُ ٱلإِرشادَ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ لا يُريدُ إِلاَّ أَنْ يَنصحَ ٱلمُخاطَبَ ويُرشِدَهُ إِلىٰ عدمِ ٱلانخداعِ بمظهرِ ٱلعدوِّ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ : يُفيدُ ٱلتَّوبيخَ ؛ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ إِنَّما يَقصِدُ توبيخَ مَنْ يأْمرُ بٱلخيرِ ولاَ يأْتيهِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلتَّاسعِ : يُفيدُ ٱلتَّيئِيسَ .

وفي ٱلمثالِ ٱلعاشرِ : يُفيدُ ٱلتَّهديدَ ؛ فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يَقصِدُ أَنْ يخوِّفَ ٱلمُخاطَبَ عاقبةَ ٱلعنادِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلحاديَ عشرَ : يُفيدُ ٱلتَّحقيرَ ؛ فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يُريدُ أَنْ يُبيِّنَ أَنَّ مُخاطَبَهُ حقيرٌ ، وليسَ أَهلاً أَنْ يُحاولَ مِنَ ٱلأَعمالِ ٱلعظيمةِ ما حاولَهُ ٱلكِرامُ .

تمرين

بيِّنِ ٱلمرادَ مِنْ صيغِ ٱلنَّهيِ فيما يَأْتي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1] .

(١) المرادُ مِنْ صيغةِ ٱلنَّهيِ في هٰذهِ ٱلآيةِ : معناهُ ٱلحقيقيُّ .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[١]

٣ـ أيُّها ٱلأخُ ؛ لاَ تبرَحْ مِنْ مكانِكَ حتَّىٰ آتيَكَ[٢] .

٤ـ قالَ أبو نُوَاسٍ في مدحِ ٱلأمينِ[٣] : [من البسيط]

يَا نَاقُ لاَ تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكاً تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَٱلرُّكْنِ سِيَّانِ
مَتَىٰ تَحُطِّي إِلَيْهِ ٱلرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجْمِعِي ٱلْخَلْقَ فِي تِمْثَالِ إِنْسَانِ[٤]

٥ـ وقالَ أبو ٱلعلاءِ[٥] : [من البسيط]

لاَ تَحْلِفَنَّ عَلَىٰ صِدْقٍ وَلاَ كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ إِلاَّ ٱلْمَأْثَمَ ٱلْحَلِفُ[٦]

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ .

٧ـ قولُ القائلِ في دُعائِهِ : لا تُشْمِتْ بيَ الأعداءَ .

٨ ـ قولُ الشَّاعرِ : [من المجتث]

لاَ تَطْلُبِ ٱلْمَجْدَ وَٱقْنَعْ فَمَطْلَبُ ٱلْمَجْدِ صَعْبُ

---

(١) المرادُ بصيغةِ ٱلنَّهيِ هُنا : ٱلدُّعاءُ .

(٢) المرادُ بٱلنَّهيِ في هٰذا ٱلمثالِ : ٱلالتماسُ .

(٣) ديوان أبي نواس (ص٣٥٥) .

(٤) الرَّاحةُ : ٱلكفُّ ، وٱلرُّكنُ : يُريدُ بهِ ركنَ ٱلحَطيمِ بٱلكعبةِ .
وأَبو نُوَاسٍ لا يُريدُ بصيغةِ ٱلنَّهيِ في هٰذا ٱلبيتِ ٱلنَّهيَ ٱلحقيقيَّ ، وإنَّما يتمنَّىٰ أَنْ تتحمَّلَ ناقتُهُ مشاقَّ ٱلسَّفرِ ، وألاَّ ينزِلَ بِها ٱلسَّأَمُ حتَّىٰ تبلغَ ديارَ ٱلأمينِ ، فَترىٰ هناكَ كيفَ جمعَ ٱللهُ ٱلعالَمَ في صورةِ إنسانٍ .

(٥) شرح اللزوميات (٣/ ٣٨٧) .

(٦) صيغةُ ٱلنَّهيِ في هٰذا ٱلبيتِ : تُفيدُ ٱلإرشادَ ، وكَذا ٱلَّتي في ٱلمثالِ ٱلثَّانيَ عَشَرَ ، وفيما بينَهُما مِنَ ٱلأمثلةِ تُفيدُ : ٦ـ ٱلإرشادَ ، ٧ـ ٱلدُّعاءَ ، ٨ ـ ٱلتَّحقيرَ ، ٩ـ ٱلتيئيسَ ، ١٠ـ ٱلالتماسَ ، ١١ـ ٱلتَّهديدَ .

٩ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في مدحِ سيفِ ٱلدَّولةِ[1] : [من البسيط]

لاَ تَطْلُبَــنَّ كَــرِيمــاً بَعْــدَ رُؤْيَتِــهِ إِنَّ ٱلْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَداً خُتِمُوا

١٠ـ وقالَ الغَزِّيُّ : [من الطويل]

وَلاَ تُثْقِــلاَ جِيــدِي بِمِنَّــةِ جَــاهِــلٍ أَرُوحُ بِهَــا مِثْـلَ ٱلْحَمَــامِ مُطَـوَّقَــا

١١ـ لاَ تفارقْ فراشَ نومِكَ . (تقولُهُ إِذا كانَ مُخاطَبُكَ قويّاً مُتكاسِلاً ، وعليهِ واجبٌ لَمْ يؤدِّهِ بعدُ ، وتريدُ أَن تخوِّفَهُ شرَّ ٱلعاقبةِ) .

١٢ـ وقالَ الطُّغْرائيُّ[2] : [من الكامل]

لاَ تَطْمَحَنَّ إِلى ٱلْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَــامَــلَ ٱلأَدَوَاتُ وَٱلأَسْبَــابُ

تمرين

اشرَحِ ٱلبيتينِ الآتيينِ ، وبيِّنِ ٱلمرادَ مِنْ صيغتَيِ ٱلنَّهيِ فيهِما : [من الطويل]

فَلاَ تُلْزِمَنَّ ٱلنَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتْعَبَ مِنْ طُولِ ٱلْعِتَابِ وَيَتْعَبُوا
وَلاَ تَغْتَــرِرْ مِنْهُــمْ بِحُسْنِ بَشَــاشَــةٍ فَــأَكْثَــرُ إِيمَــاضِ ٱلْبَــوَارِقِ خُلَّــبُ[3]

* * *

---

(١) ديوان المتنبي (٤/٢٦) .

(٢) ديوان الطغرائي (ص٨٤) .

(٣) إيماضُ ٱلبرقِ : لمَعانُهُ ، وٱلبوارقُ ـ جمعُ بارِقَةٍ ـ وهيَ : ٱلبرقُ ، وٱلخُلَّبُ : ٱلَّذي ليسَ بعدَهُ مطرٌ .

ومعنى ٱلبيتينِ : يقولُ ٱلشَّاعِرُ لمخاطَبِهِ : عاشِرِ ٱلنَّاسَ وٱصحَبْهُمْ علىٰ ما فيهِم مِنْ عيوبٍ ونقائِصَ ، ولاَ تُكلِّفْ أَحداً منهُم غيرَ طبعِهِ ، ولا تُلزِمْهُ غيرَ أَخلاقِهِ ٱلَّتي نشأَ عليها ، وإِلاَّ . . طالَ عَتْبُكَ عليهِم ←

النهي

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء

وله صيغة واحدة : وهي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية ؛ نحو : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾

قد تخرج صيغ النهي عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال :

- **الدعاء**
  نحو : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾
- **الالتماس**
  كقولك لصديقك : (لا تتوان عن التعلم)
- **التمني**
  نحو :
  يا ليل طل يا نوم زل
  يا صبح قف لا تطلع
- **الإرشاد**
  نحو : ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾
- **التوبيخ**
  نحو :
  لا تنه عن خلق وتأتي مثله
  عار عليك إذا فعلت عظيم
- **التيئيس**
  نحو : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾
- **التهديد**
  كقولك لخادمك : (لا تطع أمري)
- **التحقير**
  نحو :
  لا تشتر العبد إلا والعصا معه
  إن العبيد لأنجاس مناكيد

فَتعِبْتَ منهُم وتعِبوا منكَ ، وآلَ أَمرُكَ معهُم إلى ٱلشِّقاقِ وٱلفِراقِ ، وعليكَ أَلاَّ تغترَّ بظواهرِ ٱلنَّاسِ ، وألاَّ تنخدعَ بما يلاقونَكَ بهِ مِنْ طلاقةٍ وبشاشةٍ ؛ فٱلبرقُ كثيراً ما يومِضُ ويَلمعُ ولاَ يكونُ بعدَهُ مطرٌ !

والمرادُ مِنْ صيغَتَيِ ٱلنَّهيِ في ٱلبيتينِ : ٱلإِرشادُ ؛ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ ينصحُ ٱلمُخاطَبَ ويرشدُهُ إلى ٱلطَّريقةِ ٱلقويمةِ في معاشرةِ ٱلنَّاسِ حتَّىٰ ينتفعَ بصحبتِهِمْ ، ويسلمَ مِنْ أذاهُمْ .

المبحث الثّالث

في الكلام على الاستفهام

الاستفهامُ : طلبُ ٱلعِلمِ بشيءٍ لَمْ يكُنْ معلوماً مِنْ قَبْلُ .

وأَدواتُهُ إِحدىٰ عشْرَةَ ؛ وهيَ : (ٱلهمزةُ) ، و(هَلْ) ، و(مَا) ، و(مَنْ) ، و(مَتَىٰ) ، و(أَيَّانَ) ، و(كَيْفَ) ، و(أَيْنَ) ، و(أَنَّىٰ) ، و(كَمْ) ، و(أَيٌّ) .

❁ ❁ ❁

١ ـ فـ(ٱلهمزةُ) : لطلبِ ٱلتَّصوُّرِ ، أَوِ ٱلتَّصديقِ .

وٱلتَّصوُّرُ هوَ : إِدراكُ ٱلمُفردِ ؛ كقولِكَ : (أَعليٌّ مقيمٌ أَمْ محمَّدٌ ؟) تعتقدُ أَنَّ ٱلسَّفرَ حَصَلَ مِنْ أَحَدِهِما ، ولٰكنَّكَ تطلُبُ تعيينَهُ ، ولِذا يُجابُ بِٱلتَّعيينِ ؛ فيقالُ : (عليٌّ) مثلاً .

وٱلتَّصديقُ : إِدراكُ ٱلنِّسبةِ ؛ نحوَ : (أَسافرَ عليٌّ ؟) تَستفهِمُ عَنْ حصولِ ٱلسَّفرِ وعدمِهِ ، ولِذا يُجابُ بِـ(لا) ، أَو (نَعَم) .

وٱلمسؤولُ عنهُ في ٱلتَّصوُّرِ : ما يلي ٱلهمزةَ ، ويكونُ لهُ معادِلٌ يُذكَرُ بعدَ (أَمْ) ، وتسمَّىٰ متَّصلةً . فتقولُ في ٱلاستفهامِ عَنِ ٱلمُسندِ إِليهِ : (أَأَنْتَ ٱلمسافرُ أَمْ أَخوكَ ؟) .

وعَنِ ٱلمُسندِ : (أَراغبٌ أَنتَ في ٱلأَمرِ أَم راغبٌ عنهُ ؟) .

وعَنِ ٱلمفعولِ : (أَإِيَّايَ تَعني أَمْ أَخي ؟) .

وعَنِ ٱلحالِ : (أراكِباً جئتَ أَمْ ماشياً ؟) .

وعَنِ ٱلظَّرفِ : (أَيومَ ٱلخميسِ قَدِمتَ أَمْ يومَ ٱلجمعةِ ؟) .

. . . وهٰكذا .

وقَد لاَ يذكرُ ٱلمُعادِلُ ؛ نحوَ : (أَأَنْتَ ٱلمُسافِرُ ؟) ، (أَراغبٌ أَنتَ في ٱلأَمـرِ ؟) ، (أَإِيَّـايَ تقصِـدُ ؟) ، (أَراكبـاً جئـتَ ؟) ، (أَيـومَ ٱلخميـسِ قَدِمتَ ؟) .

وٱلمسؤولُ عنهُ في ٱلتَّصديقِ : ٱلنِّسبةُ ، ولاَ يكونَ لها معادلٌ ؛ فإِن جاءَتْ (أَمْ) بعدَها . . قُدِّرَتْ منقطعةً ، وتكونُ بمعنىٰ (بَل) نحوَ : (أَحضرَ ٱلأَميرُ أَمْ جيشُهُ ؟) ، ٱلتَّقديرُ : (بَلْ حَضرَ جيشُهُ) .

* * *

٢ـ و(هَلْ) : لطلبِ ٱلتَّصديقِ فقَطْ ؛ نحوَ : (هَلْ جاءَ صديقُكَ ؟) ، وٱلجوابُ : (نعم) ، أَو (لا) .

ويمتنعُ مَعها ذِكْرُ ٱلمُعادِلِ ؛ فإِنْ جاءَتْ (أَم) بعدَها . . قُدِّرَتْ مُنقطعةً بمعنىٰ : (بَلْ) نحوَ : (هَلْ جاءَ صديقُكَ أَم عدوُّكَ ؟) أَي : (بَلْ جاءَ عدوُّكَ) .

ثُمَّ إِنَّ (هَلْ) تسمَّىٰ بسيطةً : إِنِ ٱستُفهِمَ عَنْ وجودِ شيءٍ في نفسِهِ ؛ نحوَ : (هَلِ ٱلعنقاءُ موجودةٌ ؟)[1]

---

(١) حكى ٱلزَّمخشريُّ في « ربيعِ ٱلأَبرارِ » (٥/ ٤٥٧) : أَنَّ العنقاءَ كانتْ طائراً ، وكانَ فيها مِنْ كلِّ شيءٍ مِنَ ٱلأَلوانِ ، وكانَتْ في زمنِ أَصحابِ الرَّسِّ تأْتي إِلىٰ أَطفالِهِم وصغارِهِم فتخطفُهُم ، وتذهبُ نحوَ ٱلجبلِ فتأكلهم ، فشكَوْا ذلكَ إِلىٰ نبيِّهم ، فدَعا اللهَ عَليها فأَهلكَها وقطعَ عُنقَها .

وتسمَّىٰ مركَّبةً : إِنِ ٱستُفهِمَ بِها عَنْ وجودِ شيءٍ لشيءٍ ؛ نحوَ : (هَلْ تبيضُ ٱلعنقاءُ وتفرِّخُ ؟) .

❁ ❁ ❁

٣ـ و(ما) : يُطلَبُ بِها :

أ ـ شرحُ ٱلاسمِ ؛ نحوَ : (ما ٱلعَسْجَدُ ؟)[١]

ب ـ أَو حقيقةُ ٱلمُسمَّىٰ ؛ نحوَ : (ما ٱلإِنسانُ ؟)[٢]

جـ ـ أَو حالُ ٱلمذكورِ مَعها ؛ كقولِكَ لشخصٍ قَدِمَ عليكَ : (مَا أَنْتَ ؟) .

❁ ❁ ❁

٤ـ و(مَنْ) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلعقلاءِ ؛ نحوَ : (مَنْ أَوَّلُ مَنْ أَسلمَ مِنَ ٱلرِّجالِ ؟) .

٥ـ و(متىٰ) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ؛ ماضياً كانَ أَو مستقبلاً ؛ نحوَ : (متىٰ جئتَ ؟) و(متىٰ تذهبُ ؟) .

❁ ❁ ❁

٦ـ و(أَيَّانَ) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ٱلمُستقبلِ خاصَّةً ، وتكونُ في موضعِ ٱلتَّهويلِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ .

❁ ❁ ❁

٧ـ و(كيفَ) : يُطلَبُ بها تعيينُ ٱلحالِ ؛ نحوَ : (كيفَ جئتَ ؟) .

❁ ❁ ❁

---

(١) فيقالُ في ٱلجوابِ : ٱلذَّهبُ .

(٢) فيقالُ في ٱلجوابِ : هوَ حيوانٌ ناطِقٌ .

٨ ـ و(أَينَ) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلمكانِ ؛ نحوَ : (أَينَ تذهبُ ؟) .

❁ ❁ ❁

٩ـ و(أَنَّىٰ) : تأتي لمعانٍ عدَّةٍ :

أ ـ فتكونُ بمعنىٰ (كيفَ) نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

ب ـ وبمعنىٰ (مِنْ أَيْنَ) نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ .

جـ ـ وبمعنىٰ (متىٰ) نحوَ : (أَنَّىٰ يحضُرُ ٱلغائبونَ ؟) .

❁ ❁ ❁

١٠ـ و(كَمْ) : يُطلَبُ بها تعيينُ عددٍ مُبهمٍ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ .

❁ ❁ ❁

١١ـ و(أَيٌّ) : يُطلَبُ بِها تمييزُ أَحدِ ٱلمُتشارِكَينِ في أَمرٍ[1] يَعُمُّهُما ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾[2]

ويُسأَلُ بِها عَنِ ٱلزَّمانِ ، وٱلمكانِ ، وٱلحالِ ، وٱلعددِ ، وٱلعاقلِ ، وغيرِهِ علىٰ حَسَبِ ما تُضافُ إِليهِ .

وما بعدَ (هلْ) مِنْ هٰذهِ ٱلأَدواتِ لا يُستعملُ إلاَّ في ٱلتَّصوُّرِ ؛ ولذلكَ يكونُ ٱلجوابُ مَعها بتعيينِ ٱلمسؤولِ عنهُ .

❁ ❁ ❁

---

(١) هو مضمونُ ما أُضيفَتْ إليهِ .

(٢) أَي : نحنُ أَمْ أَصحابُ محمَّدٍ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟ فٱلمؤمنونَ وٱلكفَّارُ ٱشتركا في ٱلفريقينِ ، وسأَلَ ٱلكافرونَ عمَّا يميِّزُ أَحدَهُما عَنِ ٱلآخرِ .

وممَّا ذُكِرَ تعلَمُ : أَنَّ أَدَواتِ ٱلاستفهامِ تنقسِمُ إلىٰ ثلاثةِ أَقسامٍ :

١ـ ما يُطلَبُ بهِ ٱلتَّصوُّرُ تارةً ، وٱلتَّصديقُ تارةً أُخرىٰ ؛ وهوَ : (ٱلهمزةُ) .

٢ـ وما يُطلبُ بهِ ٱلتَّصديقُ فقَطْ ، وهوَ : (هلْ) .

٣ـ وما يُطلَبُ بهِ ٱلتَّصوُّرُ فقَطْ ؛ وهوَ بقيَّةُ أَلفاظِ ٱلاستفهامِ .

وأَنَّ ٱلجوابَ في ٱلتَّصوُّرِ يكونُ بتعيينِ ٱلمسؤولِ عنهُ ، وفي ٱلتَّصديقِ بـ(نعم) إنْ أُريدَ ٱلإثباتُ ، وبـ(لا) إنْ أُريدَ ٱلنَّفيُ .

❋ ❋ ❋

تطبيق وتثبيت

لمعرفةِ ٱلفرقِ في ٱلمعنىٰ وٱلاستعمالِ بينَ همزةِ ٱلاستفهامِ ٱلَّتي لطلبِ ٱلتَّصوُّرِ ، وٱلَّتي لطلبِ ٱلتَّصديقِ .

١ـ أَأَنْتَ ٱلشَّاعِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟

٢ـ أَمُشْتَرٍ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟

٣ـ أَعِلْماً تَطْلُبُ أَمْ مَالاً ؟

٤ـ أَرَاكِباً جِئْتَ أَمْ مَاشِياً ؟

٥ـ أَيومَ ٱلْجُمُعَةِ عيدُ ٱلمؤمنينَ أَمْ يومَ ٱلأَحَدِ ؟

٦ـ أَيَصْدَأُ ٱلذَّهبُ ؟

٧ـ أَيَفوزُ ٱلمُجتهِدُ ؟

٨ ـ أَتتحرَّكُ ٱلأَرضُ ؟

ٱلجملُ في جميعِ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ تفيدُ ٱلاستفهامَ ؛ لأَنَّها تدلُّ علىٰ طلبِ شيءٍ لَمْ يَكُنْ معلوماً مِنْ قَبْلُ .

وأَداتُهُ في ٱلكلِّ : (ٱلهمزةُ) ، لـٰكنَّها في ٱلخمسةِ ٱلمُتقدِّمةِ : طُلِبَ بِها ٱلتَّصوُّرُ ٱلَّذي هوَ (إِدراكُ ٱلمفردِ) ، وفي ٱلثَّلاثةِ ٱلأَخيرةِ : طُلِبَ بِها ٱلتصديقُ ٱلَّذي هوَ (إِدراكُ ٱلنِّسبةِ) .

وتقريرُ ذلكَ : أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ في ٱلخمسةِ ٱلمتقدِّمةِ لاَ يَجهلُ ٱلنِّسبةَ ٱلَّتي تضمَّنَها

ٱلكلامُ ، ولـٰكنَّهُ يتردَّدُ بينَ شيئينِ ، ويَطلُبُ تعيينَ أَحَدِهِما .

لأَنَّهُ في ٱلمثالِ الأَوَّلِ ـ مثلاً ـ : يَعرِفُ أَنَّ ٱلشِّعرَ حاصِلٌ فعلاً ، وأَنَّهُ منسوبٌ إِلىٰ واحدٍ مِنِ ٱثنينِ : ٱلمُخاطَبِ ، أَو أَخيهِ ، فهوَ لذلكَ لا يَطلُبُ معرفةَ ٱلنِّسبةِ ، وإِنَّما يَطلُبُ معرفةَ مُفردٍ ، وينتظِرُ مِنَ ٱلمسؤولِ أَنْ يُعيِّنَ لَهُ ذلكَ ٱلمُفردَ ، ويدلَّهُ عليهِ ، ولذلكَ يكونُ جوابُهُ بٱلتَّعيينِ ؛ فيقالُ لَهُ : (أَنا) مثلاً .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : يَعلمُ ٱلسَّائِلُ أَنَّ واحداً مِنْ شيئينِ ـ ٱلشِّراءِ أَوِ ٱلبيعِ ـ قَد نُسِبَ إِلى ٱلمُخاطَبِ فعلاً ، ولـٰكنَّهُ متردِّدٌ بينهُمَا ؛ فلاَ يَدري أَهوَ ٱلشِّراءُ أَمِ ٱلبيعُ ، فهوَ إِذاً لاَ يَطلُبُ معرفةَ ٱلنسبةِ ؛ لأَنَّها معروفةٌ لَهُ ، ولـٰكنَّهُ يَسأَلُ عَنْ مُفردٍ ويَطلُبُ تعيينَهُ ، ولِذا يُجابُ بٱلتَّعيينِ ؛ فيُقالُ لَهُ : (بائِعٌ) مثلاً .

. . . وهـٰكذا يُقالُ في بقيَّةِ ٱلخمسةِ .

بخلافِ ذلكَ في ٱلثَّلاثةِ ٱلأَخيرةِ ؛ فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ فيها مُتردِّدٌ بينَ ثبوتِ ٱلنِّسبةِ ونفيِها ، فهوَ يَجهلُها ، ولذلكَ يَسأَلُ عَنها ويَطلُبُ معرفتَها .

ففي ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ ـ مثلاً ـ : يَتردَّدُ ٱلمُتكلِّمُ بينَ ثبوتِ ٱلصَّداِ للذَّهبِ ونفيِهِ عنهُ ، ولذلكَ يَطلُبُ معرفةَ هـٰذهِ ٱلنِّسبةِ ، ويكونُ جوابُهُ بـ(نعم) إِنْ أُريدَ ٱلإِثباتُ ، وبـ(لا) إِنْ أُريدَ ٱلنَّفيُ .

ثمَّ إِنَّكَ إِذا تأَمَّلتَ ٱلمُفردَ ٱلمسؤولَ عنهُ في ٱلخمسةِ ٱلمتقدِّمةِ ، ثمَّ في كلِّ مثالٍ علىٰ منوالِها . وجدتَهُ دائماً بعدَ ٱلهمزةِ مباشرةً ـ سواءٌ أكانَ مُسنداً إِليهِ كما في ٱلمثالِ الأَوَّلِ ، أَمْ مُسنداً كما في ٱلمثالِ ٱلثَّاني ، أَمْ مفعولاً بهِ كما في ٱلثَّالثِ ، أَمْ حالاً كما في ٱلرَّابعِ ، أَمْ ظرفاً كما في ٱلخامسِ ، أَمْ غيرَ ذلكَ ـ ووجدتَ لَهُ مُعادِلاً يُذكَرُ بعدَ (أَمْ) .

ولَو أَردتَ أَنْ تحذِفَ ذلكَ ٱلمُعادِلَ . . لأَمكنَ حذفُهُ ؛ فتقولُ : (أَأَنتَ ٱلشَّاعرُ ؟) ، (أَمشترٍ أَنتَ ؟) . . . وهلمَّ جَرّاً .

أَمَّا ٱلأَمثلةُ ٱلثَّلاثةُ ٱلأَخيرةُ . . فإِنَّكَ إِذا تأَمَّلتَها لَمْ تجِدْ للمَسؤولِ عنهُ ـ وهوَ ٱلنِّسبةُ ـ مُعادِلاً مَذكوراً ولا مَحذوفاً ، بَل لَو قيلَ ـ مثلاً ـ : (أَيصدأُ ٱلذَّهبُ أَم ٱلحديدُ ؟) . . قَدَّرتَ (أَمْ) مُنقطِعةً ، وتكونُ بمعنىٰ (بَلْ)[1] ؛ أَي : بَلْ يَصدأُ ٱلحديدُ .

❋ ❋ ❋

---

(١) أَي : ولا بدَّ مِنْ وقوعِ جُملةٍ بعدَ (أَمِ) ٱلمُنقطِعةِ ؛ فإِنْ وقعَ بعدَها مُفردٌ . . قُدِّرَ بجملةٍ كَما ترىٰ في ٱلمثالِ ٱلمذكورِ .

تطبيق وتثبيت
لمعنى ٱلاستفهامِ بـ(هَلْ)

١ـ هَلِ ٱلإِنسانُ ٱلكامِلُ موجودٌ ؟

٢ـ هَلْ يَعْقِلُ ٱلحيوانُ ؟

٣ـ هَلْ يُحِسُّ ٱلنَّباتُ ؟

٤ـ هَلْ ينمو ٱلجَمادُ ؟

ٱلاستفهامُ في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ بـ(هَلْ) ، وهل لا تكونُ إلاَّ لطلَبِ ٱلتَّصديقِ كَما عَلِمْتَ .

وتقريرُ ذلكَ هُنا : أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ في كلٍّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ لا يَتردَّدُ في معرفةِ مُفرَدٍ مِنَ ٱلمُفرداتِ ، ولـٰكنَّهُ متردِّدٌ في معرفةِ ٱلنِّسبةِ ؛ فلاَ يَدري أَمثبتةٌ هيَ أَمْ منفيَّةٌ ، فهوَ يسأَلُ عَنها ، ويَنتظِرُ مِنَ ٱلمَسؤولِ أَنْ يُجيبَهُ بـ(نعَم) إِنْ كانَتِ ٱلنِّسبةُ مُثْبَتَةً ، وبـ(لا) إِنْ كانَتْ مَنفيَّةً .

ففي ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ ـ مثلاً ـ : يَتردَّدُ ٱلمُتكلِّمُ بينَ ثبوتِ وجودِ ٱلإِنسانِ ٱلكاملِ ، ونفيِ وجودِهِ .

وفي ٱلثَّاني : يتردَّدُ بينَ ثبوتِ وجودِ ٱلعقلِ للحيوانِ ، ونفيِه عنهُ .

فهوَ يَجهَلُ ٱلنِّسبتينِ في ٱلمثالينِ ، ولذلكَ يَسأَلُ عنهُما ، ويَطلُبُ معرفتَهُما ، ويَنتظِرُ مِنْ مَسؤولِهِ أَن يُجيبَهُ بـ(نعم) إِنْ أُريدَ ٱلإِثباتُ ، وبـ(لا) إِنْ أُريدَ ٱلنَّفيُ .

وكَذا يُقالُ في بقيةِ ٱلأَمثلةِ .

وإذا تأمَّلتَ هٰذهِ ٱلأَمثلةَ . . فإِنَّكَ لن تجِدَ للمسؤولِ عنهُ ـ وهوَ ٱلنِّسبةُ ـ مُعادلاً مذكوراً ولا مَحذوفاً ، بَل لَو قيلَ ـ مثلاً ـ : (هَل يَنمو ٱلجمادُ أَمِ ٱلحيوانُ وٱلنَّباتُ ؟) . . قَدَّرتَ (أَمْ) مُنقطعةً ، وتكونُ بمعنىٰ (بلْ) أَي : بَل يَنمو ٱلحيوانُ وٱلنَّباتُ ، نظيرَ ما مرَّ في (ٱلهمزةِ) ٱلَّتي يُطلَبُ بِها ٱلتَّصديقُ .

وإذا أَعدتَ ٱلنَّظرَ في ٱلأَمثلةِ . . عرفتَ أَنَّ (هَل) في ٱلمثالِ الأَوَّلِ بسيطةٌ ؛ لأَنَّها قَدْ سُئِلَ بها عن وجودِ شيءٍ في نفسِهِ ، وفي بقيةِ ٱلأَمثلةِ مُركَّبةٌ ؛ لأَنَّها قَدْ سُئِلَ بِها في كلٍّ مِنها عَنْ وجودِ شيءٍ في شيءٍ آخرَ .

❋ ❋ ❋

تطبيق وتثبيت

لمعاني بقيَّةِ أَدواتِ ٱلاستفهامِ

١ـ مَنْ أَوَّلُ علويٍّ سَكَنَ تَرِيمَ ؟[١]

٢ـ مَنْ عَيَّنَ قبرَ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ ؟[٢] .

٣ـ مَا ٱلكَرىٰ ؟

٤ـ ما ٱلإِسرافُ ؟

٥ـ متىٰ تولَّى ٱلخلافةَ عُمَرُ ؟[٣] .

٦ـ متىٰ يَدخُلُ فصلُ ٱلرَّبيعِ ؟

٧ـ ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

٨ ـ كيفَ وجدتَ أَخاكَ ؟

٩ـ أَينَ جلستَ أَمسِ ؟

١٠ـ أَنَّىٰ تَسودُ ٱلعشيرةُ وأَبناؤُها يَتخاذَلونَ ؟

١١ـ أَنَّىٰ لَهُمْ هـٰذا ٱلمالُ وقَد كانوا فُقراءَ ؟

١٢ـ أَنَّىٰ يَقدَمُ ٱلمُسافِرونَ ؟

١٣ـ كَم جُندياً في ٱلكتيبةِ ؟

---

(١) هوَ ٱلإمامُ ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ علويٍّ ، خالعُ قَسَمٍ .

(٢) هوَ ٱلإمامُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ عليِّ بنِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافُ علويٌّ .

(٣) تولاَّها بعدَ وفاةِ سيِّدِنا أَبي بكرٍ ٱلصِّدِّيقِ رضيَ ٱللهُ عنهُما .

١٤ـ أَيُّ ٱلرَّجُلَينِ عِندَكَ ؟

ٱلجُمَلُ في جميعِ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ ٱستفهاميّةٌ ؛ لأَنَّها تدلُّ علىٰ طلبِ شيءٍ لَمْ يَكُنْ مَعلوماً مِنْ قَبْلُ، وأَدواتُ ٱلاستفهامِ فيها تشترِكُ في أَنَّها لطلبِ ٱلتَّصوُّرِ فقط، لـٰكنَّها تَختلِفُ مِنْ جهةِ أَنَّ ٱلمَطلوبَ تصوُّرُهُ بواحدٍ مِنها خلافُ ٱلمَطلوبِ بٱلأُخرىٰ .

فـ(مَنْ) في ٱلمثالَينِ الأَوَّلينِ : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلعقلاءِ .

وبٱلعكسِ مِنْ (مَا) في ٱلمِثالَينِ ٱللَّذينِ بعدَهُما : فإِنَّها لغيرِ ٱلعقلاءِ .

وقَد سُئِلَ بِها في ٱلمِثالِ ٱلثَّالثِ[١] : عَنْ شرحِ ٱلاسمِ ٱلَّذي بعدَها ؛ وهوَ (ٱلكَرىٰ)[٢]

وفي ٱلرَّابعِ : عن حقيقةِ مسمَّىٰ ما بعدَها ؛ وهوَ (ٱلإِسرافُ)[٣]

و(متىٰ) في ٱلمِثالِ ٱلخامسِ : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ٱلماضي أَوِ ٱلمُستقبلِ .

و﴿ أَيَّانَ ﴾[٤] في ٱلآيةِ قَدِ ٱستعملَتْ معَ يومِ ٱلقيامةِ للتَّهويلِ وٱلتَّفخيمِ بشَأْنِهِ ، وكَذا في كلِّ مِثالٍ تُذكَرُ فيهِ يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ٱلمُستقبلِ[٥]

و(كيفَ) في ٱلمِثالِ ٱلثَّامنِ : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلحالِ .

و(أَينَ) في ٱلمِثالِ ٱلتَّاسعِ : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلمكانِ .

و(أَنَّىٰ) في ٱلمِثالِ ٱلعاشِرِ : ٱستُعمِلَتْ بمعنىٰ (كيفَ) .

---

(١) أَي : (ما) جوابُ ٱلسُّؤَالِ بِها إِذا أُريدَ شرحُ ٱلاسمِ بعدَها : يكونُ بإِيرادِ مرادفٍ لذلكَ ٱلاسمِ أَشهرَ منهُ .

(٢) فيُجابُ عَنْ (ما ٱلكَرىٰ ؟) : بأَنَّهُ ٱلنَّومُ .

(٣) فيقالُ في جوابِ (ما ٱلإِسرافُ ؟) : إِنَّه تجاوزُ ٱلحدِّ في ٱلنفقةِ وغيرِها .

(٤) بفتحِ ٱلهمزةِ وكسرِها ، وٱلكسرُ لغةٌ لبني سُلَيمٍ ، حكاها ٱلفرَّاءُ ، وبهِ قرأَ ٱلسُّلَميُّ : (إِيَّانَ يبعثونَ) .

(٥) أَي : خاصَّةً ، وبهـٰذا تُفارِقُ (متىٰ) فإِنَّها تُستعمَلُ للمستقبلِ وٱلماضي كما عَلِمْتَ .

وفي ٱلحاديَ عَشَرَ : بمعنىٰ (مِنْ أَينَ) .

وفي ٱلثَّانيَ عَشَرَ : بمعنىٰ (متىٰ) .

و(كَمْ) في ٱلمِثالِ ٱلثَّالثَ عَشَرَ : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلعددِ .

و(أَيُّ) في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعَ عَشَرَ : طُلِبَ بِها تمييزُ أَحدِ ٱلمُتشارِكَينِ في أَمرٍ يَعُمُّهُما ، وإِيضاحُ ذلكَ في هـٰذا ٱلمِثالِ : أَنَّ ٱلرَّجُلَينِ ٱشترَكا في ٱلرُّجوليَّةِ ، وهيَ أَمرٌ يَعُمُّهُما ، وقَدْ سَأَلَ ٱلمُتكلِّمُ مُخاطَبَهُ عمَّا يُميِّزُ أَحدَهُما عنِ ٱلآخَرِ ، وٱلَّذي يُميِّزُ أَحدَهُما هوَ ٱلوصفُ ٱلَّذي يذكرُهُ ٱلمُجيبُ ، وتمييزُهُ يقعُ بٱعتبارِ ٱلنِّسبةِ ٱلَّتي تضمَّنها (عندَكَ) .

تمرين

١ـ إذا كنتَ تعرِفُ أَنَّ ٱلبردَ يَشتدُّ في أَحدِ ٱلفصلَينِ ٱلشِّتاءِ أَوِ ٱلرَّبيعِ لا على ٱلتَّعيينِ ، فضَعْ سؤالاً تَطلُبُ فيهِ تعيينَ أَحدِ ٱلفصلينِ(١)

٢ـ سَمِعتَ أَنَّ أَحدَ أَخويكَ حَسَنٍ ومحمَّدٍ أَنقذَ غريقاً ، فسَلْ حَسَناً يعيِّنْ لكَ ٱلمُنقِذَ(٢)

٣ـ شبَّ في ٱلبلدِ حريقٌ لَمْ ترَهُ ، فسَلْ صديقَكَ عَنْ رؤيتِهِ إِيَّاهُ(٣)

---

(١) السُّؤَالُ هُنا : عَنِ ٱلظَّرفِ ، فيُستفهَمُ بٱلهمزةِ ، ويُؤتىٰ بعدُ بٱلمسؤولِ عنهُ ، ثُمَّ يُؤتىٰ بمُعادِلٍ بعدَ (أَمْ) ، فيُقالُ : (أَفي ٱلشِّتاءِ يَشتدُّ ٱلبردُ أَمْ في ٱلرَّبيعِ ؟) .

(٢) السُّؤَالُ هُنا : عَنِ ٱلمُسندِ إليهِ ، ويُتَّبعُ في تكوينِهِ ما ٱتُّبِعَ فيما قبلَهُ ؛ فيُقالُ في ٱلجوابِ : (أَأَنتَ ٱلَّذي أَنقذتَ ٱلغريقَ أَمْ محمَّدٌ ؟) .

(٣) هـٰذا ٱلسُّؤَالُ : عَنِ ٱلنِّسبةِ ، و(هلْ ، وٱلهمزةُ) صالحتانِ للاستفهامِ عَنها ، فتذكُرُ إِحداهُما ، ويُؤتىٰ بعدَها بٱلجُملةِ ؛ فيُقالُ : (هلْ رأَيتَ ٱلحريقَ ٱلَّذي شبَّ في ٱلبلدِ ؟) .

الاستفهام

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل

أدوات الاستفهام :

- **الهمزة**
  يطلب بها : التصور أو التصديق
  نحو : (أعلي سافر أم محمد؟)
  (أسافر علي؟)
- **هل**
  يطلب بها : التصديق فقط
  نحو : (هل جاء صديقك؟)
- **ما**
  ويطلب بها :
  - **شرح الاسم**
    نحو : (ما العسجد؟)
  - **حقيقة المسمى**
    نحو : (ما الإنسان؟)
  - **حال المذكور معها**
    نحو قولك لشخص قدم عليك : ما أنت؟
- **مَن**
  يطلب بها : تعيين العقلاء
  نحو : (من أول من أسلم من الرجال؟)
- **متى**
  يطلب بها : تعيين الزمان
  ماضياً كان أو مستقبلاً
  نحو : (متى جئت؟)
  (متى تذهب؟)

التصور :
إدراك المفرد

التصديق :
إدراك النسبة

يتبع ←

تابع أدوات الاستفهام

أيان
يطلب بها : تعيين المستقبل خاصة
نحو : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾

أيُّ
يطلب بها : تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهما
نحو : ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾
ويسأل بها : عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره على حسب ما تضاف إليه

كيف
يطلب بها : تعيين الحال
نحو : (كيف جئت؟)

أين
يطلب بها : تعيين المكان
نحو : (أين تذهب؟)

أنَّى
تأتي لعدة معان :
- بمعنى : (كيف) نحو : ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾
- بمعنى : (من أين) نحو : ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾
- بمعنى : (متى) نحو : (أنَّى يحضر الغائبون؟)

كم
يطلب بها : تعيين عدد مبهم
نحو : ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾

وما بعد (هل) من هذه الأدوات لا يستعمل إلا في التصور خاصة ؛ ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه .

خروج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصليّة

قَدْ تخرجُ أَدواتُ ٱلاستفهامِ عَنْ معانيها ٱلأَصليَّةِ لمعانٍ تُفهَمُ مِنْ سياقِ ٱلكلامِ :

١ـ كٱلنَّفيِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾(١)

٢ـ وٱلإِنكارِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾(٢)

٣ـ وٱلتَّقريرِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ .

٤ـ وٱلتَّوبيخِ ؛ كقولِ ٱلشَّاعِرِ(٣) : [من الوافر]

إِلاَمَ ٱلْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إِلاَمَا وَهَٰذِي ٱلضَّجَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ عَلاَمَا

٥ـ وٱلتَّعظيمِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ .

٦ـ وٱلتَّحقيرِ ؛ نحوَ : (أَهٰذا ٱلَّذي مدحتَهُ كثيراً ؟!) .

٧ـ وٱلاستبطاءِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) أَي : ما جزاءُ ٱلإِحسانِ إِلاَّ ٱلإِحسانُ .

(٢) اعلم : أَنَّ ٱلإِنكارَ إِذا وقعَ في ٱلإِثباتِ . . يَجعلُهُ نفياً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ أَي : لا شكَّ فيهِ ، وإِذا وقعَ في ٱلنَّفيِ . . يَجعلُهُ إِثباتاً ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴾ أَي : قَدْ وجدكَ يتيماً .

وبيانُ ذلكَ : أَنَّ إِنكارَ ٱلإِثباتِ وٱلنَّفي نفيٌ لَهُما ، ونفيُ ٱلإِثباتِ نفيٌ ، ونفيُ ٱلنَّفيِ إِثباتٌ .

(٣) البيت لأحمد شوقي ، وهو في « ديوانه » (١/ ٢٢١) .

٨ ـ وٱلتَّعجُّبِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ .

٩ـ وٱلتَّسويةِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

١٠ـ وٱلتَّمنّي ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا ﴾ .

١١ـ وٱلتَّشويقِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١)

❊ ❊ ❊

(١) وأيضاً قدْ تخرجُ ألفاظُ ٱلاستفهامِ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ لأَغراضٍ أُخرىٰ :

١ـ كالأَمرِ ؛ نحو قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ .

٢ـ وٱلنَّهيِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ .

٣ـ وٱلاستئناسِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ .

٤ـ وٱلتَّهويلِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ .

٥ـ وٱلاستبعادِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ .

٦ـ وٱلتَّهكُّمِ ؛ نحوَ : (أَعقلُكَ يسوِّغُ لكَ أَنْ تفعلَ كذا ؟!) .

٧ـ وٱلوعيدِ ؛ نحو قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ .

٨ ـ والتنبيهِ على ٱلخطأِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ .

٩ـ وٱلتَّنبيهِ على ٱلباطلِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ .

١٠ـ وٱلتَّحسُّرِ ؛ نحوَ قولِ ٱلشَّاعرِ : (من الكامل)

مَـا لِلْمَنَـازِلِ أَصْبَحَـتْ لاَ أَهْلُهَـا … أَهْلِـي وَلاَ جِيـرَانُهَـا جِيـرَانِـي

١١ـ وٱلتَّنبيهِ علىٰ ضلالِ ٱلطَّريقِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ .

١٢ـ وٱلتَّكثيرِ ؛ نحوَ قولِ ٱلمعريِّ [في « ديوانه » (٣/ ٩٧٤)] : (من الخفيف)

صَـاحِ هَـٰذِي قُبُـورُنَـا تَمْـلأُ ٱلـرُّحْـ … ـبَ فَـأَيْـنَ ٱلْقُبُـورُ مِـنْ عَهْـدِ عَـادِ

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ أَبو تمَّامٍ في ٱلمديحِ[1] : [من الطويل]

هَلِ ٱجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا   بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ وَأَنْتَ أَمِيرُهَا[2]

٢ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[3] : [من الطويل]

أَتَلْتَمِسُ ٱلأَعْدَاءُ بَعْدَ ٱلَّذِي رَأَتْ   قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ[4]

٣ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ في ٱلمديحِ[5] : [من الوافر]

أَلَسْتَ ٱلْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ   إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِي[6]

٤ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

٥ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في ٱلرِّثاءِ[7] : [من الكامل]

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَٱلْجَحَافِلِ وَٱلسُّرَىٰ   فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لاَ يَطْلُعُ[8]

---

(١) ديوان أبي تمام (٢/ ٢٢٢) .

(٢) أَحياءُ عدنانَ : بطونُها ، وٱلملتحَمُ : مكانُ ٱشتدادِ ٱلقتالِ .

(٣) ديوان المتنبي (٤/ ٢٤٢) .

(٤) يقولُ : هَلْ يَطلُبُ أَعداؤُكَ دليلاً علىٰ أَنَّ ٱللهَ يُريدُ أَنْ يَجعلَ أَمرَكَ هوَ ٱلغَالِبَ بعدَما رَأَوُا ٱلأَدلَّةَ علىٰ ذلكَ ؟!

(٥) ديوان ابن الرومي (١/ ٢٦٢) .

(٦) الجابي : اسمُ فاعلٍ ؛ من جبى المالَ : إذا جمعَهُ .

(٧) ديوان المتنبي (٢/ ٢٧٥) .

(٨) المحافِلُ : ٱلمجامعُ ، وٱلجحافِلُ : ٱلجيوشُ ، وٱلسُّرىٰ : مشيُ ٱللَّيلِ ؛ يريدُ بهِ : ٱلزَّحفَ على ٱلأعداءِ .

وَمَنِ ٱتَّخَذْتَ عَلَى ٱلضُّيُوفِ خَلِيفَةً ... ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لاَ يَكَادُ يُضَيِّعُ

٦ـ وقالَ آخرُ[1] : [من الكامل]

فَدَعِ ٱلْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي ... أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ ٱلذُّبَابِ يَضِيرُ[2]

٧ـ وقالَ آخرُ[3] : [من البسيط]

حَتَّىٰ مَتَىٰ أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبِ ... وَٱلْمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِي فَاتِحاً فَاهُ

٨ ـ وقالَ أَبو تَمَّامٍ في ٱلمديحِ[4] : [من الكامل]

مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا ... جَهِلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِٱلْمِرْصَادِ

٩ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[5] : [من الطويل]

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِيَ ٱلْعُلاَ ... أَكَانَ تُرَاثاً مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا[6]

١٠ـ وقالَ أَيضاً[7] : [من الوافر]

أَيَدْرِي ٱلرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا ... وَأَيَّ قُلُوبِ هٰذَا ٱلرَّكْبِ شَاقَا[8]

١١ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

---

(١) أورده المبرد في « الكامل » (٢/ ٥٤٩) وعزاه لعبد الله بن أبي عيينة .

(٢) الطَّنينُ : صوتُ أَجنحةِ ٱلذُّبابِ ، ويضيرُ : يضرُّ .

(٣) البيت لأبي العتاهية ، وهو في « ديوانه » (ص٤١٩) .

(٤) ديوان أبي تمام (٢/ ١٣٠) .

(٥) ديوان المتنبي (١/ ٦٠) .

(٦) التُّراث : ٱلإِرثُ .

(٧) ديوان المتنبي (٢/ ٢٩٤) .

(٨) الرَّبعُ : ٱلدَّارُ ، وأَراقَ : سَفَكَ ، وٱلرَّكبُ : جماعةُ ٱلرُّكبانِ .

أَلفاظُ ٱلاستفهامِ في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ جميعُها خرجَتْ عَنْ مَعانيها ٱلأَصليَّةِ لمعانٍ أُخرىٰ تُفهَمُ عندَ تأَمُّلِ ٱلسِّياقِ .

فٱلمِثالُ الأَوَّلُ : إذا تأَمَّلتَهُ . . تَجِدْ قائلَهُ أَبا تمَّامٍ لاَ يَسأَلُ عَنْ شيءٍ ، وإِنَّما يريدُ أَنْ يقولَ : إنَّ بطونَ عدنانَ لَم تجتمِعْ في مكانِ قتالٍ إِلاَّ وأَنتَ أَميرٌ علَيها ؛ فلفظُ (هَلْ) في كلامِهِ إِنَّما جاءَ للنَّفيِ لاَ لطلبِ شيءٍ كانَ مجهولاً

وٱلمِثالُ ٱلثَّاني : لا يُفيدُ ٱلاستفهامُ فيهِ معنىً سوى ٱلإِنكارِ ؛ لأَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ إِنَّما يُنكِرُ على ٱلأَعداءِ ٱرتيابَهُم في عُلا كافورٍ ، وٱلتماسَهُمُ ٱلحُجَجَ وٱلبراهينَ علىٰ ما قدَّرَهُ ٱللهُ لَهُ مِنَ ٱلنَّصرِ ، وٱختصَّهُ بهِ مِنَ ٱلحظِّ ٱلسَّعيدِ ، بعدَ أَنْ رأَوا كيفَ يتردَّىٰ في ٱلمهالِكِ كُلُّ مَنْ أَرادَهُ بشرٍّ ، وكيفَ يُصيبُ ٱلزَّمانُ كُلَّ مَنْ نوىٰ لَهُ سوءاً .

وٱلمِثالُ ٱلثَّالِثُ : إِنَّما يُريدُ قائِلُهُ أَنْ يَحمِلَ ٱلمَمدوحَ على الإِقرارِ بما ٱدَّعاهُ مِنِ ٱجتماعِ ٱلمَحامِدِ لَهُ ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنْ يَسأَلَ ؛ فٱلاستفهامُ في كلامِهِ للتَّقريرِ

وٱلمِثالُ ٱلرَّابعُ : خَرَجَ ٱلاستفهامُ فيهِ عَنْ معناهُ ٱلأَصليِّ إِلى ٱلتَّوبيخِ وٱلتَّقريعِ ؛ إِذِ ٱلقصدُ منهُ توبيخُ ٱلمُخاطَبينَ ولومُهُم علىٰ أَمرِهِمُ ٱلنَّاسَ بٱلخيرِ ، وٱلحالُ أَنَّهُم لاَ يَأْتمرونَ بهِ ولاَ يَأْتونَهُ .

وٱلمِثالُ ٱلخامِسُ : لاَ يَقصِدُ بهِ أَبو ٱلطَّيِّبِ حقيقةَ ٱلاستفهامِ ، وإِنَّما يَقصِدُ ٱلتَّعظيمَ وٱلإِجلالَ بإِظهارِ ما كانَ للمَرْثيِّ أَيَّامَ حياتِهِ مِنْ صفاتِ ٱلسِّيادةِ وٱلكرمِ وٱلشَّجاعةِ ، معَ ما في ذلكَ مِنْ إِظهارِ ٱلتَّفجُّعِ وٱلتَّحسُّرِ علىٰ فراقِهِ .

وٱلمِثالُ ٱلسَّادسُ : ٱلمرادُ بٱلاستفهامِ فيهِ : ٱلتَّحقيرُ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ يُشبِّهُ وعيدَ عدوِّهِ بصوتِ أَجنحةِ ٱلذُّبابِ ؛ تحقيراً لَهُ .

وٱلمِثالُ ٱلسَّابعُ : يُريدُ قائِلُهُ أَنْ يقولَ للمُخاطَبِ : طالَ ٱلعهدُ عليكَ وأَنتَ لاهٍ

عَنْ آخِرَتِكَ ؛ فهوَ قَدْ خرجَ بأَداةِ ٱلاستفهامِ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ إِلى **ٱلاستبطاءِ** .

والمِثالُ ٱلثَّامنُ : لاَ يُريدُ أَبو تمَّامٍ بلفظةِ ٱلاستفهامِ فيهِ ٱلسُّؤَالَ عَنْ شرحِ شيءٍ أَو بيانِ حقيقتِهِ ، وإِنَّما يُريدُ **ٱلتَّعجُّبَ** مِنْ تراكُمِ ٱلشَّدائِدِ عليهِ في حينِ أَنَّ ممدوحَهُ واقفٌ بالمرصادِ يدفعُها عنهُ بنَداهُ وعطاياهُ ؛ ولذلكَ قالَ : كأَنَّها جَهِلَتْ بأَنَّ نداكَ بٱلمرصادِ .

والمِثالُ ٱلتَّاسعُ : ٱلاستفهامُ فيهِ يُفيدُ **ٱلتَّسويةَ** ؛ لأَنَّ ٱلمعنىٰ : إِذا ٱستوليْتُ علىٰ مَعالي ٱلأُمورِ . . ٱستوىٰ عِندي أَنْ أَكونَ قَدْ بلغتُها عَنْ إِرْثٍ أَو كَسْبٍ ، وقَدْ كانَ ٱلوجهُ أَنْ يقولَ : (أَتراثاً كانَ) لأَنَّ ٱلهمزةَ لاَ يَليها إِلاَّ ٱلمسؤولُ عنهُ كَما تقدَّمَ ، ولـٰكنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ ٱلمُعادِلَ . . تعيَّنَ ٱلمسؤولُ عنهُ .

والمِثالُ ٱلعاشرُ : ٱلمُرادُ بٱلاستفهامِ فيهِ : **ٱلتَّمنِّي** ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ يتمنَّىٰ لَو أَنَّ ٱلرَّبْعَ يَدري ما فعلَ مِنْ إِراقةِ دمِهِ ، وما هيَّجهُ في قلبِهِ مِنَ ٱلشَّوقِ بذكرِ ٱلأَحبَّةِ .

والمِثالُ ٱلحاديَ عَشَرَ : ٱلاستفهامُ فيهِ يُفيدُ **ٱلتَّشويقَ** لفعلِ ما يُسبِّبُ غُفرانَ ٱلذُّنوبِ .

تمرين

ماذا يُرادُ بٱلاستفهامِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ ؟

١ـ قالَ ٱلبُحتريُّ(١) : [من الطويل]

هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلاَّ غَمْرَةٌ وَٱنْجِلاَؤُهَا　　وَشِيكاً وَإِلاَّ ضِيقَـةٌ وَٱنْفِـرَاجُهَـا(٢)

---

(١) ديوان البحتري (١/ ٤٢٦) .

(٢) الغمرة : الشِّدَّةُ ، ٱنجلاؤُها : زوالُها . وَشِيكاً : سريعاً ، يقولُ ٱلبحتريُّ : ما ٱلدَّهرُ إِلاَّ شدَّةٌ ←

٢ـ وقالَ أَيضاً[١] : [من الطويل]

أَأَكْفُرُكَ ٱلنَّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ ... عَلَيَّ نُمُوَّ ٱلْفَجْرِ وَٱلْفَجْرُ سَاطِعُ
وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي ... فَلاَ ٱلْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلاَ ٱلطَّرْفُ خَاشِعُ[٢]

٣ـ وقالَ أَيضاً[٣] : [من الوافر]

أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكَا ... هُمُ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا[٤]

٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[٥] : [من الوافر]

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ ٱلدُّنْيَا قَدِيماً ... وَلٰكِنْ لاَ سَبِيلَ إِلَى ٱلْوِصَالِ[٦]

← سرعانَ ما تنجَلي ، وما هوَ إِلاَّ ضيقٌ يعقبُهُ فرجٌ .
فلفظةُ (هل) في كلامِهِ لا يسأَلُ بِها عَنْ شيءٍ ، وإِنَّما جاءَتْ للنَّفي

(١) ديوان البحتري (٢/ ١٣٠٥) .

(٢) أَكفُرُكَ : أَجحدُكَ ، وٱلقولُ ٱلمخفوضُ : ما كَانَ ليِّناً وليسَتْ فيهِ شدَّةٌ ، وٱلطَّرفُ ٱلخاشعُ : ٱلعينُ فيها ٱنكسارٌ وذلَّةٌ .
وٱلاستفهامُ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ مِنْ هـٰذينِ ٱلبيتينِ : إِنكاريٌّ ؛ لأَنَّ ٱلبحتريَّ يُريدُ أَنْ يقولَ لممدوحِهِ : إِنَّهُ لا يَليقُ بي أَنْ أَكفُرَ نَعماءَكَ وقَد غَمرتَني بِها غَمراً ، وبدَّلتَني بٱلذُّلِّ عِزّاً ، وبٱلخضوعِ وٱلخشوعِ عظمةً وعلوّاً .

(٣) ديوان البحتري (٣/ ٢٠١٠) .

(٤) أَزكاهُم عوداً : أَقواهُم جِسماً ، يُريدُ ٱلبحتريُّ أَنْ يَحمِلَ ٱلممدوحَ على ٱلإِقرارِ بما ٱدَّعاهُ لَهُ مِنَ ٱلفَوْقِ علىٰ بقيَّةِ ٱلخلفاءِ في ٱلجودِ ، وبَسْطَةِ ٱلجسمِ ، وٱلشَّجاعةِ ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنْ يسأَلَ ؛ فٱلاستفهامُ في كلامِهِ للتَّقريرِ .

(٥) ديوان المتنبي (٣/ ٨) .

(٦) الاستفهامُ في هـٰذا ٱلبيتِ : للنَّفي ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ يُريدُ أَنْ يقولَ : ليسَ هُناكَ أَحدٌ لَم يولَعْ بِحُبِّ ٱلدُّنيا وٱلبقاءِ فيها .

٥ـ وقالَ أَيضاً يَهجو كافوراً[١] : [من البسيط]

مِنْ أَيَّةِ ٱلطُّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ ٱلكَرَمُ   أَيْنَ ٱلْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَٱلْجَلَمُ[٢]

٦ـ وقالَ أَيضاً وقَد أَصابتهُ ٱلحمَّىٰ[٣] : [من الوافر]

أَبِنْـتَ ٱلـدَّهْـرِ عِنْـدِيَ كُـلُّ بِنْـتٍ   فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ ٱلزِّحَامِ[٤]

٧ـ وقالَ آخرُ[٥] : [من الوافر]

أَضَـاعُـونِـي وَأَيَّ فَتـىً أَضَـاعُـوا   لِيَــوْمِ كَــرِيهَــةٍ وَسِــدَادِ ثَغْــرِ[٦]

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ١٥٠) .

(٢) المحاجِمُ ـ جمعُ مِحْجَمةٍ ـ وهيَ : القارورةُ يُحجَمُ بِها ٱلجلدُ ، ويقالُ لَها : كأسُ ٱلحجامةِ ، وٱلجَلَمُ : أَحدُ شِقَّيِ ٱلمِقراضِ ، وٱلمرادُ بِهِ : ٱلمِشراطُ .
وٱلاستفهامُ ٱلغرضُ منهُ : ٱلتَّحقيرُ ؛ لأَنَّ ٱلمتنبِّيَ يُريدُ أَن يهجوَ كافوراً ٱلإِخشيديَّ ، وينتقصَهُ ويَعمدَ إِلىٰ تحقيرِهِ وٱلحطِّ مِنْ كرامتِهِ ، ويذكِّرَهُ بعهدِهِ ٱلقديمِ ؛ وذلكَ لأَنَّهُ كَما قيلَ : كانَ عبداً لحجَّامٍ بمصرَ ، ثُمَّ ٱشتراهُ ٱلإِخشيديُّ .

(٣) ديوان المتنبي (٤/ ١٤٧) .

(٤) يُريدُ ببنتِ ٱلدَّهرِ : ٱلحُمَّى ٱلَّتي أُصيبَ بِها ، وبناتُ ٱلدَّهرِ : شدائِدُهُ ومصائِبُهُ .
يقولُ للحُمَّىٰ : عِندي كُلُّ نوعٍ مِنْ أَنواعِ ٱلشَّدائِدِ ؛ فكيفَ لَمْ يَمنعْكِ ٱزدحامُهُنَّ مِنَ ٱلوصولِ إِليَّ ؟!
فهوَ قَدْ خرجَ بأَداةِ ٱلاستفهامِ عَن معناها ٱلأَصليِّ إِلى ٱلتَّعجُّبِ .

(٥) البيت في ملحق « ديوان أمية بن أبي الصلت » (ص٥٥١) ، ونسبه العباسي في « معاهد التنصيص » (٤/ ١٥٣) للعرجي .

(٦) الكريهةُ : ٱلشِّدَّةُ في ٱلحربِ ، وٱلثَّغْرُ : موضعُ ٱلمحافظةِ مِنَ ٱلعدوِّ عندَ حدودِ ٱلبلدانِ ، ويُريدُ بسدادِهِ : سَدَّهُ بٱلخيلِ وٱلرِّجالِ .
وٱلغرضُ مِنَ ٱلاستفهامِ في ٱلبيتِ : ٱلتَّعظيمُ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ يُريدُ أَنْ يَرفعَ مِنْ شأْنِ نفسِهِ ، ويبيِّنَ أَنَّهُ عمادُ ٱلعشيرةِ في أَوقاتِ ٱلحروبِ وٱلشَّدائِدِ .

٨ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ في مدحِ ٱلأَمينِ(١) : [من الطويل]

تَـذَكَّـرْ أَمِيـنَ ٱللهِ حَقِّـي وَحُـرْمَتِـي ... وَمَـا كُنْـتَ تُـولِينِـي لَعَلَّـكَ تَـذْكُـرُ

فَمَنْ لِيَ بِٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي كُنْتَ مَرَّةً ... إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ تَنْظُرُ(٢)

٩ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعريُّ(٣) : [من الكامل]

أَتَظُـنُّ أَنَّـكَ لِلْمَعَـالِـي كَـاسِـبٌ ... وَخَبِـيُّ أَمْـرِكَ شِـرَّةٌ وَشَنَـارُ(٤)

١٠ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ(٥) : [من البسيط]

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي ٱلنَّجْمَ فِي ٱلظُّلَمِ ... وَمَـا سُـرَاهُ عَلَـىٰ خُـفٍّ وَلاَ قَـدَمِ(٦)

١١ـ وقالَتْ إِحدىٰ نساءِ ٱلعربِ تَشكو ٱبنَها(٧) : [من البسيط]

أَنْشَـا يُمَـزِّقُ أَثْـوَابِـي يُـؤَدِّبُنِـي ... أَبَعْـدَ شَيْبِـيَ يَبْغِـي عِنْـدِيَ ٱلأَدَبَـا(٨)

---

(١) ديوان أبي العتاهية (ص٥٣٤) .

(٢) الاستفهامُ هُنا : للتَّمني ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ يَتمنَّىٰ لَو أَنَّ ٱلأَمينَ يَرجِعُ عَنْ هـٰذا ٱلجفاءِ ، ويعودُ إِلى ٱلبرِّ بهِ وٱلعطفِ عليهِ كَما كانَ يفعلُ في أَيَّامِ ٱلرِّضا .

(٣) شرح اللزوميات (٢/ ١١٥) .

(٤) الشِّرَّةُ ـ بٱلكسرِ ـ : ٱلشَّرُّ ، وٱلحدَّةُ ، وٱلحرصُ . وٱلشَّنَارُ ـ بٱلفتحِ ـ : أَقبحُ ٱلعيبِ .
وٱلاستفهامُ في هـٰذا ٱلبيتِ : للتَّحقيرِ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ يُريدُ أَنْ يَحُطَّ مِنْ شأْنِ ٱلمُخاطَبِ كَما يُستفادُ مِنَ ٱلسِّياقِ .

(٥) ديوان المتنبي (٤/ ١٥٥) .

(٦) نُساري : من ٱلسُّرىٰ ؛ وهوَ : مشيُ ٱللَّيلِ ، يقولُ : حتَّىٰ متىٰ نَسري معَ ٱلنَّجمِ في ٱللَّيلِ وهوَ لا يَسري علىٰ خفٍّ كٱلإِبلِ ، ولا قدمٍ كٱلنَّاسِ ، فلا يتعبُ مِثلَنا ومثلَ مطَايانا ؟!
وٱلغرضُ مِنَ ٱلاستفهامِ هُنا : ٱلاستبطاءُ .

(٧) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٢/ ٢٦٢) ، والمرأة تسمىٰ : أم ثواب الهزانية .

(٨) الاستفهامُ في هـٰذا ٱلبيتِ : للتَّعجُّبِ ؛ لأَنَّ ٱلقائِلَةَ تعجَبُ مِنْ حالِ ٱبنِها يَقسو علَيها ويَبغي ←

١٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[١]

١٣ـ وقالَ الشاعرُ : [من مجزوء الرجز]

إِلاَمَ تَلْهُــــو وَتَنِــــي وَمُعْظَــــمُ ٱلْعُمْــــرِ فَنِــــي[٢]

١٤ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾[٣]

١٥ـ أَهـٰذا ٱلَّذي كنتَ تعتمِدُ عليهِ ؟[٤]

١٦ـ أَتُسيءُ إِلى ٱلنَّاسِ ثُمَّ تَرجو أَنْ تكونَ سيِّداً ؟[٥]

١٧ـ وقالَ الشاعرُ[٦] : [من الطويل]

مَتَىٰ يَسْتَقِيمُ ٱلظِّلُّ وَٱلْعُودُ أَعْوَجُ ....[٧]

. تأديبَها ، وهيَ في سنِّ ٱلشَّيخوخةِ ، فهوَ لا يَرعىٰ لَها حقَّ ٱلأُمومةِ ، ولاَ حقَّ ٱلسِّنِّ ، وإِنَّها لحالٌ جديرةٌ بٱلعجبِ .

(١) الاستفهامُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : للتَّوبيخِ ؛ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ يوبِّخُ ٱلمُخاطَبَ علىٰ نِسيانِ ٱلمعروفِ وإِنكارِ ٱلجميلِ .

(٢) الاستفهامُ فيه : للاستبطاءِ .

(٣) الاستفهامُ في ٱلآيةِ : للتَّسويةِ .

(٤) الاستفهامُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : للتَّحقيرِ

(٥) الاستفهامُ هُنا : للتَّعجُّبِ .

(٦) ديوان البرعي (ص٢٥١) .

(٧) الاستفهامُ فيهِ : للنَّفيِ ، وهـٰذا ٱلمِثالُ صدرُ بيتٍ للبُرَعيِّ ، وعجزُهُ :

وَهَــلْ ذَهَــبٌ صِــرْفٌ يُسَــاوِيــهِ بَهْــرَجُ

تمرين

اشرحِ ٱلبيتينِ ٱلآتيينِ وبيِّنْ أَغراضَ ٱلاستفهامِ فيهِما ، وهُما يُنْسَبانِ لأَعرابيٍّ يَمدَحُ بِهما ٱلفَضْلَ بنَ يحيى ٱلبَرْمَكيَّ(1) : [من الطويل]

وَلاَئِمَةٍ لاَمَتْكَ يَا فَضْلُ فِي ٱلنَّدَىٰ فَقُلْتُ لَهَا هَلْ أَثَّرَ ٱللَّوْمُ فِي ٱلْبَحْرِ(2)
أَتَنْهَيْنَ فَضْلاً عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَىٰ وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَنْهَى ٱلْغَمَامَ عَنِ ٱلْقَطْرِ

❋ ❋ ❋

---

(1) أوردهما الأتليدي في « إعلام الناس » (ص٢٦٩) .

(2) يمدحُ ٱلشَّاعِرُ ٱلفَضْلَ بنَ يحيىٰ بكثرةِ ٱلبذلِ وٱلعطاءِ ، وقَدْ تخيَّلَ لائمةً تلومُهُ علىٰ كثرةِ بذلِهِ وإتلافِهِ ٱلمالَ ، فهوَ يقولُ لَها : إنَّ لَوْمَكِ لاَ يؤثِّرُ فيهِ ، ولا يمنعُهُ عَنْ جودِهِ ؛ فإنَّهُ كٱلبحرِ طبعُهُ ٱلجودُ وٱلكرمُ ، ولاَ يَحُولُ هـٰذا ٱلطَّبعُ بِعَذْلٍ أَوْ لَوْمٍ .

ثُمَّ عادَ ٱلشَّاعِرُ فأَكَّدَ هـٰذا ٱلمعنىٰ في ٱلبيتِ ٱلثَّاني بأُسلوبٍ أَجملَ ؛ فقالَ : إنَّ لَوْمَكِ إيَّاهُ علىٰ بذلِهِ وسخائِهِ ذاهِبٌ سُدىً ؛ فإنَّهُ كٱلغَمامِ دَأْبهُ ٱلقَطْرُ ، وطبعُهُ أَنْ يَعُمَّ ٱلنَّاسَ بٱلغيثِ ، ولا يَعْذُلُهُ في ذلكَ أَحدٌ .

وفي ٱلبيتينِ ٱستفهامٌ في ثلاثةِ مواضعَ :

ٱلأَوَّلُ : في قولِهِ : (هَلْ أَثَّرَ ٱللَّوْمُ في ٱلبَحْرِ ؟) ، وٱلغرضُ مِنَ ٱلاستفهامِ هُنا : ٱلنَّفيُ ؛ فإنَّ ٱلمعنىٰ : إنَّ ٱللَّومَ لاَ يؤثِّرُ في ٱلبحرِ .

وٱلثَّاني : قولُهُ : (أَتَنْهَيْنَ فَضْلاً عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَىٰ ؟!) ، وٱلاستفهامُ هُنا : للتَّعجُّبِ ؛ يَعجَبُ لَها كيفَ تَنهاهُ عَنِ ٱلعطاءِ وهوَ كٱلغَمامِ طبعُهُ ٱلجودُ .

وٱلثَّالثُ : في قولِهِ : (ومَنْ ذَا ٱلَّذِي يَنْهَى الغمامَ عَنِ ٱلْقَطْرِ ؟) ، والاستفهامُ هُنا : للنَّفيِ ؛ يُريدُ : أَنَّهُ ليسَ في ٱستطاعةِ مخلوقٍ أَنْ يَنهى ٱلغَمامَ عَنِ ٱلجودِ .

قد تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية إلى معان تستفاد من السياق :

- **النفي**
  نحو : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾
- **الإنكار**
  نحو : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾
- **التقرير**
  نحو : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
- **التوبيخ**
  نحو :
  إلام الخلف بينكم إلام
  وهذي الضجة الكبرى علاما
- **التعظيم**
  نحو : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾
- **التحقير**
  نحو : (أهذا الذي مدحته كثيراً؟)
- **الاستبطاء**
  نحو : ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾
- **التعجب**
  نحو : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾
- **التسوية**
  نحو : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
- **التمني**
  نحو : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾
- **التشويق**
  نحو : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

المبحث الرّابع

في الكلام على التّمنّي

التَّمنِّي : طلبُ أَمرٍ محبوبٍ لاَ يُرْجَىٰ حُصُولُهُ :

إِمَّا لكونِهِ مُستحيلاً ؛ كقولِهِ : [من الوافر]

أَلاَ لَيْـتَ ٱلشَّبَـابَ يَعُـودُ يَـوْمـاً فَـأُخْبِـرَهُ بِمَـا فَعَـلَ ٱلْمَشِيـبُ [(١)]

وإِمَّا لكونِهِ مُمكِناً غيرَ مَطموعٍ في نَيْلِهِ ؛ كقولِ ٱلمُعسرِ : (ليتَ لي أَلفَ دينارٍ) .

❁ ❁ ❁

وأَدواتُ ٱلتَّمنِّي أَربعٌ : واحدةٌ أَصليَّةٌ ؛ وهيَ : (لَيْتَ) ، وثلاثةٌ غيرُ أَصليَّةٍ ؛ وهيَ :

١ ـ (هَلْ) ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾[(٢)]

٢ ـ و(لَوْ) ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

---

(١) هـٰذا ٱلبيتُ لأَبي ٱلعتاهيةِ ، [في « ديوانه » (ص ٣٢)] وقبلَهُ كَما في « ٱلمُستطرَفِ » [٢/ ٢٣٠] :

عَـرِيـتُ مِـنَ ٱلشَّبَـابِ وَكَـانَ غَضّـاً كَمَـا يَعْـرَىٰ مِـنَ ٱلْـوَرَقِ ٱلْقَضِيـبُ
وَنُحْـتُ عَلَـى ٱلشَّبَـابِ بِـدَمْـعِ عَيْنِـي فَمَـا نَفَـعَ ٱلْبُكَـاءُ وَلاَ ٱلنَّحِيـبُ

(٢) لمَّا كانَ عدمُ ٱلشُّفعاءِ معلوماً لَهُم. . ٱمتنعَ حقيقةُ ٱلاستفهامِ ، وتولَّدَ منهُ ٱلتَّمنِّي ٱلمناسِبُ للمَقامِ .

٣ـ و(لعلَّ) نحوَ قولِ ٱلشَّاعرِ(١) : [من الطويل]

أَسِرْبَ ٱلْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَىٰ مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ(٢)

وإذا كانَ ٱلأَمرُ ٱلمَحبوبُ ممَّا يُتوقَّعُ حصولُهُ . . فإِنَّ ترقُّبَهُ يُسمَّىٰ ترجِّياً ؛ ويُعبَّرُ عنهُ بـ(لعلَّ) ، أَو (عسىٰ) ، أَو نحوِهما ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ ، ونحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ .

وقَدْ تستعملُ فيهِ (ليتَ) لغرضِ إِبرازِ ٱلمَرجوِّ في صورةِ ٱلمُستحيلِ ، مبالغةً في بُعْد نَيْلِهِ ؛ كمَا في قولِ أَبي ٱلطَّيِّبِ(٣) : [من الطويل]

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنَ ٱلْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْمَصَائِبِ

❋ ❋ ❋

---

(١) البيت للعباس بن الأحنف ، وهو في « ديوانه » (ص ١٤٣) .

(٢) السِّرْبُ : ٱلجماعةُ ، وٱلقطا : نوعٌ مِنَ ٱلطَّيرِ يُشبهُ ٱلحَمامَ ، وهَويتُ : أَحببتُ .

(٣) ديوان المتنبي (١/١٤٩) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعِرُ[1] : [من البسيط]

لَيْتَ ٱلْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا   عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَىٰ لَكُمْ كَلِمِي

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً : ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ .

٣ـ وقالَ جريرٌ[2] : [من الكامل]

وَلَّـى ٱلشَّبَـابُ حَمِيـدَةً أَيَّـامُـهُ   لَـوْ كَـانَ ذَلِـكَ يُشْتَـرَىٰ أَوْ يَـرْجِـعُ

٤ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً علىٰ لسانِ فرعونَ : ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ .

٥ـ وقالَ عزَّ شأْنُهُ حكايةً : ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ .

٦ـ وقالَ ٱلمتنبِّي[3] : [من البسيط]

لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَـوَاقِبُـهُ   وَرُبَّمَـا صَحَّـتِ ٱلأَجْسَـامُ بِـٱلْعِلَـلِ

٧ـ وقالَ آخَرُ[4] : [من الوافر]

عَسَى ٱلْكَرْبُ ٱلَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ   يَكُـونُ وَرَاءَهُ فَـرَجٌ قَـرِيـبُ

---

(١) أورده ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٣٣) وعزاه للفقيه عمارة اليمني .

(٢) ديوان جرير (٢/ ٩١٠) .

(٣) ديوان المتنبي (٣/ ٨٦) .

(٤) البيت لهدبة بن الخشرم ، وهو في « ديوانه » (ص٥٩) .

٨ ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[١] : [من الوافر]

فَلَيْتَ هَوَى ٱلأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

الأَمثلةُ الخمسةُ ٱلأُوَلُ : جميعُها مِنَ ٱلإنشاءِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلطَّلبُ فيها : بطريقةِ ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمَطلوبَ في كلٍّ مِنها محبوبٌ لا يُرجىٰ حصولُهُ ؛ لكونِهِ في ٱلأَربعةِ ٱلأُوَل مستحيلاً ، وفي ٱلخامسِ مُمكناً غيرَ مطموعٍ في نَيْلِهِ .

وٱلأَدواتُ ٱلَّتي أَفادتِ ٱلتَّمنِّيَ في ٱلأَمثلةِ ٱلخمسةِ هيَ : (ليتَ) ، و(هَلْ) ، و(لَوْ) ، و(لعلَّ) ، غيرَ أَنَّ (ليتَ) أَفادتهُ بأَصلِ ٱلوضعِ ، و(هَلْ) و(لعلَّ) ٱستُعمِلَتا فيهِ لغرضِ إبرازِ ٱلتَّمنِّي في صورةِ ٱلمُمكِنِ ٱلقريبِ ٱلحصولِ ؛ لكمالِ ٱلعنايةِ بهِ وٱلتَّشوُّقِ إليهِ ، و(لَو) ٱستُعمِلَتْ فيهِ مبالغةً في إظهارِ ٱستحالةِ ٱلمُتمنَّىٰ وٱمتناعِ حُصولِهِ ؛ لأَنَّ (لو) بحَسَبِ أَصلِها حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ .

أَمَّا ٱلأَمثلةُ ٱلثَّلاثةُ ٱلأَخيرةُ : فليسَ ٱلإنشاءُ فيها بطريقةِ ٱلتَّمنِّي ، وإِنَّما هوَ بطريقِ ٱلرَّجاءِ ؛ وذلكَ لأَنَّ ٱلأَمرَ ٱلمحبوبَ ٱلَّذي يُريدُهُ ٱلمُتكلِّمُ هُنا ليسَ مُستحيلاً ولاَ بعيدَ ٱلوقوعِ ، بَلْ هوَ مِمَّا يُرجىٰ حُصولُهُ ، وإِنَّما ٱستعمَلَ ٱلمُتكلِّمُ في ٱلمِثالِ ٱلأَخيرِ (ليتَ) ولَمْ يستعمِلْ نحوَ (لعلَّ) و(عسىٰ) مِمَّا يُستعمَلُ بحَسَبِ ٱلوضعِ في ٱلرَّجاءِ كَما في ٱلمِثالَينِ قبلَهُ ؛ لغرضٍ لَهُ في ذلكَ ؛ وهوَ إبرازُ ٱلمرجوِّ في صورةِ ٱلمُستحيلِ ، مبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ .

تمرين

بيِّنْ ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنْ تمنٍّ أَو ترجٍّ ، وبيِّنِ ٱلسِّرَّ في ٱستعمالِ ما جاءَ

---

(١) ديوان المتنبي (٢/ ٢٩٥) .

مِنَ ٱلأَدواتِ علىٰ غيرِ وضعِهِ ٱلأَصليِّ :

١ـ قالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ في شهرِ رمضانَ[1] : [من الوافر]

فَلَيْـتَ ٱللَّيْـلَ فِيـهِ كَـانَ شَهْـراً وَمَـرَّ نَهَـارُهُ مَـرَّ ٱلسَّحَـابِ[2]

٢ـ وقالَ صريعُ ٱلغَواني[3] : [من الكامل]

وَاهـاً لأَيَّـامِ ٱلصِّبَـا وَزَمَـانِـهِ لَـوْ كَـانَ أَسْعَـفَ بِـٱلْمُقَـامِ قَلِيـلا[4]

٣ـ وقالَ آخرُ[5] : [من البسيط]

عَلَّ ٱللَّيَالِي ٱلَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْماً وَتَجْمَعُهُ[6]

---

(١) ديوان ابن الرومي (١/ ٢٠٥) .

(٢) المرادُ بقولِهِ : (فليتَ ٱللَّيلَ فيهِ . . .) إلخ : ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا أَمرٌ مُستحيلٌ ، وٱلأَداةُ (ليتَ) مستعملةٌ في أَصلِ وضعِها .

(٣) ديوان صريع الغواني (ص٥٤) .

(٤) واهاً : كلمةُ تعجُّبٍ ، تقولُها إذا تعجَّبتَ مِنْ طِيبِ ٱلشيءِ ؛ فمعنىٰ (واهاً لأَيَّامِ ٱلصِّبَا) : ما أَطيبها !

والمعنى ٱلمرادُ مِنْ قولِهِ : (لَو كانَ أَسعفَ . . .) إلخ : ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مُمكِنٌ غيرُ مَطموعٍ في حُصولِهِ .

وٱلأَداةُ (لو) مستعملةٌ موضعَ (ليتَ) مبالغةً في إظهارِ بُعْدِ ٱلمطلوبِ ؛ وذلكَ لأَنَّ (لَو) تدلُّ في أَصلِ وضعِها على ٱمتناعِ ٱلجوابِ لامتناعِ ٱلشَّرطِ .

(٥) أورده السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (١/ ٣١١) ضمن ترجمة ابن زريق البغدادي ، من قصيدته العينية .

(٦) أَضنتْ جِسمي : أَمرضَتْهُ .

وٱلمعنى ٱلمرادُ بقولِهِ : (عَلَّ ٱللَّيَالِي ٱلَّتِي أَضْنَتْ . . .) إلخ : ٱلتَّرجِّي ؛ لأَنَّ ٱلأَمرَ ٱلمحبوبَ هُنا مُمكِنٌ مَطموعٌ في حصولِهِ .

وٱلأَداةُ (عَلَّ) ـ وهي لغةٌ في (لعلَّ) ـ مُستعملةٌ هُنا في أَصلِ وضعِها .

٤ـ وقالَ مروانُ بنُ أَبي حفصةَ في رثاءِ معنِ بنِ زائدةَ[١] : [من الوافر]

فَلَيْــتَ ٱلشَّــامِتِيــنَ بِــهِ فَــدَوْهُ وَلَيْــتَ ٱلْعُمْــرَ مُــدَّ لَــهُ فَطَــالاَ[٢]

٥ـ وقالَ ٱلبوصيريُّ[٣] : [من البسيط]

لَعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّـي حِيـنَ يَقْسِمُهَـا تَأْتِي عَلَىٰ حَسَبِ ٱلْعِصْيَانِ فِي ٱلْقِسَمِ[٤]

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في رثاءِ أُختِ سيفِ ٱلدَّولةِ[٥] : [من البسيط]

فَلَيْـتَ طَـالِعَـةَ ٱلشَّمْسَيْـنِ غَـائِبَـةٌ وَلَيْـتَ غَـائِبَـةَ ٱلشَّمْسَيْـنِ لَـمْ تَغِـبِ[٦]

---

(١) ديوان مروان بن أبي حفصة (ص٨٠) .

(٢) قوله : (الشَّامتينَ بهِ) : ٱلفرحينَ بموتِهِ ، فَدَوْهُ : جُعلوا فداءً لَهُ .
وٱلمرادُ بقولِهِ : (فَلَيْتَ ٱلشَّامِتِينَ بِهِ فَدَوْهُ) : ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مُمكِنٌ غيرُ مَطموعٍ في حصولِهِ .
وٱلأَداةُ (ليتَ) مُستعملةٌ في أَصلِ وضعِها ، وكَذا يُقالُ في قولِهِ : (وَلَيْتَ ٱلْعُمْرَ مُدَّ لَهُ فَطَالاَ) .

(٣) ديوان البوصيري (ص٢٤٨) .

(٤) المرادُ بقولِهِ : (لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي . . .) إلخ : ٱلتَّرجي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مُمكِنٌ مَطموعٌ في حصولِهِ .
وٱلأَداةُ (لعلَّ) ، وقَدِ ٱستُعملَتْ في أَصلِ وضعِها .

(٥) ديوان المتنبي (١/ ٩١) .

(٦) جعلَ ٱلمرثيةَ وشمسَ ٱلنَّهارِ شمسينِ ؛ يقولُ : ليتَ ٱلطَّالعةَ مِنْ هاتينِ ٱلشَّمسينِ ـ وهيَ شمسُ ٱلنَّهارِ ـ غائبةٌ ، وليتَ ٱلغائبةَ مِنهُما ـ وهيَ ٱلمرثيةُ ـ لَم تَغِبِ ؛ يُريدُ : أَنَّها كانتْ أَعمَّ نفعاً مِنَ ٱلشَّمسِ ، فليتَها بقيَتْ وفقدنا ٱلشَّمسَ .
وٱلمرادُ بهٰذا ٱلطَّلبِ : ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ مُمكِنٌ غيرُ مَطموعٍ في حُصولِهِ .
وٱلأَداةُ (ليتَ) مُستعملةٌ في أَصلِ وضعِها .

٧ـ وقالَ آخرُ[١] : [من الطويل]

أَيَا مَنْزِلَيْ سَلْمَىٰ سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا ... هَلِ ٱلأَزْمُنُ ٱللاَّئِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ[٢]

٨ ـ وقالَ أبو ٱلطيِّبِ ٱلمتنبِّي[٣] : [من البسيط]

لَيْتَ ٱلْمُلُوكَ عَلَى ٱلأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ ... فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيءٍ عِنْدَهَا طَمَعُ[٤]

٩ـ وقالَ في ٱلمديحِ[٥] : [من البسيط]

لَيتَ ٱلْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ ... فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ ٱلأَعْصُرِ ٱلأُوَلِ[٦]

❋ ❋ ❋

---

(١) البيت لذي الرمة ، وهو في « ديوانه » (٢/ ١٢٧٣) ، وفيه : أمنزلَتَيْ ميٍّ سلامٌ عليكما .

(٢) المرادُ بقولِهِ : (هَلِ ٱلأَزْمُنُ ٱللاَّئِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ) : ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مُستحيلٌ .
وقَدِ ٱستُعملَتْ (هَلْ) موضعَ (ليتَ) لِإبرازِ ٱلمُتمنَّىٰ في صورةِ ٱلمُمكِنِ ٱلقريبِ ٱلحُصولِ ؛ لكمالِ ٱلعنايةِ بِهِ وٱلتَّشوُّقِ إِليهِ .

(٣) ديوان المتنبي (٢/ ٢٣٢) .

(٤) أَي : ليتهُم يُعطُونَ ٱلشُّعراءَ علىٰ قَدْرِ فضلِهِم ونُبلِ أَنفسِهِمْ ، فلاَ يَطمَعُ في عطائِهِم خسيسٌ .
وٱلمرادُ بقولِهِ : (لَيْتَ ٱلمُلُوكَ على ٱلأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ) : ٱلتَّرجِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مطموعٌ في حُصولِهِ .
وقَدِ ٱستعملَتْ (ليتَ) موضعَ (لعلَّ) لِإبرازِ ٱلمرجوِّ في صورةِ ٱلمستحيلِ ؛ مُبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ .

(٥) ديوان المتنبي (٣/ ٨٠) .

(٦) البيانُ في هـٰذا ٱلبيتِ كٱلبيانِ في ٱلَّذي قبلَهُ .

التمني

هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله ؛ إما :

- **لكونه مستحيلاً**
  نحو :
  ألا ليت الشباب يعود يوماً
  فأخبره بما فعل المشيب
- **لكونه ممكناً غير مطموع في نيله**
  كقول المعسر : (ليت لي ألف دينار)

أدوات التمني :

- **أصلية**
  وهي : ليت
- **غير أصلية**
  وهي :
  - **هل**
    نحو : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا ﴾
  - **لو**
    نحو : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
  - **لعل**
    نحو :
    أسرب القطا هل من يعير جناحه
    لعلي إلى من قد هويت أطير

وإذا كان الأمر المحبوب مما يتوقع حصوله . . سمي ترجياً ، ويعبر عنه بـ(لعل) و(عسى) ، وقد تستعمل فيه (ليت) لغرض إبراز المرجو في صورة المستحيل ؛ نحو : فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

المبحث الخامس

في الكلام على النّداء

النِّداءُ : طلبُ ٱلإقبالِ[١] بحرفٍ[٢] نائبٍ منابَ (أَدعو)[٣]

وأَدواتُهُ ثمانٍ ؛ وهيَ : (يَا) ، و(ٱلهمزةُ) ، و(أَيْ) ، و(آ) ، و(آيْ) ، و(أَيَا) ، و(هَيَا) ، و(وا) .

❀ ❀ ❀

وٱلأَصلُ في نداءِ ٱلقريبِ : أَنْ يُنادىٰ بـ(ٱلهمزةِ) أَو (أَيْ) ، وفي نِداءِ ٱلبعيدِ : بغيرِها مِنْ بقيَّةِ ٱلأَدواتِ .

وقَدْ يُخالَفُ هٰذا ٱلأَصلُ ؛ فيُنادى ٱلبعيدُ : بـ (ٱلهمزةِ) و(أَي) تنزيلاً لَهُ منزلةَ ٱلقريبِ ؛ إشارةً إلىٰ أَنَّهُ لشدَّةِ ٱستحضارِهِ في ذهنِ ٱلمُتكلِّمِ صارَ كٱلحاضِرِ معهُ ؛ كَما في قولِهِ[٤] : [من الطويل]

أَسُكَّانَ نَعْمَانِ ٱلأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنَّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ[٥]

---

(١) المرادُ بـ(الإقبالِ) : مُطلقُ ٱلإجابةِ ، فدخلَ نحوُ : (يا أللهُ) .

(٢) ظاهرٍ كما مثَّلنا ، أَو مقدَّرٍ ؛ نحوَ : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ .

(٣) أَي : ٱلمنقولِ مِنَ ٱلخَبَرِ إلى ٱلإنشاءِ ؛ فلاَ يُقالُ : كيفَ أُنيبَ حرفُ ٱلنِّداءِ عَن أدعو ، مَعَ أَنَّ ٱلنِّداءَ إنشاءٌ و(أَدعو) خَبَرٌ ؟!

(٤) البيت لابن حيُّوس ، وهو في « ديوانه » (٢/ ٦٤٥) .

(٥) نَعمان ٱلأَراكِ : موضعٌ في بلادِ ٱلعربِ ، وٱلرَّبعُ : ٱلمنزلُ .

ويُنادى ٱلقريبُ : بغيرِ (ٱلهمزةِ) و(أَي) تنزيلاً لَهُ منزلةَ ٱلبعيدِ :

١ـ إشارةً إِلىٰ أَنَّهُ عظيمُ ٱلشَّأنِ ، رفيعُ ٱلمرتبةِ ، حتَّىٰ كأَنَّ بُعْدَ درجتِهِ في ٱلعِظَمِ عَنْ درجةِ ٱلمُتكلِّمِ بُعْدٌ في ٱلمسافةِ ؛ كقولِكَ : (أَيا مولايَ) وأَنتَ معهُ .

٢ـ أَو إِشارةً إِلى ٱنحطاطِ منزلتِهِ ؛ كقولِكَ : (أَيا هـٰذا) لِمَنْ هوَ معكَ .

٣ـ أَو إِشارةً إِلىٰ أَنَّ ٱلسَّامعَ غافِلٌ ، لنحوِ نومٍ أَو ذُهولٍ ، كأَنَّه غيرُ حاضِرٍ في ٱلمجلسِ ؛ كقولِكَ للسَّاهي : (أَيا فُلانُ) .

❁ ❁

وقَدْ تخرجُ أَلفاظُ ٱلنِّداءِ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ ـ وهوَ طَلَبُ ٱلإِقبالِ ـ إِلىٰ معانٍ أُخرىٰ تُستفادُ مِنَ ٱلقرائنِ[1] ؛ كَما في قولِكَ لِمَنْ أَقبلَ إِليكَ يتظلَّمُ : (يا مظلومُ ؛

---

(١) مِنْ هـٰذهِ ٱلمعاني : ٱلإِغراءُ ، وإِظهارُ ٱلتَّحسُّرِ ، وقَد ذكرتُ أَمثلتَها في ٱلأَصلِ .

ومِنها : ٱلزَّجرُ ؛ كقولِ ٱلشَّاعرِ : (من الخفيف)

أَفُـــؤَادِي مَتَـــى ٱلْمَتَـــابُ أَلَمَّـــا ... تَصْـحُ وَٱلشَّيْـبُ فَـوْقَ رَأْسِـي أَلَمَّـا

وقولِ ٱلآخرِ [« ديوان علي الجارم » (٢/ ٣٠٤)] : (من الكامل)

يَـا قَلْـبُ وَيْحَـكَ مَـا سَمِعْـتَ لِنَـاصِـحٍ ... لَمَّـا ٱرْتَمَيْـتَ وَلاَ ٱتَّقَيْـتَ مَـلاَمَـا

ومِنها : ٱلتَّعجُّبُ ؛ كقولِهِ [« ديوان طرفة بن العبد » (ص١٥٧)] : (من الرجز)

يَـــا لَـــكِ مِـــنْ قُبَّـــرَةٍ بِمَعْمَـــرِ ... خَـلاَ لَـكِ ٱلْجَـوُّ فَبِيضِـي وَٱصْفِـرِي

ومِنها : ٱلاستغاثةُ ؛ وهيَ نداءُ مَنْ يخلِّصُ مِنْ شدَّةٍ ، أَو يعينُ علىٰ دفعِها ؛ كقولِكَ : (يا للهِ للمؤمنينَ) ، وقولِ ٱلشَّاعرِ : (من الخفيف)

يَـا لَقَـوْمِـي وَيَـا لأَمْثَـالِ قَـوْمِـي ... لأُنَـــاسٍ عُتُــوُّهُــمْ فِــي ٱزْدِيَـــادِ

ومِنها : ٱلنُّدبةُ ؛ وهيَ نداءُ ٱلمتفجَّعِ عليهِ ، أَو ٱلمتوجَّعِ منهُ ؛ كقولِكَ : (وَا حَيْنَاهُ) ، و(وَا رَأْسَاهُ) ، وكقولِ ٱلشَّاعِرِ [« ديوان جرير » (٢/ ٢٥٢)] : (من البسيط) ←

تكلَّمْ) فإنَّكَ لا تُريدُ بقولِكَ : (يا مظلومُ) طلبَ إقبالِهِ حسّاً أَو معنىً ؛ لأَنَّ ٱلإِقبالَ قَدْ حَصَلَ منهُ ، وإِنَّما أَردتَ إغراءَهُ وحثَّهُ علىٰ زيادةِ ٱلتَّظلُّمِ ٱلَّذي هوَ بثُّ ٱلشَّكوىٰ .

وكَما في قولِهِ[1] : [من الوافر]

دَعَـوْتُـكَ يَـا بُنَـيَّ فَلَـمْ تُجِبْنِـي ... فَـرُدَّتْ دَعْـوَتِـي يَـأْسـاً عَلَيَّـا

فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ هُنا لَمْ يُرِدْ حقيقةَ ٱلنِّداءِ ، وإِنَّما أَرادَ ٱلتَّحزُّنَ وٱلتَّحسُّرَ علىٰ فقدِ ولدِهِ ، وٱنقطاعِ رجائِهِ مِنْ حياتِهِ .

❋ ❋ ❋

← حُمِّلْتَ أَمْراً شَدِيداً فَاْصْطَبَرْتَ لَهُ ... وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ ٱللهِ يَا عُمَرَا

ومِنها : ٱلاختصاصُ ؛ وهوَ ذِكرُ ٱسمٍ ظاهرٍ بعدَ ضميرٍ لبيانِهِ ؛ كقولِكَ : (اللَّهُمَّ ؛ ٱغفرْ لَنا أَيَّتُها ٱلعصابةُ) أَي : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغفرْ لَنا مخصوصينَ مِنْ بينِ ٱلعصائبِ .

فصورةُ هٰذا ٱلمثالِ صورةُ ٱلنِّداءِ ، وليسَ بهِ ؛ إِذْ لَمْ يُرِدْ بِهِ ما دلَّ عليهِ ضميرُ ٱلمُتكلِّمِ ٱلسَّابقُ ، ولِذا لا يجوزُ إظهارُ حرفِ ٱلنِّداء فيهِ .

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣/ ٢٥٥) ونسبه لعبد الله بن الأهتم يرثي ابناً له .

تطبيق

١ـ قالَ عبدُ ٱلقيسِ بنُ خفَّافٍ ٱلبُرجميُّ[١] : [من الكامل]

أَبُنَـيَّ إِنَّ أَبَـاكَ كَـارِبُ يَـوْمِـهِ فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ فَٱعْجَلِ[٢]

٢ـ وكتبَ والدٌ لولدِهِ يَنصحُهُ[٣] : [من الكامل]

أَحُسَيْـنُ إِنِّـي وَاعِـظٌ وَمُـؤَدِّبٌ فَـٱفْهَـمْ فَـإِنَّ ٱلْعَـاقِـلَ ٱلْمُتَـأَدِّبُ

٣ـ وقالَ أَبو نُوَاسٍ[٤] : [من الكامل]

يَـا رَبِّ إِنْ عَظُمَـتْ ذُنُـوبِـي كَثْـرَةً فَلَقَـدْ عَلِمْـتُ بِـأَنَّ عَفْـوَكَ أَعْظَـمُ

٤ـ وقالَ ٱلفرزدقُ مُفتخِراً بآبائِهِ ويَهجو جريراً[٥] : [من الكامل]

أُولَـٰئِـكَ آبَـائِـي فَجِئْنِـي بِمِثْلِهِـمْ إِذَا جَمَعَتْنَـا يَـا جَـرِيـرُ ٱلْمَجَـامِـعُ

٥ـ وقالَ سَوَّارُ بنُ ٱلمُضَرَّبِ[٦] : [من البسيط]

يَا أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طُولُ ٱلدَّهْرِ نِسْيَانَا

---

(١) أورده الضبي في « المفضليات » (ص٣٨٤) .

(٢) كارِبُ يومِهِ ؛ أَي : مقارِبُ يومِهِ ٱلَّذي يموتُ فيهِ .

(٣) البيت لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو في « ديوانه » (ص٤٠) .

(٤) ديوان أبي نواس (ص٧١٦) .

(٥) ديوان الفرزدق (٢/ ٧٢) .

(٦) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٣/ ٣٠٣) .

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ يُخاطبُ سيفَ ٱلدَّولةِ[١] : [من البسيط]

يَا أَعْدَلَ ٱلنَّاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ ٱلْخِصَامُ وَأَنْتَ ٱلْخَصْمُ وَٱلْحَكَمُ
أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ ٱلشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ[٢]

٧ـ وقالَ آخَرُ[٣] : [من الطويل]

أَسَالِمُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلاَ لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ[٤]

المنادىٰ في ٱلمثالِ الأَوَّلِ : قريبٌ ، وقدِ ٱستُعملَتْ في ندائِهِ : (ٱلهمزةُ) جرياً على ٱلأَصلِ في نداءِ ٱلقريبِ .

وفي ٱلثَّاني : بعيدٌ ، وقدِ ٱستُعملَتْ في ندائِهِ : (ٱلهمزةُ) جرياً علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ في نداءِ ٱلبعيدِ ؛ إشارةً إِلىٰ أَنَّه حاضِرٌ في ٱلذِّهنِ لاَ يَغيبُ عَنِ ٱلبالِ ، فكأَنَّهُ حاضِرُ ٱلجُثمانِ .

---

(١) ديوان المتنبي (٣/ ٣٦٦) .

(٢) كانَ سيفُ ٱلدَّولةِ في بعضِ ٱلأَحيانِ يُقرِّبُ إِليهِ قوماً مِنَ ٱلمتشاعِرينَ ، فيَسمَعُ إِنشادَهُم ويُجيزُهُم ، ويُعرِضُ عَنْ أَبي ٱلطَّيِّبِ ويُقصيهِ علىٰ فضلِهِ وأَدبِهِ ، ولمَّا طالَ أَمرُ ذلكَ . أَنشدَ أَبو ٱلطَّيِّبِ قصيدتَهُ ٱلَّتي منها هـٰذانِ ٱلبيتانِ .
فهوَ يقولُ فيهما : يا أَيُّها ٱلمَلِكُ ٱلَّذي عمَّ عَدْلُهُ جميعَ ٱلنَّاسِ ما عَدايَ ؛ أَنتَ سببُ شِكايتي ، وموضعُ خُصومَتي ، وأَنتَ خَصمي في هـٰذهِ ٱلمخاصمةِ ، وأَنتَ ٱلحاكمُ فيها ، وإِذا كانَ ٱلخَصمُ هوَ ٱلحاكِمَ . . فلاَ أَملَ في ٱلانتصافِ منهُ ، إِنِّي أَربأُ بنظرِكَ ٱلثَّاقبِ ٱلَّذي يَصْدُقُكَ حقائِقَ ٱلمنظوراتِ أَن يَنخدِعَ بٱلمظاهِرِ ٱلخلاَّبةِ ، فيُسوِّيَ بيني وبينَ غيري ممَّنْ يتظاهرونَ بمثلِ فَضلي ، وهُم بعيدونَ منهُ ، فيكونَ حالُهُ كحالِ ٱلَّذي يظنُّ ٱلوَرَمَ شحماً .

(٣) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٢/ ٣٤٩) وعزاه لعتي بن مالك العقيلي .

(٤) الهمزةُ : للنِّداءِ ، وسالمٌ : منادىً ، وٱلبهجةُ : السُّرورُ ، يقولُ : يا سالم ؛ ذهبتْ بعدَكَ لذَّةُ ٱلعيشِ ولَمْ يبقَ لخليلٍ بهجةٌ بخليلٍ .

وفي كلٍّ مِنَ ٱلثَّالثِ وٱلرَّابعِ وٱلخامسِ : قريبٌ ، وقَدِ ٱستُعملَتْ في ندائِهِ : (يَا) جرياً علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، تنزيلاً لَهُ مَنزلةَ ٱلبعيدِ ؛ إشارةً :

إلىٰ أَنَّهُ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : جليلُ ٱلقدرِ ، عظيمُ ٱلشَّأنِ ؛ فكأَنَّ بُعْدَ درجتِهِ في ٱلعِظَمِ بُعْدٌ في ٱلمسافةِ .

وإلىٰ أَنَّهُ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : وضيعُ ٱلشَّأنِ ، صغيرُ ٱلقَدْرِ ؛ فكَأَنَّ بُعدَ درجتِهِ في ٱلانحطاطِ بُعدٌ في ٱلمسافةِ .

وإلىٰ أَنَّهُ في ٱلمثالِ ٱلخامسِ : كانَ ذاهِلاً وغافِلاً ؛ فكأَنَّهُ غيرُ حاضِرٍ معَ ٱلمُتكلِّمِ في مكانٍ واحدٍ .

أَمَّا ٱلمثالانِ ٱلأَخيرانِ : فقَدْ خَرَجَ ٱلنِّداءُ فيهِما عَنْ معناهُ ٱلأَصليِّ ؛ وهوَ طَلَبُ ٱلإقبالِ :

لأَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ لَمْ يُرِدْ إقبالَ سيفِ ٱلدَّولةِ ، وإِنَّما أَرادَ أَنْ يُغريَهِ ويُحَبِّبَ إليهِ أَنْ يَعدِلَ في معاملتِهِ ، وأَلاَّ يُفرِّقَ في عدلِهِ بينَ إنسانٍ وآخَرَ .

ولأَنَّ ٱلشَّاعِرَ في ٱلبيتِ ٱلأَخيرِ لَمْ يُرِدْ حقيقةَ ٱلنِّداءِ ، وإِنَّما أَرادَ إظهارَ ٱلتَّحسُّرِ علىٰ فقدِ ٱلمُنادىٰ .

تمرين

بيِّن أَدواتِ ٱلنِّداءِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ ، وما جرىٰ مِنها علىٰ أَصلِ وضعِهِ في نداءِ ٱلقريبِ أَوِ ٱلبعيدِ ، وما خَرَجَ عَنْ ذلكَ مَعَ بيانِ ٱلأَسبابِ ٱلبلاغيَّةِ في ٱلخُروجِ :

١ـ كتبَ أَبو ٱلطَّيِّبِ إِلى ٱلوالي وهوَ في ٱلاعتقالِ[1] : [من المتقارب]

(١) ديوان المتنبي (١/ ٣٤٥) .

أَمَالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ ... هِبَاتُ ٱللُّجَيْنِ وَعِتْقُ ٱلْعَبِيدِ[1]
دَعَوْتُكَ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلرَّجَا ... ءِ وَٱلْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ ٱلْوَرِيدِ

٢ـ وقالَ آخرُ[2] : [من الكامل]

يَا مَنْ يُرَجَّىٰ لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا ... يَا مَنْ إِلَيْهِ ٱلْمُشْتَكَىٰ وَٱلْمَفْزَعُ[3]

٣ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ[4] : [من الوافر]

أَيَا مَنْ عَاشَ فِي ٱلدُّنْيَا طَوِيلاً ... وَأَفْنَى ٱلْعُمْرَ فِي قِيلٍ وَقَالِ[5]
وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفْنَىٰ ... وَجَمَّعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلاَلِ
هَبِ ٱلدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْواً ... أَلَيْسَ مَصِيرُ ذلِكَ لِلزَّوَالِ

٤ـ وقالَ أَيضاً[6] : [من المتقارب]

---

(١) الأَداةُ هُنا : (الهمزةُ) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلبعيدِ جرياً علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ لأَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ أَرادَ أَنْ يُبيِّنَ أَنَّ ٱلمُناديٰ على ٱلرَّغمِ مِنْ بُعدِهِ في ٱلمكانِ قريبٌ مِنْ قلبِهِ ، مُستحضَرٌ في ذهنِهِ ، لا يَغيبُ عَنْ بالِهِ ، حتَّىٰ كأَنَّهُ حاضِرٌ معهُ في مكانٍ واحدٍ .

(٢) أورده ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/١٤٣) من قول السهيلي صاحب « الروض الأنف » .

(٣) الأَداةُ هُنا في هٰذا ٱلمثالِ : (يا) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلقريبِ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ إشارةً إلىٰ علوِّ مرتبةِ ٱلمُناديٰ وٱرتفاعِ شأنِهِ ، وإِنَّما كانَ ٱلمُناديٰ هُنا قريباً ؛ لأَنَّ ٱلمولىٰ جلَّ شأنُهُ هوَ أَقربُ إلى ٱلإنسانِ مِنْ حبلِ ٱلوريدِ ، وحبلُ ٱلوريدِ : عِرقٌ في ٱلعُنقِ يُضرَبُ مثلاً في شِدَّةِ ٱلقُرْبِ .

(٤) البيتان الأولان للأبشيهي في « المستطرف » (١/٢٤٠) ، والبيت الثالث لأبي العتاهية في « ديوانه » (ص٢٩٧) .

(٥) الأَداةُ هُنا : (أَيا) ، وقدْ نُوديَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ إشارةً إلىٰ غَفلةِ ٱلمَخاطَبِ حتَّىٰ كانَ كالبعيدِ .

(٦) ديوان أبي العتاهية (ص١٦٢) .

أَيَـا مَـنْ يُـؤَمِّـلُ طُـولَ ٱلْحَيَـاةِ   وَطُـولُ ٱلْحَيَـاةِ عَلَيْـهِ خَطَـرْ(١)
إِذَا مَـا كَبِـرْتَ وَبَـانَ ٱلشَّبَـابُ   فَـلاَ خَيْـرَ فِـي ٱلْعَيْشِ بَعْـدَ ٱلْكِبَـرْ

٥ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ يَحكي قولَ فِرعونَ لموسىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾(٢)

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في مدحِ كافورٍ(٣) : [من الخفيف]

يَـا رَجَـاءَ ٱلْعُيُـونِ فِـي كُـلِّ أَرْضٍ   لَـمْ يَكُـنْ غَيْـرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَـائِـي(٤)

٧ـ أَي بُنَيَّ ؛ أَعِدْ عليَّ ما سمعتَ منِّي(٥)

٨ـ أَمحمدُ ؛ لاَ ترفَعْ صوتَكَ حتَّىٰ لاَ يَسمَعَ حديثَنا أَحدٌ(٦)

٩ـ وقالَ ٱلمتنبِّي(٧) : [من البسيط]

يَا صَائِدَ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ   إِنَّ ٱللُّيُوثَ تَصِيدُ ٱلنَّاسَ أُحْدَانَا(٨)

---

(١) البيانُ في هـٰذا ٱلمثالِ كٱلبيانِ في سابقِهِ ، والأداةُ فيه : (أَيَا) .

(٢) الأداةُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : (يا) ، وقدْ نُودِيَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ إشارةً إلىٰ أَنَّ ٱلمُنادىٰ وضيعُ ٱلشَّأْنِ في نظرِ ٱلمُتكلِّمِ ، فكأَنَّ بُعدَ درجتِهِ في ٱلانحطاطِ بعدٌ في ٱلمسافةِ .

(٣) ديوان المتنبي (١/ ٣٦) .

(٤) الأداةُ هُنا : (يا) ، وقدْ نُودِيَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ إشارةً إلىٰ أَنَّ ٱلمُنادىٰ رفيعُ ٱلشَّأْنِ ، جليلُ ٱلقدرِ ، وٱلدَّليلُ علىٰ قُربِهِ هُنا : أَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ كانَ يُنشِدُ ٱلقصيدةَ في حضرةِ ممدوحِهِ .

(٥) الأَداةُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : (أَي) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلقريبِ جرياً على ٱلأَصلِ ، وٱلدَّليلُ علىٰ قُربِهِ هُنا : سياقُ ٱلكلامِ .

(٦) البيانُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : كٱلبيانِ في سابقِهِ ، والأداةُ فيهِ : (ٱلهمزةُ) .

(٧) ديوان المتنبي (٤/ ٢٢٩) .

(٨) الجَحْفَلُ : ٱلجيشُ ٱلكبيرُ ، وٱللُّيوثُ : ٱلأُسودُ ، وأُحدانا : جمعُ واحدٍ ، وأَصلهُ : وُحدانا .
يقولُ : أَنتَ أَشدُّ بطشاً مِنَ ٱلأَسدِ؛ لأَنَّ ٱلأَسدَ يَصيدُ ٱلنَّاسَ واحداً واحداً ، وأَنتَ تَصيدُ ٱلجيشَ برمَّتِهِ . ←

١٠ـ وقالَ آخرُ[1] : [من الطويل]

أَيَـا جَـامِـعَ ٱلـدُّنْيَـا لِغَيْـرِ بَـلاَغَـةٍ ... لِمَنْ تَجْمَعُ ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ[2]

١١ـ وقالَ شاعِرٌ[3] : [من الطويل]

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً ... إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ ٱلشُّكْرُ[4]

١٢ـ يا هـٰذا ؛ اترُكِ ٱلبَذاءةَ ، ولاَ تُؤذِ ٱلكرامَ بفاحشِ قولِكَ[5]

تمرين

ماذا يُرادُ بِٱلنِّداءِ في الأَمثلةِ ٱلآتية ؟

١ـ يا شجاعُ ؛ أَقدِمْ (تقولُهُ لِمَنْ يتردَّدُ في منازلةِ ٱلعدوِّ) .

← وأَداةُ ٱلنِّداءِ في هـٰذا ٱلبيتِ : (يا) ، وقَدْ نُوديَ بها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ إشارةً إلىٰ علوِّ مرتبةِ ٱلمُنادىٰ ، وٱلدَّليلُ علىٰ كونِهِ هُنا قريباً : أَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ كانَ يُنشِدُ قصيدتَهُ في حضرةِ ممدوحِهِ .

(١) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٩١٤) .

(٢) الأَداةُ هُنا : (أَيا) ، وقدْ نُوديَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ تنزيلاً لَه منزلةَ ٱلبعيدِ ؛ لغفلتِهِ وذهولِهِ ، حتَّىٰ كأَنَّهُ غيرُ حاضِرٍ معَ ٱلمُتكلِّمِ في مكانٍ واحدٍ .

(٣) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٤/٣٣٦) وعزاه لأبي نواس ، وهو في ملحق « ديوان محمود الوراق » (ص١٧٥) .

(٤) الأَداةُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : (أَيا) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلقريبِ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ إشارةً إلىٰ علوِّ مرتبةِ ٱلمُنادىٰ ، وٱرتفاعِ شأْنِهِ ، وإِنَّما كانَ ٱلمُنادىٰ هُنا قريباً ؛ لأَنَّ ٱلمولىٰ جلَّ شأْنُهُ هوَ أَقربُ إلى ٱلإِنسانِ مِنْ حبلِ ٱلوريدِ .

(٥) المُنادىٰ هُنا : (هـٰذا) ، وهوَ ٱسمُ إِشارةٍ للقريبِ ، وٱلأَداةُ : (يا) ، وإِنَّما نوديَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ إشارةً إلىٰ أَنَّهُ وضيعُ ٱلقدرِ ، صغيرُ ٱلشَّأْنِ ، حتَّىٰ كأَنَّ بُعدَ درجتِهِ في ٱلانحطاطِ بعدٌ في ٱلمسافةِ .

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ[1] : [من الطويل]

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ ٱلْبَرُّ وَٱلْبَحْرُ مُتْرَعَا

٣ـ وقالَ آخرُ[2] : [من المنسرح]

يَـا مَـوْتَـهُ لَـوْ أَقَلْـتَ عَثْـرَتَـهُ ... يَـا يَـوْمَـهُ لَـوْ تَـرَكْتَـهُ لِغَـدِ

٤ـ وقالَ آخرُ[3] : [من الخفيف]

صَاحِ شَمِّـرْ وَلاَ تَـزَلْ ذَاكِـرَ ٱلْمَوْ ... تِ فَنِسْيَـانُـهُ ضَـلاَلٌ مُبِيـنُ[4]

❋ ❋ ❋

---

(١) البيت للحسين بن مطير الأسدي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧٣) .

(٢) البيت لابن عبد ربه ، وهو في « ديوانه » (ص ١١٠) .

(٣) أورده الأشموني في « شرح ألفية ابن مالك » (١/ ٢٢٨) .

(٤) المرادُ بٱلنِّداءِ في ٱلمِثالِ الأَوَّلِ : إغراءُ ٱلمُخاطَبِ على ٱلإقدامِ ومنازلةِ ٱلعدوِّ ، وكَذا ٱلمِثالُ ٱلأَخيرُ ؛ فإِنَّ ٱلغرضَ مِنَ ٱلنِّداءِ فيهِ : إغراءُ ٱلمُنادىٰ على ٱلتَّشميرِ في ٱلاستعدادِ للموتِ ، وٱلاستمرارِ علىٰ ذِكرِهِ بقلبِهِ ولسانِهِ ؛ لأَنَّ في تركِ ذكرِهِ زَلَلاً عَنْ طريقِ ٱلرَّشادِ ظاهِراً .

وأَمَّا ٱلمِثالُ ٱلثَّاني والثَّالثُ : فٱلمرادُ بٱلنِّداءِ فيهِما : إظهارُ ٱلتَّحسُّرِ وٱلحزنِ .

النداء

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو)

أدواته ثمانية : (يا) ، و(الهمزة) ، و(أي) ، و(آ) ، و(آي) ، و(أيا) ، و(هيا) ، و(وا)

والأصل في نداء القريب : أن ينادى بـ(الهمزة) أو (أي)

وقد يخالف هذا الأصل ؛ فُينادى البعيد بـ(الهمزة) أو (أي) إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه

وقد ينادى القريب بأدوات نداء البعيد تنزيلاً له منزلة البعيد ؛ إشارة إلى :

- **أنه عظيم الشأن**
  كقولك : (يا مولاي) وأنت معه
- **أنه منحط المنزلة**
  نحو : (أيا هذا) لمن هو معك
- **أن السامع غافل لنحو نوم أو ذهول كأنه غير حاضر في المجلس ؛** كقولك للساهي : (أيا فلان)

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي - وهو طلب الإقبال - إلى معان أخرى تستفاد من القرائن
كقولك : (يا مظلوم ؛ تكلم) فإنك لا تريد نداءه ، وإنما تريد إغراءه وحثه على زيادة التظلم .

الباب الثّاني

في الذِّكر والحذف

إذا أُريدَ إِفادةُ ٱلسَّامعِ حُكْماً : فأَيُّ لفظٍ يَدُلُّ علىٰ معنىً فيهِ . . فٱلأَصلُ ذِكْرُهُ .

وأَيُّ لفظٍ عُلِمَ مِنَ ٱلكلامِ لدلالةِ باقيهِ عليهِ . . فٱلأَصلُ حذفُهُ .

وإذا تعارَضَ هـٰذانِ ٱلأَصلانِ . . فلاَ يُعدَلُ عَنْ مُقتضىٰ أَحدِهِما إِلىٰ مُقتضى ٱلآخَرِ إِلاَّ لداعٍ مِنْ دَواعي ذِكْرِ ٱلمُسندِ إِليهِ .

ومن هـٰذه ٱلدَّواعي :

١ـ الاحتياطُ : لقلَّةِ ٱلثِّقةِ بٱلقرينةِ ؛ لضعفِها ، أَو ضعفِ فهمِ ٱلسَّامعِ ؛ كَما إِذا حَضَرَ رَجُلانِ وأَحدُهُما يَظنُّ فيهِ ٱلسَّامعُ خيراً وهوَ صاحبُهُ ، فتقولُ لهُ : (صاحبُكَ غشَّاشٌ خائِنٌ لاَ يُوثَقُ بهِ) فإِنَّكَ إِذا لَمْ تذكُرِ ٱلمُسندَ إِليهِ ـ وهوَ لفظُ (ٱلصَّاحبِ) ـ رُبَّما لَم يَفهَمِ ٱلمرادَ .

❁ ❁ ❁

٢ـ ومِنها : التَّعريضُ بغباوةِ ٱلسَّامعِ ، حتَّىٰ إِنَّهُ لاَ يَفهَمُ إِلاَّ بٱلتَّصْريحِ ؛ نحوَ : (زيدٌ قالَ كَذا) ، في جوابِ : (ماذا قالَ زيدٌ ؟) .

❁ ❁ ❁

٣ـ ومِنها : زيادةُ ٱلتَّقريرِ وٱلإِيضاحِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ فإِنَّهُ لَمْ يحذِفْ فيهِ ٱلمُسندَ إِليهِ ـ أَعني : ٱسمَ ٱلإِشارةِ ٱلثَّاني ـ ويجعلْ ﴿ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ خبراً عَنِ ٱسمِ ٱلإِشارةِ الأَوَّلِ بطريقِ ٱلعطفِ ؛

لأَجلِ زيادة ٱلإِيضاحِ وٱلتَّقريرِ ، وللتَّنبيهِ على ٱختصاصِهِم بٱلفلاحِ في ٱلآجِلِ كَما ٱختصُّوا بٱلهدىٰ في ٱلعاجلِ ، فجعلَ كلاًّ مِنَ ٱلأَمرينِ في تمييزهِمْ بهِ عَنْ غيرِهْم بمثابةِ لَوِ ٱنفردَ أَحدُهُما علىٰ حِدَةٍ في كفايةِ ٱلتَّمييزِ[1]

❀ ❀ ❀

٤ـ ومِنها : ٱلتَّلذُّذُ بهِ ؛ بأَنْ يكونَ في ذِكْرِهِ لذَّةٌ عندَ ٱلمُتكلِّمِ ؛ نحوَ : (الحبيبُ راضٍ) فإِنَّهُ يَكفي ـ لولاَ ٱلتَّلذُّذُ ـ أَنْ يُقالَ في ٱلجوابِ : (راضٍ) .

❀ ❀ ❀

٥ـ ومِنها : ٱلتَّبرُّكُ بذِكْرِهِ ؛ لكونهِ مَجْمَعَ ٱلبركاتِ ؛ نحوَ : (النَّبيُّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ قائلُ هـٰذا ٱلقولِ) ، جواباً لمَنْ قالَ : (هَلْ قالَ هـٰذا ٱلقولَ رسولُ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟) فإِنَّهُ يَكفي في ٱلجوابِ ـ لولاَ هـٰذا ٱلقصدُ ـ أَنْ يقالَ : (نعَمْ) ، أَو : (قالَهُ) .

❀ ❀ ❀

٦ـ ومِنها : ٱلتَّسجيلُ على ٱلسَّامعِ[2] ، حتَّىٰ لاَ يتأَتَّىٰ لَه ٱلإِنكارُ ؛ كَما إِذا قالَ ٱلحاكِمُ لشاهدٍ : (هَلْ أَقرَّ زيدٌ هـٰذا بأَنَّ عليهِ كَذا ؟) ، فيقولُ ٱلشَّاهِدُ : (نعَمْ ؛ زيدٌ هـٰذا أَقرَّ بأَنَّ عليهِ كَذا) .

---

(١) وٱلحاصلُ : أَنَّ تكرارَ ٱسمِ ٱلإِشارةِ أَفادَ ٱختصاصَهُمْ بكلِّ واحدٍ مِنَ ٱلفلاحِ وٱلهدىٰ مميَّزاً لهُمْ عمَّنْ عداهُم ، ولَو لَمْ يكرِّرْ وعطفَ قولَهُ : ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ علىٰ قولِهِ : ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ . . ٱحتملَ ذلكَ بٱعتبارِ تسلُّطِ ٱسمِ ٱلإِشارةِ على ٱلمعطوفِ ، وٱحتملَ ٱختصاصَهُم بٱلمجموعِ ؛ لأَنَّ معَ ٱلحذفِ لاَ يتَّضحُ ٱلتَّكريرُ كمالَ ٱلاتِّضاحِ فيكونُ ٱلمجموعُ هوَ ٱلمميِّزَ لاَ كلُّ واحدٍ ، فيفوتُ ٱلمعنى ٱلمقصودُ ٱلَّذي أَفادَهُ ٱلتَّكريرُ .

(٢) أَي : كتابةُ ٱلحُكْمِ عليهِ بينَ يدَي ٱلحاكِمِ .

فيذكُرُ ٱلمُسندَ إِليهِ ؛ لئلاَّ يَجِدَ ٱلمشهودُ عليهِ سبيلاً للإنكارِ ؛ بأَنْ يقولَ للحاكِمِ عندَ ٱلتَّسجيلِ : إِنَّما فَهِمَ ٱلشَّاهِدُ أَنَّكَ أَشرتَ إِلىٰ غيري فأَجابَ ، ولذلكَ لَمْ أُنكِرْ ولَم أَطلُبِ ٱلأَعذارَ فيهِ .

❁ ❁ ❁

٧ـ ومِنها : إظهارُ ٱلتَّعجُّبِ منهُ إذا كانَ ٱلحُكْمُ غريباً ؛ نحوَ : (صبيٌّ قاومَ ٱلأَسدَ !) ، جواباً لمَنْ قالَ : (هلْ قاومَ ٱلأَسدَ صبيٌّ ؟!) فإِنَّهُ يَكفي في ٱلجوابِ ـ لولاَ هـٰذا ٱلقصدُ ـ أَنْ يقالَ : (نعَم) ، أَو : (قاومَهُ) .

❁ ❁ ❁

٨ ـ ومِنها : إظهارُ تعظيمِ مدلولِهِ ؛ كَما إِذا قيلَ : **(عالِمُ ٱلدُّنيا يُكلِّمُكَ)** ، أَو : **(شريفُ أَهلِ وقتِهِ يُخاطِبُكَ)** جواباً لمَنْ قالَ : (هَلْ يُكلِّمُني عالِمُ ٱلدُّنيا ؟) ، أَو : (هلْ يُخاطبُني شريفُ أَهلِ وقتِهِ ؟) .

فذكرُ ٱلمُسندِ إِليهِ في ٱلجوابِ عَنْ هـٰذينِ ٱلسُّؤَالينِ معَ ٱلاغتناءِ عنهُ بقرينةِ ٱلسُّؤالِ . . يُفيدُ بأَنَّ تلكَ ٱلذاتَ ٱلمُعَنْوَنَ عَنها بهِ عظيمةٌ ؛ حيثُ عبَّرَ عَنها بما يَدُلُّ على ٱلتَّعظيمِ .

❁ ❁ ❁

٩ـ ومِنها : إظهارُ إهانةِ مدلولِهِ ؛ كَما إذا قيلَ : **(السَّارقُ ٱللَّئيمُ حاضرٌ)** ، في جوابِ : (هَلْ حضرَ ٱلسَّارقُ ٱللَّئيمُ ؟) فإِنَّهُ يَكفي في ٱلجوابِ ٱلاقتصارُ علىٰ (نعَم) أَو : (حاضِرٌ) ، لولا أَنَّ ٱلمُجيبَ يَقصِدُ بذِكْرِ ٱلمُسنَدِ إِليهِ إِظهارَ أَنَّ ٱلذَّاتَ ٱلمُعَنْوَنَ عَنها بهِ مُهانةٌ .

❁ ❁ ❁

١٠ـ ومنها : ٱلمحافظةُ علىٰ وزنٍ ، أَو قافيةٍ ، أَو سجعٍ :

فٱلأَوَّلانِ كقولِ ٱلشَّاعِرِ : [من الكامل]

قَـالَ ٱلْعَـذُولُ وَقَـدْ رَأَىٰ وَلَهِـي بِـهِ   صِفْ لِي حَبِيبَكَ قُلْتُ حِبِّي مُفْرَدُ
فَلِـذَا إِذَا مَـا غَـابَ عَنِّـيَ سَيِّـدِي   ضَاقَ ٱلْفَضَا وَلَهَجْتُ أَيْنَ ٱلسَّيِّدُ

فإِنَّ كُلاًّ مِنْ (حِبِّي) و(ٱلسيِّدُ) مَعروفٌ ممَّا قبلَهُ ، لـٰكنَّهُ ذَكَرَ الأَوَّلَ ؛ لاستقامةِ ٱلوَزنِ ، وٱلثَّانيَ ؛ لاستقامةِ ٱلقَّافيةِ وٱلوزنِ .

وٱلثَّالثُ : نحوَ : (طَلَبَ ٱلحبيبُ جَرعتينِ لإِزالةِ ٱلظَّما ، فقلتُ لَه : يا سيِّدي ؛ أَينَ هُما ؟) فإِنَّ ٱلمُسندَ إِليهِ ـ وهوَ (هُما) ـ معروفٌ ممَّا قبلَهُ ، لـٰكنَّهُ ذَكَرَهُ لاستقامةِ ٱلسَّجعِ .

❋ ❋ ❋

الذكر والحذف

من دواعي ذكر المسند إليه :

الاحتياط لقلة الثقة بالقرينة

لضعفها أو ضعف فهم السامع ؛ كما إذا حضر رجلان وأحدهما يظن السامع فيه خيراً وهو صاحبه ، فتقول له : (صاحبك غشاش) فإنك لو لم تذكر المسند إليه ـ وهو لفظ (الصاحب) ـ ربما لم يفهم المراد

التعريض بغباوة السامع

حتى إنه لا يفهم إلا بالتصريح

نحو : (زيد قال كذا)

في جواب : (ماذا قال زيد؟)

زيادة التقرير والإيضاح

نحو :

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

التلذذ بذكره

نحو : (الحبيب راضٍ)

التبرك بذكره

لكونه جامع البركات

نحو : (النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول)

في جواب : (هل قال هذا القول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟)

التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار

كما إذا قال الحاكم لشاهد :

(هل أقر زيد هذا بأنَّ عليه كذا؟)

فيقول الشاهد : (نعم زيد هذا أقرَّ بأن عليه كذا)

إظهار التعجب منه

إذا كان الحكم غريباً

كقولك : (صبي قاوم الأسد)

جواباً لمن قال : (هل قاوم الصبي الأسد؟)

إظهار تعظيم مدلوله

كما إذا قيل : (عالم الدنيا يكلمك)

جواباً لمن قال : (هل يكلمني عالم الدنيا ؟)

ومِنْ دَواعي ذِكرِ ٱلمُسنَدِ :

١ـ ٱلاحتياطُ : لضعفِ ٱلتعويلِ علىٰ دلالةِ ٱلقرينةِ ؛ نحوَ : (عنترةُ أَشجعُ ، وحاتِمٌ أَجودُ) ، جواباً لِمَنْ قالَ : (مَنْ أَشجعُ ٱلعَربِ في ٱلجاهليَّةِ وأَجوَدُهُم ؟) فقد صرَّحَ بٱلمُسنَدِ ٱحتياطاً ؛ لاحتمالِ ٱلغفلةِ عَنِ ٱلعِلْمِ بهِ في ٱلسُّؤَالِ .

❁ ❁ ❁

٢ـ ومِنها : ٱلتَّعريضُ بغَباوةِ ٱلسَّامعِ ؛ نحوَ : (محمَّدٌ نبيُّنا صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ) ، جواباً لِمَنْ قالَ : (مَنْ نبيُّكُم ؟) فذَكرَ ٱلمُسنَدَ هُنا ـ وهوَ : (نبيُّنا) ـ معَ عِلْمِهِ مِنْ قرينةِ ٱلسُّؤَالِ ؛ إشارةً إلىٰ أَنَّ ٱلمُخاطَبَ غبيٌّ لا يَفهَمُ بٱلقرينةِ ، وأَنَّهُ لَو كانَ لَه مَيْزٌ . . لَم يَسأَلْ عَنْ نبيِّنا ؛ لأَنَّهُ أَظهرُ مِنْ أَنْ يُتوهَّمَ خَفاؤُهُ .

❁ ❁ ❁

٣ـ ومِنها : ضعفُ تنبُّهِ ٱلسَّامعِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ إذ لَو حذفَ ﴿ ثَابِتٌ ﴾ . . ربَّما لا يَتَنَبَّهُ لَه ٱلسَّامعُ ؛ لِضَعفِ فَهمِهِ .

❁ ❁ ❁

٤ـ ومِنها : إفادةُ أَنَّهُ فِعلٌ ؛ فيُفيدُ ٱلتَّجدُّدَ وٱلحدوثَ مُقيَّداً بأَحدِ ٱلأَزمنةِ ٱلثَّلاثةِ بطريقِ ٱلاختصارِ .

أَوِ ٱسمٌ ؛ فيفيدُ ٱلثبوتَ مطلقاً ؛ لأَنَّه إذا حُذفَ . . لا يُدرىٰ هلْ هوَ فعلٌ أَوِ ٱسمٌ .

مثالُ ٱلأَوَّلِ : (زيدٌ قامَ) ، هـٰذهِ ٱلجملةُ تدلُّ علىٰ تجدُّدِ ٱلقيامِ وحدوثِهِ لزيدٍ ؛ لدلالةِ ٱلفعلِ على ٱلاقترانِ بٱلزَّمانِ .

ومثالُ ٱلثَّاني : (زيدٌ قائمٌ) ، فإِنَّ هـٰذهِ ٱلجُملةَ تدلُّ علىٰ ثبوتِ ٱلقيامِ لزيدٍ ؛ لأَنَّ أَصلَ ٱلاسمِ ـ مُشتقّاً كانَ أَوْ لا ـ ٱلدلالةُ على الثبوتِ ؛ لعدمِ دلالتهِ على ٱلاقترانِ بٱلزَّمانِ .

❁ ❁ ❁

٥ـ ومِنها : ٱلرَّدُّ على ٱلمُخاطَبِ ؛ نحوَ قولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ، بعدَ قولهِ تعالىٰ : ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ .

❁ ❁ ❁

من دواعي ذكر المسند :

الاحتياط لضعف التعويل على دلالة القرينة
نحو : (عنترة أشجع ، وحاتم أجود)
في جواب : (من أشجع العرب في الجاهلية ، وأجودهم؟)

التعريض بغباوة السامع
نحو : (محمد نبينا)
في جواب : (من نبيكم؟)

ضعف تنبه السامع
نحو : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾
إذ لو حذف ﴿ ثَابِتٌ ﴾ . . ربما لا يتنبَّه له السامع ؛ لضعف فهمه

الرد على المخاطب
نحو : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
في جواب : ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾

ومِنْ دواعي حذفِ ٱلمُسنَدِ إليهِ :

١ـ إخفاءُ ٱلأمرِ عَنْ غيرِ ٱلمُخاطَبِ ؛ نحوَ : (أَقبلَ) تُريدُ : (عليٌّ) مَثلاً .

❀ ❀ ❀

٢ـ ضِيقُ ٱلمَقامِ عَنْ إطالةِ ٱلكلامِ :

أ ـ إمَّا لِتوجُّعٍ ؛ نحوَ[1] : [من الخفيف]

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ   سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

أي : لَمْ يَقُلْ : (أَنا عليلٌ) لضِيقِ ٱلمَقامِ بسببِ ٱلضَّجرِ ٱلحاصِلِ لَهُ مِنْ شدائِدِ ٱلزَّمانِ ، ومصائبِ ٱلهوىٰ ؛ بحيثُ جَعلَهُ لا يَقدِرُ على ٱلتَّكلُّمِ بأَزيدَ ممَّا يُفيدُ ٱلغَرضَ .

ب ـ وإمَّا لِخَوفِ فَواتِ فُرصَةٍ سانِحَةٍ ؛ كقولِكَ للصَّيَّادِ : (غزالٌ) أَي : (هٰذا غَزالٌ فٱصطَدْهُ) ، فتَحذِفُ ٱلمُسندَ إِليهِ ؛ وهوَ : (هٰذا) لأَنَّ رَغبتَكَ في ٱلتَّسارُعِ إِليهِ تُوهِمُكَ أَنَّ في ذِكْرِهِ طولاً كثيراً يُفوِّتُهُ .

❀ ❀ ❀

٣ـ ومِنها : ٱلمُحافظةُ علىٰ :

أ ـ ٱلسَّجعِ ؛ نحوَ : (مَنْ طابَتْ سَريرتُهُ . . حُمِدَتْ سِيرتُهُ) ، لَمْ يَقُلْ : (حَمِدَ ٱلنَّاسُ سِيرتَهُ) محافظةً على ٱلسَّجعِ ٱلمُستلزِمِ رفعَ ٱلثَّانيةِ .

ب ـ أوِ ٱلوَزنِ ؛ كما في قولِ ٱلشَّاعرِ[2] : [من الخفيف]

---

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٦٢) من غير عزو .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٦٢) من غير عزو .

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ ... سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

إِذْ لَو قالَ : (أَنا عَلِيلٌ) . . فَسَدَ وَزنُ ٱلبيتِ ؛ كما في قولِ ٱلآخَرِ[1] : [من الطويل]

عَلَىٰ أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ ٱلْهَوَىٰ ... وَأَخْلُصَ مِنْهُ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا

فإِنَّهُ لَو قالَ : (لا عليَّ شيءٌ ، ولا ليَ شيءٌ) . . فَسَدَ ٱلوزنُ .

جـ - أوِ ٱلقافيةِ ؛ كما في قولِ ٱلشَّاعِرِ : [من المتدارك]

قَدْ قَالَ عَذُولِي مُنَاكَ أَتَىٰ ... فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ كَذَبْتَ مَتَىٰ

فَقَالَ حَبِيبُكَ ذُو خَفَرٍ ... وَكَبِيرُ ٱلسِّنِّ فَقُلْتُ فَتَىٰ

فٱلمُسنَدُ إِليهِ فيهما محذوفٌ ؛ محافظةً على ٱلقافيةِ ، وتَقديرُهُ في الأَوَّلِ : (متى ٱلإِتْيانُ ؟) ، وفي ٱلثَّاني : (هوَ فتىً) .

❁ ❁ ❁

٤- ومِنها : تأَتِّي ٱلإِنكارِ لدى ٱلحاجةِ ؛ كقولِكَ عندَ حضورِ جماعةٍ فيهِم عدوٌّ لكَ : (عَدوٌّ فاجِرٌ فاسِقٌ) ، تُريدُ : (زيدٌ) ٱلَّذي هوَ ٱلعدوُّ مَثلاً ، فتحذفُهُ ليتأَتَّىٰ لكَ ٱلإِنكارُ عندَ لَومِهِ لكَ علىٰ سَبِّهِ أَو تَشكِّيهِ مِنكَ ؛ فتقولُ : (ما سَمَّيتُكَ ، ما عَيَّنْتُكَ) .

❁ ❁ ❁

٥- ومِنها : ٱختبارُ تَنبُّهِ ٱلسَّامعِ عندَ ٱلقرينةِ ؛ هلْ يَتنبَّهُ أَمْ لا يَتنبَّهُ إِلاَّ بٱلصَّراحةِ ؟ أَوِ ٱختبارُ مِقدارِ تَنبُّهِهِ ؛ هلْ يَتَنَبَّهُ بٱلقَرائِنِ ٱلخفيَّةِ أَم لا ؟

---

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٣٨٤) ، والأبشيهي في « المستطرف » (٣/ ٧٦) وعزاه لقيس بن الملوح .

فالأَوَّلُ : كَما إِذا حَضَرَ رَجُلانِ ، أَحدُهُما تَقدَّمتْ لَه صُحبَةٌ دونَ ٱلآخَرِ ؛ فتقولُ للمُخاطَبِ : (عَاذِرٌ وَٱللهِ) ، تُريدُ : (ٱلصَّاحِبُ عاذِرٌ) ٱختباراً للمُخاطَبِ ؛ هلْ يَتنبَّهُ أَنَّ ٱلمُسنَدَ إِليهِ هوَ ٱلصَّاحِبُ بقرينةِ ٱلعُذْرِ ؛ إِذ لا يُناسِبُ إِلاَّ ٱلصَّاحبَ ، أَو لا يَتنبَّهُ لِذلكَ .

وٱلثَّاني : كَما إِذا حَضَرَ رَجُلانِ ، أَحدُهما أَقدمُ صُحبةً مِنَ ٱلآخَرِ ؛ فتقولُ للمُخاطَبِ : (أَحَقُّ بٱلإِحسانِ) فتَحذِفُ ذلكَ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ؛ ٱختباراً لِمَبلغِ ذَكائِهِ ؛ هلْ يَتنبَّهُ لهٰذا ٱلحذفِ بهٰذهِ ٱلقرينةِ ٱلَّتي معَها خفاءٌ ؛ وهيَ : أَنَّ أَهلَ ٱلإِحسانِ ذُو ٱلصَّداقةِ ٱلقديمةِ دونَ حادِثِها ، أَو لا يَتنبَّهُ لَهُ .

❁ ❁ ❁

٦ـ ومِنها : كَونُهُ معيَّناً معلوماً حقيقةً أَوِ ٱدِّعاءً :

فالأَوَّلُ ؛ نحوَ : (خالقُ كلِّ شَيءٍ ، ورَازقُ كلِّ حيٍّ) فٱلمُسنَدُ إِليهِ هُنا محذوفٌ ؛ تقديرُهُ : (ٱللهُ) ، وإِنَّما حُذِفَ ؛ لظهورِ أَنْ لا خالِقَ ولا رازِقَ سِواهُ .

وٱلثَّاني ؛ نحوَ : (وَهَّابُ ٱلأُلوفِ) فإِنَّ ٱلمُسنَدَ إِليهِ في هٰذا ٱلمِثالِ مَحذوفٌ ؛ تَقديرُهُ : (ٱلسُّلطانُ) مَثلاً ، وإِنَّما حُذِفَ ؛ لادِّعاءِ تَعيُّنِهِ ، وأَنَّهُ لا يَتَّصفُ بذلكَ غيرُهُ مِنْ رَعيَّتِهِ .

❁ ❁ ❁

٧ـ ومِنها : إِجلالُهُ وتَعظيمُهُ بِصَونهِ عَنْ لِسانِكَ ؛ كقولِكَ : (مُقرِّرٌ لِلشرائعِ ، وموضِّحٌ للأَدلَّةِ ؛ فٱتَّبِعُوهُ) ، تُريدُ : (رسولُ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ) ، ولَمْ تَذكرْهُ ؛ تعظيماً لَهُ وصَوناً له عَنْ لِسانِكَ .

❁ ❁ ❁

٨ ـ ومِنها : تحقيرُهُ بِصونِ لِسانِكَ عنهُ ؛ كقولِكِ : (موَسوِسٌ مَلعونٌ) ، تُريدُ : (ٱلشَّيطانُ) ، ولَمْ تَذكرْهُ ؛ لِقَصدِ صَونِ لِسانِكَ عَنْهُ .

❊ ❊ ❊

٩ـ ومِنها : ٱتِّبَاعُ ٱلاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركهِ ؛ نحوَ : (رَمْيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ) أَي : (هـٰذهِ رَمْيَةٌ مُصيبةٌ مِنْ غيرِ رامٍ مُصيبٍ ، بَلْ مِنْ رَامٍ مُخطِىءٍ) وإِنَّما لَمْ يَقُلْ : (هـٰذهِ رَميةٌ) ٱتِّبَاعاً للاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركهِ ؛ لأَنَّ هـٰذا مَثلٌ يُضرَبُ لِمَنْ صَدَرَ منهُ فِعلٌ حَسَنٌ وليسَ أَهلاً لِصُدورهِ منهُ ، وٱلأَمثالُ لا تتغيَّرُ .

ومِنْ هـٰذا ٱلنَّوعِ : ٱلمَواضِعُ ٱلَّتي يَجِبُ فيها حَذفُ ٱلمُبتدأِ ؛ وهيَ أَربعةٌ :

الأَوَّلُ : إِذا كانَ خَبرُهُ مَخصوصَ (نِعْمَ) أَو (بِئْسَ) نحوَ : (نِعْمَ ٱلفَاتِحُ خَالِدٌ) أَي : (هوَ خالدٌ) ، و(بِئْسَ ٱلخُلُقُ خُلْفُ ٱلوعدِ) أَي : (هوَ خُلْفُ ٱلوَعدِ) .

الثَّاني : إِذا كانَ خَبرُهُ نعتاً مَقطوعاً للمدحِ أَوِ ٱلذَّمِّ أَوِ ٱلتَّرحُّمِ ؛ نحوَ : (اقتدِ بعُمَرَ ٱلعَادِلُ) أَي : (هوَ ٱلعادِلُ) ، ونحوَ : (اجتَنِبِ ٱللَّئيمَ ٱلخسيسُ) أَي : (هوَ ٱلخسيسُ) ، ونحوَ : (تَصدَّقْ علىٰ عَبدِكَ ٱلمِسكينُ) أَي : (هوَ ٱلمِسكينُ) .

الثَّالثُ : إِذا كانَ خَبَرُهُ مَصدراً نائباً عَنْ فِعلهِ ؛ نحوَ : (صَبْرٌ جَميلٌ) أَي : (أَمري صَبرٌ) .

الرَّابعُ : إِذا كان خَبَرُهُ مُشعِراً بٱلقَسَمِ ؛ نحوَ : (فِي ذِمَّتي ؛ لأَخلَعَنَّ رِداءَ ٱلكَسَلِ) أَي : (في ذِمَّتي يَمينٌ) .

❊ ❊ ❊

١٠ـ ومِنها : **ٱلخوفُ منهُ ، أَو عليهِ ، أَو ٱلعِلْمُ بهِ ، أَوِ ٱلجَهلُ** ، وذلكَ عندَ إِسنادِ ٱلفعلِ إِلىٰ نائبِ ٱلفاعِلِ ؛ نحوَ : (سُرِقَ ٱلمَتاعُ) ، و﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴾ فإِنَّ ٱلفاعِلَ في هـٰذينِ ٱلمِثالَينِ لَم يُذكَرْ لِلخَوفِ منهُ أَو عليهِ ، بل للجهل به في الأَوَّلِ ، ولِلعلمِ بهِ في ٱلثَّاني .

❊ ❊ ❊

من دواعي حذف المسند إليه :

- إخفاء الأمر عن غير المخاطب
  نحو : (حضر)
  تريد : (علي) مثلاً

- ضيق المقام عن إطالة الكلام
  إما لتوجع ؛ نحو : (عليل) لمن سألك : (كيف أنت؟)
  وإما لخوف فوات فرصة سانحة ؛ كقولك لصياد : (غزال)
  أي : (هذا غزال)

- تأتي الإنكار لدى الحاجة
  كقولك عند حضور جماعة : (فيهم عدو فاجر)
  تريد : (زيد) فتحذفه ليتأتى لك الإنكار عند لومه لك

- كونه معلوماً
  - حقيقة
    نحو : (خالق كل شيء)
    أي : (الله)
  - أو ادعاءً
    نحو : (وهاب الألوف)
    تريد : (السلطان)

- إجلاله وتعظيمه بصونه عن لسانك
  نحو : (مقرر للشرائع)
  تريد : (رسول الله صلى الله عليه وسلم)

- تحقيره بصون لسانك عنه
  نحو : (موسوس ملعون)
  تريد : (الشيطان)

- اتباع الاستعمال الوارد على تركه
  نحو : (رمية من غير رام)
  أي : (هذه رمية)

مِنْ دواعي حَذفِ ٱلمُسنَدِ :

١ـ دلالةُ قَرينةٍ معَ وُجودِ غَرَضٍ ممَّا مرَّ في حَذفِ ٱلمُسنَدِ إليهِ ، والقرينةُ :

أ ـ إمَّا مذكورةٌ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ ؛ أَي : (خَلقهُنَّ ٱللهُ) .

ب ـ وإمَّا مُقدَّرَةٌ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿ يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ ﴾[1] ؛ أَي : (يُسبِّحُهُ رجالٌ) كأَنَّهُ قِيلَ : (مَنْ يُسبِّحُهُ ؟) .

❁ ❁ ❁

٢ـ ومِنها : ٱلاحترازُ عَنِ ٱلعَبثِ ؛ أَي : ٱلإِتْيانِ بِما لا فائدةَ فيهِ للعلمِ بهِ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أَي : (ورَسولُهُ بريءٌ منهُم أَيضاً) ، فلوْ ذُكِرَ هـٰذا ٱلمحذوفُ . لكانَ ذِكْرُهُ عَبثاً ؛ لِعدَمِ ٱلحاجةِ إِليهِ .

❁ ❁ ❁

٣ـ ومِنها : ضيقُ ٱلمَقامِ عَنْ ذِكْرِهِ ؛ كقولِ قيسِ بنِ ٱلخطيمِ[2] : [من المنسرح]

نَحْـنُ بِمَـا عِنْـدَنَـا وَأَنْـتَ بِمَـا ... عِنْـدَكَ رَاضٍ وَٱلـرَّأْيُ مُخْتَلِـفُ

أَي : (نَحنُ بِما عندَنا راضونَ) فحُذِفَ ؛ لِضيقِ ٱلمَقامِ .

❁ ❁ ❁

---

(١) المثالُ يتأتَّىٰ ٱلاستشهادُ بهِ علىٰ قراءةِ ابنِ عامرٍ وشعبةَ ؛ بالبناءِ للمجهولِ : ﴿ يُسَبَّحُ ﴾ ، ولا يصلحُ الاستشهادُ بهِ علىٰ قراءةِ الباقينَ ؛ بالبناءِ للمعلومِ : ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ ، كما وقعَ في غيرِ موضعٍ من كتبِ البلاغةِ .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم (ص٢٣٩) .

٤ـ ومنها : ٱتِّبَاعُ ٱلاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركهِ ؛ كما في ٱلمَواضعِ ٱلَّتي يَجِبُ فيها حَذفُ ٱلخبَرِ ؛ وهيَ أَربعةٌ :

الأَوَّلُ : إذا كانَ ٱلمُبتدأُ صريحاً في ٱلقَسَمِ ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ؛ أَي : (لَعَمْرُكَ قَسَمي) .

الثَّاني : إذا كانَ ٱلمُبتدأُ بعدَ (لولا) وٱلخَبَرُ كونٌ عامٌّ ؛ نحوَ قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ أَي : (لولا أَنتم مَوجودونَ) .

الثَّالِثُ : إذا كانَ ٱلمُبتدأُ مَتلوّاً بواوٍ للعطفِ تدلُّ على ٱلمُصاحبةِ ؛ نحوَ : (كلُّ عَملٍ وجَزاؤُهُ) أَي : (مَقرونانِ) .

الرَّابعُ : إذا أَغنَتْ عَنِ ٱلخَبَرِ حالٌ لا تَصلحُ أَنْ تكونَ خبراً ؛ نحوَ : (ضَربيَ ٱلعَبْدَ مُسيئاً) أَي : (حاصِلٌ إِذا كانَ مُسيئاً) .

❋ ❋ ❋

من دواعي حذف المسند :

- **دلالة قرينة** وهي إما :
  - **مذكورة**
    نحو : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾
  - **مقدرة**
    نحو : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ ﴾
    أي : (يسبحه رجال)
- **الاحتراز عن العبث**
  أي الإتيان بما لا فائدة فيه
  نحو : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾
  أي : (بريء منهم)
- **اتباع الاستعمال الوارد على تركه في المواضع الآتية :**
  - **إذا كان المبتدأ صريحاً في القسم**
    نحو : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾
    أي : (لعمرك قسمي)
  - **إذا كان المبتدأ بعد (لولا) والخبر كون عام**
    نحو : ﴿ لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾
    أي : (لولا أنتم موجودون)
  - **إذا كان المبتدأ متلواً بواوٍ للعطف تدل على المصاحبة**
    نحو : (كل عمل وجزاؤه)
    أي : (مقترنان)
  - **إذا أغنت عن الخبر حال لا تصلح أن تكون خبراً**
    نحو : (ضربي العبد مسيئاً)
    أي : (حاصل إذا كان مسيئاً)
- **ضيق المقام عن ذكره**
  نحو :
  نحن بما عندنا وأنت بما
  عندك راضٍ والرأي مختلف
  أي : (نحن بما عندنا راضون)

تمرين

بَيِّنْ أَسبابَ ذِكرِ وحَذفِ ٱلمُسنَدِ إِليهِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ :

١ـ اللهُ رَبِّي ، اللهُ حَسبي[1]

٢ـ قالَ ٱلشَّاعِرُ[2] : [من الوافر]

وَقَـدْ عَلِـمَ ٱلْقَبَـائِـلُ مِـنْ مَعَـدٍّ ... إِذَا قُبَـبٌ بِـأَبْطَحِهَـا بُنِينَـا
بِـأَنَّـا ٱلْمُطْعِمُـونَ إِذَا قَـدَرْنَـا ... وَأَنَّـا ٱلْمُهْلِكُـونَ إِذَا ٱبْتُلِينَـا
وَأَنَّـا ٱلْمَـانِعُـونَ لِمَـا أَرَدْنَـا ... وَأَنَّـا ٱلنَّـازِلُـونَ بِحَيْـثُ شِينَـا
وَأَنَّـا ٱلتَّـارِكُـونَ إِذَا سَخِطْنَـا ... وَأَنَّـا ٱلآخِـذُونَ إِذَا رَضِينَـا[3]

٣ـ زَيدٌ نِعْمَ ٱلصَّديقُ ، (تَقولُهُ إِذا سَبقَ لَكَ ذِكْرُ زَيدٍ وطَالَ عَهدُ ٱلسَّامعِ بهِ ، أَو ذُكِرَ معَ كلامٍ في شأْنِ غيرِهِ)[4]

٤ـ زَيدٌ عندي ، إِذا قُلتَهُ جواباً لِمَنْ قالَ : (أَينَ زَيدٌ ؟)[5]

---

(١) ذَكَرَ لَفظَ ٱلجلالةِ ثانياً ، ولَم يَقُلْ : (ٱللهُ ربِّي ، وحَسبي) تَلذُّذاً أَو تبرُّكاً بذِكرِ ٱسمِ ٱللهِ تعالىٰ .

(٢) الأبيات لعمرو بن كلثوم ، وهي في « ديوانه » (ص٩٦ـ٩٧) .

(٣) إِنَّما ذَكرَ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ؛ لدواعي الافتخارِ .

(٤) السببُ ٱلدَّاعي لِذِكرِ (زيدٌ) ٱلمُسنَدِ إِليهِ في هـٰذا ٱلمِثالِ : قلَّةُ ٱلثقةِ بٱلقرينةِ ؛ وذلكَ لأَنَّهُ لو لَمْ يَذكُرْهُ . . ربَّما لا يَفْهَمُ ٱلسَّامعُ ٱلمرادَ ؛ لبُعدِ عَهدِهِ بذِكْرِهِ ، أَو لِكَونهِ ذُكِرَ معَ غَيرِهِ ؛ فلَمْ يَدرِ أَيُّهُما هوَ .

(٥) ذَكَرَ في هـٰذا ٱلمِثالِ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ـ وهوَ : (زيدٌ) ـ معَ أَنَّهُ يُمكِنُ ٱلاستغناءُ عنهُ بقرينةِ ٱلسُّؤَالِ ؛ لزيادةِ ٱلإِيضاحِ وٱلتَّقريرِ .

٥ـ الرَّئيسُ كَلَّمني في أَمرِكَ ، وٱلرَّئِيسُ أَمرَني بمُقابَلَتِكَ ، (تُخاطِبُ بذلكَ غبيّاً)[١] .

٦ـ قالَ رجلٌ لِلوَليِّ : (زوِّجني فُلانةَ مِنِّي) ، فقالَ بِسمعٍ مِنها وٱلشُّهودُ حاضرونَ : (فلانةُ ؟ زوجتُكَها)[٢]

٧ـ قالَ ٱلشَّاعِرُ : [من الوافر]

فَعَبَّــاسٌ يَصُــدُّ ٱلْخَطْــبَ عَنَّــا ... وَعَبَّــاسٌ يُجِيــرُ مَــنِ ٱسْتَجَــارَا[٣]

٨ ـ وقالَ آخَرُ[٤] : [من الطويل]

وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلاَّ كَٱلشِّهَابِ وَضَوْئِهِ ... يَحُـورُ رَمَـاداً بَعْـدَ إِذْ هُـوَ سَـاطِـعُ
وَمَـا ٱلْمَـالُ وَٱلأَهْلُـونَ إِلاَّ وَدَائِـعٌ ... وَلاَ بُـدَّ يَـوْمـاً أَنْ تُـرَدَّ ٱلْـوَدَائِـعُ[٥]

٩ـ محتالٌ مراوِغٌ (تَقولُهُ بَعدَ ذِكْرِ إِنسانٍ)[٦]

---

(١) لَمْ يَحذفِ ٱلمُسنَدَ إليهِ ـ أعني : لفظَ (ٱلرئيسُ) ٱلثَّاني ـ ويَجعلْ (أَمرني بمُقابَلَتِكَ) معطوفاً بٱلواوِ علىٰ جُملَةِ (كَلَّمني) لأَجلِ ٱلتَّعريضِ بغَباوةِ ٱلسَّامعِ حتَّىٰ إنَّهُ لا يفهَمُ إلاَّ بٱلصَّريحِ .

(٢) إنَّما ذَكَرَ لَفظَ (فلانةُ) ٱلمُسنَدَ إليهِ معَ صحَّةِ ٱلاستغناءِ عنهُ بقرينةِ ٱلسُّؤَالِ ؛ لأَجلِ أَنْ تصحَّ ٱلشَّهادةُ عليها بٱلسَّماعِ وٱلرِّضَاءِ ، ولئلاَّ تتمكَّنَ مِنَ ٱلإنكارِ بأَنَّها ما سَمعتِ ٱسمَها .

(٣) إنَّما لَم يَحذفْ لَفظَ (عبَّاسٌ) ٱلمُسنَدَ إليهِ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني معَ إمكانِ ٱلاستغناءِ عنهُ لقرينةِ ذِكْرِهِ في ٱلشَّطرِ الأَوَّلِ ؛ محافظةً على ٱلوَزنِ ، وقصداً لِلتنويهِ بأَنَّهُ كانَ مُعظَّماً عندَ ٱلمُتكلِّمِ .

(٤) البيتان لسيدنا لبيد بن ربيعة رضي الله عنه ، وهما في « ديوانه » (ص١١١) .

(٥) إنَّما عَدَلَ عَنْ بناءِ ٱلفعلِ للفاعلِ إلىٰ بنائهِ للمفعولِ ؛ مُحافظةً على ٱلوَزنِ وٱلقافيةِ ؛ إذ لَو قالَ : (أَنْ يردَّ ٱلنَّاسُ ٱلوَدائِعَ) . . لاختلَّ ٱلوَزنُ وٱختلفتِ ٱلقافيةُ أَيضاً ؛ لصيرُورَتِها منصوبةً معَ أَنَّها مَرفوعةٌ فيما قَبْلَهُ .

(٦) محتالٌ : خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ ؛ تَقديرُهُ (زيدٌ) مَثلاً ، وإنَّما حُذِفَ ليتأَتَّىٰ للمُتكلِّمِ ٱلإنكارُ ؛ بأَنْ يقولَ : ما أَردتُ زيداً .

١٠ـ وتقولُ : (نورُهُ مستفادٌ مِنَ ٱلشَّمسِ) تريدُ (ٱلقمرُ)[١]

١١ـ وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾[٢]

١٢ـ وتقولُ : (يُعطي ٱلبدرةَ)[٣] تريدُ (ٱلسُّلطانُ) مثلاً .

١٣ـ وقالَ أَبو ٱلأَسودِ ٱلدُّؤليُّ يمدحُ عَمرَو بنَ سعيدِ بنِ ٱلعاصِ[٤] : [من الطويل]

سَأَشْكُرُ عَمْراً إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... أَيَـادِيَ لَـمْ تَمْنُـنْ وإِنْ هِـيَ جَلَّـتِ
فَتىً غَيْرُ مَحْجُوبِ ٱلْغِنَىٰ عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرُ ٱلشَّكْوَىٰ إِذا ٱلنَّعْلُ زَلَّتِ[٥]

١٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّمحانِ ٱلقينيُّ[٦] : [من الطويل]

وَإِنِّـي مِـنَ ٱلْقَـوْمِ ٱلَّـذِيـنَ هُـمُ هُـمُ ... إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهْ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ ... بَـدَا كَـوْكَـبٌ تَـأْوِي إِلَيْـهِ كَـوَاكِبُـهْ[٧]

---

(١) إِنَّما حُذِفَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ في هـٰذا ٱلمثالِ ؛ ٱختباراً لتنبُّهِ ٱلسَّامعِ أَو مقدارِ ٱلتَّنبُّهِ .

(٢) المُسنَدُ إِليهِ في هـٰذا ٱلمثالِ محذوفٌ ؛ تقديرُهُ : (اللهُ) ، وإِنَّما حُذِفَ ؛ لكونِهِ مُعيَّناً معلوماً حقيقةً .

(٣) لفظُ (ٱلسُّلطانُ) ٱلمحذوفُ هوَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ ، وإِنَّما حُذِفَ ؛ لادِّعاءِ كونِهِ مُعيَّناً مَعلوماً ، وأَنَّه لا يتَّصِفُ بذلكَ غيرُه مِنْ رعيَّتِهِ .

(٤) البيت الأول في « ديوان أبي الأسود الدؤلي » (ص٣٨٨) ، والبيتان في « ديوان الصولي » (ص١٣٠) ضمن (الطرائف الأدبية) ، وعزاهما العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٣٠٣) لعبد الله بن الزبير الأسدي .

(٥) فتىً : خَبرٌ لمُبتدأٍ مَحذوفٍ ؛ أَي : (هوَ فتىً) ، وإِنَّما حُذِفَ ؛ تعظيماً وصوناً لَهُ مِنْ لسانِ ٱلمُتكلِّمِ .

(٦) أوردهما ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٣/ ٣٩٥) .

(٧) أَي : (هُم نجومُ سماءٍ . . .) إلخ ؛ فٱلمُسنَدُ إِليهِ محذوفٌ ، ويُقالُ في سببِ حذفِهِ ما قِيلَ في سابقِهِ .

١٥ـ وقالَ بعضُ ٱلعربِ في ٱبنِ عمٍّ لَهُ موسِرٍ سأَلَهُ فمنعَهُ ، فتركَهُ ، حتَّى ٱجتمعَ ٱلقومُ في ناديهِم ، فشكاهُ إِليهِمْ وذمَّهُ ، فوثبَ إِليهِ ٱبنُ عمِّهِ فلطَمَهُ[1] : [من الطويل]

سَرِيعٌ إِلى ٱبْنِ ٱلْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَىٰ دَاعِي ٱلنَّدَىٰ بِسَرِيعِ
حَرِيصٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ ... وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعِ[2]

١٦ـ وقالَ آخرُ[3] : [من البسيط]

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلاَمَهُمُ ... وَٱسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ ٱلْبَابِ وَٱلدَّارِ[4]

تمرين

بيِّنْ أَسبابَ ذكرِ وحذفِ ٱلمُسنَدِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ :

١ـ حالي مستقيمٌ ، ورزقي ميسورٌ[5]

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[6]

---

(١) البيتان للأقيشر الأسدي ، وهما في « ديوانه » (ص٩٢) .

(٢) الأَصلُ : (هوَ سريعٌ) ، فحُذِفَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ ؛ تحقيراً لَهُ ، وصوناً للسانِ ٱلمُتكلِّمِ عنهُ ، ومحافظةً على ٱلوزنِ ، وكَذا يُقالُ في قولِهِ : (حريصٌ على ٱلدُّنيا) .

(٣) البيت لدعبل الخزاعي ، وهو في « ديوانه » (ص٤٥٢) .

(٤) الأَصلُ : (هُم قومٌ) ، فحُذِفَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ ، ويُقالُ في سببِ حذفِهِ ما قِيلَ في سابقِهِ .

(٥) صرَّحَ بٱلمُسنَدِ في ٱلجملةِ ٱلأَخيرةِ ـ وهوَ (ميسورٌ) ـ لضعفِ ٱلتَّعويلِ على ٱلقرينةِ ؛ لأَنَّه لو حُذِفَ . . لاَ يدلُّ عليهِ ٱلمذكورُ في ٱلجُملةِ قبلَهُ .

(٦) ذكرَ ٱلمُسنَدَ في كلٍّ مِنَ ٱلجُملتينِ :
أَمَّا ٱلأَوَّلُ ـ وهُوَ ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ ـ : فلإِفادةِ كونِهِ فعلاً يُفيدُ ٱلتَّجدُّدَ مرَّةً بعدَ أُخرىٰ ، مُقيَّداً بٱلزَّمانِ مِنْ غيرِ ٱفتقارٍ إِلىٰ قرينةٍ تدلُّ عليهِ ؛ كـ(الآنَ) ، أَو (غداً) . ←

٣ـ وقالَ ضابىءُ بنُ ٱلحارثِ ٱلبرجميُّ[(١)] : [من الطويل]

فَمَنْ يَكُ أَمْسَىٰ فِي ٱلْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَـإِنِّـي وَقَيَّـارٌ بِهَـا لَغَـرِيـبُ[(٢)]

٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ ﴾[(٣)]

٥ـ وقالَ ٱلأَعشىٰ[(٤)] : [من المنسرح]

إِنَّ مَحَـلاً وَإِنَّ مُـرْتَحَـلاَ ... وَإِنَّ فِـي ٱلسَّفْـرِ إِذْ مَضَـوْا مَهَـلاَ[(٥)]

← وأَمَّا ٱلثَّاني ـ وهوَ قولُهُ : ﴿ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ ـ : فلإفادةِ أَنَّهُ ٱسمٌ يُفيدُ ٱلثُّبوتَ مُطلقاً ، مِنْ غيرِ نَظَرٍ إِلىٰ زمانٍ .

(١) البيت في « الأصمعيات » (ص١٨٤) .

(٢) حذفَ ٱلمسندَ في هـٰذهِ ٱلجملةِ ـ وهوَ كلمةُ (كذلكَ) ـ ٱحترازاً عنِ ٱلعَبَثِ ؛ فإنَّ ٱلتَّقديرَ : (فإنِّي لَغريبٌ ، وقيَّارٌ كذلكَ) . قيَّار : اسم فرسه .

(٣) أَنتُم في قولِهِ : ﴿ لَّوْ أَنتُمْ ﴾ لاَ يصحُّ أَنْ يُعربَ مُبتدأً ؛ لأَنَّ (لو) إِنَّما تدخُلُ على ٱلفعلِ ، وإِنَّما يُعربُ فاعِلاً لفعلٍ محذوفٍ يفسِّرُهُ قولُهُ : ﴿ تَمْلِكُونَ ﴾ .
وٱلتَّقديرُ : (لَو تملكونَ) ، فحذفَ ٱلفعلَ ٱلأَوَّلَ ؛ ٱحترازاً عَنِ ٱلعبثِ لوجودِ ٱلمُفسِّرِ ، ثُمَّ أُبدِلَ مِنَ ٱلضَّميرِ ضميرٌ منفصِلٌ ، على ٱلقاعدةِ عندَ حذفِ ٱلعاملِ .

(٤) ديوان الأعشىٰ (ص٢٨٣) .

(٥) قولُهُ : (مرتَحَلاً) ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ وٱلحاءِ ـ : مصدرٌ ميميٌّ بمعنى ٱلارتحالِ ، كما أَنَّ (مَحَلاً) ـ بفتحِ ٱلحاءِ كذلكَ ـ بمعنى : ٱلحلولِ .
وٱلمُسنَدُ إِلىٰ كلٍّ مِنهُما جارٌّ ومجرورٌ محذوفٌ ، وٱلتَّقديرُ : (إِنَّ لَنا في ٱلدُّنيا حلولاً ، وإِنَّ لَنا عَنها ٱرتحالاً إِلى ٱلآخرةِ) .
وٱلدَّاعي لحذفِهِ : ٱلمحافظةُ على ٱلوزنِ ، وٱتِّباعُ ٱلاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركِ نظيرِهِ ؛ لأَنَّهُ ٱطَّردَ حذفُ ٱلخَبَرِ معَ تكرارِ (إِنَّ) وتعدادِ ٱسمِها ، سواءٌ كانا نكرتينِ كَما هُنا ، أَو معرفتينِ ؛ كقولِكَ : (إِنَّ زيداً وإِنَّ عمراً) ، حتَّىٰ إِنَّ سيبويهِ نوَّهَ لَهُ في « كتابِهِ » فقالَ : (هـٰذا بابُ « إِنَّ مالاً وإِنَّ ولَداً ») .
وقولُهُ : (وإن في ٱلسَّفرِ . . .) إلخ ٱلسَّفْرُ ـ بفتحِ ٱلسِّينِ وسكونِ ٱلفاءِ ـ : ٱسمُ جمعٍ لـ (سافِر) ←

٦ـ وقالَ ضرارُ بنُ نهشلٍ يَرثي أَخاهُ يزيدَ[١] : [من الطويل]

لِيُبْكَ يَـزِيـدُ ضَـارِعٌ لِخُصُـومَـةٍ وَمُخْتَبِـطٌ مِمَّـا تُطِيـحُ ٱلطَّـوَائِـحُ[٢]

أَي : (يبكيهِ) .

❊ ❊ ❊

ـ كـ(ٱلرَّكْبِ لراكبٍ) ، و(ٱلمَهَلُ) بمعنىٰ : ٱلإمهالِ وطولِ ٱلغيبةِ .

ومعنى ٱلبيتِ : إنَّ لَنا حلولاً في ٱلدُّنيا ، وإنَّ لنا ٱرتحالاً عَنها ؛ لأَنَّ ٱلمسافرينَ إلى ٱلآخرةِ ـ أَي : ٱلموتى ٱلذَّاهبينَ لَها ـ طالَتْ غيبتُهُم عنَّا ، فلاَ رُجوعَ لَهُم ؛ لأَنَّ ٱلمفقودَ بعدَ طولِ ٱلغيبةِ لاَ رجوعَ لَهُ عادةً ، وما لَم تطلْ غيبتُهُ . . كغيرِهِ ؛ إذاَ ٱلسَّببُ فيهِما واحدٌ وهوَ : ٱلفقدُ ، وٱللاَّزمُ لَهم لازمٌ لَنا ، فلاَ بدَّ لَنا مِنْ ذهابٍ كَما ذَهبوا ، فكَما أَنَّهم حَلُّوا في ٱلدُّنيا وٱرتَحلوا عَنها . . فنحنُ كذلكَ .

(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١/ ٢٠٢) .

(٢) قوله : (لِيُبْكَ) : بٱلبناءِ للمفعولِ ، و(يزيدُ) : نائبُ فاعلٍ ، ولمَّا حذفَ ٱلفاعلَ . . وقعَ إِبهامٌ في ٱلكلامِ ، يُسأَلُ عَنْ بيانِهِ ؛ فكأَنَّهُ قيلَ : (مَنْ يبكيهِ ؟) فقالَ : (ضارعٌ) أَي : (يبكيهِ ضارعٌ) ؛ أَي : ذليلٌ لأَجلِ خصومةٍ نالتهُ ، و(ضَارِعٌ) هُنا مسندٌ إِليهِ ، وٱلمُسنَدُ محذوفٌ ؛ وهوَ لفظُ (يبكيهِ) ، وإِنَّما حُذِفَ لقرينةِ ٱلسُّؤالِ ٱلمقدَّرِ ، وإِنَّما أَمَرَ ٱلذَّليلَ ببكائِهِ ؛ لأَنَّ ٱلمرثيَّ كانَ دافعاً عَنِ ٱلأَذلاَّءِ وٱلضُّعفاءِ ما ينالُهُم ، فهوَ ملجأٌ لَهُم ، فحقُّهم أَنْ يبكوهُ .

وقولُهُ : (ومختبطٌ) : معطوفٌ علىٰ (ضارعٌ) أَي : (يبكيهِ ٱلضَّارعُ وٱلمختبطُ) ، وهوَ : ٱلَّذي يأتي إِليكَ للمعروفِ مِنْ غيرِ وسيلةٍ ، وٱلإِطاحةُ : ٱلإذهابُ وٱلإهلاكُ ، وإِذهابُ ٱلمالِ وإِتلافُهُ ، (وٱلطَّوائحُ) : جمعُ (مطيحةٍ) علىٰ غيرِ قياسٍ ؛ كـ(لواقحَ) جمعِ (ملقحةٍ) ، و(ممَّا) متعلِّقٌ بـ(مختبطٌ) أَو (يبكيهِ) ٱلمقدَّرِ ، و(ما) مصدريَّةٌ .

الباب الثّالث

في التّقديم والتّأخير

مِنَ ٱلمعلومِ أَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ ٱلنُّطقُ بأَجزاءِ ٱلكلامِ دَفعةً واحدةً ، بَل لاَ بدَّ مِنْ تقديمِ بعضِ ٱلأَجزاءِ ، وتأْخيرِ ٱلبعضِ ، وليسَ شيءٌ مِنها في نفسِهِ أَولىٰ[1] بٱلتَّقديمِ مِنَ ٱلآخرِ[2] ، فلاَ بُدَّ لتقديمِ هـٰذا علىٰ ذلكَ مِنْ داعٍ يوجبُهُ .

فمِنَ ٱلدَّواعي :

١ ـ التَّشويقُ إلى ٱلمتأَخِّرِ إذا كانَ ٱلمُتقدِّمُ مُشعِراً بغرابةٍ ؛ نحوَ قولِهِ[3] :

[من البسيط]

ثَـلاثَـةٌ تُشْـرِقُ ٱلـدُّنْيَـا بِبَهْجَتِهَـا ... شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَٱلْقَمَرُ[4]

---

(١) أَي : لاشتراكِ جميعِ ٱلأَلفاظِ مِنْ حيثُ هِيَ أَلفاظٌ في درجةِ ٱلاعتبارِ .

(٢) هـٰذا بعدَ مراعاةِ ما تَجِبُ لَهُ ٱلصَّدارةُ ؛ كأَلفاظِ ٱلشَّرطِ وٱلاستفهامِ .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٤٠٤) وعزاه لمحمد بن وهيب .

(٤) قدَّمَ ٱلخَبَرَ وهوَ (ثلاثةٌ) ٱلموصوفُ بإِشراقِ ٱلدُّنيا ؛ أَي : صيرورتِها مضيئةً بسببِ بهجتِها ؛ للتَّشويقِ إلىٰ ذكرِ ٱلمُسنَدِ إليهِ ٱلَّذي هوَ هـٰذهِ ٱلثَّلاثةُ .

وتُشرِقُ ـ بضمِّ ٱلتَّاءِ مِنْ (أَشرقَ) ، لاَ بفتحِها مَنْ (شرقَ) ـ بمعنىٰ : طَلَعَ ، ثُمَّ ٱلغرضُ مِنَ ٱلثَّلاثةِ : أَبو إِسحاقَ .

وعطفَ تلكَ ٱلثَّلاثةَ بعضَها علىٰ بعضٍ بٱلواوِ ؛ إيهاماً لعدمِ ٱلعلمِ بأَنَّ ٱلشَّمسَ أَقوىٰ مِنْ أَبي إِسحاقَ في ٱلإِشراقِ ، وأَضافَ ٱلشَّمسَ إِلى ٱلضُّحىٰ ؛ لأَنَّهُ ساعةُ قوَّتِها معَ عدمِ شدَّةِ إِيذائِها ، وأَبو إِسحاقَ : كنيةُ ٱلمعتصمِ .

٢ـ تعجيلُ ٱلمسرَّةِ أَوِ ٱلمساءَةِ ؛ نحوَ : (ٱلعفوُ عنكَ صَدَرَ بهِ ٱلأَمرُ) ، أَو : (ٱلقِصاصُ حُكِمَ بهِ عليكَ) .

❁ ❁ ❁

٣ـ ٱلتَّفاؤُلُ أَوِ ٱلتَّشاؤُمُ ؛ نحوَ : (سعدٌ في دارِكَ) ، أَو : (ٱلسَّفَّاحُ في دارِ صديقِكَ)(١)

❁ ❁ ❁

٤ـ كونُ ٱلمُتقدِّمِ محطَّ ٱلإِنكارِ وٱلتَّعجُّبِ ؛ كقولِهِ : [من الطويل]

أَبَعْدَ ٱلْمَشِيبِ ٱلْمُنْقَضِي فِي ٱلذَّوَائِبِ ... تُحَاوِلُ وَصْلَ ٱلْغَانِيَاتِ ٱلْكَوَاعِبِ

❁ ❁ ❁

٥ـ ضرورةُ ٱلشِّعرِ ؛ كقولِهِ : [من الرمل]

لاَ يَغُرَّنْكَ ثِيَابٌ نُقِّيَتْ ... فَهِيَ بِٱلصَّابُونِ وَٱلْمَاءِ نَظِيفَهْ

تُشْبِهُ ٱلْبَيْضَةَ لَمَّا فَسَدَتْ ... قِشْرُهَا أَبْيَضُ وَٱلْبَاطِنُ جِيفَهْ

فإِنَّهُ لَو قالَ : (وجيفةٌ ٱلباطنُ) . . لتغيَّرَتِ ٱلقافيةُ .

❁ ❁ ❁

٦ـ ٱلنَّصُّ علىٰ عمومِ ٱلسَّلبِ ، أَو سلبِ ٱلعمومِ .

فالأَوَّلُ : يكونُ بتقديمِ أَداةِ ٱلعمومِ علىٰ أَداةِ ٱلنَّفيِ(٢) ؛ نحوَ : (كلُّ ذلكَ لَمْ

---

(١) لاَ يخفىٰ أَنَّ (سعدٌ) هُنا عَلَمٌ ، وإِلاَّ . . لَمْ يَجُزِ ٱلابتداءُ بهِ ؛ لأَنَّهُ نكرةٌ بلاَ مسوِّغٍ ، كَما لاَ يخفىٰ أَيضاً ما في لفظِ (سعدٌ) بسببِ ٱفتتاحِ ٱلكلامِ بهِ مِنَ ٱلتَّفاؤُلِ بٱلخيرِ ، وما في لفظِ (ٱلسَّفَّاحُ) ٱلدَّالِ علىٰ سفحِ ٱلدِّماءِ مِنَ ٱلتَّطيُّرِ وٱلتَّشاؤمِ ؛ لإِشعارِهِ بٱلقتلِ وٱلإِهلاكِ .

(٢) بشرطِ : أَنْ تكونَ أَداةُ ٱلعمومِ غيرَ معمولةٍ لِما بعدَها كَما مُثِّلَ ؛ فإِنْ كانَتْ معمولةً سواءٌ تقدَّمَتْ ←

يكُنْ) أَي : لَم يقعْ هـٰذا ولاَ ذاكَ .

وٱلثَّاني : يكونُ بتقديمِ أَداةِ ٱلنَّفيِ علىٰ أَداةِ ٱلعمومِ ؛ نحوَ : (لَم يكُنْ كلُّ ذلكَ) أَي : لَم يقعِ ٱلمجموعُ ؛ فيحتملُ ثبوتَ ٱلبعْضِ ، ويحتملُ نفيَ كلِّ فردٍ .

❁ ❁ ❁

٧ـ إفادةُ ٱلتَّخصيصِ[١] ؛ نحوَ : (ما أَنا قلتُ هـٰذا)[٢] ، وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾[٣] ، وقولِهِ : ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾[٤]

❁ ❁ ❁

٨ ـ ٱلتَّنبيهُ مِنْ أَوَّلِ ٱلأَمرِ أَنَّهُ خبرٌ لا نعتٌ ؛ كقولِ حسَّانَ يمدحُ ٱلنَّبيَّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ[٥] : [من الطويل]

← لفظاً أَو تأَخَّرَتْ ؛ نحوَ : (كلَّ ذنبٍ لَمْ أَصنعْ) ، و(لَمْ آخذْ كلَّ ٱلدَّراهمِ) . . كانتْ مِنْ سلبِ ٱلعمومِ .

(١) المرادُ بهِ : ٱلحصرُ ، ويسمَّىٰ أَيضاً : ٱلقصرَ ، وسيأْتي ٱلكلامُ في (بابِ ٱلقصرِ) أَنَّ مِنْ طرقِهِ : تقديمَ ما حقُّهُ ٱلتَّأْخيرُ كما في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ .

(٢) أَي : لَمْ أَقلْهُ ، معَ أَنَّهُ مقولٌ لغيري ؛ فلاَ يقالُ ذلكَ إِلاَّ في شيءٍ ثبتَ في ٱلجُملةِ لغيرِ ٱلمُسنَدِ إِليهِ ، فٱلتَّقديمُ في هـٰذا ٱلمِثالِ ونحوِهِ : مِنْ كلِّ ما كانَ فيهِ ٱلمُسنَدُ إِليهِ مسبوقاً بنفيٍ ، وٱلمُسنَدُ فعلاً يُفيدُ نفيَ ٱلفعلِ عَنِ ٱلمُتكلِّمِ وثبوتَهُ لغيرِهِ ؛ ولهـٰذا لاَ يصحُّ أَنْ يقالَ : (ما أَنا قلتُ هـٰذا ولاَ غيري) لأَنَّ مفهومَ (ما أَنا قلتُ) يناقِضُ منطوقَ (لاَ غيري) ، أَمَّا إِذا لَم يُسبقِ ٱلمُسنَدُ إِليهِ بنفيٍ ـ بأَنْ تأَخَّرَ عنهُ ، أَو لَمْ يُذكَرْ أَصلاً ـ . . فإِنَّ تقديمَ ٱلمُسنَدِ إِليهِ حينئذٍ محتملٌ لتخصيصِ ٱلحكمِ بهِ ، أَو تقويتِهِ ؛ نحوَ : (أَنا قلتُ هـٰذا) ، و(أَنا حفظتُ دُروسي) .

(٣) قدَّمَ ٱلمفعولَ في هـٰذا ٱلمِثالِ ؛ لإِفادةِ ٱلقصرِ ، فٱلمعنىٰ : أَنَّ عبادتَنا مقصورةٌ لكَ يا رب .

(٤) أَي : دينكُم مقصورٌ عليكُم ، وديني مقصورٌ عليَّ .

(٥) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١/٢٠٨) ، وينسب البيت لبكر بن النطاح ، في « ديوانه » (ص٢١) ، وينسب للعكوك ، في « ديوانه » (ص٥٥) .

لَـــهُ هِمَـــمٌ لاَ مُنْتَهَـــىٰ لِكِبَـــارِهَـــا   وَهِمَّتُهُ ٱلصُّغْرَىٰ أَجَلُّ مِنَ ٱلدَّهْرِ[1]

فإِنَّهُ لَو قيلَ : (همَمٌ لهُ) . . لتُوهِّمَ ٱبتداءً : كونُ (لهُ) نعتاً لاَ خبراً ؛ لشدَّةِ طلبِ ٱلنَّكرةِ للنَّعتِ .

ولَمْ يُذكرْ لكلٍّ مِنَ ٱلتَّقديمِ وٱلتَّأْخيرِ دواعٍ خاصَّةٌ ؛ لأَنَّهُ إِذا تقدَّمَ أَحدُ رُكني ٱلجملةِ . . تأَخَّرَ ٱلآخَرُ ؛ فهُما متلازمانِ .

❋ ❋ ❋

(١) الهممُ : ـ جمعُ همَّةٍ ـ وهيَ : ٱلإِرادةُ ٱلمتعلِّقةُ بمرادٍ ما علىٰ وجهِ ٱلعزمِ ، فإِنْ كانَ ذلكَ ٱلمرادُ مِنْ معالي ٱلأَمرِ . . كانتْ عليَّةً ، وإِنْ كانَ مِنْ سفاسِفِها . . فهي دنيَّةٌ .
وٱلشَّاعِرُ هُنا يقولُ : إِنَّ ٱلكبارَ مِنْ هممِهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ تتعلَّقُ بمعالٍ لا يُحاطُ بِها تصوُّراً ولا إِدراكاً ، وٱلصُّغرىٰ منها أَجلُّ بٱعتبارِ متعلَّقِها مِنَ ٱلدَّهرِ ٱلَّذي كانَتِ ٱلعربُ تضربُ بهممِهِ ٱلمثلَ ٱلأَعلىٰ ؛ لأَنَّهُ لوقوعِ ٱلعظائمِ فيهِ كانَ لَه هِمَمٌ تتعلَّقُ بتلكَ ٱلعظائمِ ، فٱلصُّغرىٰ أَجلُّ مِنَ ٱلدَّهرِ نفسِهِ فضلاً عَنْ هممِهِ .

تمرين

بيِّنْ دواعيَ ٱلتَّقديمِ وٱلتَّأْخيرِ فيما يأْتي :

١ـ قالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعرِّيُّ[1] : [من الخفيف]

وَٱلَّـذِي حَـارَتِ ٱلْبَـرِيَّـةُ فِيـهِ حَيَـوَانٌ مُسْتَحْـدَثٌ مِـنْ جَمَـادِ[2]

٢ـ أَبعدَ طُولِ ٱلتَّجرِبةِ تنخدعُ بهٰذهِ ٱلزَّخارفِ ؟![3] .

٣ـ وقالَ أَبو ٱلنَّجمِ ٱلعِجْليُّ[4] : [من مشطور الرجز]

قَـدْ أَصْبَحَـتْ أُمُّ ٱلْخِيَـارِ تَـدَّعِـي
عَلَـيَّ ذَنْبـاً كُلُّـهُ لَـمْ أَصْنَـعِ[5]

---

(١) سقط الزند (٣/ ١٠٠٤) .

(٢) قدَّمَ ٱلمُبتدأَ هُنا ـ وهوَ ٱسمُ ٱلموصولِ ـ وأَخَّرَ ٱلخَبَرَ ـ وهوَ (حيوانٌ) ـ ليتمكَّنَ ٱلخَبَرُ في ذهنِ ٱلسَّامعِ ؛ لأَنَّ في ٱلمُبتدإِ غرابةً ، فجعلَ ٱلسَّامعَ متشوِّقاً لسماعِ ٱلخَبَرِ .
قيلَ وٱلمرادُ بـ(ٱلحيوانِ) هُنا : ٱلإِنسانُ ، وٱلجمادُ ٱلَّذي خُلِقَ منهُ هوَ ٱلنُّطفةُ ، وحارَتِ ٱلبريَّةُ فيه هوَ : ٱلاختلافُ في إِعادتِهِ للحشرِ ، وقيلَ غيرُ ذلكَ .

(٣) قدَّمَ ٱلظَّرفَ هُنا علىٰ متعلَّقِهِ ؛ لأَنَّ ٱلمتعلِّقَ محطُّ ٱلإِنكارِ وٱلتَّعجُّبِ .

(٤) ديوان أبي النجم العجلي (ص٢٥٦) .

(٥) قولُهُ : (كلُّهُ) مرفوعٌ بٱلابتداءِ ، وعدلَ عَنْ نصبِهِ بقولِهِ : (لَمْ أَصنعِ) ليخرجَ عَنْ حيِّزِ ٱلنَّفيِ ، فيفيدَ عمومَ ٱلسَّلبِ ؛ فمعناهُ : لَمْ أَصنعْ شيئاً ممَّا تدَّعيهِ عليَّ أُمُّ ٱلخيارِ ، وليسَ ٱلمرادُ قطعاً نفيَ بعضِ ٱلذَّنبِ وإِثباتَ ٱلبعضِ .
وقيلَ : إِنَّ عدولَهُ إِلى ٱلرَّفعِ لاَ يتعيَّنُ أَنْ يكونَ لكونِهِ هوَ ٱلمفيدَ لعمومِ ٱلسَّلْبِ فقطْ ، بلْ يجوزُ أَنْ يكونَ عدولُهُ إِلى ٱلرَّفعِ ؛ لعدمِ صحَّةِ نصبِ (كُلُّ) مضافةً للضَّميرِ ، إلا وهيَ تأْكيدٌ ؛ إِذ لاَ يقالُ : (رأَيتُ ←

٤ـ وقالَ حسانُ يمدَحُ ٱلنَّبيَّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ[١] : [من الطويل]

لَـهُ رَاحَـةٌ لَـوْ أَنَّ مِعْشَـارَ جُـودِهَـا عَلَى ٱلْبَرِّ كَانَ ٱلْبَرُّ أَنْدَىٰ مِنَ ٱلْبَحْرِ[٢]

٥ـ الجائزةُ ٱلأُولىٰ حزتَها (تقولُهُ لِمَنْ فازَ في ٱلاختبارِ)[٣]

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[٤] : [من الطويل]

ومِنْ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْحُرِّ أَنْ يَرَىٰ عَـدُوّاً لَـهُ مَـا مِـنْ صَـدَاقَتِـهِ بُـدُّ[٥]

٧ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ أَيضاً[٦] : [من البسيط]

مَـا كُـلُّ مَـا يَتَمَنَّـى ٱلْمَـرْءُ يُـدْرِكُـهُ تَجْرِي ٱلرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي ٱلسُّفُنُ[٧]

٨ ـ وقالَ آخَرُ[٨] : [من الطويل]

. كلَّكُم) على ٱلصَّحيحِ ، وعلىٰ مقابلِ ٱلصَّحيحِ : لَو نصبَ (كلَّهُ) علىٰ أَنَّهُ معمولٌ لِـ(لَمْ أَصنع) . . لكانَ مفيداً لسلبِ ٱلعمومِ ؛ لِما تقدَّمَ مِنْ أَنَّ أَدواتِ ٱلعمومِ إذا كانَتْ معمولةً لِما بعدَها تفيدُ سلبَ ٱلعمومِ .

(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١/ ٢٠٩) وينسب البيت لبكر بن النطاح ، في « ديوانه » (ص٢١) ، وينسب للعكوك ، في « ديوانه » (ص٥٥) .

(٢) قدَّمَ ٱلخبَرَ ـ وهوَ (لَهُ) ـ على ٱلمبتدإِ ـ وهوَ (راحةٌ) ـ للتَّنبيهِ مِنْ أَوَّلِ ٱلأَمرِ أَنَّهُ خبرٌ لاَ نعتٌ ؛ إذ لَو قيلَ : (راحةٌ لهُ) . . لتُوهِّمَ كونُ (لَهُ) نعتاً لاَ خبراً ؛ لشدَّةِ مطلبِ ٱلنَّكرةِ للنَّعتِ .

(٣) قدَّمَ ٱلمبتدأَ على ٱلخَبَرِ في هـٰذا ٱلمثالِ ؛ لتعجيلِ ٱلمسرَّةِ .

(٤) ديوان المتنبي (١/ ٣٧٥) .

(٥) قدَّمَ ٱلخَبَرَ على ٱلمبتدإِ ؛ للمساءةِ .

(٦) ديوان المتنبي (٤/ ٢٣٦) .

(٧) قُدِّمَتْ أَداةُ ٱلنَّفيِ (ما) علىٰ أَداةِ ٱلعمومِ (كلُّ) لإفادةِ سلبِ ٱلعمومِ .

(٨) البيت لزهير بن أبي سلمىٰ ، وهو في « شرح المعلقات » (ص١٥٩) للزوزني .

لِسَانُ ٱلْفَتَىٰ نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ(١)

٩ـ وقالَ(٢) :   [من المتقارب]

وَمَـا أَنَـا أَسْقَمْـتُ جِسْمِـي بِـهِ   وَلاَ أَنَا أَضْرَمْتُ فِي ٱلْقَلْبِ نَارَا(٣)

١٠ـ جميعُ ٱلعقلاءِ لاَ يسعَونَ في ٱلشَّرِّ(٤) .

١١ـ وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٥)

١٢ـ وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٦)

❋ ❋ ❋

---

(١) قدَّمَ (نصفٌ) ٱلثَّانيَ ؛ للمحافظةِ على ٱلوزنِ .

(٢) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٢/ ٩٥) .

(٣) قدَّمَ ٱلمُسنَدَ إليهِ ؛ للتَّخصيصِ .

(٤) قُدِّمَتْ أداةُ ٱلعمومِ علىٰ أداةِ ٱلنَّفيِ ؛ لإفادةِ عُمومِ ٱلسَّلبِ .

(٥) قَدَّمَ الجارَّ وٱلمجرورَ علىٰ مُتعلَّقِهِ ؛ للتَّخصيصِ .

(٦) قَدَّمَ ٱلمُسنَدَ ـ ٱلجارَّ وٱلمجرورَ ـ للتَّشويقِ إلى ٱلمُسنَدِ إليهِ .

التقديم والتأخير

لا بد لتقديم جزء من أجزاء الكلام على الآخر من داعٍ يوجبه ، ومن هذه الدواعي :

التشويق إلى المتأخر

إذا كان المتقدم مشعراً بغرابة

نحو :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

تعجيل المسرة أو المساءة

نحو : (العفو عنك صدر به الأمر)

(القصاص حكم به عليك)

التفاؤل أو التشاؤم

نحو : (سعد في دارك)

(السفاح في دار صديقك)

كون المتقدم محط الإنكار والتعجب

نحو :

أبعد المشيب المنقضي في الذوائب
تحاول وصل الغانيات الكواعب

النص على عموم السلب أو سلب العموم

فالأول : يكون بتقديم أداة العموم على أداة النفي

نحو : (كل ذلك لم يكن)

والثاني : بتقديم أداة النفي على أداة العموم

نحو : (لم يكن كل ذلك)

إفادة التخصيص

نحو : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾

التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت

نحو :

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

الباب الرّابع

في القَصْر

القصرُ : تخصيصُ أَمرٍ بأَمرٍ آخَرَ بطريقٍ مَخصوصٍ ؛ نحوَ : (لاَ يفوزُ إلاَّ ٱلمُجِدُّ) ، فقدْ خُصَّ ٱلفوزُ بـٱلمُجِدِّ بطريقٍ مَخصوصٍ ؛ وهوَ : (ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ) .

ويُسمَّى ٱلمَخصوصُ : مقصوراً ، وٱلمَخصوصُ بهِ : مقصوراً عليهِ .

❀ ❀ ❀

ثمَّ إنَّ للقصرِ طُرُقاً وأَقساماً يأتي ٱلكلامُ علىٰ كلٍّ منهُما .

طرقُ ٱلقصرِ :

طُرُقُ ٱلقصرِ ٱلمشهورةُ أَربعٌ[1] :

١ـ النَّفيُ وٱلاستثناءُ ؛ نحوَ قولهِ تعالىٰ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وهُنا يكونُ ٱلمقصورُ ما قبلَ أَداةِ ٱلاستثناءِ ، وٱلمقصورُ عليهِ ما بعدَها ، وقَد

---

(١) وهناكَ طُرُقٌ للقصرِ غيرُ هٰذهِ ٱلأَربعِ .
مِنها : توسُّطُ ضميرِ ٱلفصلِ ؛ نحوَ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ .
ومِنها : تعريفُ ٱلمُسنَدِ إليهِ بأَلْ ؛ نحوَ : ﴿ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ .
ومِنها : ٱلتَّصريحُ بلفظِ (وحدَه) ، أَو (فقطْ) ، أَو (لاَ غيرُ) ، أَو (ليسَ غيرُ) ، ولٰكنَّها لاَ تُعدُّ مِنْ طُرقِهِ ٱلاصطلاحيَّةِ .

يؤخِّرانِ عَنها قليلاً ؛ كَما في قولِ ٱلشَّاعِرِ[1] : [من الطويل]

فَيَا رَبِّ هَلْ إلاَّ بِكَ ٱلنَّصْرُ يُرْتَجَىٰ عَلَيْهِـمْ وَهَـلْ إلاَّ عَلَيْـكَ ٱلمُعَـوَّلُ

٢ـ إنَّما ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[2]

ويجبُ فيها : أَنْ يؤخَّرَ ٱلمقصورُ ، لِئلاَّ يحصلَ ٱلالتباسُ ، فهيَ لاَ تُفيدُ ٱلقصرَ إلاَّ في ٱلجزءِ ٱلأخيرِ كَما في ٱلمثالِ .

٣ـ العطفُ بـ (لا) بعدَ ٱلإثباتِ ، أَو (بَلْ) أَو (لٰكن) بعدَ ٱلنَّفي ؛ نحوَ : (أَنا كاتبٌ لاَ حاسِبٌ) ، وَ (ما أَنا ناثرٌ بلْ ناظِمٌ) ، أَو (لٰكنْ ناظِمٌ) .

فإنْ كانَ ٱلعطفُ بـ (لاَ) . . كانَ ٱلمَقصورُ عليهِ مُقابِلاً لِمَا بعدَها ، وإنْ كانَ ٱلعطفُ بـ (بَلْ) أو (لٰكنْ) . . كانَ ٱلمقصورُ عليهِ ما بعدَهُما .

ولاَ يجتمعُ ٱلعطفُ بـ (لا) معَ ٱلنَّفي وٱلاستثناءِ ؛ فلاَ يُقالُ : (ما زيدٌ إلاَّ ناثِرٌ لاَ ناظِمٌ) لِئلاَّ يلزمَ ٱلتَّكرارُ بينَ ٱلمعطوفِ ومفهومِ ٱلمعطوفِ عليهِ .

٤ـ تقديمُ ما حقُّهُ ٱلتَّأخيرُ ؛ نحوَ قوله تعالىٰ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، ونحوَ : (مسلمٌ أَنا) ، و(حضرميٌّ أَنا) .

❁ ❁ ❁

أَقسامُ ٱلقصرِ بٱعتبارِ ٱلحقيقةِ وٱلواقعِ :

ينقسمُ ٱلقصرُ بٱعتبارِ ٱلحقيقةِ وٱلواقعِ إلىٰ قسمينِ : حقيقيٍّ وإضافيٍّ .

---

(١) البيت للكميت بن زيد الأسدي ، وهو في « الهاشميات » (ص١٦٤) .

(٢) القصرُ في هٰذهِ ٱلآيةِ : بينَ ٱلفعلِ وٱلفاعلِ ، وفي ٱلأمثلةِ ٱلمارَّةِ قبلَها : بينَ ٱلمُبتدإِ وٱلخبَرِ .
وكَما يقعُ ٱلقصرُ بينَ ٱلفعلِ وٱلفاعلِ يقعُ بينَ ٱلفعلِ ومعمولاتِهِ إلاَّ ٱلمفعولَ معهُ ؛ نحوَ : (ما تعلَّمتُ إلاَّ ٱلحسابَ) ، وَ(ما كسوتُ ٱلمصحفَ إلاَّ حريراً) .

فٱلحقيقيُّ : مَا كانَ ٱلاختصاصُ فيهِ بحسبِ ٱلحقيقةِ وٱلواقعِ بحيثُ لاَ يتعدَّاهُ إلىٰ غيرِهِ أَصلاً[1] ؛ نحوَ : (إنَّما ٱلرَّازقُ ٱللهُ) ، فإنَّ ٱلرِّزقَ صفةٌ لا تتعدَّى ٱلمولىٰ عزَّ وجلَّ إلىٰ سواهُ أَصلاً .

وٱلإضافيُّ : ما كانَ ٱلاختصاصُ فيهِ بحَسَبِ ٱلإضافةِ إلىٰ شيءٍ معيَّنٍ ؛ نحوَ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ أَي : أَنَّهُ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ مقصورٌ علىٰ صفةِ ٱلرِّسالةِ لاَ يتجاوزُها إلىٰ صفةٍ معيَّنةٍ وهيَ ٱلأُلوهيَّةُ ، فيجوزُ عليهِ ٱلموتُ .

وينقسِمُ ٱلإضافيُّ بٱعتبارِ حالِ ٱلمُخاطَبِ إلىٰ ثلاثةِ أَقسامٍ :

١ـ قصرِ إفرادٍ .

٢ـ وقصرِ قلبٍ .

٣ـ وقصرِ تعيينٍ .

وبيانُ هٰذهِ ٱلثَّلاثةِ : أَنَّكَ إذا قلتَ : (ٱلشُّجاعُ عليٌّ لاَ حَسَنٌ) ـ مثلاً ـ : فإنْ كانَ ٱلمُخاطَبُ يَعتقِدُ ٱشتراكَ عليٍّ وحَسَنٍ في ٱلشَّجاعةِ . . كانَ ٱلقصرُ قصرَ إفرادٍ .

وإنْ كانَ يَعتقِدُ عكسَ ما تقولُ . . كانَ ٱلقصرُ قصرَ قَلْبٍ .

---

(١) أَي : حقيقةً ؛ كَما في ٱلمِثالِ ٱلمذكورِ ، أَو ٱدِّعاءً ؛ كَما في قولِكَ : (لاَ كاتبٌ في ٱلمدينةِ إلاَّ عليٌّ) إذا لَمْ يَكُنْ غيرُهُ فيها مِنَ ٱلكُتَّابِ .

وٱلفرقُ بينَ ٱلحقيقيِّ وٱلإضافيِّ ظاهرٌ مِنَ ٱلتَّعريفينِ ، وأَمَّا ٱلفرقُ بينَ ٱلحقيقيِّ حقيقةً وٱلحقيقيِّ ٱدِّعاءً : فهوَ أَنَّ ٱلثَّانيَ مبنيٌّ على ٱلمبالغةِ بغرضِ أَنَّ مَا عَدا ٱلمقصورَ عليهِ معدومٌ ؛ لعدمِ ٱلاعتدادِ بهِ ، بخلافِ ٱلأَوَّلِ ؛ فإنَّهُ منظورٌ فيهِ إلى ٱلحقيقةِ في حدِّ ذاتِها .

وأَمَّا ٱلفرقُ بينَ ٱلحقيقيِّ ٱدِّعاءً وبينَ ٱلإضافيِّ : فهوَ أَنَّ ٱلحقيقيَّ ٱدِّعاءً لاَ بدَّ فيهِ مِنَ ٱلغرضِ ٱلمتقدِّمِ ، بخلافِ ٱلإضافيِّ ؛ فإنَّهُ خالٍ مِنْ ذلكَ ، وٱلملحوظُ فيهِ نفيُ بعضِ ما عَدا ٱلمقصورَ عليهِ لاَ جميعِهِ ، وإنْ كانا مشتركينِ بحسبِ ٱلواقعِ في وجودِ بعضِ ما عدا ٱلمقصورَ عليهِ .

وإنْ كانَ مُتردِّداً لاَ يَدري أيُّهما ٱلشُّجاعُ . كانَ ٱلقصرُ قصرَ تعيينٍ .

❁ ❁ ❁

أَقسامُ ٱلقصرِ بٱعتبارِ حالِ ٱلمقصورِ :

ينقسمُ ٱلقصرُ بٱعتبارِ حالِ ٱلمقصورِ إلىٰ :

١ـ قصرِ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ؛ بمعنىٰ أَنَّ ٱلصِّفةَ لاَ تتعدَّى ٱلموصوفَ إلىٰ موصوفٍ آخرَ .

٢ـ وقصرِ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ؛ بمعنىٰ أَنَّ ٱلموصوفَ لاَ يُفارِقُ ٱلصِّفةَ إلىٰ صِفةٍ أُخرىٰ تُناقِضُها .

مِثالُ قصرِ ٱلصِّفةِ على ٱلموصوفِ مِنَ ٱلحقيقيِّ : (إِنَّما ٱلرَّازقُ ٱللهُ) .

ومِثالُهُ مِنَ ٱلإِضافيِّ : (مَا أَميرٌ إلاَّ عليٌّ)[1] ؛ أَي : لاَ خالدٌ .

ومِثالُ قصرِ ٱلموصوفِ على ٱلصِّفةِ مِنَ ٱلحقيقيِّ لاَ يكادُ يوجدُ ؛ لتعذُّرِ أَنْ يكونَ لشيءٍ صِفةٌ واحدةٌ حتَّىٰ يُقصرَ علَيها ، ولتعذُّرِ ٱلإِحاطةِ بصفاتِ ٱلشَّيءِ حتَّىٰ يُمكِنَ إِثباتُ شيءٍ مِنها ونفيُ ما عَداها بٱلكليَّةِ .

ومثالُهُ مِنَ ٱلإِضافيِّ : (ما سعيدٌ إلاَّ وزيرٌ) أَي : لاَ أَميرٌ .

❁ ❁ ❁

---

(١) إنَّما كانَ ٱلقصرُ في هـٰذا ٱلمِثالِ إضافيّاً ؛ لأَنَّ ٱلاختصاصَ بحَسَبِ ٱلإضافةِ إلىٰ شيءٍ معيَّنٍ لاَ إلىٰ جميعِ ما عَدا ٱلمقصورَ ؛ فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ في هـٰذا ٱلمِثالِ يَقصدُ أَنْ يقصرَ صفةَ ٱلإمارةِ علىٰ (عليٍّ) بٱلنِّسبةِ إلىٰ شخصٍ آخرَ معيَّنٍ ؛ كـ(خالدٍ) مثلاً ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنَّ هـٰذهِ ٱلصِّفةَ لاَ توجدُ في غيرِ (عليٍّ) مِنْ جميعِ أَفرادِ ٱلإنسانِ ؛ فإِنَّ ٱلواقعَ خلافُ ذلكَ .

القصر

هو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص ؛ نحو : (لا يفوز إلا المجد)
ويسمى المخصوص : مقصوراً ، والمخصوص به : مقصوراً عليه

طرق القصر المشهورة :

- **النفي والاستثناء**
  نحو : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾
- **إنما**
  نحو : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾
- **العطف بـ(لا) بعد الإثبات أو (بل) و(لكن) بعد النفي**
  نحو : (أنا كاتب لا حاسب)
  (ما أنا ناثر بل ناظم)
  (ما أنا ناثر لكن ناظم)
- **تقديم ما حقه التأخير**
  نحو : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى :

حقيقي

وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلاً

نحو : (إنما الرازق الله)

إضافي

وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين

نحو : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾

أي : أنه مقصور على الرسالة لا يتجاوزها إلى صفة معينة وهي الألوهية

وينقسم هذا القسم إلى :

قصر إفراد

إذا كان المخاطب يعتقد اشتراك المقصور والمقصور عليه في صفة

قصر قلب

إذا كان يعتقد عكس ما تقول

قصر تعيين

إذا كان متردداً لا يعرف المقصور من المقصور عليه

ومثال هذه الأقسام الثلاثة : (الشجاع علي لا حسن)

ينقسم القصر باعتبار حال المقصور إلى :

قصر صفة على موصوف

بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر

مثاله من الحقيقي : (إنما الرازق الله)

مثاله من الإضافي : (ما أمير إلا علي) أي : (لا خالد)

قصر موصوف على صفة

بمعنى أن الموصوف لا يفارق الصفة إلى صفة أخرى تناقضها

مثاله من الحقيقي : لا يوجد ؛ لتعذر أن يكون لشيء صفة واحدة

مثاله من الإضافي : (ما سعيد إلا وزير) أي : (لا أمير)

تطبيق

١ـ لاَ إِلـٰهَ إلاَّ ٱللهُ .

٢ـ إِنَّما ٱلحياةُ تَعَبٌ .

٣ـ الأَرضُ متحرِّكةٌ لا ثابتةٌ .

٤ـ ما ٱلأَرضُ ثابتةٌ بَلْ متحرِّكةٌ .

٥ـ ما ٱلأَرضُ ثابتةٌ لـٰكنْ متحرِّكةٌ .

٦ـ على ٱللهِ نتَّكِلُ .

كلٌّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ يتضمَّنُ تخصيصَ أَمرٍ بأَمرٍ آخَرَ .

فالأَوَّلُ : يُفيدُ تخصيصَ ٱلأُلوهيَّةِ بٱللهِ تعالىٰ ؛ بمعنىٰ أَنَّها خاصَّةٌ بهِ لاَ تتعدَّاهُ إلىٰ سواهُ .

وٱلثَّاني : يُفيدُ تخصيصَ ٱلحياةِ بٱلتَّعبِ ؛ بمعنىٰ أَنَّها لاَ تتجاوزُهُ إلى ٱلرَّاحةِ .

وهـٰكذا يُقالُ في بقيةِ ٱلأَمثلةِ .

وإِذا أَردتَ أَنْ تعرفَ منشأَ هـٰذا ٱلتَّخصيصِ . . فٱبحثْ في ٱلأَمثلةِ قليلاً ، خُذِ ٱلمِثالَينِ الأَوَّلَينِ ، وٱحذِفْ مِنَ الأَوَّلِ أَداتي ٱلنَّفي وٱلاستثناءِ ، ومِنَ ٱلثَّاني كلمةَ (إنما) . . تجدْ أَنَّ ٱلتَّخصيصَ قَد زالَ وكأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ .

إذاً ؛ فَوَسيلةُ ٱلتَّخصيصِ في الأَوَّلِ : (أَداتي ٱلنَّفي وٱلاستثناءِ) .

وفي ٱلثَّاني : كلمةُ (إِنَّما) .

وبمثلِ هـٰذهِ ٱلطَّريقةِ تستطيعُ أَنْ تُدرِكَ أَنَّ وسيلةَ ٱلتَّخصيصِ في ٱلمِثالِ ٱلثَّالثِ : كلمةُ (لاَ) .

وفي ٱلرَّابعِ : كلمةُ (بَلْ) .

وفي ٱلخامسِ : (لـٰكنْ) .

أَمَّا ٱلمِثالُ ٱلسَّادسُ : فإِذا شئتَ أَنْ تعرِفَ وسيلةَ ٱلتَّخصيصِ فيهِ . . فأَخِّرِ ٱلجارَّ وٱلمجرورَ عَنْ متعلَّقِهِ ٱلَّذي كانَ مِنْ حقِّهِ أَنْ يتأَخَّرَ عنهُ ، وقُلْ : (نتَّكِلُ على ٱللهِ) ، فإِنَّكَ تَجدُ ٱلتَّخصيصَ حينئذٍ قَدْ زالَ ، ومِنْ هُنا تعرِفُ أَنَّ وسيلةَ ٱلتَّخصيصِ في ذلكَ ٱلمِثالِ : تقديمُ ما حقُّهُ ٱلتَّأْخيرُ .

وقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا مرَّ : أَنَّ ٱلتَّخصيصَ ٱلمستفادَ مِنْ هـٰذهِ ٱلوسائلِ يُسَمَّىٰ بـ(ٱلقصرِ) ، وأَنَّ هـٰذهِ ٱلوسائلَ نفسَها تُسمَّىٰ (طُرقَ ٱلقصرِ) ، إِذاً ؛ فٱلتَّخصيصُ في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ يُسمَّىٰ (قصراً) .

❁ ❁ ❁

ارجِعْ إِلى ٱلأَمثلةِ مرَّةً أُخرىٰ ، وٱبحَثْ فيها واحداً واحداً . . تَجدِ ٱلمُتكلِّمَ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ يَقصُرُ ٱلأُلوهيَّةَ على ٱللهِ تعالىٰ ؛ فٱلأُلوهيَّةُ : مقصورةٌ ، وٱللهُ تعالىٰ : مقصورٌ عليهِ .

وهـٰكذا بقيَّةُ ٱلأَمثلةِ ؛ فإِنَّ كُلاًّ مِنَها يشتملُ علىٰ مقصورٍ ومقصورٍ عليهِ ، وهُما طَرَفا ٱلقصرِ .

❁ ❁ ❁

ولمَّا كانتِ ٱلأُلوهيَّةُ في ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ صفةً مِنَ ٱلصِّفاتِ ، وٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ هوَ ٱلموصوفَ بهـٰذهِ ٱلصِّفةِ . . كانَ ٱلقصرُ في هـٰذا ٱلمِثالِ قصرَ صفةٍ علىٰ

موصوفٍ ، ومِنْ هـٰذا ٱلنَّوعِ أيضاً ٱلقصرُ في ٱلمِثالِ ٱلأَخيرِ .

أَمَّا ٱلمِثالُ ٱلثَّاني : فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يَقصِدُ بهِ أَنْ يَقصُرَ ٱلحياةَ على ٱلتَّعبِ ؛ فالحياةُ : مقصورةٌ ، وٱلتَّعبُ : مقصورٌ عليهِ ، ولمَّا كانتِ ٱلحياةُ موصوفةً ، وٱلتَّعبُ صفةً لَها . . كانَ ٱلقصرُ في هـٰذا ٱلمِثالِ قصرَ موصوفٍ علىٰ صفةٍ .

وكَذا بقيَّةُ ٱلأَمثلةِ عَدا ٱلأَخيرِ ؛ فإِنَّ ٱلقصرَ فيها مِنْ هـٰذا ٱلنَّوعِ أَيضاً .

❁ ❁ ❁

ولمَّا كانَ ٱلاختصاصُ في ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ بحَسَبِ ٱلواقعِ وٱلحقيقةِ . . كانَ ٱلقصرُ حقيقيّاً ؛ فإِنَّ ٱلصِّفةَ فيهِ ـ وهيَ ٱلأُلوهيَّةُ ـ لا تتعدَّى ٱلموصوفَ ـ وهوَ ٱلمولىٰ عزَّ وجلَّ ـ إِلىٰ غيرِهِ أَصلاً ، بخلافِ ٱلمِثالِ ٱلثَّاني ؛ فإِنَّ ٱلقصرَ فيهِ إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلاختصاصَ فيهِ بحَسَبِ ٱلإِضافةِ إِلىٰ شيءٍ معيَّنٍ لاَ إِلىٰ جميعِ ما عَدا ٱلمقصورَ ؛ فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يَقصِدُ بذلكَ ٱلمِثالِ أَنْ يَقصُرَ ٱلحياةَ علىٰ صفةِ ٱلتَّعبِ بٱلنِّسبةِ إِلىٰ صفةٍ أُخرىٰ معيَّنةٍ ؛ وهيَ ٱلرَّاحةُ ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنَّ ٱلحياةَ ليسَ لَها شيءٌ مِنَ ٱلصِّفاتِ غيرُ صفةِ ٱلتَّعبِ ؛ لأَنَّ ٱلواقعَ خلافُ ذلكَ .

❁ ❁ ❁

ثمَّ إِنْ كانَ ٱلمُخاطَبُ بهـٰذا ٱلمِثالِ يعتقدُ أَنَّ ٱلحياةَ تتَّصفُ بٱلتَّعبِ مرَّةً وبٱلرَّاحةِ أُخرىٰ . . كانَ ٱلقصرُ فيهِ قصرَ إِفرادٍ ، وإِنْ كانَ يعتقدُ أَنَّها كلَّها راحةٌ . . فٱلقصرُ قصرُ قلبٍ .

وإِنْ كانَ متردِّداً لاَ يَدري بأَيِّ ٱلصِّفتينِ كانَتْ تتصفُ . . كانَ ٱلقصرُ قصرَ تعيينٍ .

وكذلكَ ٱلحالُ في ٱلأَمثلةِ ٱلباقيةِ سوى ٱلأَخيرِ ؛ فإِنَّ ٱلقصرَ فيها

إضافيٌّ[١] ، محتمِلٌ لأَنْ يكونَ قصرَ إفرادٍ ، أَو قلبٍ ، أَو تعيينٍ ، علىٰ حَسَبِ ٱعتقادِ ٱلمُخاطَبِ .

أَمَّا ٱلأَخيرُ : فٱلقصرُ فيهِ حقيقيٌّ ، وقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ ٱلَّذي يتنوَّعُ إِلىٰ هـٰذهِ ٱلأَنواعِ ٱلثَّلاثةِ هوَ ٱلإِضافيُّ لاَ ٱلحقيقيُّ .

تمرين

بيِّنْ نوعَ ٱلقصرِ وطريقَهُ فيما يأْتي :

١ـ ما ٱلفراغُ إِلاَّ مفسدَةٌ[٢]

٢ـ إِنَّما بَرَكةُ ٱلمالِ في أَداءِ ٱلزَّكاةِ[٣]

٣ـ في ٱلتَّأَنِّي ٱلسَّلامةُ[٤]

٤ـ صداقةُ ٱلجاهلِ تَعَبٌ لاَ راحةٌ[٥]

---

(١) إِنَّما كانَ ٱلقصرُ فيها إِضافياً ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ منها تخصيصُ ٱلأَرضِ بٱلإِضافةِ ؛ أَي : (بٱلنِّسبةِ) إِلىٰ صفةٍ معيَّنةٍ ـ وهيَ ٱلثَّباتُ ـ وليسَ ٱلغرضُ أَنَّ ٱلأَرضَ ليسَ لَها شيءٌ مِنَ ٱلصِّفاتِ غيرُ صفةِ ٱلحركةِ .

(٢) القصرُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ قصرُ ٱلفراغِ على ٱلفسادِ بٱلنِّسبةِ إِلى ٱلصَّلاحِ ، وطريقُ ٱلقصرِ : ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ .

(٣) القصرُ هُنا : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ تخصيصُ ٱلبركةِ بأَداءِ ٱلزَّكاةِ بٱلإِضافةِ إِلىٰ منعِها ، فلاَ يُنافي هـٰذا أَنْ تكونَ ٱلبركةُ في شيءٍ آخرَ ؛ كٱلتَّدبيرِ ، وٱلاقتصادِ ، وطريقُ ٱلقصرِ فيهِ : (إِنَّما) .

(٤) القصرُ هُنا : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ قصرُ ٱلسَّلامةِ علىٰ كونِها في ٱلتَّأَنِّي بٱلإِضافةِ إِلى ٱلعجَلَةِ ، فلاَ ينافي أَنْ تكونَ ٱلسَّلامةُ في شيءٍ آخرَ ؛ كٱلحذرِ ، وٱلحيطةِ ، وطريقُ ٱلقصرِ : تقديمُ ٱلخبرِ .

(٥) القصرُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ قصرُ صداقةِ ٱلجاهلِ ←

٥ـ عَنِ ٱلسَّفيهِ سَكَتُّ[١]

٦ـ إِنَّما طولُ ٱلتَّجارِبِ زيادةٌ في ٱلعقلِ[٢]

٧ـ برؤيةِ ٱلإِخوانِ يدومُ ٱلسُّرورُ[٣]

٨ ـ إِنَّما غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ على ٱلإِساءَةِ[٤]

٩ـ ما وَضْعُ ٱلإِحسانِ في غيرِ موضعِهِ إِلاَّ ظُلْمٌ[٥]

تمرين

عيِّنِ ٱلمقصورَ عليهِ في ٱلجملِ ٱلآتيةِ ، وبيِّنِ ٱلفرقَ بينَها في ٱلمعنىٰ :

١ـ إِنَّما يُحِبُّ عليٌّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ[٦]

← على ٱلتَّعبِ بٱلإِضافةِ إِلى ٱلرَّاحةِ ، وطريقُ ٱلقصرِ : ٱلعطفُ بـ (لاَ) .

(١) القصرُ هُنا : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، حقيقيٌّ ؛ لأَنَّه يُريدُ أَنَّه لَمْ يَسكُتْ عَنْ أَحدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ عَنِ ٱلسَّفيهِ ، وٱلطَّريقُ : تقديمُ ٱلجارِّ وٱلمجرورِ .

(٢) القصرُ فيهِ : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ، وٱلطَّريقُ : (إِنَّما) .

(٣) القصرُ فيهِ : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلتَّخصيصَ هُنا بٱلإِضافةِ إِلىٰ رؤيةِ ٱلأَعداءِ مثلاً ، ولاَ يُنافي هـٰذا أَنْ يدومَ ٱلسُّرورُ برؤيةِ ٱلأَهلِ وٱلولدِ ٱلصَّالحِ أَو غيرِ ذلكَ ، وطريقُ ٱلقصرِ : تقديمُ ٱلجارِّ وٱلمجرورِ .

(٤) القصرُ هُنا : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، حقيقيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلمُرادَ أَنَّ ٱلغدرَ ٱلجديرَ بهـٰذهِ ٱلتَّسميةِ لا يكونُ إِلاَّ ممَّنْ دَلَّكَ على ٱلإِساءةِ ، وٱلطَّريقُ : (إِنَّما) .

(٥) القصرُ هُنا : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ ٱلتَّخصيصُ بٱلظُّلمِ بٱلإِضافةِ إِلى ٱلعدلِ ، فلاَ يُنافي هـٰذا أَنْ يكونَ لوضعِ ٱلإِحسانِ في غيرِ موضعِهِ صفاتٌ أُخرىٰ ، وطريقُ ٱلقصرِ : النفي والاستثناء .

(٦) المقصورُ عليهِ في هـٰذهِ ٱلجملةِ : السِّباحةُ في ٱلصَّباحِ ؛ لِما عَلِمْتَ أَنَّ ٱلمقصورَ عليهِ معَ (إِنَّما) ←

٢ـ إنَّما يُحِبُّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ عليٌّ[١]

٣ـ إنَّما يُحِبُّ عليٌّ في ٱلصَّباحِ ٱلسِّباحةَ[٢]

تمرين

أَيُّ ٱلجُملتينِ أَبلغُ في مدحِ حَسَنٍ ؟

١ـ إنَّما يُجيدُ ٱلخطابَةَ حَسَنٌ[٣]

٢ـ إنَّما حَسَنٌ يُجيدُ ٱلخَطابَةَ[٤]

← يكونُ مُؤخَّراً دائماً .

وٱلمُتكلِّمُ هُنا يقولُ : إنَّ علياً يُحِبُّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ ، لاَ في أَيِّ وقتٍ آخَرَ ، ومفهومُ هـٰذا ٱلقولِ : لاَ يمنعُ أَنْ يُحِبَّ عليٌّ في ٱلصَّباحِ أَنواعاً أُخرىٰ مِنَ ٱلتَّمرينِ ٱلبَدَنيِّ ؛ كٱلتجديفِ ، ورُكوبِ ٱلخيلِ ، وكذلكَ لا يَمنعُ أَنْ يكونَ هُناكَ مَنْ يُشارِكُ علياً في حُبِّ ٱلسِّباحةِ وقتَ ٱلصُّبحِ .

(١) المقصورُ عليهِ هُنا : (عليٌّ) ، ويكونُ ٱلمعنىٰ : أَنَّ علياً وحدَهُ هوَ ٱلَّذي يُحِبُّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ ، ومفهومُ هـٰذا ٱلقولِ : لاَ يمنعُ أَنْ يُحِبَّ عليٌّ أَنواعاً أُخرىٰ مِنَ ٱلتَّمرينِ ٱلبدَنيِّ في ذلكَ ٱلوقتِ ، ولـٰكنَّهُ يمنعُ أَنْ يُشارِكَ علياً أَحدٌ في حبِّهِ ٱلسِّباحةَ وقتَ ٱلصباحِ .

(٢) المقصورُ عليهِ في هـٰذهِ ٱلجملةِ هوَ : (ٱلسِّباحةُ) ، ومعنىٰ ذلكَ : أَنَّ علياً يُحِبُّ في ٱلصَّباحِ ٱلسِّباحةَ وحدَها ، ولا يُحِبُّ غيرَها ، ومفهومُ هـٰذا ٱلقولِ : يمنعُ أَنْ يُحِبَّ عليٌّ في ٱلصَّباحِ أَنواعاً أُخرىٰ مِنْ أَنواعِ ٱلتَّمرينِ ٱلبدنيِّ ، ولاَ يمنعُ أَنْ يكونَ هُناكَ مَنْ يشارِكُ علياً في حبِّ ٱلسِّباحةِ وقتَ ٱلصَّباحِ .

(٣) هـٰذهِ ٱلجملةُ تُفيدُ : أَنَّ حَسناً وحدَهُ هوَ ٱلَّذي يُجيدُ ٱلخَطابَةَ ، ولاَ يُشارِكُهُ غيرُهُ في هـٰذهِ ٱلصِّفةِ ، وهـٰذا لاَ يمنعُ أَنْ يتَّصِفَ حَسَنٌ بصفاتٍ أُخرىٰ ؛ كٱلشِّعرِ ، وٱلكتابةِ مثلاً .

(٤) هـٰذهِ ٱلجملةُ تُفيدُ : أَنَّ حَسَناً يُجيدُ ٱلخَطابَة وحدَها ولاَ يُجيدُ غيرَها مِنَ ٱلأَعمالِ ، علىٰ أَنَّ مِنَ ٱلجائزِ أَنْ يكونَ هُناكَ مَنْ يُشارِكُهُ في إِجادةِ ٱلخَطابَةِ .

وإذا تأَمَّلتَ معنىٰ هـٰذهِ ٱلجملةِ وٱلَّتي قبلَها . . رأَيتَ أَنَّ ٱلأُولىٰ أَبلغُ في مدحِ حَسَنٍ مِنْ جِهتينِ : ←

تمرين

ما يَسُرُّ ٱلوالدَينِ إلاَّ نجابةُ ٱلأَبناءِ .

متىٰ يكونُ ٱلقصرُ في هـٰذهِ ٱلجُملةِ قصرَ قلبٍ ؟ ومتىٰ يكونُ قصرَ إفرادٍ ؟ ومتىٰ يكونُ قصرَ تعيينٍ ؟(١)

تمرين

عيِّن فيما يأْتي نوعَ ٱلقصرِ وطريقَه ، وعيِّنْ كلاًّ مِنَ ٱلمقصورِ وٱلمقصور عليهِ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾(٢)

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(٣)

← أَمَّا أَوَّلاً : فلأَنَّها تُفيدُ أَنَّهُ مُتفرِّدٌ بإجادةِ ٱلخَطابَةِ ، ولاَ يُشارِكُهُ فيها أَحدٌ .

وأَمَّا ثانياً : فلأَنَّها لا تَنفي أَنَّ لَهُ أَعمالاً أُخرىٰ يُجيدُها .

(١) إذا قيلَ هـٰذا ٱلقولُ لِمَنْ يدَّعي أَنَّ سرورَ ٱلوالدينِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ لا بنجابَتِهِم . . كانَ قصرَ قلبٍ .

وإذا قيلَ لِمَنْ يدَّعي أَنَّ سرورَ ٱلآباءِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ ونجابَتِهِم معاً . . كانَ قصرَ إفرادٍ .

وإذا قيلَ لِمَنْ يتردَّدُ في أَنَّ سرورَ ٱلآباءِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ أَو نجابَتِهِم . . كانَ قصرَ تعيينٍ .

(٢) قولُهُ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ؛ إضافيٌّ ، وطريقُهُ : (إنَّما) ، وٱلمقصورُ : ﴿ عَلَيْكَ ﴾ ، وٱلمقصورُ عليهِ : ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ .

وفي قولِهِ : ﴿ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ ٱلمقصورُ : ﴿ وَعَلَيْنَا ﴾ ، وٱلمقصورُ عليهِ : ﴿ ٱلْحِسَابُ ﴾ ، ونوعُ ٱلقصرِ إضافيٌّ ، مِنْ قصرِ ٱلصِّفةِ على ٱلموصوفِ ، وطريقُهُ : (إنَّما) .

(٣) في هـٰذهِ ٱلجُملةِ ثلاثُ جُملٍ للقصرِ .

ٱلأُولىٰ : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ ، وهوَ فيها : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، مِنَ ٱلحقيقيِّ ، وطريقُهُ : (ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ) ، وٱلمقصورُ : (ٱلتَّوفيقُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (لفظُ ٱلجلالةِ) . ←

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾(١)

٤ـ وقالَ لبيدٌ(٢) : [من الطويل]

وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلاَّ كَٱلْهِلاَلِ وَضَوْئِهِ ... يُوَافِي تَمَامَ ٱلشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ(٣)

٥ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ في ٱلمدحِ(٤) : [من البسيط]

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ ٱلنَّاسِ مِنْ مِنَنٍ ... لاَ فِي ٱلْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَشَبِ(٥)

← وٱلثَّانيةُ : ﴿ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾ ، وهوَ هُنا : مِنَ ٱلحقيقيِّ ، ومِنْ قصرِ ٱلصِّفةِ على ٱلموصوفِ أَيضاً ، وطريقُهُ : (تقديمُ ٱلجارِّ وٱلمجرورِ) ، وٱلمقصورُ : (ٱلتَّوكُّلُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (كونُهُ على ٱللهِ) .

وٱلثَّالثةُ : ﴿ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ ، ونوعُ ٱلقصرِ فيها بٱعتبارِ طرفيهِ وٱلواقعِ : مثلُ سابقتِها ، وطريقُهُ : كطريقهِ فيما قبلَها ، وٱلمقصورُ : (ٱلإنابةُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (كونُها إلى ٱللهِ) .

(١) في هٰذهِ ٱلجملةِ : جُملتانِ للقصرِ ، ونوعُ ٱلقصرِ فيهِما بٱعتبارِ طرفيهِ وٱلواقعِ : مثلُ ٱلقصرِ في ٱلآيةِ قبلَها ، وطريقُهُ هُنا : (تقديمُ ٱلمفعولِ بهِ) فيهِما ، وٱلمقصورُ : ﴿ نَعۡبُدُ ﴾ في ٱلأُولىٰ ، و﴿ نَسۡتَعِينُ ﴾ في ٱلثَّانيةِ ، وٱلمقصورُ عليهِ : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ في كلٍّ مِنهُما .

(٢) ديوان سيدنا لبيد رضي الله عنه (ص١٦٩) وفيه :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

وهو بلفظه في « المستطرف » (١/ ١٢٢) من غير عزو .

(٣) القصرُ في هٰذا ٱلبيتِ : إضافيٌّ ، وهوَ مِنْ قصرِ ٱلموصوفِ على ٱلصِّفةِ ، وطريقُهُ : (ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ) ، وٱلمقصورُ : (ٱلمرءُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (كونُهُ كٱلهلالِ) .

(٤) ديوان ابن الرومي (١/ ١٩٣) .

(٥) العينُ : ٱلذَّهبُ وٱلفضَّةُ ، وٱلنَّشَبُ : ٱلمالُ ، يقولُ : إِنَّهُ يُنفِقُ أَموالَهُ في ٱلمِننِ ٱلَّتي يُقلِّدُ بِها أَعناقَ ٱلرِّجالِ ، ولا يَخزنُها في خزائنِهِ .

وٱلقصرُ هُنا : إضافيٌّ مِنْ قصرِ ٱلموصوفِ على ٱلصِّفةِ ، وطريقُهُ : (ٱلعطفُ بـ« لا ») ، وٱلمقصورُ : (أَموالُهُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (كونُها في رِقابِ ٱلنَّاسِ) .

٦ـ وقالَ أَيضاً[١] : [من البسيط]

لٰكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لاَ نُكَافِئُهُ ... وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ ٱلْعَجَبِ[٢]

٧ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ[٣] : [من الخفيف]

يَتَغَابَىٰ لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوقٍ ... بَلْ لِلُبٍّ يَفُوقُ لُبَّ ٱللَّبِيبِ[٤]

٨ ـ وقالَ ٱبنُ ٱلمعتزِّ[٥] : [من الطويل]

أَلاَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا بَلاَغٌ لِغَايَةٍ ... فَإِمَّا إِلَىٰ غَيٍّ وَإِمَّا إِلَىٰ رُشْدِ[٦]

٩ـ وقالَ[٧] : [من الطويل]

وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلاَّ مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِي ... وَمَا ٱلْمَالُ إِلاَّ هَالِكٌ وَٱبْنُ هَالِكِ[٨]

---

(١) ديوان ابن الرومي (١/ ١٩٦) .

(٢) القصرُ هُنا : إضافيٌّ ، وهوَ مِنْ قصرِ الصِّفَةِ على ٱلموصوفِ ، وطريقُهُ : (ٱلعطفُ بـ « لٰكنْ ») ، وٱلمقصورُ : (عَجِبنا) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (لِعُرْفٍ لاَ نُكَافِئُهُ) .

(٣) ديوان ابن الرومي (١/ ١٤٢) .

(٤) يَتغابىٰ : يُظهِرُ ٱلغباوةَ ، وٱلمُوقُ : ٱلحمقُ في غباوةٍ ، وٱللُّبُّ : ٱلعقلُ .
ونوعُ ٱلقصرِ في هٰذا ٱلمثالِ بٱعتبارِ ٱلطَّرفينِ وٱلواقعِ : كهوَ في ٱلمِثالِ قبلَهُ ، وطريقُهُ : (ٱلعطفُ بـ« بَلْ ») ، وٱلمقصورُ : (يَتغابىٰ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (لِلُبٍّ) .

(٥) ديوان ابن المعتز (١/ ٤٦٩) .

(٦) يُجابُ عَنْ نوعِ ٱلقصرِ في هٰذا ٱلمِثالِ بٱعتبارِ ٱلطَّرفينِ وٱلواقعِ بما أُجيبَ بهِ عَنِ ٱلمِثالِ ٱلخامسِ ، وطريقُ ٱلقصرِ هُنا : (إِنَّما) ، وٱلمقصورُ : (ٱلدُّنيا) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (بلاغٌ) .

(٧) ديوان ابن المعتز (١/ ٨٨) .

(٨) يُجابُ عنهُ بما أُجيبَ بهِ عَنْ سابقِهِ مِنْ حيثُ نوعُ ٱلقصرِ بٱعتبارِ طرفيهِ وٱلواقعِ ، وأَمَّا طريقُهُ هُنا : فهوَ : (ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ) ، وٱلمقصورُ : (ٱلمالُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (هالكٌ) .

١٠ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[1] : [من الكامل]

بِـرَجَـاءِ جُـودِكَ يُطْـرَدُ ٱلفَقْـرُ وَبِـأَنْ تُعَـادَىٰ يَنْفَـدُ ٱلْعُمْـرُ[2]

١١ـ وقالَ آخَرُ[3] : [من الطويل]

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو أَنَّ فِي ٱلنَّفْسِ حَاجَةً تَمُـرُّ بِهَـا ٱلأَيَّـامُ وَهْـيَ كَمَـا هِيَـا[4]

تمرين

وضِّحْ ما ٱشتملَتْ عليهِ ٱلقِصَّةُ ٱلآتيةُ ؛ مِنْ أَنواعِ ٱلقصرِ ، وطُرُقِهِ ، وبيِّنِ ٱلمقصورَ وٱلمقصورَ عليهِ في كلِّ جُملةٍ فيها قصرٌ :

زعمَ ٱلعربُ : أَنَّ أَرنباً ٱلتقطَتْ تمرةً ، فٱختلَسَها ٱلثَّعلبُ فأَكلَها ، فٱنطلَقَا يَختصمانِ إِلى ٱلضَّبِّ ، فقالتِ ٱلأَرنبُ : يا أَبا ٱلحِسْلِ[5] ، فقالَ : **سميعاً دعوتِ** ، قالَتْ : أَتيناكَ نختصِمُ ، قالَ : **عادِلاً حَكَّمْتُما** ، قالَتْ : فٱخرُجْ إِلينا ، قالَ : **في بيتِهِ يُؤْتَى ٱلحَكَمُ**[6] ، قالَتْ : إِنِّي وجدتُ تمرةً ، قالَ : **حُلوةٌ فَكُليها** ،

---

(١) ديوان المتنبي (٢/ ١٤٠) .

(٢) القصرُ في كلٍّ مِنَ ٱلشَّطرينِ : إضافيٌّ ، مِنْ قصرِ ٱلصِّفةِ على ٱلموصوفِ ، وطريقُهُ في كلٍّ منهُما : (تقديمُ ٱلجارِّ وٱلمجرورِ) ، وٱلمقصورُ في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ : (يُطْرَدُ) ، وفي ٱلثَّاني : (يَنْفَدُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ في ٱلأَوَّلِ : (رجاءِ جودِكَ) ، وفي ٱلثَّاني : (أَنْ تُعادىٰ) .

(٣) أورده العاملي في « الكشكول » (١/ ٢٢٨) من غير عزو .

(٤) القصرُ هُنا : حقيقيٌّ ، مِنْ قصرِ ٱلصِّفةِ على ٱلموصوفِ ، وطريقُهُ : (تقديمُ ٱلجارِّ وٱلمجرورِ) ، وٱلمقصورُ : (أَشكو) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (لفظُ ٱلجلالةِ) .

(٥) أَبو ٱلحِسْلِ : كنيةُ ٱلضَّبِّ .

(٦) الحَكَمُ : ٱلَّذي يَحْكُمُ بينَ ٱلنَّاسِ .

قالَتْ : فٱختلَسها ثُعالَةُ[1] ، قالَ : لنفسِهِ بَغى ٱلخيرَ ، قالَتْ : فلَطَمْتُهُ لطمةً ، قالَ : بحقِّكِ أَخذتِ ، قالَتْ : فلَطَمَني أُخرىٰ ، قالَ : حُرٌّ ٱنتصرَ ، قالَتْ : فٱقضِ بينَنا ، قالَ : قدْ فعلتُ[2]

فذهبَتْ أَقوالُهُ كلُّها أَمثالاً[3]

تمرين

اشرحِ ٱلبيتينِ ٱلآتيينِ ، وبيِّنْ نوعَ ٱلقصرِ وطريقَهُ فيهِما ، وهُما لأَبي ٱلطَّيِّبِ في مدحِ أَبي شُجاعٍ فاتكٍ[4] : [من البسيط]

لاَ يُـدْرِكُ ٱلْمَجْـدَ إِلاَّ سَيِّـدٌ فَطِـنٌ ... لِمَـا يَشُـقُّ عَلَـى ٱلسَّـادَاتِ فَعَّـالُ
لاَ وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ ... وَلاَ كَسُـوبٌ بِغَيْـرِ ٱلسَّيْـفِ سَـآَّلُ[5]

❊ ❊ ❊

---

(١) ثُعَالَةُ : لقبُ ٱلثَّعلبِ .

(٢) الجُملُ ٱلَّتي فيها ٱلقصرُ مِنْ هـٰذهِ ٱلقصَّةِ : خمسٌ ، وهيَ جُملةُ : (سميعاً دعوتِ) ، و (عادلاً حَكَّمْتُما) ، و (في بيتِهِ يُؤْتَى ٱلحَكَمُ) ، و (لنفسِهِ بَغى ٱلخيرَ) ، و (بحقِّكِ أَخذتِ) .
وٱلقصرُ في كلٍّ مِنها : مِنْ قصرِ ٱلصِّفةِ على ٱلموصوفِ .
وطريقُهُ في ٱلأُولَيينِ : (تقديمُ ٱلمفعولِ بهِ) ، وفي ٱلثَّلاثِ ٱلأَخيرةِ : (تقديمُ ٱلجارِّ وٱلمجرورِ) .
وٱلمقصورُ في الأُولىٰ : (دعوتِ) ، وفي ٱلثَّانيةِ : (حَكَّمْتُما) ، وفي ٱلثَّالثةِ : (يُؤْتى ٱلحَكَمُ) ، وفي ٱلرَّابعةِ : (بَغى ٱلخيرَ) ، وفي ٱلخامسةِ : (أَخذتِ) .
وٱلمقصورُ عليهِ في ٱلأُولىٰ : (سميعاً) ، وفي ٱلثَّانيةِ : (عادِلاً) ، وفي ٱلثَّالثةِ : (في بيتِهِ) ، وفي ٱلرَّابعةِ : (لنفسِهِ) ، وفي ٱلخامسةِ : (بحقِّكِ) .

(٣) أورد هـٰذه القصة الميداني في « مجمع الأمثال » (٢/ ٥١٠) .

(٤) ديوان المتنبي (٣/ ٢٧٩) .

(٥) يقولُ أَبو ٱلطَّيِّبِ : لاَ يَنالُ ٱلسُّؤدُدَ وٱلشَّرفَ إِلاَّ ٱلسَّيِّدُ ٱلذكيُّ ٱلَّذي يَضطَلعُ بعظائِمِ ٱلأُمورِ ، ويأْتي ←

الباب الخامس

في الوصل والفصل

الوصلُ : عطفُ جُملةٍ علىٰ أُخرىٰ ، **وٱلفصلُ** : تركُهُ .

وٱلكلامُ هُنا قاصرٌ على ٱلعطفِ بـ (ٱلواوِ) لأَنَّها هيَ الأَداةُ ٱلَّتي تخفى ٱلحاجةُ إِليها ، ويحتاجُ ٱلعطفُ بها إِلىٰ لُطفٍ في ٱلفهمِ ودقَّةٍ في ٱلإِدراكِ ؛ إِذ إِنَّها لاَ تدلُّ إِلاَّ علىٰ مُطلَقِ ٱلجمعِ وٱلاشتراكِ ، بخلافِ غيرِها مِنْ حروفِ ٱلعطفِ ؛ فإِنَّها تفيدُ معانيَ زائدةً ؛ كٱلتَّرتيبِ معَ ٱلتَّعقيبِ في (ٱلفاءِ) ، وٱلتَّرتيبِ معَ ٱلتَّراخي في (ثُمَّ) . . . وهَلُمَّ جَرّاً ، ومِنْ أَجلِ ذلكَ سَهُلَ إِدراكُ موطِنِها ، فلاَ يقعُ فيها ٱشتباهٌ .

❁ ❁ ❁

وٱلأَحسنُ في ٱلوصلِ مُطلقاً[1] : **أَنْ تتَّفقَ ٱلجُملتانِ في ٱلاسميَّةِ وٱلفعليَّةِ ، وٱلفعليَّتانِ في نوعِ ٱلفعلِ ، وٱلاسميَّتانِ في نوعِ ٱلمُسنَدِ مِنْ حيثُ كونُهُ مُفرداً أَو**

← مِنَ ٱلأَعمالِ ٱلجليلةِ ما لاَ يستطيعُهُ أَكابرُ ٱلرِّجالِ ، ويَهَبُ ما يَهَبُ مِنْ مالٍ كَسَبَهُ بحدِّ ٱلسَّيفِ ، لاَ مِنْ مالٍ وَرِثَهُ عَنْ أَبيهِ ؛ فإِنَّ ٱلمالَ ٱلموروثَ تُجهَلُ قيمتُهُ فتَسخَىٰ بهِ ٱلأَكفُّ ، أَمَّا ٱلمالُ ٱلمكسوبُ بحدِّ ٱلسَّيفِ . . فعزيزٌ على ٱلنَّفسِ ؛ لِما في نيلِهِ مِنَ ٱلمَشقَّةِ وٱلمُخاطرةِ بٱلرُّوحِ .

وٱلقصرُ هُنا : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، وهوَ إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ تخصيصُ إِدراكِ ٱلمجدِ بٱلسَّيِّدِ ٱلفَطِنِ ٱلكَسُوبِ بحدِّ ٱلسَّيفِ ، بٱلإِضافةِ إِلى ٱلوارثِ ٱلكسوبِ بغيرِ ٱلسَّيفِ ، وطريقُ ٱلقصرِ : (ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ) .

(١) أَي : سواءٌ كانَ بٱلواوِ أَم بغيرِها .

جُملةً أَو ظَرفاً ، ولاَ تَحسُنُ ٱلمخالفةُ إلاَّ لداعٍ ؛ كحكايةِ ٱلحالِ ٱلماضيةِ ، وٱستحضارِ ٱلصُّورةِ ٱلغريبةِ في ٱلذِّهنِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، وقولِهِ : ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ .

وكإفادةِ ٱلتَّجدُّدِ في إِحداهُما ، وٱلاستمرارِ في ٱلأُخرىٰ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ .

فقَدْ لُوحظَ في ٱلأُولىٰ : إِحداثُ تَعاطي ٱلحقِّ ، وفي ٱلثَّانيةِ : ٱلاستمرارُ في ٱللَّعبِ ، وٱلثَّباتُ علىٰ حالةِ ٱلصِّبا .

هٰذا ، ولكلٍّ مِنَ ٱلوصلِ وٱلفصلِ مواضعُ يأْتي إِيضاحُها .

❋ ❋ ❋

مواضِعُ ٱلوصلِ بـ (ٱلواوِ)

يجبُ ٱلوصلُ بـ (ٱلواوِ) بينَ ٱلجُملتينِ في ثلاثةِ مواضعَ :

الأَوَّلُ : إِذا قُصِدَ إِشراكُهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإِعرابيِّ ؛ كما في قولِ زينبَ بنتِ ٱلطَّثرِيَّةِ ترثي أَخاها يزيدَ[1] : [من الطويل]

وَقَدْ كَانَ يُرْوِي ٱلْمَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ وَيَبْلُغُ أَقْصَىٰ حَجْرَةِ ٱلْحَيِّ نَائِلُهْ[2]

فإِنَّها وصلَتْ بينَ ٱلجُملتينِ : (يُرْوِي) ، و(يَبْلُغُ) لأَنَّها أَرادَتْ إِشراكَهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإِعرابيِّ ؛ إِذ كِلتاهُما في محلِّ نصبٍ .

❁ ❁ ❁

الثَّاني : إِذا ٱتَّفقَتا في ٱلخَبَرِيَّةِ أَوِ ٱلإِنشائيَّةِ لفظاً ومعنىً ، أَو معنىً فقط ، ولَمْ يَكُنْ هُناكَ مسبِّبٌ يقتَضي ٱلفصلَ بينَهُما[3] ، وكان بينَهُما جهةٌ جامعةٌ[4] ؛ أَي : مناسبةٌ تامَّةٌ .

---

(١) أورده الأصبهاني في « الأغاني » (٨/ ٢٩٢٩) ، **وأَبوها** : ٱلصِّمَّةُ ، **وٱلطَّثرِيَّةُ** : **أُمُّها** ، **ويزيدُ** : أَخوها ، وهيَ شاعرةٌ مِنْ شواعرِ ٱلإِسلام ، ولَها في أَخيها يزيدَ مراثٍ جيدةٌ .

(٢) **المشرفيُّ** : ٱلسَّيفُ ، **وٱلحجرةُ** : ٱلنَّاحيةُ ، **وٱلنَّائلُ** : ٱلعطاءُ ، **تقولُ** : إِنَّهُ كانَ عظيمَ ٱلبأْسِ ، كثيرَ ٱلجودِ .

(٣) أي : مِنَ ٱلأَسبابِ ٱلآتيةِ ٱلمقتضيةِ للفصلِ .

(٤) أي : رابطةٌ تجمَعُ بينَهُما ؛ كأَنْ يكونَ **ٱلمُسنَدُ إِليهِ في ٱلأُولىٰ لَهُ تعلُّقٌ بالمُسنَدِ إِليهِ في ٱلثَّانيةِ** ، وكأَنْ يكونَ **ٱلمُسنَدُ في ٱلأُولىٰ مُماثِلاً للمُسنَدِ في ٱلثَّانيةِ** ، **أَو مضاداً لَهُ** .

أَمَّا إِذا لَمْ يكُنْ بينَهُما جهةٌ جامعةٌ ، ومناسبةٌ تامَّةٌ . . **فٱلفصلُ واجبٌ** ، كَما **سيأْتي في مواضعِ ٱلفصلِ** ؛ نحوَ : (عليٌّ مريضٌ ، سعيدٌ شاعرٌ) فإِنَّهُ لاَ مناسبةَ في هـٰذا ٱلمثالِ بينَ (مرضِ عليٍّ) و(شاعريَّةِ سعيدٍ) ، **بخلافِ نحوِ** : (عليٌّ كاتبٌ ، وسعيدٌ شاعرٌ) **فٱلوصلُ فيهِ مستحسَنٌ** لوجودِ ٱلمناسبةِ ؛ وهيَ : **ٱلتَّماثلُ بينَ ٱلمُسنَدينِ في ٱلجُملتينِ** ، إِذِ ٱلكتابةُ وٱلشِّعرُ مِنْ وادٍ واحدٍ .

فٱلمتَّفقانِ في ٱلخَبَريَّةِ لفظاً ومعنىً ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾ .

وٱلمتَّفقانِ فيها معنىً فقطْ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ ؛ أَي : (أُشهِدُ ٱللهَ وأُشهِدُكُم) ، ولَمْ يقُلْ ذلكَ ؛ تحاشياً عَنْ مساواةِ شهادتِهِمْ بشهادةِ ٱللهِ تعالىٰ .

وٱلمتَّفقانِ في ٱلإنشائيَّةِ لفظاً ومعنىً ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ ﴾ .

وٱلمتَّفقانِ فيها معنىً فقطْ ؛ نحوَ : (اذهبْ إِلىٰ فلانٍ ، وتقولُ لَهُ كَذا) أَي : (وقُل لَهُ كَذا) .

أَمَّا إِذا اتَّفقا في ٱللَّفظِ ، وٱختلَفا في ٱلمعنىٰ . . فيجبُ ٱلفصلُ ؛ نحوَ : (سافرَ عليٌّ ، سلَّمَهُ ٱللهُ) فإِنَّ ٱلأُولىٰ خَبَرِيَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وٱلثَّانيةُ خَبَرِيَّةٌ لفظاً إِنشائيَّةٌ معنىً ؛ إِذِ ٱلغرضُ مِنها : ٱلدُّعاءُ لَهُ بٱلسَّلامةِ لا ٱلإِخبارُ .

❁ ❁ ❁

ٱلثَّالثُ : إِذا ٱختلَفا في خَبَرٍ أَو إِنشاءٍ وأَوهمَ ٱلفصلُ خلافَ ٱلمقصودِ ؛ نحوَ : (لاَ ، وبارَكَ ٱللهُ فيكَ) تُجيبُ بذلكَ مَنْ قالَ : (هَلْ لَكَ حاجةٌ ؟) فكلمةُ (لاَ) هُنا قائمةٌ مقامَ جُملةٍ خَبَرِيَّةٍ ؛ إِذِ ٱلتَّقديرُ : (لاَ حاجةَ لي) ، وجُملةُ : (بارَكَ ٱللهُ فيكَ) خَبَرِيَّةٌ لفظاً إِنشائيَّةٌ معنىً ؛ إِذِ ٱلغرضُ مِنها : ٱلدُّعاءُ ، ولَو فَصَلْتَ عمَّا قبلَها . . لتوهَّمَ ٱلسَّامعُ أَنَّكَ تَدْعو عليهِ ، في حينِ أَنَّكَ تقصدُ ٱلدُّعاءَ لَهُ .

❋ ❋ ❋

تطبيق

١ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي[١] : [من الطويل]

وَلِلسِّـرِّ مِنِّـي مَـوْضِـعٌ لاَ يَنَـالُـهُ   نَـدِيـمٌ وَلاَ يُفْضِـي إِلَيْـهِ شَـرَابُ[٢]

٢ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعريُّ[٣] : [من الوافر]

وَحُـبُّ ٱلْعَيْـشِ أَعْبَـدَ كُـلَّ حُـرٍّ   وَعَلَّـمَ سَـاغِبـاً أَكْـلَ ٱلْمُـرَارِ[٤]

٣ـ وقالَ ٱلأَحنفُ بنُ قيسٍ : (لاَ وفاءَ لكذوبٍ ، ولاَ راحةَ لحسودٍ)[٥]

٤ـ وينسَبُ للإمامِ عليٍّ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ : (دَعِ ٱلإسرافَ مُقتصِداً ، وٱذكُرْ في ٱليومِ غداً ، وأَمسِكْ مِنَ ٱلمالِ بقَدْرِ ضرورتِكَ ، وقَدِّمِ ٱلفضلَ ليومِ حاجتِكَ)[٦]

٥ـ لاَ ، ووفَّقكَ ٱللهُ للفوزِ (تجيبُ بذلكَ مَنْ قالَ : « هَلْ يفوزُ ٱلكسلانُ؟») .

٦ـ لاَ ، ومتَّعنا ٱللهُ بهِم (تجيبُ بهِ مَنْ قالَ : « أَنهلِكُ وفينا ٱلصَّالحونَ؟») .

---

(١) ديوان المتنبي (١/ ١٩٢) .

(٢) النَّديمُ : ٱلجليسُ على ٱلشرابِ ، ويُفضي : ينتَهي ، يقولُ : إِنَّهُ كتومٌ للسِّرِّ ، يضعُهُ حيثُ لاَ يطَّلِعُ عليهِ ٱلنَّديمُ ، ولاَ يكشِفُ عنهُ ٱلشَّرابُ .

(٣) شرح اللزوميات (٢/ ٢٢١) .

(٤) السَّاغبُ : ٱلجائعُ ، وٱلمُرارُ : شجرٌ مرٌّ ، يقولُ : إِنَّ حبَّ ٱلحياةِ يجعلُ ٱلحرَّ عبداً ، ويضطرُّ ٱلإنسانَ إِلى ٱحتمالِ ٱلأذىٰ .

(٥) أورده ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (٢/ ١٠) .

(٦) نهج البلاغة (١٥/ ١٣٩) .

تأمَّلِ ٱلجُملتينِ : (لاَ ينالُهُ نديمٌ) ، و(لاَ يُفْضي إِليهِ شَرابُ) في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ ، وٱلجُملَتينِ : (أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ) ، و(عَلَّمَ سَاغِباً أَكْلَ ٱلْمُرَارِ) في ٱلبيتِ ٱلثَّاني . . تجدْ :

أَنَّ للأُولىٰ في كلٍّ مِنَ ٱلبيتينِ موضعاً مِنَ ٱلإِعرابِ ؛ إِذ هيَ في ٱلأَوَّلِ : صفةٌ للنَّكرةِ قبلَها ، وفي ٱلثَّاني : خبرٌ للمبتدأِ .

وأَنَّ ٱلثَّانيةَ في كلٍّ مِنهما معطوفةٌ بٱلواوِ على ٱلأُولىٰ ، موصولةٌ بِها ؛ لقصدِ إِشراكِها في ٱلحُكْمِ ٱلإِعرابيِّ .

ثُمَّ ٱنظُرْ بينَ ٱلجُملَتينِ ٱلاسميَّتينِ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ . . تجدِ ٱلثَّانيةَ موصولةً بٱلأُولىٰ بواسطةِ واوِ ٱلعطفِ أَيضاً ؛ لأَنَّهما متَّحدتَانِ خبراً ، متناسبتانِ معنىً ، وليسَ هُناكَ سببٌ يقتَضي ٱلفصلَ بينَهُما .

ثمَّ تأَمَّلِ ٱلرابعَ . . تجدْهُ مكوَّناً مِنْ أَربعِ جُملٍ فعليَّةٍ ، موصولٍ بعضُها ببعضٍ بٱلواوِ ؛ لاتفاقِها إِنشاءً ، وتناسُبِها معنىً ، معَ عدمِ وجودِ شيءٍ ممَّا يقتَضي ٱلفصلَ .

أَمَّا ٱلمثالانِ ٱلأَخيرانِ : فإِنَّكَ إِذا تأَمَّلتَهُما . . وجدتَ كلاًّ منهُما مكوَّناً مِنْ جُملتينِ مختلفتينِ خبَراً وإِنشاءً ؛ إِذِ ٱلأُولى ٱلمحذوفةُ ٱلمفهومةُ مِنَ ٱلسُّؤالِ القائمةُ مقامَها كلمةُ (لاَ) : خبريَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وٱلثَّانيةُ : خبريَّةٌ لفظاً لـٰكنَّها إِنشائيَّةٌ معنىً ؛ لأَنَّ الغرضَ مِنها : ٱلدُّعاءُ لاَ ٱلإِخبارُ .

ووجدتَ أَيضاً أَنَّ ٱلثَّانيةَ في كلٍّ مِنَ ٱلمِثالَينِ معطوفةٌ بٱلواوِ على ٱلأُولىٰ ، وأَنَّ ذلكَ ٱلعطفَ متحتِّمٌ ؛ لأَنَّ تركَهُ يوهِمُ ٱلمُخاطَبَ أَنَّكَ تَدعو عليهِ في حينِ أَنَّكَ تقصِدُ ٱلدُّعاءَ لَهُ .

تمرين

بيِّنْ مواضعَ ٱلوصلِ فيما يأْتي ، ووضحِ ٱلسَّببَ في كلِّ مثالٍ :

١ـ قالَ بعضُ ٱلحُكماءِ[١] : (العبدُ حرٌّ إذا قنِعَ ، وٱلحرُّ عبدٌ إِذا طَمِعَ)[٢]

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ[٣] : [من الطويل]

وَشَرُّ ٱلْحِمَامَيْنِ ٱلزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ ... يَـذِلُّ ٱلَّـذِي يَخْتَـارُهَـا وَيُضَـامُ[٤]

٣ـ وقالَ آخرُ[٥] : [من الطويل]

فَيَـا أَيُّهَـا ٱلْمَنْصُـورُ بِـٱلْجِـدِّ سَعْيُـهُ ... وَيَا أَيُّهَا ٱلْمَنْصُورُ بِٱلسَّعْيِ جِدُّهُ[٦]

٤ـ وقالَ آخرُ[٧] : [من الطويل]

وَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي ٱلْوَرَىٰ وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَـنُ كَـفٍّ فِيهِـمُ كَـفُّ مُنْعِـمِ[٨]

---

(١) أورده الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٣/ ٤٣٣) ، وابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٣/ ١١٨) ، وعزاه للكندي .

(٢) وصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ ؛ لاتِّفاقِهما خَبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، ولأَنَّهُ لا يوجَدُ هُناكَ ما يقتَضي ٱلفصلَ .

(٣) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٣/ ٣٩٥) .

(٤) وصلَ ٱلشَّاعِرُ بينَ ٱلجُملَتينِ : (يَختارُها) ، و(يُضامُ) لأَنَّهُ يقصِدُ إِشراكَهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإِعرابيِّ .

(٥) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٢/ ٢٦) .

(٦) وصلَ ٱلشَّاعِرُ بينَ شطرَيِ ٱلبيتِ ٱلمُحتوِيَينِ علىٰ جُملتَيِ ٱلنِّداءِ ؛ لاتفاقِهما إنشاءً ، وتناسُبِهما معنىً ، معَ عدمِ وجودِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٧) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٤/ ١٤١) .

(٨) يجابُ عنهُ بما أُجيبَ عَنْ سابقِهِ ، إِلاَّ أَنَّ ٱتِّحادَ ٱلجُملتينِ هُنا في ٱلخَبَرِيَّةِ .

٥ـ لاَ ، وكفيتَ شَرَّها (تجيبُ مَنْ قالَ : « أَذَهَبَتِ ٱلحمَّىٰ عَنْ عليٍّ ؟ »)[١]

٦ـ الشَّمسُ تَسْفِرُ أَحياناً وتَلْتَثِمُ[٢]

٧ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[٣] : [من الطويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي ٱلدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي ٱلزَّمَانِ كِتَابُ[٤]

٨ ـ وقالَ عُمارَةُ ٱليمنيُّ[٥] : [من الطويل]

وَغَدْرُ ٱلْفَتَىٰ فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ وَغَدْرُ ٱلْمَوَاضِي فِي نبُوِّ ٱلْمَضَارِبِ[٦]

٩ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾[٧]

١٠ـ لاَ ، وجعلَني ٱللهُ فداءَكَ (جواباً لِمَنْ قالَ : «هَلْ أَخطأْتُ فيما قُلْتُ؟»)[٨] .

❋ ❋ ❋

---

(١) وصلَ بينَ جُملَتي : (لاَ) ، و(كُفيتَ) لاختلافِهما خبَراً وإنشاءً ، ولأَنَّ في ٱلفصلِ إيهامَ خلافِ ٱلمقصودِ .

(٢) وصلَ بينَ ٱلجملتينِ : (تسفرُ أَحياناً) ، وَ(تلتثمُ) لقصدِ إشراكِهما في ٱلحكمِ ٱلإعرابيِّ .

(٣) ديوان المتنبي (١/ ١٩٣) .

(٤) وصلَ أَبو ٱلطَّيِّبِ بينَ شطرِي ٱلبيتِ ؛ لاتفاقِهما خبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ ٱلمقتضي للفصلِ .

وٱلدُّنَا : جمعُ دُنيا ، وٱلسَّابحُ : ٱلفرسُ ٱلسَّريعُ ٱلجري ، يقولُ : سرجُ ٱلفرسِ أَعزُّ مكانٍ ؛ لأَنَّ صاحبَهُ يُجاهِدُ عليهِ في طلبِ ٱلمَعالي ، وٱلكتابُ خيرُ جليسٍ ؛ لأَنَّه مأمونُ ٱلأَذىٰ .

(٥) أورده ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٣٤) ضمن ترجمته .

(٦) المواضي : ٱلسُّيوفُ ٱلقاطعةُ ، ونُبُوُّ ٱلمضارِبِ : عدمُ قطعِها ، ويُجابُ عَنِ ٱلوصلِ بينَ شطري هـٰذا ٱلبيتِ بما أُجيبَ عَنْ سابقِهِ .

(٧) يُجابُ عَنِ ٱلوصلِ في هـٰذهِ ٱلآيةِ بِما أُجيبَ عَنْ سابقِها ، إلاَّ أَنَّ ٱتِّفاقَ ٱلجُملَتينِ هُنا في ٱلإنشاء .

(٨) وَصَلَ بينَ جُملَتي : (لا) ، و (جعلني) لاختلافهما خَبَراً وإنشاءً ، ولأَنَّ في ٱلفصلِ إيهامَ خلافِ المقصودِ .

مواضع الوصل

يجب الوصل بين الجملتين بالواو في ثلاثة مواضع :

- **إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي**
  نحو :
  وقد كان يروي المشرفي بكفه
  ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله

- **إذا اتفقتا في :**
  - **الخبرية لفظاً ومعنىً**
    نحو : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾
  - **الخبرية معنىً فقط**
    نحو : ﴿ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾
    أي : (أشهد الله وأشهدكم)
  - **الإنشائية لفظاً ومعنىً**
    نحو : ﴿ فَٱدۡعُۚ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾
  - **الإنشائية معنىً فقط**
    نحو : (اذهب إلى فلان وتقول له كذا)
    أي : (وقل له كذا)

- **إذا اتفقتا في خبر أو إنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود**
  نحو : (لا ، وبارك الله فيك)
  تجيب بذلك من قال : (هل لك حاجة؟)

مواضع الفصل

يجبُ ٱلفصلُ بينَ الجُملَتينِ في خمسةِ مواضعَ :

الأَوَّل : أَنْ يكونَ بينهُما كمالُ ٱلاتِّصالِ ؛ بأَنْ تكونا متَّحدتينِ ٱتّحاداً تامّاً ، بحيثُ تُنزَّلُ ٱلثَّانيةُ مِنَ ٱلأُولىٰ منزلةَ نفسِها ، أَو منزلةَ ٱلجزءِ مِنها .

وذلكَ :

بأَنْ تكونَ توكيداً لَها ؛ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾(١)

وبأَنْ تكونَ بياناً لَها ؛ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾(٢)

وبأَنْ تكونَ بدلاً مِنها ؛ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾(٣)

---

(١) فجملةُ : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ توكيدٌ لجملةِ : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ؛ لأَنَّ معنى ٱلجُملَتينِ واحدٌ .

(٢) فجملةُ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ جملةٌ خفيّةُ المعنىٰ ، ولخفائِها جيءَ بجملةِ : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ ﴾ بياناً وتوضيحاً لَها .

(٣) هٰذا في بدلِ ٱلبعضِ ، وأَمَّا في بدلِ ٱلكُلِّ : فكَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . فجملة : ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ كالبَدَلِ ٱلمطابِقِ .

وأَمَّا بدلُ ٱلاشتمالِ : فكَما في قولِهِ [« معاهد التنصيص » (١/ ٢٧٨)] : (من الطويل)

أَقُـولُ لَـهُ ٱرْحَـلْ لاَ تُقِيمَـنَّ عِنْـدَنَـا ... وَإِلاَّ فَكُـنْ فِـي ٱلسِّـرِّ وَٱلْجَهْـرِ مُسْلِمَـا

فجملةُ : (لا تقيمنَّ) بدلٌ مِنْ جُملةِ : (ٱرحَلْ) بدلَ ٱشتمالٍ ؛ لأَنَّ بينَهُما مناسبةً بغيرِ ٱلكليّةِ وٱلجزئيّةِ .

وإنَّما وَجبَ ٱلفصلُ في هٰذهِ ٱلمواضعِ بتركِ ٱلعطفِ في ٱلحالاتِ ٱلثَّلاثِ ؛ لأنَّ ٱلعطفَ يقتضي ٱلمغايرةَ ، وهيَ غيرُ متأتيةٍ هُنا ؛ إذِ ٱلجُملةُ ٱلثَّانيةُ في ٱلحالتينِ ٱلأُوليَينِ : في معنى ٱلجُملةِ ٱلأُولىٰ ، فهيَ نفسُها في ٱلمعنىٰ ، وٱلشَّيءُ لا يُعطَفُ علىٰ نفسِهِ ، وفي ٱلحالةِ ٱلأَخيرةِ : في منزلةِ ٱلجُزءِ مِنها ، وٱلجزءُ لا يُعطَفُ علىٰ كُلِّهِ .

❀ ❀ ❀

الثَّاني : أَنْ يكونَ بينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ ؛ أَي : تباينٌ تامٌّ ؛ وذلكَ :

بأَنْ يختلِفا خَبَراً وإنشاءً ؛ كقولِكَ : (ماتَ فلانٌ ، رحمَهُ ٱللهُ) .

وكقولِ أَبي ٱلعتاهيةِ[1] : [من السريع]

يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلمُحِبَّ لَهَا ... أَنْتَ ٱلَّذِي لاَ يَنْقَضِي تَعَبُهْ[2]

وبألاَّ تكونَ بينَهُما مناسبةٌ في ٱلمعنىٰ ؛ كقولِكَ : (عليٌّ كاتبٌ ، الحَمامُ طائرٌ) فإنَّهُ لاَ مناسبةَ في ٱلمعنىٰ بينَ (كتابةِ عليٍّ) و(طيرانِ ٱلحَمامِ) ، وإنَّما وجبَ تركُ ٱلعطفِ في هٰذا ٱلموضعِ ؛ لأَنَّ ٱلعطفَ يكونُ للجمعِ بينَ ٱلشَّيئينِ وٱلرَّبطِ بينَهُما ، وَلا يكونُ ذلكَ في ٱلمعنيينِ إذا كانَ بينَهُما غايةُ ٱلتَّباينِ .

---

(١) ديوان أبي العتاهية (ص٤٤) .

(٢) جملةُ : (ماتَ فلانٌ) خَبَريَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وجملةُ : (رحمَهُ ٱللهُ) خبريَّةٌ لفظاً ، إنشائيَّةٌ معنىً ؛ إذِ ٱلغرضُ مِنها : ٱلدُّعاءُ لاَ ٱلإخبارُ ، فٱلاختلافُ بينهُما في ٱلمعنىٰ ، بخلافِ قولِ أَبي ٱلعتاهيَةِ :

يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلمُحِبَّ لَهَا ... أَنْتَ ٱلَّذِي لاَ يَنْقَضِي تَعَبُهْ

فإنَّ ٱلاختلافَ بينَ ٱلجُملَتينِ فيهِ لفظاً ومعنىً ؛ لأنَّ جملةَ ٱلنِّداءِ إنشائيَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وجملة (أَنتَ ٱلَّذِي لاَ يَنْقَضِي تَعَبُهْ) خَبَرِيَّةٌ لفظاً ومعنىً .

ومِنْ هُنا عِيبَ ٱلعطفُ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني مِنْ قولِ أَبي تمَّامٍ[1] : [من الكامل]

لاَ وَٱلَّـذِي هُـوَ عَـالِـمٌ أَنَّ ٱلنَّـوَىٰ صَبْـرٌ وَأَنَّ أَبَـا ٱلْحُسَيْـنِ كَـرِيـمُ

لأَنَّهُ لا مناسبةَ في ٱلمعنىٰ بينَ ٱلمعطوفِ وٱلمعطوفِ عليهِ ؛ إِذْ لاَ علاقةَ مُطلقاً بينَ (مرارةِ ٱلنَّوىٰ) و(كَرَمِ أَبي ٱلحُسينِ) .

❁ ❁ ❁

التَّالثُ : أَنْ يكونَ بينَهُما شِبهُ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ بأَنْ تكونَ ٱلجملةُ ٱلثَّانيةُ جواباً عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنَ ٱلجملةِ ٱلأُولىٰ ؛ كقولِهِ[2] : [من الكامل]

زَعَـمَ ٱلْعَـوَاذِلُ أَنَّنِـي فِـي غَمْـرَةٍ صَدَقُوا وَلَـٰكِنْ غَمْرَتِي لاَ تَنْجَلِي

كأَنَّه قيلَ : (أَصدَقوا أَمْ كَذبوا في زعمِهم ؟) فقالَ : (صدَقوا) .

وٱلدَّاعي لتركِ ٱلعطفِ في هـٰذا ٱلموضعِ : قوَّةُ ٱلرَّابطةِ بينَ ٱلجُملَتينِ ؛ فإِنَّ ٱلجوابَ شديدُ ٱلارتباطِ وٱلاتِّصالِ بٱلسُّؤالِ ، فأَشبهتِ ٱلحالُ هُنا مِنْ بعضِ ٱلوجوهِ حالَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ٱلَّتي تقدَّمَتْ[3]

❁ ❁ ❁

الرَّابعُ : أَنْ يكونَ بينَهُما شِبهُ كمالِ ٱلانقطاعِ ؛ وهوَ : أَنْ تُسْبَقَ جُملةٌ بجُملَتينِ يصحُّ عطفُها على ٱلأُولىٰ لوجودِ ٱلمناسبةِ ، ولـٰكِن في عطفِها على ٱلثَّانيةِ فسادٌ في ٱلمعنىٰ ، فيُترَكُ ٱلعطفُ دفعاً للوهمِ ؛ كقولِهِ : [من الطويل]

---

(١) ديوان أبي تمام (٣/ ٢٩٠) .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ١٩٠) من غير عزو .

(٣) وقالَ بعضُهُم : الدَّاعي للفصلِ في هـٰذا ٱلموضعِ : أَنَّ ٱلثَّانيةَ لمَّا كانَتْ جواباً عَنِ ٱلسُّؤَالِ ٱلَّذي ٱقتضَتْهُ ٱلأُولىٰ . . فُصلَتْ كَما يفصَلُ ٱلجوابُ عَنِ ٱلسُّؤَالِ .

يَقُولُونَ إِنِّي أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ عِنْدَهُمْ   أَعُـوذُ بِـرَبِّـي أَنْ يُضَـامَ نَظِيـرِي[1]

فجُملـةُ : (أَعُـوذُ بِـرَبِّـي أَنْ يُضَـامَ نَظِيـرِي) يصِـحُّ عطفُهـا علىٰ جُملـةِ : (يَقُولُونَ) ، لٰكنْ يَمنعُ مِنْ هٰذا توهُّمُ ٱلعطفِ علىٰ جُملةِ : (إِنِّي أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ) ، فتكونُ ٱلجُملةُ ٱلثَّالثةُ مِنْ مقولِهِم ، معَ أَنَّهُ ليسَ مراداً .

وإِنَّما لَمْ يُجْعَلْ هٰذا مِنْ كمالِ ٱلانقطاعِ ؛ لِما بينَهُما مِنَ ٱلفرقِ في مانعِ ٱلعطفِ ؛ إِذِ ٱلمانعُ هُنا : أَمرٌ خارجيٌّ يُمكِنُ دفعُهُ بنصبِ قرينةٍ تدلُّ على ٱلمقصودِ ، بخلافِهِ هُناكَ ؛ فإِنَّهُ أَمرٌ ذاتيٌّ لاَ يُمكِنُ دفعُهُ أَصلاً ، وهوَ كونُ إِحدى ٱلجُملَتينِ إِنشائيَّةً وٱلأُخرىٰ خبريَّةً ، أَو لاَ جامعَ بينَهُما .

نعَمْ ؛ يمكِنُ جعلُهُ مِنْ شِبْهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ بجعلِ جملةِ : (أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يُضَامَ نَظِيرِي) جواباً عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنْ جملةِ : (يَقُولُونَ إِنِّي أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ) ، فكأَنَّ ٱلشَّاعِرَ بعدَ أَنْ أَتىٰ بٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ مِنَ ٱلبيتِ أَحسَّ أَنَّ سائلاً يقولُ لَهُ : (وهَلْ ما يقولونَ مِنْ أَنَّكَ تتحمَّلُ ٱلضَّيمَ صحيحٌ ؟) ، فأَجابَ بٱلشَّطرِ ٱلثَّاني[2]

❀ ❀ ❀

الخامسُ : أَنْ يكونَ بينَهُما تَوَسُّطٌ بينَ كمالِ ٱلاتِّصالِ وكمالِ ٱلانقطاعِ ؛ وذلكَ بأَلاَّ يُقصَدَ تشريكُهُما في ٱلحُكْمِ لقيامِ مانعٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ .

---

(١) الضَّيمُ : ٱلذُّلُّ .

(٢) مِنْ أَجلِ هٰذا ٱلإِمكانِ أَهملَ بعضُ ٱلمؤلِّفينَ في ٱلمعاني هٰذا ٱلموضعَ ، ولَمْ يَعدَّهُ مِنْ مواضعِ ٱلفصلِ ، بَلْ قالَ : إِنَّهُ عندَ ٱلتَّأَمُّلِ يُمكِنُ ردُّهُ إِلىٰ شبهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ ، كَما قَد قالَ مثلَهُ في ٱلموضعِ ٱلخامسِ أَيضاً .

فجملةُ : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ لا يصحُّ عطفُها علىٰ ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾[1] ؛ لاقتضائِهِ أَنَّهُ مِنْ مقولِ ٱلمنافقينَ ، وٱلحالُ أَنَّهُ مِنْ مقولِهِ تعالىٰ دعاءً عليهم ، ولاَ علىٰ جملةِ : ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ لاقتضائِهِ أَنَّ ٱستهزاءَ ٱللهِ بِهِمْ مقيَّدٌ بحالِ خُلوِّهِمْ إلىٰ شياطينِهم ، وٱلواقعُ أَنَّ ٱستهزاءَهُ بهِم غيرُ مقيَّدٍ بحالٍ مِنَ ٱلأحوالِ[2]

❋ ❋ ❋

(١) إنَّما قُلنا علىٰ ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ ولَمْ نقُل علىٰ ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ معَ ٱتِّحادِ ٱلحُكمِ فيهِما ، بسببِ كونِ ٱلثَّانيةِ إيضاحاً للأُولىٰ ؛ لأَنَّ ٱلعطفَ على ٱلمتبوعِ هوَ ٱلأَصلُ .

(٢) المرادُ بٱستهزاءِ ٱللهِ بهِم : مجازاتُهُ لَهُمْ بٱلطَّردِ عَنْ رحمتِهِ في مقابلةِ ٱستهزائِهِمْ بٱلمؤمنينَ ودينِ ٱلإِسلامِ ؛ ففي ٱلكلامِ مشاكلةٌ ، وإلاَّ . . فٱلاستهزاءُ مستحيلٌ على ٱللهِ تعالىٰ .

تطبيق

١ـ قالَ أَبو الطَّيِّبِ(١) : [من الطويل]

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي ... إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ مُنْشِدَا(٢)

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ .

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ .

٤ـ وقالَ رجلٌ مِنْ بَني أَسدٍ(٣) : [من البسيط]

لاَ تَحْسَبِ ٱلْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ ٱلْمَجْدَ حَتَّىٰ تَلْعَقَ ٱلصَّبِرَا(٤)

٥ـ وقالَ آخرُ : [من الرجز]

وَإِنَّمَـا ٱلْمَـرْءُ بِـأَصْغَـرَيْـهِ ... كُـلُّ ٱمْـرِىءٍ رَهْـنٌ بِمَـا لَـدَيْـهِ(٥)

٦ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ .

٧ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ(٦) : [من الكامل]

---

(١) ديوان المتنبي (١/ ٢٩٠) .

(٢) يقولُ : إِنَّ ٱلدَّهرَ مِنْ حملةِ شِعري ، وذلكَ لأَنَّ أَلسنةَ ٱلنَّاسِ جميعاً تتناقلُهُ في كلِّ وقتٍ ، فكأَنَّ ٱلدَّهرَ إنسانٌ ينشدُ قصائِدي ويَرويها .

(٣) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٤/ ٨٢) .

(٤) الصَّبِرُ ـ بكسرِ ٱلباءِ ـ : عصارةُ شجرٍ مرٍّ ، يقولُ : لا تظنَّ أَنَّ طريقَ ٱلمجدِ سهلٌ يسلكهُ أَمثالُكَ ، كلاَّ ؛ إِنَّ دونَ ٱلمجدِ صِعاباً لا يتغلَّبُ عَليها إِلاَّ ذَوو ٱلهممِ ٱلعاليةِ .

(٥) الأَصغرانِ : ٱلقلبُ وٱللِّسانُ ، ورهنٌ بما لديهِ : يُجازىٰ بما عَمِلَ .

(٦) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص١٨٨) .

وَتَظُـنُّ سَلْمَـىٰ أَنَّنـي أَبْغِـي بِهَـا   بَـدَلاً أُرَاهَـا فِـي ٱلضَّـلاَلِ تَهِيـمُ(١)

٨ ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ .

تأمَّلِ ٱلفصلَ ٱلواقعَ بينَ ٱلجُملِ في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ ٱلسَّبعةِ ، وٱبحَثْ عَنْ سببهِ . . تَجِدْ أَنَّ ٱلسَّببَ فيهِ لا يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ واحداً مِنَ ٱلأَسبابِ ٱلخمسةِ ٱلمُتقدِّمةِ ، وَإِليكَ توضيحَ ذلكَ .

جملةُ : (إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ مُنْشِداً) في ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ : لَمْ تجيء إلاَّ توكيداً لجملةِ : (وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي) فإِن معنى ٱلجُملَتينِ واحدٌ .

وجملةُ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ في ٱلمِثالِ ٱلثَّاني : ما جاءَتْ إلاَّ لإِيضاحِ جملةِ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ فهيَ بيانٌ لَها .

وجملةُ : ﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ في ٱلمِثالِ ٱلثَّالثِ : جزءٌ مِنْ معنىٰ جملةِ : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ لأَنَّ تفصيلَ ٱلآياتِ بعضٌ مِنْ تدبيرِ ٱلأُمُورِ ؛ فهيَ بَدَلٌ مِنها .

ومِن هُنا تعرِفُ أَنَّ سببَ فصلِ ٱلجُملةِ ٱلأُولىٰ في كلِّ مثالٍ مِنَ ٱلأَمثلةِ ٱلثَّلاثةِ : ما بينَهُما مِنْ تمامِ ٱلتَّآلفِ ، وكمالِ ٱلاتِّصالِ .

أَمَّا ٱلمِثالُ ٱلرَّابعُ وٱلخامسُ : فٱلأَمرُ فيهِما بٱلعكسِ ممَّا في ٱلأَمثلةِ ٱلمتقدِّمةِ ؛

---

(١) الباءُ في (بها) : للمقابلةِ ، أَو بمعنىٰ (عَنْ) ، وأُراها : بٱلبناءِ للمجهولِ ، شاعَ ٱستعمالُهُ بمعنىٰ (أَظنُّ) ، وأَصلُهُ : (أَراني ٱللهُ إِيَّاها تَهيمُ في ٱلضَّلالِ) ، ثُمَّ بُنيَ للمجهولِ ، وحينئذٍ : فٱلضَّميرُ ٱلمستترُ في (أُراها) ٱلَّذي هوَ نائبُ ٱلفاعلِ : مفعولٌ أَوَّل ، وٱلهاءُ : مفعولٌ ثانٍ . وجملةُ تهيمُ : مفعولُهُ ٱلثَّالثُ .

وتهيمُ ـ مِنْ (هامَ علىٰ وجهِهِ هيماً وهيماناً) ـ : ذهبَ في ٱلأَرضِ مِنَ ٱلعشقِ وغيرِهِ .

فإنَّ بينَ ٱلجملةِ ٱلأُولىٰ وٱلثَّانيةِ في كلٍّ مِنهما غايةَ ٱلتَّبايُنِ وٱلابتعادِ ؛ إِذِ ٱلجُملَتانِ في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعِ : مختلفتانِ خبراً وإنشاءً .

وفي ٱلخامسِ : لا مناسبةَ بينَهُما مطلقاً ؛ إذ لا رابطةَ في ٱلمعنىٰ بينَ قولِهِ : (وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِأَصْغَرَيهِ) ، وقولِهِ : (كُلُّ ٱمْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ) .

وبِما ذُكِرَ يتَّضِحُ لكَ أَنَّ سببَ فصلِ ٱلجملةِ ٱلثَّانيةِ عَنِ ٱلأُولىٰ في كلٍّ مِنْ هـٰذينِ ٱلمِثالينِ : شدَّةُ ٱلتَّباعدِ بينهُما ، وكمالُ ٱلانقطاعِ .

وٱلمِثالُ ٱلسَّادسُ : فُصِلَتْ فيهِ جملةُ : ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ عَنْ جملةِ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾[١] ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمال ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّانيةُ جوابٌ لسؤالٍ يفهَمُ مِنَ ٱلأُولىٰ ؛ كأَنَّ سائلاً سأَلَ : (فماذا قالوا حينَ رأَوهُ دَاخَلَهُ ٱلخوفُ ؟) فأُجيبَ : ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ .

وٱلمِثالُ ٱلسَّابعُ : إِنَّما لَم تُعطَفْ فيهِ جملةُ : (أُراها) علىٰ جُملةِ : (تظنُّ) معَ أَنَّ بينَهُما مناسبةً تامَّةً[٢] ؛ لئلاَّ يتوهَّمَ ٱلسَّامعُ أَنَّها معطوفةٌ علىٰ جملةِ (أَبغي) فتكونُ ٱلجُملةُ ٱلثَّالثةُ مِنْ مظنوناتِ سلمىٰ ، معَ أَنَّهُ غيرُ مقصودٍ ؛ فبينَ ٱلجُملَتينِ شبهُ كمالِ ٱلانقطاعِ[٣] .

---

(١) قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ أَي : أَحسَّ مِنهم خوفاً .

(٢) وجهُ ٱلمناسبةِ بينهُما : هوَ وجودُ ٱلجهةِ ٱلجامعةِ ؛ وهيَ : ٱلاتِّحادُ بينَ مسندَيها ؛ وهُما (تظنُّ) ، و(أُرىٰ) لأَنَّ معنىٰ (أُرىٰ) هُنا : (أَظنُّ) كَما تقدَّمَ ، وٱلشبهُ بينَ ٱلمُسنَدِ إليهِ ؛ وهوَ ضميرُ (تظنُّ) وَ(أُراها) ٱلمستترُ فيها ؛ فإِنَّ ٱلأَوَّلَ : عائدٌ علىٰ سلمىٰ وهيَ محبوبتُهُ ، وٱلثَّانيَ : على ٱلشَّاعِرِ وهوَ محبٌّ ، وكلٌّ مِنَ ٱلمحبِّ وٱلمحبوبِ يشبِهُ أَنْ يتوقَّفَ تعلُّقُهُ علىٰ تعلُّقِ ٱلآخَرِ .

(٣) حاصلُ ما يقالُ في هـٰذا ٱلبيتِ : أَنَّهُ لَو عطفَ جملةَ : (أُراها) علىٰ جملةِ : (تظنُّ سلمىٰ) . . لكانَ صحيحاً ؛ إِذ لا مانعَ مِنَ ٱلعطفِ عَليها ؛ إِذِ ٱلمعنىٰ حينئذٍ : أَنَّ سلمىٰ تظنُّ كَذا ، وأَظنُّ كَذا ←

ويُمكِنُ أَنْ تكونَ جُملةُ : (أُراها) جواباً عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنْ جملةِ : (تظنُّ) ، كأَنَّهُ قيلَ : (كيفَ تَراها في هـٰذا ٱلظنِّ ؟)[1] ، فقالَ : (أُراها مخطئةً تتحيَّرُ في أَوديةِ ٱلضَّلالِ وٱلغلطِ) .

وعلىٰ هـٰذا : فيكونُ ٱلمانعُ مِنَ ٱلعطفِ ما بينَ ٱلجُملَتينِ مِنْ شبهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ .

أَمَّا ٱلمِثالُ ٱلثَّامنُ : فٱلمانعُ فيهِ مِنْ عطفِ : ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ علىٰ جملةِ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ : ٱقتضاءُ ٱلعطفِ أَنَّها مِنْ مقولِ ٱلمنافقينَ ، وٱلحالُ أَنَّها مِنْ مقولِهِ تعالىٰ ، وٱلمانعُ مِنْ عطفِها علىٰ جملةِ : ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ : أَنَّ عطفَها عليها يوهمُ مشاركتَها لَها في ٱلتَّقييدِ بٱلظَّرفِ ؛ فيصيرُ ٱلمعنىٰ : أَنَّهُم لاَ يوصفونَ بٱلإِفسادِ إِلاَّ حينَما يُقالُ لَهم : ﴿ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وٱلواقعُ أَنَّهُمْ ما نُهوا عَنِ ٱلإِفسادِ إِلاَّ بعدَ أَنْ حصلَ مِنهُم[2] .

إِذا فهمتَ ذلكَ وتذكَّرتَ نظيرَهُ مِمَّا مرَّ في ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ . . . ﴾ إِلخ . . تحقَّقتَ أَنَّ بينَ ٱلجُملَتينِ هُنا توسُّطاً بينَ كمالِ ٱلاتِّصالِ وكمالِ ٱلانقطاعِ .

← وهـٰذا ٱلمعنىٰ صحيحٌ ، وهوَ مرادُ ٱلشَّاعِرِ ، إِلاَّ أَنَّهُ قطعَها ولَمْ يقُلْ : (وأُراها) لِئلاَّ يتوهمَ ٱلسَّامعُ أَنَّها عُطِفَتْ علىٰ (أَبغي بِها بدلاً) ، وحينئذٍ يفسدُ ٱلمعنى ٱلمرادُ ؛ إِذِ ٱلمعنىٰ حينئذٍ : أَنَّ سلمىٰ تظنُّ أَنَّني أَبغي بِها بدلاً ، وتظنُّ أَنَّني أَظنُّها أَيضاً تهيمُ في ٱلضَّلالِ ، وليسَ هـٰذا مرادَ ٱلشَّاعِرِ ؛ لأَنَّ مرادَهُ : أَنَّني أَحكمُ علىٰ سلمىٰ بأَنَّها أَخطأَتْ في ظنِّها أَنِّي أَبغي بِها بدلاً ، ويدلُّ علىٰ أَنَّ مرادَهُ ما ذُكِرَ : قولُهُ قبلَ ذلكَ [ديوان أبي تمام (٣/ ٢٨٩)] : (من الكامل)

زَعَمَتْ هَـوَاكَ عَفَـا ٱلْغَـدَاةَ كَمَـا عَفَـتْ ... مِنْهَــا طُلُــولٌ بِــٱللِّــوَىٰ وَرُسُــومُ

(١) أَي : هوَ صحيحٌ أَم لا

(٢) أَي : فإِنَّهُم مفسدونَ ، قيلَ لَهم : (لاَ تفسِدوا) أَوْ لا

تمرين

بيِّنْ مواضعَ ٱلفصلِ فيما يأْتي ، ووضحِ ٱلسَّببَ في كلِّ مثالٍ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾(١)

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾(٢)

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾(٣)

٤ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ ﴾(٤)

٥ـ وقالَ أَبو تمَّامٍ(٥) : [من البسيط]

لَيسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلاً إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّىٰ حِينَ تَحْتَجِبُ(٦)

---

(١) فُصلَتْ جملةُ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ عَنْ جملةِ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ ﴾ لشبهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّانيةُ جوابٌ عَنْ سؤالٍ يفهَمُ مِنَ ٱلأُولىٰ ؛ كأَنَّهُ قيلَ : (ما سببُ عدمِ ٱلتَّبرئةِ ؟) ، فقيلَ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ .

(٢) بينَ جملةِ : ﴿ يَسُومُونَكُمۡ ﴾ ، وجملةِ : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ كمالُ ٱلاتِّصالِ ؛ فإِنَّ ٱلثَّانيةَ بدلُ بعضٍ مِنَ ٱلأُولىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ أَي : يُحمِّلونكُم إِيَّاهُ .

(٣) فصلَ ٱللهُ تعالىٰ بينَ جملةِ : ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ ﴾ ، وجملةِ : ﴿ تَحۡسَبُهَا ﴾ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّانيةُ بدلُ ٱشتمالٍ مِنَ ٱلأُولىٰ .

(٤) بينَ جملةِ : ﴿ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ ، وجملةِ : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ كمالُ ٱلاتِّصالِ أَيضاً ؛ لأَنَّ ٱلثَّانيةَ بدلُ كلٍّ مِنَ ٱلأُولىٰ .

(٥) ديوان أبي تمام (٤/٤٤٦) .

(٦) المرادُ بـ(ٱلحجاب) : ٱحتجابُ ٱلممدوحِ عَنْ قُصَّادِهِ ، ومقصٍ : مبعدٌ ، وتحتجِبُ : تَختفي تحتَ ٱلغيوم .

وإِنَّما فصلَ أَبو تمَّام بينَ شطرَيِ ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني جوابٌ نشأَ مِنَ ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ؛ فكأَنَّهُ بعدَ أَنْ نطقَ بالأَوَّلِ توهَّمَ أَنَّ سائِلاً سأَلَهُ : (كيفَ لاَ يحولُ حجابُ ٱلأَميرِ بينَكَ ←

٦ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ(١) : [من البسيط]

لاَ يُعْجِبَنَّـكَ إِقْبَـالٌ يُـرِيـكَ سَنـاً إِنَّ ٱلْخُمُودَ لَعَمْرِي غَايَةُ ٱلضَّرَمِ(٢)

٧ـ وقالَ أَيضاً(٣) : [من البسيط]

اَلنَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ(٤)

٨ ـ وجاءَ في ٱلحِكَمِ : (كفىٰ بٱلشَّيبِ داءً ، صلاحُ ٱلإنسانِ في حفظِ ٱللِّسانِ)(٥)

٩ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾(٦)

← وبينَ تحقيقِ آمالِكَ ؟) ، فأَجابَ بٱلشَّطرِ ٱلثَّاني .

(١) شرح اللزوميات (٣/ ١٥١) .

(٢) السَّنا : ضوءُ ٱلبرقِ ، وخمودُ ٱلنَّارِ : سكونُ لهبِها ، وٱلضَّرَمُ : ٱشتعالُ ٱلنَّارِ وٱلتهابُها .
وإِنَّما فصلَ أَبو ٱلعلاءِ بينَ شطرَي ٱلبيتِ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلانقطاعِ؛ إِذِ ٱلجُملَتانِ مُختلفتانِ خَبَراً وإِنشاءً .

(٣) شرح اللزوميات (٣/ ٩٣) .

(٤) البدو : ٱلبادية ، وٱلحاضرةُ : ضدُّ ٱلباديةِ ، وهيَ : ٱلمدنُ وٱلقرىٰ وٱلرِّيفُ ؛ يقالُ : فلانٌ مِنْ أَهلِ ٱلحاضرةِ ، وفلانٌ مِنْ أَهلِ ٱلباديةِ .
ومعنى ٱلبيتِ : أَنَّ ٱلنَّاسَ لاَ بدَّ لَهُم مِنَ ٱلتَّعاونِ ، فلاَ يتهيَّأُ لإنسانٍ أَنْ يستقِلَّ في هـٰذهِ ٱلحياةِ بشؤونِ نفسِهِ .
وإِنَّما فصلَ هُنا بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما ٱتِّحاداً تاماً ؛ إِذ جملةُ ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني بيانٌ لجملةِ ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ .

(٥) فصلَ بينَ ٱلجملتينِ ؛ لأَنَّ بينهُما كمالَ ٱلانقطاعِ ؛ إِذْ لاَ مناسبةَ في ٱلمعنىٰ بينَ ٱلجملةِ ٱلأُولىٰ وٱلجملةِ ٱلثَّانيةِ .

(٦) الوقرُ : ٱلثِّقلُ في ٱلسَّمعِ ، وبينَ جملةِ : ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ ، وجملةِ : ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ كمالُ ←

١٠ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[١]

١١ـ وقالَ جريرٌ[٢] : [من الكامل]

قَالَتْ بَلِيتَ فَمَا نَرَاكَ كَعَهْدِنَا ... لَيْتَ ٱلْعُهُودَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ ٱلْبِلَىٰ[٣]

١٢ـ وقالَ آخرُ[٤] : [من الوافر]

جَزَى ٱللهُ ٱلشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ ... عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي[٥]

١٣ـ وقالَ ٱلطُّغْرائِيُّ[٦] : [من البسيط]

ٱلاتِّصالِ ؛ لأنَّ ٱلثَّانيةَ توكيدٌ للأُولىٰ ، وكذا بينَ ٱلجُملةِ ٱلثَّانيةِ وٱلثَّالثةِ .

(١) جملةُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ فُصلَتْ عمَّا قبلَها ؛ لأنَّهُ لاَ يصحُّ عطفُها علىٰ جملةِ : ﴿ أَنُؤْمِنُ ﴾ ؛ لأنَّها ليسَتْ مِنْ مقولِهِم ، بَلْ مِنْ مقولِ ٱللهِ تعالىٰ ، ولا علىٰ جملةِ : ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ ؛ لئلاَّ يلزمَ منهُ مشاركتها لَها في ٱلظَّرفيَّةِ ؛ إِذِ ٱلمعنىٰ يصيرُ حينئذٍ : أَنَّهُم لاَ يوصفونَ بٱلسَّفهِ إلاَّ حينما يقالُ : ﴿ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ ، وليسَ مراداً ؛ لأَنَّهُم موصوفونَ بهِ مِنْ قبلِ ذلكَ ، بَلْ هُم سفهاءُ في جميعِ ٱلأَوقاتِ ، قيلَ لَهُم : (آمنوا) أَو لاَ ؛ فبينَ ٱلجُملتينِ هُنا توسُّطٌ بينَ كَمالَي ٱلاتِّصالِ وٱلانقطاعِ .

(٢) ديوان جرير (١/ ٣٤٣) .

(٣) فُصلَ قولُهُ : (ليتَ . . .) إلخ ـ وإِنْ كانَ يصحُّ عطفُهُ علىٰ جملةِ : (قالَتْ) ـ لئلاَّ يُتوهَّمَ أَنَّهُ معطوفٌ علىٰ جملةِ : (بَلِيتَ) ، فيصيرَ مِنْ مقولِها ، وهوَ غيرُ ٱلمقصودِ ؛ لأَنَّهُ مِنْ مقولِهِ ، وبهٰذا تعلَمُ أَنَّ ٱلمانعَ مِنَ ٱلعطفِ هُنا شبهُ كمالِ ٱلانقطاعِ .

(٤) انظر « معاهد التنصيص » (٣/ ٥٥) .

(٥) فُصِلَ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني عَنِ ٱلأَوَّلِ ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّاني جوابٌ عَنْ سؤَالٍ نشأَ مِنَ ٱلأَوَّلِ ؛ كأَنَّهُ قيلَ لهُ : (لِمَ تَدعو للشَّدائدِ ، معَ أَنَّ كُلَّ ٱلنَّاسِ يدعونَ علَيها ويستعيذونَ مِنها ؟!) ، فقالَ : (عَرَفْتُ بِهَا . . .) إلخ .

(٦) ديوان الطغرائي (ص٣٠٨) .

يَـا وَارِداً سُـؤْرَ عَيْـشٍ كُلُّـهُ كَـدَرٌ   أَنْفَقْـتَ عُمْـرَكَ فِـي أَيَّـامِـكَ ٱلأُوَلِ[1]

١٤ـ وقالَ آخرُ[2] :   [من الطويل]

كَفَـىٰ زَاجِـراً لِلْمَـرْءِ أَيَّـامُ دَهْـرِهِ   تَـرُوحُ لَـهُ بِـٱلْـوَاعِظَـاتِ وَتَغْتَـدِي[3]

تمرين

بيِّنْ مواضعَ ٱلوصلِ وٱلفصلِ فيما يأْتي ، ووضِّحِ ٱلسَّببَ في كلِّ مثالٍ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4]

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ[5] : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[6] .

---

(١) سؤرُ ٱلعيشِ : بقيَّتُهُ ، وإنَّما فصلَ هُنا بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلانقطاعِ ؛ إِذِ ٱلأَوَّلُ إنشاءٌ ، وٱلثَّاني خَبَرٌ .

(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي ، وهو في « ديوانه » (ص١٠٤) .

(٣) فصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّاني بيانٌ للأَوَّلِ .

(٤) فصلَ بينَ ٱلجُملتَينِ : جملةِ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ ، وجملةِ : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لأَنَّ بينهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّانيةُ توكيدٌ للأُولىٰ .

(٥) أَي : في قصَّةِ فرعونَ ، وردِّ موسىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ .

(٦) بينَ ﴿ قَالَ﴾ ، و﴿ قَالَ﴾ شبهُ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ لأَنَّ ٱللاَّحقةَ جوابٌ عَنْ سؤَالٍ نشأَ مِنَ ٱلسَّابقةِ ؛ كأَنَّ سائلاً قالَ : (فبِمَ ردَّ عليهِ ؟) .

٣ـ وقالَ أَبو بكرٍ رضيَ ٱللهُ عنهُ[١] : (أَيُّها ٱلنَّاسُ ؛ إِنِّي وُلِّيتُ عليكُمْ ولستُ بخيرِكُم)[٢]

٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[٣] : [من المتقارب]

يُشَمِّــرُ لِلُّـــجِّ عَـــنْ سَـــاقِـــهِ ... وَيَغْمُـرُهُ ٱلْمَـوْجُ فِـي ٱلسَّـاحِـلِ[٤]

٥ـ وقالَ أَيضاً[٥] : [من المنسرح]

إِنَّ نُيُـوبَ ٱلــزَّمَــانِ تَعْــرِفُنِــي ... أَنَـا ٱلَّـذِي طَـالَ عَجْمُهَـا عُـودِي[٦]

٦ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ[٧] : [من البسيط]

---

(١) أخرجه البيهقي في « الكبرىٰ » (٦/ ٣٥٣) (١٣٤٠) عن الحسن رضي الله عنه .

(٢) فصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ : (أَيُّها ٱلنَّاسُ) ، و(إِنِّي ولِّيتُ عليكُم) لاختلافِهما خَبَراً وإِنشاءً ؛ فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ .
ووصلَ بينَ ٱلجُملتينِ : (ولِّيتُ عليكُم) ، و(لستُ بخيرِكُم) ؛ لأَنَّهُ أُريدَ إِشراكُهما في ٱلحُكْمِ ٱلإِعرابيِّ ؛ إِذْ كِلتاهُما في محلِّ رفعٍ ، هـٰذا إِنْ كانتِ ٱلواوُ عاطفةً ؛ وإِنْ كانتْ للحالِ . . فلاَ وصلَ .

(٣) ديوان المتنبي (٣/ ٣٠) .

(٤) اللُّجُّ : معظمُ ٱلماءِ ، وٱلبيتُ مثلٌ يُضرَبُ لمَنْ تحدِّثُهُ أَطماعُهُ بِإِدراكِ ٱلمطالبِ ٱلعظيمةِ ، وهوَ يعجزُ عَنِ ٱليسيرةِ .
وإِنَّما عطفَ الشطرَ ٱلثَّانيَ على ٱلأَوَّلِ ؛ لأَنَّهما متَّحدانِ خَبَراً ، متناسبانِ في ٱلمعنىٰ ، وليسَ هُناكَ سببٌ يَقتضي ٱلفصلَ .

(٥) ديوان المتنبي (١/ ٢٦٣) .

(٦) عجمُ ٱلعودِ : عضُّهُ ليُعرَفَ أَصلبٌ هوَ أَم رخوٌ ، يقولُ : قَدْ طالَتْ صُحبتي للزَّمانِ ، وقَدْ جرَّبَني وعرفَ صلابَتي وصَبري علىٰ نوائبِهِ .
وإِنَّما فصلَ بينَ شطري هـٰذا ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ ٱلثَّانيَ مِنهما جوابٌ عَنْ سؤَالٍ نشأَ مِنَ ٱلأَولِ ؛ فبينَهُما شبهُ كمالِ ٱلاتِّصالِ .

(٧) ديوان أبي العتاهية (ص٩٠) .

قَدْ يُدْرِكُ ٱلرَّاقِدُ ٱلْهَادِي بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو ٱلرَّوْحَاتِ وَٱلدُّلَجِ[1]

٧ـ وقالَ بشَّارُ بنُ بُرْدٍ[2] : [من الطويل]

وَأَدْنِ إِلَى ٱلْقُرْبَى ٱلْمُقَرِّبَ نَفْسَهُ وَلاَ تُشْهِدِ ٱلشُّورَى ٱمْرَأً غَيْرَ كَاتِمِ[3]

٨ ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ[4] : [من الكامل]

اَلـرَّأْيُ قَبْـلَ شَجَـاعَـةِ ٱلشُّجْعَـانِ هُـوَ أَوَّلٌ وَهْـيَ ٱلْمَحَـلُّ ٱلثَّـانِـي[5]

٩ـ وقالَ[6] : [من الطويل]

فَيَـا مَـوْتُ زُرْ إِنَّ ٱلْحَيَـاةَ ذَمِيمَـةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ[7]

---

(١) قوله : (الرَّوحاتِ) : جمعُ (رَوحَةٍ) : ٱسمٌ بمعنى ٱلرَّواحِ ؛ وهوَ : ٱلسَّيرُ آخرَ ٱلنَّهارِ ، وٱلدُّلَجُ : جمعُ (دلجةٍ) ، مِنْ (أَدلجَ) : إذا سارَ مِنْ أوَّلِ ٱللَّيلِ ، يقولُ : قَدْ يدرِكُ ٱلقاعدُ مطالبَهُ ، ويخيبُ ٱلمجدُّ ٱلسَّاعي .
ووصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ بٱلواوِ ؛ لاتِّفاقِهما في ٱلخَبَريَّةِ ؛ ولأَنَّ بينَهُما مناسبةً تامَّةً ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٢) ديوان بشار بن برد (٤/ ١٩٤) .

(٣) يقولُ : قرِّبْ مَنْ يتقرَّبُ إليكَ بعقلهِ وكمالهِ ، ولا تستشِرْ أمامَ مَنْ لاَ يكتُمُ ٱلأَسرارَ .
ووُصلَتْ جملةُ : (ولاَ تُشْهِدْ) بعطفِها بٱلواوِ علىٰ جملةِ : (أَدنِ) ؛ لأَنَّهُما متَّحدانِ إنشاءً ، ومتناسبانِ معنىً ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٤) ديوان المتنبي (٤/ ١٧٤) .

(٥) فصلَ أبو ٱلطَّيِّبِ بينَ شطرَيِ ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني توكيدٌ للأَوَّلِ .
ووصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ لاتِّفاقِهما خَبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، وعدمِ وجودِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٦) البيت للمعري ، وهو في « سقط الزند » (٢/ ٥٣٨) .

(٧) لَم يعطِفْ قولَهُ : (إِنَّ ٱلحياةَ ذَميمةٌ) علىٰ ما قبلَهُ ؛ لأَنَّ بينَهُما شِبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ إذ جملةُ : ←

١٠ـ وخطبَ ٱلحجَّاجُ فقالَ[1] : (ٱللَّهُمَّ ؛ أَرِني ٱلغيَّ غيّاً فأَجتنِبَهُ ، وأَرِني ٱلهُدىٰ هُدىً فأَتَّبِعَهُ ، ولاَ تكِلْني إِلىٰ نفسي فأَضِلَّ ضلالاً بعيداً)[2]

١١ـ وقالَ ٱلشَّريفُ ٱلرَّضيُّ في ٱلرِّثاءِ[3] : [من الكامل]

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى ٱلأَعْوَادِ ... أَعَلِمْـتَ كَيْـفَ خَبَـا ضِيَـاءُ ٱلنَّـادِي[4]

١٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[5]

١٣ـ وقالَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ ٱلأَنصاريُّ[6] : [من البسيط]

أَصُـونُ عِـرْضِـي بِمَـالِـي لاَ أُدَنِّسُـهُ ... لاَ بَارَكَ ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِرْضِ فِي ٱلْمَالِ[7]

← (إِنَّ ٱلحياةَ ذميمةٌ) جوابُ سؤَالٍ يفهمُ مِنَ ٱلجملةِ قبلَها ؛ كأَنَّهُ قيلَ : (لِماذا تطلُبُ زيارةَ ٱلموتِ ؟) ، فأَجابَ : (إِنَّ ٱلحياةَ ذميمةٌ) .

ووصلَ ٱلشَّطرَ ٱلثَّانيَ بٱلأَوَّلِ لاتِّحادِهما إِنشاءً ، وتناسُبِهما معنىً ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(١) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢/ ١٣٧) .

(٢) فصلَ بينَ جملةِ ٱلنِّداءِ وجملةِ ٱلأَمرِ بعدَها ؛ لأَنَّ بينَهُما شِبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ فإِنَّ ٱلثَّانيةَ جوابٌ عَنْ سؤَالٍ يُفهَمُ مِنَ ٱلأُولىٰ .

ووصلَ بينَ جملةِ : (أَرني) ٱلأُولىٰ ، وجملةِ : (أَرني) ٱلثَّانيةِ ، وجملةِ : (لاَ تكِلْني) لاتِّفاقِ ٱلجُمَلِ ٱلثَّلاثِ إِنشاءً ، وتناسُبِها في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٣) ديوان الشريف الرضي (١/ ٢٩٤) .

(٤) ٱلأَعوادُ : جمعُ عودٍ ، وٱلمرادُ بها : ٱلنَّعشُ ، وخَبا ٱلضِّياءُ : ٱنطفأَ .

وإِنَّما فصلَ بينَ شطرَي هـٰذا ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني توكيدٌ للأَوَّلِ ؛ لأَنَّ كِلاَ ٱلشَّطرينِ يُفيدُ ٱلتَّوجُّعَ وٱلتَّحسُّرَ على ٱلمرثيِّ .

(٥) وُصلَتِ ٱلثَّانيةُ مِنْ هاتينِ ٱلجملتينِ بٱلأُولىٰ ؛ لاتِّحادِهما خبراً ، وتناسُبِهما معنىً ، معَ عدمِ مُقتضي ٱلفصلِ .

(٦) ديوان سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه (١/ ٣١٤) .

(٧) العِرضُ ـ بالكسرِ ـ : ٱلنَّفسُ ، وقيلَ : ٱلحسبُ ، وهوَ : ما يعدُّهُ ٱلإِنسانُ مِنْ مفاخرِ آبائِهِ ، ←

أَحْتَـالُ لِلْمَـالِ إِنْ أَوْدَىٰ فَـأَكْسِبُـهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَىٰ بِمُحْتَالِ[1]

١٤ـ وتقولُ : لاَ ، وأَيَّدكَ ٱللهُ (مجيباً مَنْ قالَ : « هلِ ٱلأَمرُ كذلكَ ؟ »)[2]

١٥ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾[3]

١٦ـ اِصبرْ علىٰ كيدِ ٱلحسودِ ، لاَ تضجَرْ مِنْ مكايدِهِ[4]

١٧ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ[5] : [من المنسرح]

قَـدْ يَسْبِـقُ ٱلْخَيْـرَ طَـالِـبٌ عَجِـلُ وَيَـرْهَـقُ ٱلشَّـرُّ مُمْعِنـاً هَـرَبُـهْ[6]

← يقولُ : إنِّي أَصونُ نَفسي عمَّا يدنِّسُها ببذلِ ما أَملكُهُ مِنَ ٱلمالِ .

وإنَّما فصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّانيةُ توكيدٌ للأُولىٰ .

وفصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ ؛ لاختلافِهما خَبَراً وإنشاءً ، فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ .

وفصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ : (لاَ باركَ ٱللهُ) ، و(أَحتالُ) في ٱلبيتِ ٱلثَّاني ؛ لكمالِ ٱلانقطاعِ أَيضاً ؛ لأَنَّهُما مُختلِفانِ خَبَراً وإنشاءً .

(١) أَودىٰ : تَلِفَ ، يقولُ : إنَّ المالَ إذا تلفَ . . ٱستطعتُ العملَ لكسبِهِ ثانياً ، أَمَّا ٱلعرضُ إذا تدنَّسَ . . فلاَ أَستطيعُ تطهيرَهُ مِنَ ٱلدَّنسِ ٱلَّذي لحقَهُ .

وإنَّما وصلَ بينَ شطرَي هـٰذا ٱلبيتِ ؛ لاتِّفاقِهما خبراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ وجودِ ٱلمقتضي للفصلِ .

(٢) وُصلَتْ جملةُ : (أَيَّدَكَ ٱللهُ) بما قبلَها ؛ لاختلافِ ٱلجُملَتينِ خَبَراً وإنشاءً ؛ ولأَنَّ ٱلفصلَ يوهِمُ خلافَ ٱلمقصودِ ؛ إِذِ ٱلمقصودُ : ٱلدُّعاءُ ، وٱلفصلُ يوهِمُ ٱلدُّعاءَ عليهِ .

(٣) في هـٰذهِ ٱلآيةِ ثلاثُ جُملٍ إنشائيَّةٍ ، موصولٌ بعضُها ببعضٍ بٱلواوِ ؛ لاتِّفاقِها إنشاءً ، وتناسبِها معنىً ، معَ عدمِ وجودِ شيءٍ ممَّا يَقتضي ٱلفصلَ .

(٤) الجملةُ ٱلثَّانيةُ مفصولةٌ عَنِ ٱلأُولىٰ ؛ لأَنَّها توكيدٌ لَها .

(٥) ديوان ابن الرومي : (١/٣٠٦) .

(٦) يرهَقُهُ : يغشاهُ ويلحقُهُ ، وٱلممعِنُ في ٱلشيءِ : ٱلمبعِدُ ، يقولُ : كثيراً ما يفوتُ ٱلخيرُ مَنْ هوَ شديدُ ٱلحرصِ في طلبِهِ ، ويقعُ في ٱلشَّرِّ مَنْ يهربُ منهُ . ←

١٨ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[١] : [من الكامل]

يَـا مَـنْ يُقَتِّـلُ مَـنْ أَرَادَ بِسَيْفِـهِ أَصْبَحْـتُ مِـنْ قَتْـلاَكَ بِـٱلإِحْسَـانِ
فَـإِذَا رَأَيْتُـكَ حَـارَ دُونَـكَ نَـاظِـرِي وَإِذَا مَـدَحْتُـكَ حَـارَ فِيـكَ لِسَـانِـي[٢]

١٩ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ يَرثي أَخاهُ مِنْ أُمِّهِ[٣] : [من البسيط]

حَسْبُ ٱلْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ ٱلأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَـٰـذَا عَلَيْهَـا وَهَـٰـذَا تَحْتَهَـا بَـالِـي[٤]

٢٠ـ وقالَ ٱلأَخطلُ[٥] : [من البسيط]

وَقَـالَ رَائِـدُهُـمْ أَرْسُـوا نُـزَاوِلُهَـا فَكُلُّ حَتْفِ ٱمْرِىءٍ يَجْرِي بِمِقْدَارِ[٦]

← وإنَّما وصِلَتْ جملةُ : (يَرْهَقُ) بجملةِ : (يَسْبِقُ) لاتِّفاقِهما خبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ .

وَوصلَ بينَ جملةِ ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ لاتفاقِهِمَا خَبَراً ، وتناسبِهِما في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ مقتضي ٱلفصلِ .

(١) ديوان المتنبي (٤/ ١٨٥) .

(٢) يقولُ : أَنتَ شجاعٌ تُكثِرُ مِنْ قتلِ ٱلأَعادي بحدِّ سيفِكَ ، ولـٰكنَّكَ بالغتَ في إنعامِكَ وإِحسانِكَ إِليَّ ، حتَّىٰ عجزتُ عَنْ شُكرِكَ ، فصِرتُ كٱلقتيلِ ٱلعاجِزِ ، وهـٰأنا كلَّما نظرتُ إِليكَ . . بَهَرَتْني محاسِنُكَ ؛ فحارَ بَصري ، وكلَّما أَردتُ مدحكَ . . تزاحمَتْ عليَّ فضائِلُكَ ؛ فحارَ لِساني .

وفصلَ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ ؛ لاختلافِهما خبَراً وإنشاءً ؛ إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلأَوَّلُ إنشاءٌ وٱلثَّاني خبَرٌ ؛ فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ .

ووصلَ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ٱلثَّاني ؛ لاتِّفاقِهما خبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، وعدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني (ص١٨٨) .

(٤) حسبُ ٱلخليلينِ : أَي : كفاهُما ، وٱلنَّأْيُ : ٱلبعدُ ، وٱلبالي : ٱلممزَّقُ ٱلأَعضاءِ ، يقولُ : كَفاني وأَخي حيلولةُ ٱلأَرضِ بينَنا ، فأَنا حيٌّ فوقَها ؛ إذ إِنَّ ٱلشَّطرَ ٱلثَّانيَ بيانٌ للأَوَّلِ .

ووصلَ بينَ جُملتَي ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ لاتِّفاقِهما خبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ مقتضي ٱلفصلِ .

(٥) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص١٨٤) .

(٦) الرَّائدُ : هوَ ٱلَّذي يتقدَّمُ ٱلقومَ لطلبِ ٱلماءِ وٱلكلأِ ، أرسُوا : أَقيمُوا ؛ مِنْ أَرْسَيتُ ٱلسَّفينةَ : إذا حبستُها بٱلمرساةِ ، نُزَاوِلُها : نعالِجُها ، وٱلضَّميرُ راجعٌ إِلى ٱلحربِ . ←

٢١ـ اشكُرِ ٱللهَ على ٱلسَّرَّاءِ ينجيكَ مِنَ ٱلضَّرَّاءِ(١)

٢٢ـ أَنتَ حميدُ ٱلخصالِ ؛ تصنعُ ٱلمعروفَ ، وتغيثُ ٱلملهوفَ(٢)

٢٣ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ(٣) : [من الكامل]

يَهْـوَى ٱلثَّنَـاءَ مُبَـرِّزٌ وَمُقَصِّـرٌ ... حُـبُّ ٱلثَّنَـاءِ طَبِيعَـةُ ٱلإِنْسَـانِ(٤)

٢٤ـ وقالَ آخَرُ(٥) : [من المنسرح]

لاَ تَسْـأَلِ ٱلْمَـرْءَ عَـنْ خَـلاَئِقِـهِ ... فِـي وَجْهِـهِ شَـاهِـدٌ مِـنَ ٱلْخَبَـرِ(٦)

❊ ❊ ❊

ـ والمعنىٰ : أَقيموا نقاتِل ؛ لأَنَّ موتَ كلِّ نفسٍ يَجري بقدرِ ٱللهِ ؛ لاَ ٱلجبنُ ينجيهِ ، ولاَ ٱلإِقدامُ يرديهِ .
وفُصلَتْ جملةُ : (نُزَاوِلُها) عَنْ جملةِ : (أَرْسُوا) لاختلافِهما خَبَراً وإنشاءً . . فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ .

(١) لَمْ تعطَفِ ٱلجملةُ ٱلثَّانيةُ على ٱلأُولىٰ في هـٰذا ٱلمِثالِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلانقطاعِ ؛ إِذِ ٱلأُولىٰ إنشائيَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وٱلثَّانيةُ عكسُها .

(٢) فُصلَتْ ثانيةُ هاتينِ ٱلجُملَتينِ عَنْ أَوَّلهما في هـٰذا ٱلمِثالِ ؛ لِمَا بينَهُما مِنْ كمالِ ٱلاتِّصالِ ؛ إِذِ ٱلثَّانيةُ بيانٌ للأُولىٰ .
ووُصلَتِ ٱلثَّالثةُ بٱلثَّانيةِ ؛ لاتفاقِهِما خَبَراً ، وتناسُبِهما معنىً ، معَ عدمِ وجودِ مقتضي ٱلفصلِ .

(٣) البيت لابن نباتة السعدي ، وهو في « ديوانه » (١/٥٤٦) .

(٤) فصلَ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني في هـٰذا ٱلبيتِ عَنِ ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ؛ لأَنَّهُ بيانٌ لَهُ ، فبينَهُما كمالُ ٱلاتِّصالِ .

(٥) أورده الثعالبي في « الإعجاز والإيجاز » (ص٢٠٦) وعزاه لسلم الخاسر .

(٦) فصلَ بين شطري ٱلبيتِ ؛ لِمَا بينَهُما من كمالِ ٱلانقطاعِ ؛ إذ ٱلأَوَّلُ إنشاءٌ ، والثاني خبرٌ .

مواضع الفصل

يجب الفصل بين الجملتين في خمسة مواضع :

- أن يكون بينهما كمال الاتصال بأن :
  - تكونا متحدتين اتحاداً تاماً بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها أو منزلة جزء منها وذلك بأن تكون :
    - توكيداً لها
      نحو : ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾
    - أو بياناً لها
      نحو : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾
  - تكون بدلاً منها
    نحو : ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾
- أن يكون بينهما كمال الانقطاع وذلك بأن :
  - يختلفا خبراً وإنشاءً
    نحو : (مات فلان ، رحمه الله)
  - لا تكون بينهما مناسبة في المعنى
    نحو : (علي كاتب ، الحمام طائر)

يتبع ←

تابع مواضع وجوب الفصل

أن يكون بينهما شبه كمال الاتصال

بأن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال
نشأ من الجملة الأولى ؛ نحو :

زعم العواذل أنني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كأنه قيل : (أصدقوا أم كذبوا؟) فقال : (صدقوا)

أن يكون بينهما توسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع

وذلك بألا يقصد تشريكهما في الحكم لقيام مانع
نحو : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾
فجملة ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ لا يصح عطفها على ﴿ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾
لاقتضائه أنه من كلام المنافقين ، ولا على ﴿قَالُوٓاْ﴾ لاقتضائه
أن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوِّهم إلى شياطينهم

أن يكون بينهما شبه كمال الانقطاع

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة
ولكن في عطفها على الثانية فساد المعنى ، فيترك العطف دفعاً للوهم ؛ كقوله :

يقولون إني أحمل الضيم عندهم
أعوذ بربي أن يضام نظيري

فجملة : (أعوذ بربي) يصح عطفها على (يقولون) ولكن لا يصح عطفها على (أحمل) لئلا تكون من مقولهم ، فترك العطف هنا لئلا يوقع في اللبس

الباب السّادس

في الإيجاز والإطناب والمساواة

كلُّ ما يجولُ في ٱلصَّدرِ ، ويخطرُ في ٱلبالِ مِنَ ٱلمعاني ، يختارُ ٱلبليغُ للتَّعبيرِ عنهُ طريقاً مِنْ ثلاثةِ طُرُقٍ علىٰ حَسَبِ ما يقتضيهِ حالُ ٱلمُخاطَبِ ، ويَدعو إِليهِ موطِنُ ٱلخِطابِ ؛ وتلكَ ٱلطُّرُقُ هيَ : ٱلإِيجازُ ، وٱلإِطنابُ ، وٱلمساواةُ .

وسنشرحُ كلاًّ مِنَ ٱلثَّلاثِ مبتدئينَ بٱلمساواةِ ؛ لأَنَّها ٱلأَصلُ ٱلمقيسُ عليهِ .

❊ ❊ ❊

المساواة

المساواةُ : هيَ تأديةُ ٱلمعنى ٱلمرادِ بعبارةٍ مساويةٍ لهُ ؛ بأَنْ تكونَ على ٱلحدِّ ٱلَّذي جرىٰ بهِ عرفُ أَوساطِ ٱلنَّاس[1] ، وهُمُ ٱلَّذينَ لَمْ يرتَقوا إِلىٰ درجةِ ٱلبلاغةِ ، ولَم ينحطُّوا عَنْ درجةِ ٱلفهاهَةِ[2] ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ .

وكقولِ طَرَفةَ بنِ ٱلعبدِ[3] : [من الطويل]

سَتُبْدِي لَكَ ٱلأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَـأْتِيـكَ بِـٱلأَخْبَـارِ مَـنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ[4]

فإِنَّ ٱلأَلفاظَ في هٰذينِ ٱلمِثالينِ علىٰ قدْرِ ٱلمعاني ، لاَ يزيدُ بعضُها علىٰ بعضٍ .

* * *

(١) وحينئذٍ فمتعارفُ أَوساطِ ٱلنَّاسِ : هوَ ٱلميزانُ ٱلَّذي يُقاسُ عليهِ كلٌّ مِنَ ٱلإِيجازِ وٱلإِطنابِ .

(٢) ٱلفهاهةُ : ٱلعِيُّ وعدمُ ٱلبيانِ .

(٣) ديوان طرفة بن العبد (ص٤٨) .

(٤) مَنْ لَم تُزَوِّدِ ؛ أَي : مَنْ لَمْ تعطِهِ زاداً ، وٱلزَّادُ : طعامُ ٱلمسافرِ ، يقولُ : إِنْ عشتَ . . فستعلِّمُكَ ٱلأَيَّامُ ما لَمْ تَكُنْ تعلَمُ ، ويأْتيكَ بٱلأَخبارِ مَنْ لَمْ توجِّهْهُ في طلبِها .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[١]

٣ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ[٢] : [من الطويل]

فَإِنَّكَ كَٱللَّيْلِ ٱلَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَىٰ عَنْكَ وَاسِعُ[٣]

إذا تأَمَّلتَ ٱلأَمثلةَ ٱلثَّلاثةَ . . وجدتَ ٱلأَلفاظَ فيها بقدْرِ ٱلمعاني ، ولَو حاولتَ أَنْ تزيدَ فيها لفظاً . . لجاءَتِ ٱلزِّيادةُ فضلاً ، أَوْ أَردتَ إِسقاطَ كلمةٍ . . لكانَ إِسقاطُها إِخلالاً ؛ فٱلأَلفاظُ في كلٍّ مِنها مساويةٌ للمَعاني .

❋ ❋ ❋

---

(١) يحيقُ : مِنْ قولِهِمْ : حاقَ بهِ ٱلشَّيءُ ، إذا أَحاطَ بهِ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني (ص٣٨) .

(٣) المنتأىٰ : موضعُ ٱلبعدِ ، وهوَ : ٱسمُ مكانٍ مِن (ٱنتأىٰ عنه) أَي : بعُدَ .
يخاطِبُ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ ٱلنُّعمانَ بنَ ٱلمنذرِ ، ويشبِّهُهُ في حالِ سخطِهِ بٱللَّيلِ في أَنَّهُ يعمُّ كلَّ موطنٍ ، وذلكَ لسعةِ مُلكِ ٱلنُّعمانِ وبسطةِ نفوذِهِ ، فلاَ يفلتُ منهُ أَحدٌ .

الإيجاز

الإِيجازُ : تأْديةُ ٱلمعنى ٱلمُرادِ بعبارةٍ ناقصةٍ عنهُ معَ وفائِها بٱلغرضِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ .

فهٰذِهِ ٱلآيةُ ٱلقصيرةُ تضمَّنَتْ كلمتينِ ٱستوعبتا جميعَ ٱلأَشياءِ وٱلشُّؤونِ علىٰ وجهِ ٱلاستقصاءِ ؛ حتَّىٰ لَقَدْ رُوِيَ أَنَّ ٱبنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قرأَها فقالَ : (مَنْ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ . . فَلْيَطْلُبْهُ) .

فإِذا لَمْ تفِ ٱلعبارةُ بٱلغرضِ . . سمِّيَ ذلكَ (إِخلالاً) كقولِ ٱليَشكُرِيِّ[1] :

[من مجزوء الكامل]

وَٱلْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَا　　لِ ٱلنُّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا

مرادُهُ : أَنَّ ٱلعيشَ ٱلنَّاعِمَ ٱلرَّغَدَ في حالِ ٱلحُمقِ وٱلجهلِ خيرٌ مِنَ ٱلعيشِ ٱلشَّاقِّ في حالِ ٱلعقلِ ، لٰكنَّ عبارتَهُ لاَ تفيدُ ذلكَ .

وٱعلَم : أَنَّ دَواعيَ ٱلإِيجازِ كثيرةٌ ؛ مِنها : تسهيلُ ٱلحفظِ ، وتقريبُ ٱلفهمِ ، وضيقُ ٱلمقامِ ، وٱلإِخفاءُ ، وسآمةُ ٱلمحادثةِ .

❋ ❋ ❋

(١) ديوان الحارث بن حِلِّزة اليشكري (ص١١٦) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ .

٣ـ وقالَ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ[١] : « ٱلضَّعِيفُ أَمِيرُ ٱلرَّكْبِ »[٢]

٤ـ وقيلَ لأعرابيٍّ يَسوقُ مالاً كثيراً[٣] : (لمَنْ هـٰذا ٱلمالُ ؟) فقالَ : (للهِ في يَدي)[٤]

تأمَّلِ ٱلأَمثلةَ ٱلأَربعةَ . . تجِدْ أَنَّ أَلفاظَها في كلِّ مثالٍ علىٰ قِلَّتِها جَمَعَتْ معانيَ جمَّةً متزاحمةً .

فٱلمِثالُ ٱلأوَّلُ علىٰ قصرِهِ : جمعَ ٱللهُ فيهِ مكارمَ ٱلأخلاقِ بأَسرِها[٥]

وٱلمِثالُ ٱلثَّاني : دلَّ سبحانَهُ وتعالىٰ بكلمتينِ فيهِ علىٰ جميعِ ما أَخرجَهُ مِنَ ٱلأَرضِ قوتاً ومتاعاً للنَّاسِ ؛ منَ ٱلعُشْبِ ، وٱلشَّجرِ ، وٱلحَطَبِ ، وٱللِّباسِ ، وٱلنَّارِ ، وٱلماءِ .

---

(١) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٣/ ٨٨) ، وانظر « المقاصد الحسنة » (ص ٢٤٧) .

(٢) الرَّكبُ : جماعةُ ٱلمسافرينَ .

(٣) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص١٨٥) .

(٤) المالُ : كلُّ ما ملكتَهُ ، ويطلَقُ عندَ ٱلأعرابِ على ٱلإبلِ .

(٥) أَي : فإنَّ في ٱلعفوِ : محاسنةَ ٱلنَّاسِ ، وٱلرِّفقَ في كلِّ ٱلأُمورِ ، وٱلمسامحةَ ، وٱلإغضاءَ ، وفي ٱلأمرِ بٱلعُرفِ : تقوى ٱللهِ ، وصلةَ ٱلرحمِ ، وصونَ ٱللِّسانِ عَنِ ٱلفُحشِ ، وغضَّ ٱلطَّرفِ عَنْ كلِّ محرَّمٍ ، وفي ٱلإعراضِ عَنِ ٱلجُهَّالِ : ٱلصَّبرَ ، وٱلحلمَ ، وكظمَ ٱلغيظِ .

والمِثالُ الثَّالثُ : آيةٌ في البلاغةِ ؛ فقَدْ جمعَ مِنْ آدابِ السَّفرِ والعطفِ على الضَّعيفِ ما لا يسهلُ على البليغِ أَنْ يُعبِّرَ عنهُ إلاَّ بالقولِ المُسْهَبِ الطَّويلِ .

وكذلكَ الحالُ في المثالِ الرَّابعِ .

❀ ❀

تقسيمُ الإيجازِ :

ينقسمُ الإيجازُ إلىٰ قسمينِ : إيجازُ قِصَرٍ[1] ، وإيجازُ حذفٍ .

فالأوَّلُ : يكونُ بتضمينِ العباراتِ القصيرةِ معانيَ كثيرةً مِنْ غيرِ حذفٍ ؛ كَما في أَمثلةِ الإيجازِ المارَّةِ ، وكَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ .

فإنَّ معناهُ كثيرٌ ، ولفظَهُ يسيرٌ ؛ إذِ المرادُ : أَنَّ الإنسانَ إذا عَلِمَ أَنَّهُ متىٰ قَتَلَ قُتِلَ ـ امتنعَ عَنِ القتلِ ، وفي ذلكَ حياتُهُ وحياةُ غيرِهِ ، وبذلكَ تطولُ الأَعمارُ ، وتكثُرُ الذُّرِّيَّةُ ، ويُقبلُ كلُّ واحدٍ علىٰ ما يعودُ عليهِ بالنَّفعِ ، ويتمُّ النِّظامُ ، ويكثُرُ العمرانُ ، وتتقدَّمُ الأُمَّةُ .

وهٰذا القسمُ مركزُ عنايةِ البلغاءِ ، ومطمحُ نظرِهم ، وبهِ تتفاوتُ أَقدارُهُم .

❀ ❀ ❀

والثَّاني : يكونُ بحذفِ شيءٍ مِنَ العبارةِ معَ قرينةٍ تُعيِّنُ المحذوفَ ؛ فإنْ لَمْ تكُنْ قرينةٌ تُعيِّنُ المحذوفَ . . كانَ الحذفُ رديئاً ، والكلامُ غيرَ مقبولٍ .

وذلكَ المحذوفُ : إمَّا أَنْ يكونَ :

---

(١) القِصَرُ : هو ضدُّ الطُّولِ ، ويقالُ لغةً : (قَصُرَ الشَّيءُ قَصْراً وقِصَراً وقَصَارةً) : ضدُّ (طالَ) ، فهو (قصيرٌ) ، وجمعُه : (قِصارٌ وقُصراء) ، ونختارُ لفظةَ (القِصَر) ـ بكسرِ القافِ وفتحِ الصَّادِ ـ لأَنَّ (القَصْر) ـ بفتحِ القافِ وإسكانِ الصَّادِ ـ مشتركٌ بينَ معنيينِ ؛ هُما : الحبسُ ، وما هوَ ضدُّ الطُّولِ .

١ـ حرفاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ أَصلُهُ : (ولَمْ أَكُنْ) .

٢ـ أَوِ ٱسماً مُضافاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ أَي : (في سبيلِ ٱللهِ) .

٣ـ أَوِ ٱسماً مُضافاً إليهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٍ ﴾ أَي : (بعشرِ ليالٍ) .

٤ـ أَوِ ٱسماً موصوفاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أَي : (عملاً صالحاً) .

٥ـ أَوِ ٱسماً صفةً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾ أَي : (مضافاً إلىٰ رجسِهِم) .

٦ـ أَو شرطاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أَي : (إِنْ تتَّبعوني) .

٧ـ أَو جوابَ شرطٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أَي : (لرأَيتَ أَمراً فظيعاً) .

٨ ـ أَو متعلِّقاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ أَي : (عمَّا يفعلونَ) .

٩ـ أَو جملةً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ أَي : (فٱختلفوا ، فبعثَ ٱللهُ) .

١٠ـ أَو جُمَلاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ حكايةً عَنْ أَحدِ ٱلفَتيَيْنِ ٱلَّذي أَرسلَهُ ٱلعزيزُ إِلىٰ يوسفَ ليستعبرَهُ ما رآهُ : ﴿ فَأَرۡسِلُونِ ۝ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ أَي : (فأَرسلوني إلىٰ يوسفَ لأستعبرَهُ ٱلرُّؤيا ، فأَرسَلُوهُ إِليهِ ، وقالَ لهُ : يا يوسفُ) .

❊ ❊ ❊

ينقسم الإيجاز إلى :

إيجاز قصر

وذلك بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة

نحو : ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾

إيجاز حذف

وذلك بحذف شيء من العبارة مع قرينة تعين المحذوف

وذلك المحذوف قد يكون :

- **حرفاً**
  نحو : ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾
  أصله : (أكن)

- **اسماً مضافاً**
  نحو : ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾
  أي : (في سبيل الله)

- **اسماً مضافاً إليه**
  نحو : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾
  أي : (بعشر ليال)

- **اسماً موصوفاً**
  نحو : ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾
  أي : (وعمل عملاً صالحاً)

- **اسماً صفة**
  نحو : ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾
  أي : (رجساً مضافاً إلى رجسهم)

- **شرطاً**
  نحو : ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ﴾
  أي : (إن تتبعوني . . يحببكم)

- **جواب شرط**
  نحو : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾
  أي : (لرأيت أمراً فظيعاً)

- **متعلقاً**
  نحو : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾
  أي : (وهم يسألون عما يفعلون)

- **جملة**
  نحو : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾
  أي : (فاختلفوا فبعث الله)

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ .

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ في وصفِ ٱلجنَّةِ : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ ﴾ .

٣ـ وقالَ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إِنَّ مِنَ ٱلْبَيَانِ لَسِحْراً »[١]

٤ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً : ﴿ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾ .

٥ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ .

٦ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ .

٧ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴾ .

٨ ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً ﴾ .

٩ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ .

١٠ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا ﴾ .

١١ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴾ .

١٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ .

١٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ في حكايةِ موسىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ معَ ٱبنتَي شعيبٍ : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا . . . مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

إذا تأمَّلْتَ هٰذهِ ٱلأَمثلةَ . . وجدتَ في كلٍّ مِنها إيجازاً ؛ لأَنَّ كلَّ واحدٍ مِنها قَد أُدِّيَ بهِ معانٍ كثيرةٌ بعبارةٍ قصيرةٍ .

فٱلمِثالُ ٱلأَوَّلُ : يدخلُ تحتَ كلمةِ ﴿ ٱلْأَمْنُ ﴾ كلُّ أَمرٍ محبوبٍ ؛ لأَنَّه يَنتفي بِهِ أَن يَخافوا فقراً ، أَو موتاً ، أَو جوراً ، أَو زوالَ نعمةٍ ، أَو غيرَ ذلكَ مِنْ أَنواعِ ٱلمكارهِ .

وٱلمِثالُ ٱلثَّاني : علىٰ قصرِهِ جمعَ مِنْ نعيمِ ٱلجنَّةِ ما لاَ تحصرُهُ ٱلأَفهامُ .

وٱلمِثالُ ٱلثَّالثُ : تضمَّنَ جُملةً واحدةً كثيرةَ ٱلمعاني ، وهوَ مَثَلٌ يضرَبُ عندَ ٱستحسانِ ٱلمنطقِ ، وإِيرادِ ٱلحجَّةِ ٱلبالغةِ ؛ ومعناهُ : إِنَّ مِنَ ٱلبلاغةِ في ٱلقولِ ما يعمَلُ عملَ ٱلسِّحرِ ؛ فَيُظهِرُ ٱلباطلَ في صورةِ ٱلحقِّ ، وٱلحقَّ في صورةِ ٱلباطلِ .

وإِذا تفكَّرتَ ثانياً في هٰذهِ ٱلأَمثلةِ ٱلثَّلاثةِ ، وقلَّةِ أَلفاظِها ، وجمعِها للمَعاني ٱلمتكاثرةِ مِنْ غيرِ حذفِ شيءٍ في ٱلكلامِ يحتاجُ إِلىٰ تقديرٍ . . عرفتَ أَنَّ ٱلإِيجازَ فيها إِيجازُ قِصَرٍ .

بخلافِ ٱلأَمثلةِ ٱلباقيةِ ؛ فإِنَّ ٱلإِيجازَ فيها ليسَ مِنْ هٰذا ٱلنَّوعِ ، بَلْ مِنْ إِيجازِ ٱلحذفِ ؛ وذلكَ لأَنَّ ٱلحذفَ فيها هوَ ٱلَّذي سبَّبَ لَها ٱلإِيجازَ ليسَ غير .

وإِنْ شئتَ أَنْ تعرفَ ٱلمحذوفَ وتقديرَهُ في كلٍّ مِنها :

فٱلمثالُ ٱلرَّابعُ : حُذِفَ منهُ : حرفٌ ؛ وهوَ كلمةُ (لا) إِذِ ٱلتَّقديرُ : (تاللهِ لاَ تفتأُ) .

وٱلمثالُ ٱلخامسُ : حُذِفَ منهُ : ٱسمٌ مضافٌ ، أُقيمَ ٱلمُضافُ إِليهِ مقامَهُ بعدَ حذفِهِ ، وٱلتَّقديرُ : (وٱسأَلْ أَهلَ ٱلقريةِ) .

والمثالُ السَّادسُ : حُذِفَ مِنْ آخرِهِ : اسمٌ مُضافٌ إليهِ ، مدلولٌ عليهِ بمماثلٍ لهُ مذكورٍ فيما قبلَهُ ، والتَّقديرُ : (فضَّلنا بعضَهُم علىٰ بَعْضِهِم) .

والمثالُ السَّابعُ : حُذِفَ منهُ : اسمٌ واقعٌ صفةً لسفينةٍ ؛ إذِ التَّقديرُ : (يأْخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ) .

والمثالُ الثَّامنُ : حُذِفَ منهُ : اسمٌ موصوفٌ بقيَتْ في الكلامِ صفتُهُ ؛ إذْ تقديرُ الكلامِ : (آتيناهُ النَّاقةَ آيةً مبصرةً) .

والمثالُ التَّاسعُ : حُذِفَ منهُ : الشَّرطُ ، وبقيَ الجوابُ ، والتَّقديرُ : (إن أَرادوا أَولياءَ . . فاللهُ هوَ الوليُّ) .

والمثالُ العاشرُ : حُذِفَ منهُ : جوابُ (لَو) إذْ تقديرُ الكلامِ : (لكانَ هـٰذا القرآنُ) .

والمثالُ الحاديَ عشرَ : حُذِفَ منهُ : جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقٌ بـ﴿ تَشْرَبُونَ ﴾ إذِ التَّقديرُ : (ويشربُ ممَّا تشربونَ منهُ) .

والمثالُ الثانيَ عشرَ : حُذِفَتْ منهُ : جُملةٌ ، والتَّقديرُ : (فضربَ ، فانفلقَ) .

والمثالُ الثَّالثَ عشرَ : حُذِفَ منهُ جُملٌ ، ونظمُ الكلامِ مِنْ غيرِ حذفٍ أَنْ يقالَ : (فذهبَتَا إلىٰ أَبيهِما ، وقَصَّتا عليهِ ما كانَ مِنَ أَمرِ موسىٰ ، فأَرسلَ إليهِ ، فجاءَتْهُ إِحداهُما تَمشي على استحياءٍ) .

تمرين

بيِّنْ نوعَ الإِيجازِ فيما يأْتي ، ووضِّحِ السَّببَ :

١ ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾[١]

٢ ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٢]

٣ ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾[٣]

٤ ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾[٤]

٥ ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾[٥]

٦ ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٦] .

---

(١) في هـٰذهِ ٱلآيةِ : إيجازُ قِصَرٍ ؛ فقَد جمعَ هـٰذا ٱلقولُ علىٰ قلَّةِ ألفاظِهِ أنواعَ ٱلتِّجاراتِ وصنوفَ ٱلمرافقِ ٱلَّتي لا يأْتي علىٰ آخرِها ٱلعدُّ وٱلإحصاءُ .

(٢) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إيجازٌ بحذفِ جملةِ ٱلشَّرطِ ؛ فإنَّ تقديرَ ٱلكلامِ : (فلَو كانَ معهُ إلـٰهٌ . . إذاً لذهبَ كلُّ إلـٰهٍ بما خلَقَ) .

وفي جملةِ جوابِ ٱلشَّرطِ : إيجازُ قِصَرٍ ؛ فإنَّ ألفاظَها قليلةٌ ، ومعانيَها كثيرةٌ ، وحجَّتَها دامغةٌ ؛ فإنَّها تقيمُ ٱلبرهانَ علىٰ وحدانيةِ ٱلإلـٰهِ وتفرُّدِهِ في تدبيرِ ٱلكونِ بكلامٍ لاَ يوازيهِ في ٱلاختصارِ شيءٌ .

(٣) في ٱلآيةِ إيجازٌ بحذفِ جوابِ (أمَّا) ، وأصلُ ٱلكلامِ : (فيقالُ لهم : أكفرتُم بعدَ إيمانِكُم ؟!) .

(٤) الخطابُ في ٱلآيةِ لهُ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ يقولُ لَهُ : لَو ترىٰ يا محمَّدُ حالَ ٱلكفَّارِ عندَ ٱلموتِ . . لرأَيتَها مزعجةً ، ومعنىٰ قولِهِ : ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ : فلاَ مهربَ لَهُم مِنَ ٱلعذابِ .

وٱلإيجازُ هُنا : بحذفِ جوابِ (لَو) ، وفي قولِهِ : (فلاَ فوتَ) إيجازُ قِصَرٍ .

(٥) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إيجازُ حذفٍ ؛ لأنَّ جوابَ (إنْ) محذوفٌ ، وتقديرُ ٱلكلامِ : (وإنْ يكذِّبوكَ . . فلاَ تجزَعْ ؛ فقَدْ كُذِّبَتْ رُسلٌ مِنْ قبلِكَ) .

(٦) الإيجازُ هُنا بحذفِ جوابِ (لَولا) ، وٱلتَّقديرُ : (ولولاَ فضلُ ٱللهِ عليكُمْ ورحمتُهُ . . لعجَّلَ لكمُ ٱلعذابَ) ، ويدلُّ علىٰ هـٰذا ٱلحذفِ : قولُهُ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٧ـ وقالَ عزَّ شأنُهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾[(١)]

٨ ـ وقالَ جلَّ مِنْ قائلٍ في وصفِ ٱنتهاءِ حادثةِ ٱلطُّوفانِ : ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[(٢)]

٩ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً عَنْ سليمانَ عليهِ ٱلسَّلامُ معَ بِلقيسَ : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾[(٣)]

١٠ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[(٤)]

١١ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾[(٥)] .

١٢ـ وقالَ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ[(٦)] : « الطَّمَعُ فقرٌ ، وَٱليأسُ غنىً »[(٧)]

---

(١) أي : ولَو ثبت أَنَّهم صبَروا ؛ ففيهِ إِيجازٌ بحذفِ كلمةٍ واحدةٍ ؛ هيَ كلمةُ (ثبتَ) .

(٢) أَقلعي : كُفِّي عَنِ ٱلمطرِ ، وغيضَ ٱلماءُ : نضبَ ، وٱلجودي : جبلٌ بأَرضِ ٱلجزيرةِ رسَتْ عليهِ سفينةُ نوحٍ عليهِ ٱلسَّلامُ عندَ ٱنتهاءِ ٱلطُّوفانِ .
وفي هـٰذهِ ٱلآيةِ : إيجازُ قِصَرٍ ؛ فإِنَّهُ تعالىٰ صوَّرَ أَكبرَ حادثةٍ مِنْ حوادثِ ٱلأَرضِ في أَلفاظٍ قليلةٍ جامعةٍ .

(٣) في هـٰذهِ ٱلآيةِ : إيجازٌ بحذفِ جُملٍ عِدَّةٍ بينَ قولهِ : ﴿ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ وقولِهِ : ﴿ قَالَتْ ﴾ فإِنَّ ٱلمعنىٰ : (فعلَ ذلكَ ، فأَخذتِ ٱلكتابَ ، فقرأَتهُ ، فقالَتْ) .

(٤) في هـٰذهِ ٱلآيةِ : إيجازٌ بحذفِ كلمةٍ واحدةٍ ؛ إِذِ ٱلتقديرُ : (وجاءَ أَمرُ ربِّكَ) .

(٥) الإِيجازُ هُنا بحذفِ جملةٍ ؛ هيَ جوابُ ٱلقسمِ ؛ إِذْ تقديرُ ٱلكلامِ : (قٓ ، وٱلقرآنِ ٱلمجيدِ ؛ لتُبعَثُنَّ) .

(٦) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٩٩٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ٥٠) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفاً .

(٧) في هـٰذا ٱلحديث : إيجازُ قِصَرٍ ؛ فإِنَّهُ مِنْ جوامعِ ٱلكَلِمِ ٱلَّتي خُصَّ بها ٱلنَّبيُّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ .

١٣ـ وقالَ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ[1] : « إذا أَعطاكَ ٱللهُ خيراً . . فَلْيَبِنْ عليكَ »[2]

١٤ـ وقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَيضاً[3] : « تركُ ٱلشَّرِّ صدقةٌ »[4] .

١٥ـ وقالَ عليٌّ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ[5] : (آلةُ ٱلرِّياسةِ سعةُ ٱلصَّدرِ)[6]

١٦ـ وقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ[7] : [من الطويل]

فَقُلْتُ يَمِينَ ٱللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ... وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي[8]

١٧ـ وقالَ ٱلسَّمَوْءَلُ[9] : [من الطويل]

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ سَبِيلُ[10]

---

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص١٨٤) .

(٢) فيهِ إيجازُ قِصَرٍ أيضاً ؛ لأَنَّ أَلفاظَهُ قليلةٌ ، ومعانيَهُ كثيرةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ ؛ فإنَّ معناهُ : إذا أَوسعَ ٱللهُ لكَ في ٱلرِّزقِ . . فليظهَرْ أَثرُ ذلكَ عليكَ بٱلمعروفِ وٱلصَّدقةِ .

(٣) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (١/ ٣٠٣) .

(٤) هوَ كسابقيهِ في أَنَّ ٱلإيجازَ فيهِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ فقدْ جمعَتْ كلمةُ (ٱلشَّرِّ) فيهِ : ٱلكذبَ ، وٱلغيبةَ ، وٱلنَّميمةَ ، وٱلحَسَدَ ، وٱلغدرَ ، وٱلخداعَ ، وٱلظُّلمَ . . . إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنْ أَصنافِ ٱلشُّرورِ .

(٥) انظر « نهج البلاغة » (١٨/ ٤٠٧) .

(٦) فيهِ إيجازُ قِصَرٍ أيضاً ؛ لأَنَّ معانيَهُ كثيرةٌ ، وأَلفاظَهُ قليلةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ .

(٧) ديوان امرىء القيس (ص٣٢) .

(٨) في هـٰذا ٱلبيتِ إيجازٌ بحذفِ كلمةِ (لا) ؛ إذِ ٱلتَّقديرُ : (لاَ أَبرحُ قاعداً) .

(٩) ديوان السموءل (ص١٠) .

(١٠) فيهِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ فإنَّ أَلفاظَهُ القليلةَ قَدْ جمعَتْ مكارِمَ ٱلأَخلاقِ ؛ مِنْ سماحةٍ ، وشجاعةٍ ، وتواضعٍ ، وحلمٍ ، وصبرٍ ، وٱحتمالِ مكاره ؛ فإنَّ هـٰذهِ ٱلأُمورَ كلَّها ممَّا تضيمُ ٱلنُّفوسَ لِما يَحصُلُ في تحمُّلِها مِنَ ٱلمشقَّةِ وٱلعناءِ .

١٨ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّب(١) : [من البسيط]

أَتَـى ٱلـزَّمَـانَ بَنُـوهُ فِـي شَبِيبَتِـهِ ... فَسَـرَّهُـمْ وَأَتَيْنَـاهُ عَلَـى ٱلْهَـرَمِ(٢)

١٩ـ وقالَ أَبو تَمَّامٍ(٣) : [من الوافر]

وَلَـوْ صَـوَّرْتَ نَفْسَـكَ لَـمْ تَـزِدْهَـا ... عَلَـىٰ مَـا فِيـكَ مِـنْ كَـرَمِ ٱلطِّبَـاعِ(٤)

٢٠ـ وقالَ آخرُ(٥) : [من الوافر]

إِذَا مَـا ٱلْغَـانِيَـاتُ بَـرَزْنَ يَـوْمـاً ... وَزَجَّجْـنَ ٱلْحَـوَاجِـبَ وَٱلْعُيُـونَـا(٦)

٢١ـ كتبَ طاهرُ بنُ ٱلحُسينِ إلى ٱلمأْمونِ ، وكانَ واليَهُ علىٰ عُمَّالِهِ بعدَ هَزْمِهِ عسكَرَ عليِّ بنِ عيسى بنِ ماهانَ وقَتْلِهِ إِيَّاهُ(٧) : (كِتابي إِلىٰ أَميرِ ٱلمؤمنينَ ،

ويقولُ : إذا كانَ ٱلمرءُ لاَ يُصبِّرُ ٱلنَّفسَ علىٰ مكارِهِها . . لَمْ يكُنْ هُناكَ سبيلٌ إِلى ٱكتسابِهِ ٱلحمدَ .

(١) ديوان المتنبي (٤/ ١٦٣) .

(٢) يقولُ : إِنَّ بَني ٱلزَّمانِ مِنَ ٱلأُممِ ٱلسَّالفةِ جاؤوا في حداثةِ ٱلدَّهرِ فسرَّهُم ، ونحنُ أَتيناهُ وقدَ هرمَ فلَم يبقَ عندَهُ ما يسرُّنا بهِ .
وفي ٱلبيتِ إِيجازٌ بحذفِ جملةٍ ؛ إِذِ ٱلتَّقديرُ : (وأَتيناهُ على ٱلهَرَمِ فساءَنا) .

(٣) ديوان أبي تمام (٢/ ٣٤٠) .

(٤) في هـٰذا ٱلبيتِ إِيجازُ قِصَرٍ ؛ إذ إِنَّ أَلفاظَهُ علىٰ قِلَّتِها تحملُ مِنَ ٱلمعاني شيئاً كثيراً ؛ إِذْ إِنَّهُ بَدَلَ أَنْ يَصِفَ ممدوحَهُ بكثيرٍ مِنَ ٱلصفاتِ ٱلعاليةِ . . يقولُ لَهُ : إِنَّكَ جمعْتَ كلَّ هـٰذهِ ٱلصِّفاتِ ، فلَو أَردتَ أَنْ تَخْلُقَ نفسكَ خلقاً جديداً علىٰ ما تحبُّ وتشتَهي . . ما ٱستطعتَ أَنْ تُضيفَ خُلُقاً واحداً إِلىٰ ما جمعتَهُ مِنْ مكارمِ ٱلأَخلاقِ .

(٥) أورده ابن جني في « الخصائص » (٢/ ٤٣٤) ، وأبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص١٨٨) .

(٦) في ٱلبيتِ إِيجازٌ بحذفِ جملةٍ ؛ إِذِ ٱلتَّقديرُ : (وكحَّلنَ ٱلعيونَ) .

(٧) انظر « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » (٢/ ١٠٩) .

ورأسُ عليِّ بنِ عيسى بنِ ماهانَ بينَ يَدَيَّ ، وخاتَمُهُ في يدي ، وعسكَرُهُ مُصَرَّفٌ تحتَ أمري ، وٱلسَّلامُ)[١]

٢٢ـ وقَّعَ أَبو جعفرٍ ٱلمنصورُ علىٰ كتابٍ لعاملِهِ وقَدْ كَثُرَ فيهِ ٱلخطأُ[٢] : (استبدِلْ بكاتِبكَ ، وإلاَّ . . ٱستُبدِلَ بكَ)[٣]

٢٣ـ ووقَّعَ جعفرُ بنُ يحيىٰ لعاملٍ كثُرَتْ ٱلشَّكوىٰ منهُ[٤] : (كَثُرَ شَاكُوكَ ، وَقَلَّ شَاكِرُوكَ ؛ فَإِمَّا عَدَلْتَ ، وَإِمَّا ٱعْتَزَلْتَ)[٥]

٢٤ـ وخَطَبَ زيادُ بنُ أَبيهِ فقالَ[٦] : (أَيُّها ٱلنَّاسُ ؛ لاَ يَمْنَعَنَّكُمْ سوءُ ما تَعلمونَ عنَّا أَنْ تنتَفِعوا بأَحسنِ ما تسمعونَ مِنَّا)[٧]

---

(١) فيما كتبهُ طاهرُ بنُ ٱلحسينِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ لأَنَّهُ على ٱختصارِهِ وقِلَّةِ أَلفاظِهِ حوىٰ جميعَ ما يريدُ ٱلمأمونُ أَنْ يطَّلعَ عليهِ مِنْ أَحوالِ ٱلقتالِ ، وٱتِّجاهِ ٱلنَّصرِ فيهِ .

(٢) التَّوقيعُ : رأيُ ٱلحاكمِ يكتبُهُ علىٰ ما يعرضُ عليهِ مِنْ شؤونِ ٱلدَّولةِ .

(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢١٢) ، وفيهِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ لأَنَّهُ علىٰ قِلَّةِ أَلفاظِهِ قَدْ تحمَّلَ معانيَ كثيرةً ؛ إِذْ لَو أَردتَ أَنْ تضعَ معناهُ في صيغةٍ أُخرىٰ مختصرةٍ . . لمَا تهيَّأَ ذلكَ في أَقلَّ مِنْ ضِعْفِ أَلفاظِهِ ؛ كأَنْ تقولَ مثلاً : (ضَعْ مكانَ كاتِبكَ كاتباً آخرَ ، وإلاَّ تفعَلْ . . فسيوضَعُ مكانَكَ عاملٌ آخرُ) علىٰ أَنَّ ألفاظَ هـٰذا ٱلتَّوقيعِ علىٰ سلاستِها ووضوحِها أَكثرُ ٱتِّساقاً وٱنسجاماً .

(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢١٩) .

(٥) فيهِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ لأَنَّهُ يتحمَّلُ معنىً واسعاً معَ قِلَّةِ أَلفاظِهِ ؛ يقولُ لَهُ : عَمَّ جَوْرُكَ ، وساءَتْ سيرتُكَ ، وسَخِطَ ٱلنَّاسُ عليكَ ؛ فكثُرَ ٱلشَّاكونَ منكَ ، وقلَّ ٱلشَّاكرونَ لكَ ؛ فإِمَّا أَنْ تستقيمَ وتُصلحَ ما فسدَ مِنْ أَمورِكَ ، وإِمَّا أَنْ تعتزلَ ٱلحُكْمَ ليتولاَّهُ مَنْ هوَ أَولىٰ وأَصلحُ منكَ .

(٦) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣/ ١٤٢) .

(٧) في خطبةِ زيادٍ هـٰذهِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ لأَنَّها قَدْ جمعَتْ في أَلفاظِها ٱلقليلةِ جميعَ ما يَكرهُ ٱلنَّاسُ مِنْ أَخلاقِ زيادٍ ، مِنْ غيرِ تصريحٍ ، كَما ٱستوعَبَتْ جميعَ خصالِ ٱلخيرِ ٱلَّتي تنطَوي تحتَ نصائِحِهِ ٱلغاليةِ ، ووَصاياهُ ٱلنَّابغةِ .

٢٥ـ ووقَّعَ هارونُ ٱلرَّشيدُ إلىٰ صاحبِ خُراسانَ[١] : (داوِ جُرْحَكَ . . لاَ يتَّسِعْ)[٢]

تمرين

اقرأِ ٱلحكايةَ ٱلآتيةَ ، وبيِّنْ وجهَ ٱلإيجازِ ونوعَهُ فيما يعرضُ فيها مِنْ أَمثالٍ :

كانَ لرَجُلٍ مِنَ ٱلأَعرابِ ـ ٱسمُهُ ضَبَّةُ ـ ٱبنانِ ، يقالُ لأَحدِهِما : سعدٌ ، وللآخرِ : سُعَيدٌ ، فنفرَتْ إبلٌ لضبَّةَ فتفرَّقَ ٱبناهُ في طلبِها ، فوجدَها سعدٌ فردَّها ، ومضىٰ سُعَيدٌ في طلبِها ، فلقيَهُ ٱلحارثُ بنُ كَعبٍ ، وكانَ على ٱلغلامِ بُرْدانِ ، فسأَلَهُ ٱلحارثُ إيَّاهُما ، فأَبىٰ عليهِ ، فقتلَهُ وأَخذَ بُردَيهِ ، فكانَ ضَبَّةُ إذا أَمسىٰ ورأَىٰ تحتَ ٱللَّيلِ سواداً . . قالَ : أَسعدٌ أَمْ سُعَيدٌ ؟ فذهبَ مثلاً يُضرَبُ في ٱلنَّجاحِ وٱلخيبةِ .

ثمَّ مكثَ ضَبَّةُ بعدَ ذلكَ ما شاءَ ٱللهُ أَنْ يمكُثَ ، ثُمَّ إنَّهُ حجَّ فوافىٰ عُكاظَ ، فلقيَ بِها ٱلحارثَ بنَ كعبٍ ، ورأَىٰ عليهِ بُردَي ٱبنهِ سُعَيدٍ ، فعرفَهُما ، فقالَ لَهُ : هَل أَنتَ مُخبري ما هـٰذانِ ٱلبردانِ ٱللَّذانِ عليكَ ؟ قالَ : لقيتُ غلاماً وهُما عليهِ ، فسأَلتُهُ إيَّاهُما فأَبىٰ عليَّ ، فقتلتُهُ وأَخذتُهما ، فقالَ ضَبَّةُ : بسيفِكَ هـٰذا ؟ قالَ : نعَم ، قالَ : أَرِنيهِ ؛ فإنِّي أَظنُّهُ صارماً ، فأَعطاهُ ٱلحارثُ سيفَهُ ، فلمَّا أَخذَهُ . . هزَّهُ وقالَ : ٱلحديثُ ذو شُجونٍ ، ثُمَّ ضربَهُ بهِ فقتلَهُ ، فقيلَ لَهُ : يا ضبَّةُ ؛ أَفي

---

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢١٣) .

(٢) فيهِ إيجاز قِصَرٍ ؛ لقلَّةِ ألفاظِهِ ؛ وكثرة معناهُ ؛ إذ معناهُ : سارِعْ إلىٰ درءِ ٱلفسادِ قبلَ ٱستفحالِهِ ، وإلاَّ . . عَظُمَ أَمرُهُ وعجزتَ عَنْ مقاومتِهِ .

ٱلشَّهرِ ٱلحرامِ ؟! فقالَ : سبقَ ٱلسَّيفُ ٱلعَذَلَ .

فهوَ أَوَّلُ مَنْ سارَتْ عنهُ هـٰذهِ ٱلأَمثالُ ٱلثَّلاثةُ[1]

❋ ❋ ❋

---

(١) أورد هـٰذه الحكاية الميداني في « مجمع الأمثال » (١/ ٤٩٣) .

والأَمثالُ في هـٰذهِ ٱلحكايةِ ثلاثةٌ :

الأَوَّلُ : (أَسعدٌ أَمْ سُعَيْدٌ) ، الثَّاني : (ٱلحديثُ ذو شُجونٍ) ، الثَّالثُ : (سبقَ ٱلسَّيفُ ٱلعَذَلَ) .

وكلُّ ٱلأَمثالِ ٱلثَّلاثةِ مِنْ بابِ ٱلإِيجازِ ، وهـٰكذا كلُّ ٱلأَمثالِ ٱلسَّائرةِ .

أَمَّا ٱلمثلُ ٱلأَوَّلُ : فٱلإِيجازُ فيهِ إِيجازُ حذفٍ ؛ إِذِ ٱلمبتدأُ فيهِ محذوفٌ ، وتقديرُ ٱلكلامِ : (أَسعدٌ أَنتَ أَمْ سُعَيدٌ) ، وهـٰذا مثلٌ يُضربُ في ٱلخيبةِ وٱلنَّجاحِ ، تقولُهُ إِذا أَرسلتَ إِنساناً في حاجةٍ ، وعادَ إِليكَ ، ولَمْ تدرِ أَظافراً عادَ أَم خائباً .

أَمَّا ٱلمَثَلانِ ٱلآخرانِ : فٱلإِيجازُ في كلٍّ مِنهما إِيجازُ قِصَرٍ ؛ لأَنَّ كلاً منهُما يدلُّ علىٰ معنىً كثيرٍ في لفظٍ قليلٍ ، مِنْ غيرِ أَنْ يكونَ فيهِ حذفٌ .

فٱلمثلُ : (الحديثُ ذو شُجونٍ) : ثلاثُ كلماتٍ ، ويدلُّ : علىٰ أَنَّ ٱلحديثَ يدعو بعضُهُ بعضاً ، وأَنَّ طرفاً منهُ يُذكِّرُ بطرفٍ آخرَ . . . وهلمَّ جرّاً .

وٱلمثلُ : (سبقَ ٱلسَّيفُ ٱلعَذَلَ) : ثلاثُ كلماتٍ أَيضاً ، ويفيدُ : أَنَّ ٱللَّومَ على ٱلفائتِ لاَ يُجدي ؛ لأَنَّ ٱلملومَ لا يَقدِرُ علىٰ ردِّ ما فاتَ .

الإطناب

الإِطنابُ : هوَ تأْديةُ ٱلمعنى ٱلمرادِ بعبارةٍ زائدةٍ عنهُ معَ ٱلفائدةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ .

فإِنَّ قولَهُ : ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ زائدٌ ؛ لأَنَّهُ داخلٌ في معنىٰ قولِهِ قبلَهُ : ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ ، لٰكنَّ هٰذهِ ٱلزِّيادةَ لَم تجيء عبثاً ، وإِنَّما جاءَتْ لغرضِ ٱلاهتمامِ بٱلصَّلاةِ ٱلوسطىٰ ـ وهيَ صلاةُ ٱلعصرِ[1] ـ وٱلتَّنبيهِ علىٰ أَنَّ لَها فضلاً زائداً علىٰ غيرِها مِنَ ٱلصَّلواتِ .

❁ ❁ ❁

فإِذا لَم تكُنْ في ٱلزِّيادةِ فائدةٌ . . سُمِّيَ (تطويلاً) : إِنْ كانتِ ٱلزِّيادةُ غيرَ متعيِّنةٍ ، و(حشواً) : إِنْ تعيَّنت .

فٱلتَّطويلُ : كقولِ عَدِيٍّ ٱلعبَّاديِّ في جذيمةَ ٱلأَبرشِ[2] : [من الوافر]

وَقَـدَّدَتِ ٱلأَدِيـمَ لِـرَاهِشَيْـهِ ... وَأَلْفَىٰ قَـوْلَهَـا كَـذِبـاً وَمَيْنَـا[3]

---

(١) أَي : عندَ ٱلأَكثرينَ ، وقيلَ : ٱلصُّبحُ ، وقيلَ : ٱلمغربُ ، وقَد ذَكروا لكلٍّ مِنْ هٰذهِ ٱلأَقوالِ علَّةً لا حاجةَ إِلىٰ ذكرِها هُنا .

(٢) ديوان عدي بن زيد العبادي (ص١٨٣) .

(٣) قَدَّدَت : قطعَتْ ، وٱلضَّميرُ فيهِ يعودُ على ٱلزَّبَّاءِ ، وٱلأَديمُ : ٱلجلدُ ، ولراهشَيهِ ؛ أَي : إِلىٰ أَنْ وصلَ ٱلقطعُ للرَّاهشَيْنِ ؛ وهُما عِرقانِ في باطنِ ٱلذِّراعِ يتدفَّقُ ٱلدَّمُ مِنهُما عندَ ٱلقطعِ ، وٱلضَّميرُ في (أَلفىٰ) يعودُ على ٱلمقطوعِ راهشاهُ ؛ وهوَ جذيمةُ ٱلأَبرشُ .

وٱلمرادُ : ٱلإِخبارُ بأَنَّ جذيمةَ غَدرتْ بهِ ٱلزَّبَّاءُ ، وقطعَتْ راهشَيهِ ، وسالَ منهُ ٱلدَّمُ حتَّىٰ ماتَ ، وأَنَّهُ ←

فٱلمَينُ : هوَ ٱلكذبُ ! وٱلجمعُ بينَهُما هُنا لا فائدةَ فيهِ[1] ، بَلْ مجردُ تطويلٍ ؛ إذ كلٌّ مِنهما محتملٌ للزِّيادةِ ، وإنَّما لَم يتعيَّنْ أَحدُهُما لَها[2] ؛ لأَنَّهُ لاَ مزيَّةَ لأَحدِهما حتَّىٰ يكونَ ٱلآخَرُ هوَ ٱلمتعيِّنَ لَها .

❁ ❁ ❁

وٱلحشوُ : كقولِ زُهيرِ بنِ أَبي سُلمىٰ[3] : [من الطويل]

وجدَ ما وعدتهُ مِنْ تزوُّجِهِ بِها كذباً ، وٱلقصةُ مشهورةٌ .

ثمَّ إنَّما يصحُّ ٱلاستشهادُ بهـٰذا ٱلبيتِ : علىٰ رواية (ومَينا) بميمٍ ، ثُمَّ ياءٍ مثناةٍ ، ثُمَّ نونٍ .

وروى ٱلجمهورُ (مُبينَا) بميمٍ ، ثُمَّ باءٍ موحّدةٍ ، ثُمَّ ياءٍ معَ نونٍ ، معَ حذفِ حرفِ ٱلعطفِ ، وعلىٰ هـٰذهِ ٱلرِّوايةِ لاَ شاهدَ فيهِ ، وهيَ مخالفةٌ ، وروايةُ ٱلجمهورِ ـ وإنْ كانَتْ مخالفةً ـ موافقةٌ لبقيّةِ ٱلقصيدةِ ؛ لأَنَّ أَبياتَها كلَّها مكسورٌ فيها ما قبلَ ٱلياءِ ، ومطلعُ ٱلقصيدةِ :

أَأُبْـدِلَـتِ ٱلْمَنَـازِلُ أَمْ عَبِينَـا   تَقَـادَمَ عَهْـدُهُـنَّ وَقَـدْ بَلِينَـا

إلىٰ أَنْ قالَ :

أَلاَ يَـا أَيُّهَـا ٱلْمُثْـرِي ٱلْمُـرَجَّـىٰ   أَلَـمْ تَسْمَـعْ بِخَطْـبِ ٱلأَوَّلِينَـا

(١) لا يقالُ : فائدته : ٱلتَّوكيدُ ؛ إذْ عطفُ ٱلمترادفينِ يفيدُ تقريرَ ٱلمعنىٰ ؛ لأَنَّا نقولُ : ٱلتَّأْكيدُ إنَّما يكونُ فائدةً : إنْ قُصِدَ لاقتضاءِ ٱلمقامِ إيَّاهُ ، وليسَ مقامُ هـٰذا ٱلكلامِ مقتضياً لذلكَ ؛ لأَنَّ ٱلمرادَ ٱلإخبارُ بمضمونِ ٱلمقصودِ ؛ وهوَ أَنَّ جذيمةَ ٱلأَبرشَ غدرَتْ بهِ ٱلزَّبَّاءُ ، وقطعَتْ راهشيهِ ، وسالَ ٱلدَّمُ منهُ حتَّىٰ ماتَ ، وأَنَّهُ وجدَ ما وعدتهُ مِنْ تزوُّجِهِ بِها كذباً كَما تقدَّمَ .

(٢) قِيلَ : إنَّ ٱلثَّانيَ ـ وهوَ ٱلمينُ ـ يتعيَّنُ للزِّيادةِ ؛ لأَنَّ ٱلأَوَّلَ : واقعٌ في مركزِهِ ، وٱلثَّانيَ : معطوفٌ عليهِ ، فٱلجوابُ : أَنَّ مدارَ ٱلتَّعيُّنِ وعدمَ ٱلتَّعيُّنِ : أَنَّهُ إن لَمْ يتغيرِ ٱلمعنىٰ بإسقاطِ أَيِّهما . كانَ ٱلزائدُ غيرَ متعيِّنٍ ، وإنْ تغيَّرَ ٱلمعنىٰ بإسقاطِ أَحدِهما دونَ ٱلآخرِ . فٱلزَّائدُ هوَ ٱلآخَرُ ، ولا يعتبرُ في ذلكَ كونُ أَحدِهما متقدِّماً ، وٱلآخرِ متأَخِّراً .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمىٰ (ص٣٥) .

وَأَعْلَـمُ عِلْـمَ ٱلْيَـوْمِ وَٱلأَمْـسِ قَبْلَـهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي[1]

فقولُهُ : (قبلَهُ) متعيِّنٌ زيادتُهُ ، ولا فائدةَ فيهِ ؛ لأَنَّ ٱلقَبْليَّةَ لليومِ قَدْ عُلِمَتْ مِنْ مدلولِ (ٱلأَمسِ) إذ هوَ : ٱسمٌ لليومِ ٱلَّذي قَبلَ يومِك ، وإنَّما تعيَّنَ للزِّيادةِ دونَ ٱلأَمسِ بحيثُ يكونُ ٱلتَّقديرُ : (وأعلَمُ عِلْمَ قَبْلِهِ) بٱلإضافةِ ؛ لأَنه لا يمكن إلاَّ بٱلتَّعسُّفِ ؛ ولأَنَّ ٱلمناسِبَ حيثُ أَرادَ ٱلجمعَ بينَ ٱلثَّلاثةِ ـ أعني : ٱلغدَ ، وٱليومَ ، وغيرَهُما ـ أَنْ يذكرَ (ٱلأَمس) لأَنَّهُ هوَ ٱلمستعمَلُ كثيراً في مقابلِهِ مِنَ (ٱلغدِ) و(ٱليومِ) ، لا لفظُ (ٱلقبلِ) .

❊ ❊ ❊

ثُمَّ إنَّ دواعيَ ٱلإطنابِ كثيرةٌ ؛ مِنها : تثبيتُ ٱلمعنىٰ ، وتوضيحُ ٱلمرادِ ، وٱلتَّوكيدُ ، وتوضيحُ ٱلمُبهَمِ .

وسَتَعلَمُ أَمثلةَ كلٍّ مِنْ هٰذهِ ٱلدَّواعي ممَّا يأْتي .

❊ ❊ ❊

(١) عِلْمَ ٱليومِ ؛ أَي : ٱلأَمرَ ٱلواقعَ في ٱليومِ ٱلحاضرِ ، ومعنى ٱلبيتِ : أَنَّ عِلمي يحيطُ بِما مضىٰ وبِما هوَ حاضرٌ ، ولٰكنَّني عَمٍ عَنِ ٱلإحاطةِ بِما هوَ منتظَرٌ متوقَّعٌ ؛ يريدُ : لا أَدري ماذا يكونُ غداً .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾[١]

٢ـ وقالَ تعالىٰ حكايةً عَنْ يوسفَ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ .

٣ـ وقالَ تعالىٰ حكايةً : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ .

٤ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلجَعْديُّ يَهجو[٢] : [من الوافر]

لَـوَ انَّ ٱلْبَـاخِلِيـنَ وَأَنْـتِ مِنْهُـمْ ... رَأَوْكِ تَعَلَّمُـوا مِنْـكِ ٱلْمِطَـالاَ

٥ـ وقالَ أَبو نواسٍ[٣] : [من الطويل]

أَقَمْنَـا بِهَـا يَـوْمـاً وَيَـوْمـاً وَثَـالِثـاً ... وَيَـوْمـاً لَـهُ يَـوْمُ ٱلتَّـرَحُّـلِ خَـامِـسُ[٤]

---

(١) الرُّوحُ : جبريلُ عليهِ ٱلسَّلامُ .

(٢) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص٤١٠) ، وابن الأثير في « المثل السائر » (٢/ ١٧٥) وعزياه لكثيِّر عزة .

(٣) ديوان أبي نواس (ص١١٠) .

(٤) يريدُ : أَنَّهُمْ أَقاموا ثمانيةَ أَيَّامٍ ؛ عدَّ مِنها ثلاثةً في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ، ثُمَّ أَضافَ إِليها خمسةً في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ لأَنَّهُ يقولُ : إِنَّنا أَقمنا بعدَ الثلاثةِ ٱلأَيَّامِ ٱلأُولىٰ يوماً لَهُ يومُ ٱلرَّحيلِ خامسٌ ؛ أَي : خمسةُ أَيامٍ أُخرىٰ .

وفي « ٱلمثلِ ٱلسَّائرِ » (٢/ ١٥٩) : (أَنَّ أَبا نواسٍ يريدُ أَنْ يقولَ : إِنَّهم أَقاموا بِها أَربعةَ أَيَّامٍ) .

٦ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ[1] : [من المديد]

مَــاتَ وَٱللهِ سَعِيــدُ بْــنُ وَهْــبٍ رَحِــمَ ٱللهُ سَعِيــدَ بْــنَ وَهْــبِ
يَــا أَبَــا عُثْمَــانَ أَبْكَيْــتَ عَيْنِــي يَــا أَبَــا عُثْمَــانَ أَوْجَعْــتَ قَلْبِــي

٧ـ وقالَ آخرُ[2] : [من مجزوء الوافر]

ذَكَــرْتُ أَخِــي فَعَــاوَدَنِــي صُــدَاعُ ٱلــرَّأْسِ وَٱلْــوَصَــبُ[3]

في كلٍّ مِنَ ٱلأَمثلةِ ٱلأَربعةِ ٱلأُولىٰ إطنابٌ ؛ وذلكَ لأَنَّ كلاًّ مِنها قَدِ ٱشتملَ علىٰ زيادةٍ لفظيَّةٍ لَم تجيءْ عبثاً ، وإِنَّما جاءَتْ للطيفةٍ مِنَ ٱللَّطائفِ ٱلبلاغيَّةِ ٱلَّتي تَزيدُ قيمةَ ٱلكلامِ وترفعُ مِنْ معانيهِ .

وإِذا أَردتَ أَنْ تعرفَ ٱلزِّيادةَ وسرَّها في كلٍّ مِنَ ٱلأَمثلةِ ٱلأَربعةِ :

فٱنظُرْ إِلى ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ . . تجدْ لفظَ : ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ فيهِ زائداً ؛ إِذِ ٱلمرادُ بهِ هُنا : جبريلُ عليهِ ٱلسَّلامُ ، وهوَ داخلٌ في عُمومِ ٱلملائكةِ ٱلمذكورينَ قبلُ ، وإِنَّما خُصِّصَ بٱلذِّكرِ ؛ تكريماً لَهُ ، وتعظيماً لشأْنِهِ ، كأَنَّهُ جنسٌ آخرُ .

ثمَّ تأَمَّلِ ٱلمِثالَ ٱلثَّاني . . تجِدْ فيهِ جملةَ : ﴿رَأَيْتُ﴾ الثانية زائدةً ؛ للاستغناءِ عَنها بٱلأُولىٰ ، وٱلدَّاعي إِلىٰ هـٰذهِ ٱلزِّيادةِ : طولُ ٱلفصلِ ، وٱلقصدُ إِلىٰ ربطِ أَوَّلِ ٱلكلامِ بآخرِهِ ربطاً وثيقاً .

ثُمَّ تدبَّرِ ٱلمِثالَ ٱلثَّالثَ . . تجِدْ فيهِ لفظَ : ﴿لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ زائداً ؛ لدخولِ معناهُ

---

(١) ديوان أبي العتاهية (ص٤٩٥) .

(٢) البيت لأبي العيال الهذلي ، وهو في « ديوانه » (٢/ ٢٤٢) ضمن (ديوان الهذليين) .

(٣) الوصبُ : ٱلمرضُ وٱلوجعُ ٱلدَّائمُ ، وقَد يطلَقُ : على ٱلتَّعبِ وٱلفتورِ في ٱللَّيلِ .

في عُمومِ ٱلمؤمنينَ وٱلمؤمناتِ ، وسرُّ هـٰذهِ ٱلزِّيادةِ : إفادةُ ٱلشُّمولِ معَ ٱلعنايةِ بمدلولِ ذلكَ ٱللَّفظِ بذكرِهِ مرَّتينِ ؛ مرَّةً وحدَهُ ، ومرَّةً مندرجاً تحتَ عُمومِ ٱلمؤمنينَ وٱلمؤمناتِ .

ثُمَّ تفكَّرْ في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعِ . . تجِدْ فيهِ جملةَ : (وأَنتِ منهُم) قَدْ زِيدَتْ بينَ ٱسمِ (أَنَّ) وخبرِها ، وفائدةُ تلكَ ٱلزِّيادةِ هيَ : ٱلإِسراعُ إلىٰ ذمِّ ٱلمُخاطَبةِ .

أَمَّا ٱلمِثالُ ٱلخامسُ : ففيهِ زيادةٌ بتكرارِ بعضِ أَلفاظِهِ ، وذلكَ مجرَّدُ تطويلٍ بلاَ فائدةٍ ؛ لأَنَّ أَبا نُوَاسٍ يُريدُ أَنْ يقولَ : إنَّنا أَقمنا بِها ثمانيةَ أَيَّامٍ[1] ؛ فكرَّرَ كلمةَ (يوماً) تكراراً معيباً لا غرضَ فيهِ ولاَ قصدَ منهُ ، وٱلتَّكرارُ إذا لَمْ يورثِ ٱللَّفظَ حلاوةً ، ولَمْ يُكْسِبِ ٱلمعنىٰ طلاوةً . . كانَ ضرباً مِنَ ٱلسُّخفِ وٱلعِيِّ .

وكَذا ٱلحالُ في ٱلمِثالِ ٱلسَّادسِ : فإِنَّهُ قدِ ٱشتملَ علىٰ بيتينِ يُمَثِّلُ أَهلُ ٱلأَدبِ للشِّعرِ ٱلباردِ بهما ، وحُقَّ لهُم ذلكَ ؛ فإِنَّ مَعناهما سخيفٌ مُبْتَذَلٌ .

فٱلبيتُ ٱلأَوَّلُ : ضعيفٌ في معناهُ ، ولا موضِعَ للقسمِ ٱلَّذي جاءَ فيهِ ، وٱلبيتُ ٱلثَّاني : يُشَبَّهُ بِما يقولُهُ ٱلعامَّةُ في ٱلمناحاتِ ، وإِذا نظرتَ إلى ٱللَّفظِ . . وجدتَهُ مُكرَّراً مُعاداً في غيرِ فائدةٍ .

وأَمَّا ٱلمِثالُ ٱلسَّابعُ : فإِنَّ لفظَ (ٱلرَّأَسِ) فيهِ متعيِّنٌ للزِّيادةِ . . فهوَ حشوٌ لا فائدةَ فيهِ ؛ إذِ ٱلصُّدَاعُ لا يكونُ إلاَّ في ٱلرَّأْسِ .

---

(١) قَد تقدَّمَ عَنِ « ٱلمثلِ ٱلسَّائرِ » : أَنَّ أَبا نُوَاسٍ يُريدُ أَنْ يقولَ : إِنَّهم أَقاموا بِها أَربعةَ أَيَّامٍ لا ثمانيةَ أَيَّامٍ ، وكُلٌّ محتملٌ ، وٱلمشهورُ : هوَ ٱلأَوَّلُ ، وٱلعَجَبُ لأَبي نواسٍ يَأْتي بمثلِ هـٰذا ٱلبيتِ ٱلسَّخيفِ ٱلدَّالِّ على ٱلعِيِّ ٱلفاحشِ معَ أَبياتٍ عجيبةِ ٱلحُسْنِ تتقدَّمُ هـٰذا ٱلبيتَ !

تمرين

بيِّن ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنَ ٱلإطنابِ ، وٱلتَّطويلِ ، وٱلحشوِ ، وٱذكرِ ٱلعلَّةَ في كلٍّ :

١ـ قالَ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[1]

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]

٣ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ في وصفِ دارٍ[3] : [من الطويل]

تَبَيَّنْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا ... لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ[4]

٤ـ وقالَ عنترةُ بنُ شدَّادٍ[5] : [من الكامل]

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَىٰ وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ[6]

---

(١) في ٱلآيةِ إطنابٌ بزيادةِ جملةِ : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ ، معترضةً في أثناءِ ٱلكلامِ ؛ للمسارعةِ إلىٰ تنزيهِ ٱلمولىٰ جلَّ شأنُهُ .

(٢) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إطنابٌ ؛ لأَنَّ فيها ثلاثَ جُمَلٍ مكرَّرةٍ ؛ إذ إنَّ معانيَها مترادفةٌ ؛ وهيَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ تَعْفُوا۟ ﴾ ، و﴿ وَتَصْفَحُوا۟ ﴾ ، و﴿ وَتَغْفِرُوا۟ ﴾ ، وٱلغرضُ مِنْ هـٰذا ٱلتَّكرارِ : ٱلتَّرغيبُ في ٱلعفوِ كَما سيأتي .

(٣) ديوان النابغة الذبياني (ص٣٠) .

(٤) في هـٰذا ٱلبيتِ تطويلٌ معيبٌ ؛ أَلا ترىٰ أَنَّهُ يقولُ : رأَيتُ آثارَ هـٰذهِ ٱلدَّارِ فعرفتُها ، وعَهدي بها سبعةَ أَعوامٍ ، فَحَلَّ لفظَ ٱلعددِ وأَتىٰ بهِ مفكَّكاً مطوَّلاً لغيرِ غرضٍ ، أَضِفْ إلىٰ هـٰذا ضعفَ ٱلأَسلوبِ وركَّتَهُ .

(٥) ديوان عنترة (ص١٨٩) .

(٦) أَقوىٰ وأَقفرَ : هُما بمعنىً واحدٍ ؛ ففي ٱلجمعِ بينَهما تطويلٌ بلاَ فائدةٍ .

٥ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ[١] : [من الطويل]

وَمَا بِي إِلَىٰ مَاءٍ سِوَى ٱلنِّيلِ غُلَّةٌ   وَلَــوْ أَنَّــهُ أَسْتَغْفِــرُ ٱللهَ زَمْــزَمُ[٢]

٦ـ وقالَ آخرُ[٣] : [من الكامل]

نَحْنُ ٱلرُّؤُوسُ وَمَا ٱلرُّؤُوسُ إِذَا سَمَتْ   فِـي ٱلْمَجْـدِ لِـلأَقْـوَامِ كَـٱلأَذْنَـابِ[٤]

❋ ❋ ❋

---

(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١/ ٣٧٢) وعزاه للقاضي مهذب الدين الغساني .

(٢) فيهِ إطنابٌ بزيادةِ جملةٍ : (أَستغفِرُ ٱللهَ) بينَ ٱسمِ (أَنَّ) وخبرِها ؛ للاحتراسِ ؛ إِذ إِنَّهُ أَرادَ أَنْ يقولَ : (ولَو أَنَّهُ زمزمُ) ، فَفَطِنَ لِما قَد يتوهَّمُهُ ٱلسَّامعُ فيهِ مِنَ ٱلاستخفافِ بأَمرِ زمزمَ ، وهوَ ٱلماءُ ٱلمباركُ ٱلمقدَّسُ ، فسارعَ إِلىٰ دفعِ هـٰذا ٱلوهمِ وقالَ : (أَستغفِرُ ٱللهَ) .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢١٢) وعزاه لأبي عدي القرشي .

(٤) لفظةُ : (للأَقوامِ) متعيِّنَةٌ للزِّيادةِ ؛ فهيَ مجرَّدُ حشوٍ لا فائدةَ فيهِ .

أنواع الإطناب

يكونُ ٱلإِطنابُ بأَنواعٍ كثيرةٍ ؛ مِنها : الخصوصُ بعدَ ٱلعمومِ ، والعمومُ بعدَ ٱلخصوصِ ، والإِيضاحُ بعدَ ٱلإِبهامِ ، والتَّكرارُ ، والاعتراضُ ، والتَّذييلُ ، والاحتراسُ[١] .

وسنتكلَّمُ علىٰ هـٰذهِ ٱلأَنواعِ واحداً واحداً .

❊ ❊ ❊

الإِطنابُ بالخصوصِ بعدَ ٱلعُمومِ :

الإِطنابُ بالخصوصِ بعدَ ٱلعُمومِ : هوَ أَنْ يُؤتىٰ بلفظٍ عامٍّ ، ثمَّ يُؤتىٰ بعدَهُ بلفظٍ خاصٍّ مندرجٍ تحتَ ذلكَ ٱلعامِّ ؛ تنويهاً علىٰ شأْنِ ٱلخاصِّ ، وتنبيهاً علىٰ مزيَّتِهِ ، حتَّىٰ كأَنَّهُ جنسٌ آخرُ مغايرٌ لِما قبلَهُ ؛ كمَا في بعضِ أَمثلةِ ٱلإِطنابِ ٱلمارَّةِ[٢] .

---

(١) ومِنْ أَنواعِ ٱلإِطنابِ أَيضاً : ٱلإِيغالُ ؛ وهوَ : ختمُ ٱلكلامِ بِما يفيدُ نُكتةً يتمُّ ٱلمعنىٰ بدونِها ؛ كالمبالغةِ في قولِ ٱلخنساءِ [ديوان الخنساء (ص٣٨٦)] : (من البسيط)

وَإِنَّ صَخْـراً لَتَـأْتَـمُّ ٱلْهُـدَاةُ بِـهِ ... كَـأَنَّـهُ عَلَـمٌ فِـي رَأْسِـهِ نَـارُ

فقولُها : (كأَنَّهُ علمٌ) وافٍ بالمقصودِ ، لـٰكنها أَعقبتهُ بقولِها : (في رأْسِهِ نارُ) لزيادةِ ٱلمبالغةِ .

ومِنها : ٱلتَّتميمُ ؛ وهوَ : أَنْ يؤتىٰ بفضْلةٍ تَزيدُ ٱلمعنى ٱلتَّامَّ حُسناً ؛ نحوَ : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ ، والسَّقفُ لا يخرُّ طبعاً إلاَّ مِنْ فوقُ ، ولـٰكنَّهُ دلَّ بقولِهِ : ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ على ٱلإِحاطةِ والشُّمولِ .

(٢) ومرَّ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ، وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ ، وقَدْ تقدَّمَ شرحُ ما فيها مِنَ ٱلإِطنابِ ، فارجعْ لَهُ إِنْ شئتَ .

وكمَا في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ فقَدْ خصَّ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ إيتاءَ ذي ٱلقُربىٰ ، وٱلمنكرَ ، وٱلبغيَ بٱلذِّكرِ ، معَ ٱندراجِ ٱلأَوَّلِ في عمومِ ٱلإحسانِ ، وٱلأَخيرينِ في عمومِ ٱلفحشاءِ ؛ ٱهتماماً بشأْنِ ٱلثَّلاثةِ ، حتَّىٰ كأَنَّها أَجناسٌ أُخرىٰ مغايرةٌ لِما قبلَها .

❁ ❁ ❁

الإِطنابُ بٱلعُمومِ بعدَ ٱلخصوصِ :

الإِطنابُ بٱلعُمومِ بعدَ ٱلخصوصِ : هوَ أَنْ يُؤتىٰ بلفظٍ خاصٍّ ، ثُمَّ يُؤتىٰ بعدَهُ بلفظٍ عامٍّ يَشْمَلُ ذلكَ ٱلخاصَّ ؛ قصداً لإِفادةِ شمولِ ٱلعامِّ بقيَّةَ ٱلأَفرادِ ٱلَّتي لَمْ تذكَرْ ، معَ ٱلعنايةِ بٱلخاصِّ بذكرِهِ مرَّتينِ ؛ مرَّةً وحدَهُ ، ومرَّةً مُندرِجاً تحتَ ٱلعامِّ ، وذلكَ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ ، وقَدْ مرَّ شرحُهُ .

وكما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ فقَدْ ذكرَ سبحانَهُ وتعالىٰ ﴿ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ أَوَّلاً ، ثُمَّ ذكرَ (النبيين) علىٰ سبيلِ ٱلعمومِ ؛ ليُدخِلَ في عمومِهِمْ بقيَّةَ ٱلأَنبياءِ عليهِم ٱلسَّلامُ ، وليدلَّ علىٰ شدَّةِ عنايتهِ سبحانَهُ وتعالىٰ بموسىٰ وعيسىٰ عليهِما ٱلسَّلامُ بذكرِهِما مرَّتينِ ؛ مرَّةً منفردينِ ، ومرَّةً مندرجينِ تحتَ عمومِ ٱلنَّبيِّينَ .

❁ ❁ ❁

الإِطنابُ بٱلإِيضاحِ بعدَ ٱلإِبهامِ :

الإِطنابُ بٱلإِيضاحِ بعدَ ٱلإِبهامِ : هوَ أَنْ يُذكَرَ لفظٌ مبهمٌ ، ثُمَّ يُذكَرَ بعدَهُ

ما يوضِّحُهُ ؛ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ فإنَّ ذِكْرَ (ٱلأنعامِ وٱلبنينَ) توضيحٌ لِما أُبهِمَ قبلَ ذلكَ في قولِهِ : ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ .

وٱلغرضُ مِنْ ذلكَ : تقريرُ ٱلمعنىٰ في ذهنِ ٱلسَّامعِ بذكرِهِ مرَّتينِ ؛ مرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإبهامِ وٱلإجمالِ ، ومرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإيضاحِ وٱلتَّفصيلِ . ويدخلُ تحتَ هـٰذا ٱلنوعِ : ما يسمَّى ٱلتَّوشِيعَ ؛ وهوَ : أَنْ يُؤتىٰ في آخرِ ٱلكلامِ[1] بمثنىً مفسّرٍ بمفردينِ[2] ؛ ليُرى ٱلمعنىٰ في صورتينِ ، يخرجُ فيهِما مِنَ ٱلخفاءِ ٱلمستوحشِ إلى ٱلظهورِ ٱلمأنوسِ ؛ نحوَ : (يَشيبُ ٱبنُ آدمَ وتَشِبُّ معهُ خَصلتانِ : الحرصُ ، وطولُ ٱلأَملِ) فـ(ٱلحرصُ)، و(طولُ ٱلأَملِ) بيانٌ للمثنَّى ٱلَّذي هوَ ٱلخَصلتانِ .

۞ ۞ ۞

الإطنابُ بٱلتَّكرارِ :

الإِطنابُ بٱلتَّكرارِ : هوَ ذكرُ ٱلشَّيءِ مرَّتينِ أَو أكثرَ ؛ لغرضٍ .

وأَغراضُ هـٰذا ٱلنوعِ كثيرةٌ ؛ مِنها :

١ـ تقريرُ ٱلمعنىٰ في نفسِ ٱلسامعِ ، وتثبيتُهُ :

ويكثرُ هـٰذا ٱلغرضُ : في الخطابةِ ، وفي مواطنِ ٱلفخرِ ، وٱلمدحِ ، وٱلإرشادِ ، وٱلإنذارِ[3] ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ .

---

(١) وقالَ بعضُهم : ٱلتَّقييدُ بآخرِ ٱلكلامِ لا يعتبرُ ، بَل مثلُ آخرِ ٱلكلامِ في ذلكَ أَوَّلُهُ ووسطُهُ .

(٢) وقيلَ : إنَّ مثلَ ٱلمثنَّىٰ في ذلكَ ٱلجمعُ ؛ نحوَ : (إنَّ في فلانٍ ثلاثَ خصالٍ حميدةٍ : الكرمَ ، وٱلحلمَ ، وٱلشَّجاعةَ) ، وعلىٰ هـٰذا ، فيعرَّفُ ٱلتَّوشيعُ بأَنَّهُ : كلُّ مثنىً أَو جمعٍ ذُكِرَ ، ثُمَّ فُصِّلَ .

(٣) اقتصَرنا هُنا على ٱلتَّمثيلِ لتأكيدِ ٱلإنذارِ ؛ خوفَ ٱلتَّطويلِ ، ولأَنَّنا سنمثِّلُ لكلٍّ منَ ٱلأَبوابِ في ٱلتَّمارينِ ٱلآتيةِ .

فكلمةُ : ﴿ كَلَّا ﴾ هُنا مفيدةٌ للرَّدعِ والزَّجرِ عَنِ الانهماكِ في الدُّنيا ، وللتَّنبيهِ على الخطأِ في الاشتغالِ بِها عَنِ الآخرةِ ، وقولُهُ : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إِنذارٌ وتخويفٌ ؛ أَي : سوفَ تعلمونَ الخطأَ فيما أَنتُم عليهِ إِذا شاهدتُم ما قُدَّامَكُم مِنْ هولِ الحشرِ ، وفي تكريرِهِ تأْكيدٌ للرَّدعِ والإِنذارِ ، وتثبيتٌ لَهُما في نفوسِ السَّامعينَ .

٢ـ ومِنها : طولُ الفصلِ ؛ كقولِ الشَّاعِرِ[1] : [من الطويل]

وَإِنَّ امْـرَأً دَامَـتْ مَـوَاثِيـقُ عَهْـدِهِ   عَلَـىٰ مِثْـلِ هَـٰـذَا إِنَّـهُ لَكَـرِيـمُ

فإِنَّهُ لمَّا طالَ الفصلُ بينَ المُسنَدِ والمُسنَدِ إِليهِ . أَعادَ كلمةَ (إِنَّ) واسمَها ؛ ليربطَ أَوَّلَ الكلامِ بآخرِهِ ربطاً وثيقاً .

٣ـ ومِنها : التَّحسُّرُ ؛ كقولِ الحسينِ بنِ مُطَيرٍ يَرثي مَعنَ بنَ زائدةَ[2] : [من الطويل]

فَيَـا قَبْـرَ مَعْـنٍ أَنْـتَ أَوَّلُ حُفْـرَةٍ   مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَوْضِعَا[3]
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ   وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا

فإِنَّما تكرَّرَتْ جملةُ النِّداءِ ؛ إِظهاراً للتَّحسُّرِ والجزعِ علىٰ فقدِ المَرثيِّ .

٤ـ ومِنها : زيادةُ التَّرغيبِ في الشَّيءِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

فقدْ توالَتْ فيهِ ثلاثُ جملٍ مَعانيها مترادفةٌ ؛ وهيَ قولُهُ : ﴿ تَعْفُوا ﴾ ،

---

(١) أورده ابن الأثير في « المثل السائر » (٢/ ١٥٥) .

(٢) ديوان الحسين بن مطير (ص١٧٣) .

(٣) خُطَّتْ للسَّماحةِ موضعاً ؛ أَي : اتُّخِذتْ لتكونَ موضعاً للكرمِ والجودِ .

و﴿ وَتَصۡفَحُواْ﴾ ، و﴿ وَتَغۡفِرُواْ﴾ ، وٱلدَّاعي لهٰذا ٱلتَّرادُفِ : هوَ زيادةُ ٱلتَّرغيبِ في ٱلعفوِ .

٥ـ ومِنها : زيادةُ تأُكيدِ ما تَنتفي بهِ ٱلتُّهمةُ في ٱلنُّصحِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ حكايةً عَنْ صاحبِ قومِ فرعونَ : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾ .

فقولُهُ : ﴿ يَٰقَوۡمِ﴾ لمَّا كانَتْ فيهِ ٱلإِضافةُ إِلىٰ ياءِ ٱلنَّفسِ . . أَفادَ بُعْدَ ٱلقائلِ عَنِ ٱلتُّهمةِ في ٱلنُّصحِ ؛ ففي تكرارِهِ زيادةُ تأُكيدٍ لنفيِ ٱلتُّهمةِ .

٦ـ ومِنها : تعدُّدُ ٱلمتعلِّقِ وتنوُّعُهُ ؛ نحوَ قوله صلى الله عليه وسلم : « ٱلسَّخيُّ قريبٌ مِنَ ٱللهِ ، قريبٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ، قريبٌ مِنَ ٱلجنَّةِ »(١)

فقد ذُكِرَتْ فيهِ كلمةُ (قريبٌ) ثلاثَ مرَّاتٍ ؛ لأَنَّ ٱلمتعلِّقَ بِها في كلِّ مرَّةٍ غيرُ ٱلمتعلِّقِ بِها في ٱلمرَّةِ ٱلأُخرىٰ .

ويتخرَّجُ علىٰ هٰذا ٱلغرضِ : تكرارُ جملةِ : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ في (سورةِ ٱلمرسلاتِ) فإِنَّهُ سبحانَهُ وتعالىٰ ذكرَ قصصاً مختلفةً ، وأَتبعَ كلَّ قصَّةٍ بهٰذهِ ٱلآيةِ ، فصارَ كأَنَّهُ قالَ عقيبَ كلِّ قصَّةٍ : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بهٰذهِ ٱلقصَّةِ(٢)

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٦١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ويتخرَّجُ عليهِ أَيضاً : تكرارُ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في (سورةِ ٱلرَّحمٰنِ) فإِنَّهُ تعالىٰ ذكرَ نِعَمهُ ، وعقَّبَ كلَّ نعمةٍ بهٰذا ٱلقولِ ، ومعلومٌ أَنَّ ٱلغرضَ مِنْ ذكرِهِ عقيبَ نعمةٍ غيرُ ٱلغرضِ مِنْ ذكرِهِ عقيبَ نعمةٍ أُخرىٰ ؛ إِذِ ٱلنِّعمُ ٱلمذكورةُ في ٱلسُّورةِ مختلفةٌ ، وٱلمقامُ يقتضي ٱلتَّنبيهَ علىٰ كلِّ نعمةٍ ليُقامَ بشكرِها . وأما تعقيبه بهٰذه الآية ما ليس بنعمة ؛ كقوله : ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ ، وقوله : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝ يَطُوفُونَ . . .﴾ الآية . . فبٱلنَّظرِ إِلىٰ أَنَّهما إِنَّما ذُكرا للزَّجرِ عَنِ ٱلمعصيةِ ، فَعادا نعمةً مِنْ حيثُ ٱلانزجارُ بهما ، ولهٰذا عُقِّبا بذلكَ ٱلقولِ كسائرِ ٱلنِّعمِ .

الإِطنابُ بٱلاعتراضِ :

الإِطنابُ بٱلاعتراضِ : هوَ أَنْ يُؤتىٰ في أَثناءِ ٱلكلامِ[1] ، أَو بينَ كلامينِ متَّصلينِ معنىً بجملةٍ معترضة أَو أَكثرَ ، لاَ محلَّ لَها مِنَ ٱلإِعرابِ ؛ لغرضٍ غير دفعِ ٱلإِيهامِ[2] ، وذلكَ كَما في قولِ ٱلنَّابغةِ ٱلجعديِّ[3] : [من الوافر]

أَلاَ زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي ... أَلاَ كَذَبُوا كَبِيرُ ٱلسِّنِّ فَانِي

فجملةُ : (أَلا كَذَبوا) جاءَتْ معترضةً بينَ ٱسمِ (أَنَّ) وخَبَرِها .

وغرضُ ٱلنَّابغةِ مِنْ هٰذا ٱلاعتراضِ : ٱلإِسراعُ إِلى ٱلتَّنبيهِ علىٰ كذبِ مَنْ رماهُ بٱلكِبَرِ .

وكَما في قولِ أَبي ٱلفتحِ ٱلبُستيِّ[4] : [من الوافر]

إِذَا حَمِدَ ٱلْكَرِيمُ صَبَاحَ يَوْمٍ ... وَأَنَّىٰ ذَاكَ لَمْ يَحْمَدْ مَسَاءَهْ[5]

---

(١) لَم يشترِطْ بعضُهُمْ في ٱلاعتراضِ وقوعَهُ في أَثناءِ ٱلكلامِ ، بَلْ جوَّزوا وقوعَهُ في آخرِهِ مُطلقاً ، سواءٌ وليَهُ ٱرتباطٌ بما قبلَهُ أَو لاَ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ فجملةُ : ﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ معترضةٌ ، وليسَتْ معطوفةً علىٰ ما قبلَها ؛ حتَّىٰ يلزمَ عطفُ ٱلإِنشاءِ على ٱلخَبَرِ .

(٢) فإِنْ كانَ ٱلغرضُ دفعَ ٱلإِيهامِ . . كانَ ٱحتراساً ، وسيأْتي .

(٣) ديوان النابغة الجعدي (ص١٧٩) .

(٤) ديوان أبي الفتح البستي (ص٤٠) .

(٥) يقولُ : إِنَّ ٱلدهرَ قُلَّبٌ لاَ يدومُ علىٰ حالٍ ، فإِذا سَرَّ إِنساناً في صباحِ يومِهِ . . أَساءَ إِليهِ في مسائِهِ ، ومَنْ سَرَّهُ زمنٌ . . ساءَتْهُ أَزمانُ .

وٱلواوُ ٱلَّتي تأْتي في أَوَّلِ ٱلجملةِ ٱلمعترضةِ ـ كَما في هٰذا ٱلبيتِ ـ تسمَّىٰ (واوَ ٱلاعتراضِ) ، وليسَتْ عاطفةً ، ولاَ حاليَّةً ، وقد تلتبسُ بٱلحاليَّةِ ، فلا يعيِّنُ إِحداهُما إِلاَّ ٱلقصدُ ؛ فإِنْ قُصدَ كونُ ٱلجملةِ قيداً للعاملِ . . فهيَ حاليَّةٌ ، وإِلاَّ . . فهيَ ٱعتراضيَّةٌ ، ويحتمِلُهما قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم ﴾ فإِنْ قُدِّرَ أَنَّ ٱلمعنىٰ : (ٱتَّخذتُمُ ٱلعجلَ حالَ كونِكُم ظالمينَ بوضعِ ←

فجملةُ : (وأنَّىٰ ذاكَ) جاءَتْ معترضةً بينَ جُملَتي ٱلشَّرطِ وٱلجوابِ ، وٱلغرضُ مِنْ ذاكَ : ٱلإسراعُ إلى ٱلتَّنبيهِ علىٰ أَنَّ ٱلزَّمانَ مولَعٌ دائماً بٱلإساءةِ ، وأَنَّهُ مِنَ ٱلبعيدِ جدّاً أَنْ يمرَّ بٱلإنسانِ وقتٌ سعيدٌ لاَ شكايةَ منهُ .

وقدْ يكونُ مِنْ أَغراضِ ٱلاعتراضِ :

١ـ ٱلدُّعاءُ[١] ؛ كَما في قولِ ٱلعبَّاسِ بنِ ٱلأَحنفِ[٢] : [من المنسرح]

إِنْ تَـمَّ ذَا ٱلْهَجْـرُ يَـا ظَلُـومُ وَلاَ … تَمَّ فَمَا لِي فِي ٱلْعَيْشِ مِنْ أَرَبِ[٣]

فجملةُ : (ولاَ تمَّ) معترضةٌ بينَ ٱلشَّرطِ وجوابِهِ ، وغرضُ ٱلشَّاعِرِ مِنْ هٰذا ٱلاعتراضِ : ٱلمُسارعةُ إلىٰ دعاءِ ٱللهِ أَلاَّ يُقَدَّرَ وقوعَ هٰذا ٱلهجرِ وٱلتقاطعِ .

ٱلعبادةِ في غيرِ محلِّها) . . كانَتْ لتقييدِ ٱلعاملِ ، فتكونُ واوَ ٱلحالِ .

وإنْ قُدِّرَ : (وأَنتم عادتُكُم ٱلظُّلمُ) ، حتَّىٰ يكونَ تأكيداً لظلمِهِم بأَمرٍ مستقلٍّ ، لَمْ يقصِدْ ربطَهُ بٱلعاملِ ، ولاَ كونَهُ في وقتِهِ . . كانَتِ ٱعتراضيَّةً ؛ فٱلفرقُ بينهُما دقيقٌ .

(١) وقدْ يكونُ مِنْ أَغراضِهِ أَيضاً : زيادةُ تأكيدٍ في أَمرٍ متعلِّقٍ بشيئينِ بٱلنِّسبةِ لأَحدِهما لمزيدِ أَولويَّةِ ذلكَ ٱلأَحدِ مِنهُما ؛ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ فإِنَّ : ﴿ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ بٱعتبارِ ٱلوالدينِ ، بيانٌ وتفسيرٌ لـ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ ، وجملةَ : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ ٱعتراضٌ ، تفيدُ شكرَ ٱلوالدةِ ، وهيَ أَحدُ ٱلأَمرينِ ٱلمتعلِّقِ بِهِما ٱلتَّوصيةُ بٱلشُّكرِ ؛ لدلالتِهِ علىٰ أَنَّ ٱلوالدةَ لَها مزيدُ ٱلتَّعلُّقِ بِهِ ، وشدَّةُ ٱلارتباطِ بمشقَّةِ ٱلقيامِ بِهِ ، فٱستحقَّتْ بذلكَ أَولويَّتها بٱلشُّكرِ ؛ قضاءً لحقِّها وأَداءً لشكرِ فعلِها .

وفي عطفِ شكرِ ٱلوالدينِ علىٰ شكرِهِ تعالىٰ : إِيماءٌ إِلىٰ أَنَّ شُكرَ ٱلوالدينِ متأَكدٌ علىٰ حقوقِ سائرِ ٱلعبادِ ، وأَنَّ شكرَهُ تعالىٰ أَوكدُ مِنْ كلِّ حقٍّ ، وأَحقُّ أَنْ يقدَّمَ حتَّىٰ على ٱلحقِّ ٱلَّذي يُحملُ عليهِ غالبُ ٱلثِّقةِ وٱلرَّحمةِ .

(٢) ديوان العباس بن الأحنف (ص٣٣) .

(٣) ظلومُ : ٱسمُ ٱمرأَةٍ .

٢ـ وقَدْ يكونُ مِنها : ٱلاستعطافُ وٱلمطابقةُ ؛ كَما في قولِ أَبي ٱلطَّيِّب[١] :

[من الكامل]

وَخُفُـوقُ قَلْـبٍ لَـوْ رَأَيْـتِ لَهِيبَـهُ ... يَـا جَنَّتِـي لَـرَأَيْـتِ فِيـهِ جَهَنَّمَـا[٢]

فإِنَّ قولَهُ : (يا جنَّتي) معترضٌ بينَ ٱلشَّرطِ وٱلجوابِ ؛ للمطابقةِ بينَ ٱلجنَّةِ وجهنَّمَ ، ولاستعطافِ محبوبهِ بٱلإِضافةِ إِلى ٱلياءِ ، وتسميتُهُ (جنَّة) ليرقَّ لَهُ ، فيجنِّبَهُ مِنْ جهنَّمَ ٱلَّتي في فؤادِهِ بٱلوصالِ .

❀ ❀ ❀

الإِطنابُ بٱلتَّذييلِ :

الإِطنابُ بٱلتَّذييلِ : هوَ تعقيبُ ٱلجُملةِ بجُملةٍ أُخرىٰ مُستقلَّةٍ تشتملُ علىٰ مَعناها توكيداً لَها ؛ كقولِ ٱلحطيئةِ[٣] :

[من الطويل]

تَزُورُ فَتىً يُعْطِي عَلَى ٱلْحَمْدِ مَالَهُ ... وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ ٱلْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

وقولِ ٱبنِ نُباتَةَ ٱلسَّعديِّ[٤] :

[من البسيط]

لَـمْ يُبْـقِ جُـودُكَ لِـي شَيْئـاً أُؤَمِّلُـهُ ... تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ ٱلدُّنْيَا بِلاَ أَمَلِ

فإِنَّ ٱلمعنىٰ في كِلا ٱلبيتينِ قَدْ تَمَّ في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ، ثُمَّ ذُيِّلَ بٱلشَّطرِ ٱلثَّاني للتَّوكيدِ .

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ٢٨) .

(٢) الخفوقُ وٱلخفقانُ : ٱضطرابُ ٱلقلبِ ، وٱللَّهيبُ : ما يلتهبُ مِنَ ٱلنَّارِ ، ويقولُ : ٱضطرابُ قَلبي وما فيهِ مِنْ حرارةِ ٱلوجدِ ؛ لَو رأَيتِ لهيبَهُ يا جنَّتي . لظننتِ فيهِ جهنَّمَ .

(٣) ديوان الحطيئة (ص٨٠) .

(٤) ديوان ابن نباتة السعدي (١/ ٢٠٨) .

وٱلتَّذييلُ علىٰ نوعينِ :

١ـ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ : إِنِ ٱستقلَّ بمعناهُ ؛ بحيثُ لا يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ فهمِ ما قبلَهُ ، كَما في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ .

٢ـ وغيرُ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ : إِنْ لَمْ يستقلَّ بمعناهُ ؛ بحيثُ لا يُفهَمُ ٱلغرضُ منهُ إلاَّ بمعونةِ ما قبلَهُ ، كَما في ٱلبيتِ ٱلثَّاني .

وقدِ ٱجتمعَ ٱلنَّوعانِ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ .

فجملةُ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ مِنَ ٱلنَّوعِ ٱلأَوَّلِ ؛ لاستغنائِها عمَّا قبلَها .

وجملةُ : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ﴾ مِنَ ٱلنَّوعِ ٱلثَّاني ؛ لارتباطِها بما قبلَها ؛ لأَنَّ ٱلفاءَ للتَّرتيبِ على ٱلأُولىٰ ؛ فكأَنَّهُ قيلَ : أَينتَفي ذلكَ ٱلحكمُ ٱلَّذي هوَ لا خلودَ لبشرٍ بٱلنِّسبةِ إِليهِمْ ، فيترتَّبُ : أَنَّكَ إِنْ مِتَّ فهمُ ٱلخالدونَ ؟! وٱلاستفهامُ للإِنكارِ ؛ أَيْ : لا ينتَفي ذلكَ ٱلحكمُ ، فلاَ يترتَّبُ أَنَّكَ إِنْ مِتَّ فهُمُ ٱلخالدونَ .

❀ ❀ ❀

الإِطنابُ بٱلاحتراسِ :

الإِطنابُ بٱلاحتراسِ : هوَ أَنْ يؤتىٰ بعدَ كلامٍ يوهِمُ خلافَ ٱلمقصودِ . . بِما يدفعُ ذلكَ ٱلإِيهامَ ؛ كما في قولِهِ تعالىٰ خطاباً لموسىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ .

أَتىٰ بهِ دفعاً لتوهُّمِ أَنْ يكونَ ذلكَ ٱلبياضُ ٱلَّذي في يدِهِ لمرضٍ ، أَو سوءٍ أَصابَها .

❀ ❀ ❀

أنواع الإطناب :

- الخصوص بعد العموم
  نحو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾
  فإن إيتاء ذي القربى مندرج في الإحسان ، والمنكر والبغي مندرج في عموم الفحشاء
- العموم بعد الخصوص
  نحو : ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ﴾
- الإيضاح بعد الإبهام
  نحو : ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴾
- التكرار
  نحو : ﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾
  ولهذا القسم أنواع كثيرة تراجع من الكتاب
- الاعتراض
  نحو :
  إن الثمانين وبلغتها
  قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
- التذييل
  نحو :
  تزور فتىً يعطي على الحمد ماله
  ومن يعط أثمان المحامد يحمد
- الاحتراس
  نحو : ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾

تطبيق وتثبيت لما سبق من أنواع الإطناب

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ .

٢ـ وتقولُ : (اقرأْ سيرةَ أَبي بكرٍ ، وٱلخلفاءِ ٱلرَّاشدينَ) .

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴾ .

٤ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ[1] : [من الطويل]

سَقَتْنِيَ فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا ... شَبِيهَةَ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَيْنِ شَعْرٍ وَظُلْمَةٍ ... وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

٥ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴾ .

٦ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ .

٧ـ وقالَتْ أَعرابيّةٌ ترثي وَلدَيها[2] : [من البسيط]

يَا مَنْ أَحسَّ بُنَيَّيَ ٱللَّذَيْنِ هُمَا ... كَٱلدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّىٰ عَنْهُمَا ٱلصَّدَفُ[3]
يَا مَنْ أَحسَّ بُنَيَّيَ ٱللَّذَيْنِ هُمَا ... سَمْعِي وَطَرْفِي فَطَرفِي ٱلْيَوْمَ مُخْتَطَفُ[4]

---

(١) البيتان لابن المعتز ، وهما في « ديوانه » (٢/ ١٥١) .

(٢) أوردهما المبرد في « الكامل » (٣/ ١٣٨٧) ، والأعرابية هي : أم حكيم القرظية .

(٣) تشظَّى ٱلصَّدفُ : تطايرَت شظاياه ، وٱلشَّظايا : جمعُ شظيَّةٍ ؛ وهيَ : ٱلفلقةُ مِنَ ٱلعَصا ونحوِها .

(٤) الطَّرفُ : ٱلبصرُ .

٨ ـ وتقولُ : (جِدَّ واْجتهِدْ ، واْدأَبْ في عملِكَ ، وثابِرْ عليهِ . . تَنَلْ ما تُؤَمِّلُهُ) .

٩ـ وفي اْلحديثِ : « اْلبخيلُ بعيدٌ مِنَ اْللهِ ، بعيدٌ مِنَ اْلنَّاسِ ، بعيدٌ مِنَ اْلجنَّةِ »[1]

١٠ـ وقالَ اْلشَّاعِرُ[2] : [من السريع]

وَاْعْلَــمْ فَعِلْــمُ اْلْمَــرْءِ يَنْفَعُــهُ   أَنْ سَــوْفَ يَــأْتِي كُــلُّ مَــا قُــدِرَا[3]

١١ـ وقالَ عوفُ بنُ مُحلِّمٍ اْلشَّيْبَانيُّ يَشكو ضعفَهُ[4] : [من السريع]

إِنَّ اْلثَّمَـــانِيـــنَ وَبُلِّغْتَهَـــا   قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَىٰ تَرْجُمَانْ[5]

١٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

١٣ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ .

١٤ـ وقالَ أَبو اْلحسينِ في اْلمديحِ[6] : [من الطويل]

وَيَهْتَــزُّ لِلْجَــدْوَىٰ إِذَا مَــا مَــدَحْتَــهُ   كَمَا اْهْتَزَّ حَاشَا وَصْفَهُ شَارِبُ اْلْخَمْرِ

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٦١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٣٩) من غير عزو .

(٣) أَنْ : في اْلبيتِ مخفَّفةٌ مِنَ اْلثَّقيلةِ ، واْسمُها : ضميرُ اْلشَّأْنِ محذوفٌ . يقولُ : إِنَّ اْلمقدورَ آتٍ لا محالةَ وإِنْ تأَخَّرَ . وفي هٰذا تسليةٌ وتسهيلٌ للأَمرِ .

(٤) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٣٩) .

(٥) بُلِّغْتَهَا ـ بفتحِ اْلتَّاءِ باْلبناءِ للمجهولِ ـ أَي : بلَّغكَ اْللهُ إِيَّاها ، واْلتَّرجُمانُ : بفتحِ اْلتاءِ وضمِّ اْلجيمِ ـ ويجوزُ فيهِ فتحُ اْلتاءِ واْلجيمِ ، وضمُّ اْلتَّاءِ معَ ضمِّ اْلجيمِ وفتحِها ـ وهوَ يستعملُ في اْلأَصلِ لمَنْ يفسِّرُ لغةً بلغةٍ أُخرىٰ ، واْلمرادُ بهِ هُنا : مَنْ يبلِّغُ كلامَ غيرِهِ بصوتٍ أَجهرَ مِنْ صوتِهِ .

(٦) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١/ ٣٧٢) .

الإطنابُ في أكثرِ هٰذهِ ٱلأمثلةِ مختلِفٌ في نوعِهِ ، كَما أَنَّهُ مختلِفٌ أيضاً في جميعِها مِنْ حيثُ غرضُهُ ، وبيانُ هٰذا ٱلاختلافِ :

أَنَّ ٱلمِثالَ ٱلأَوَّلَ : فيهِ إطنابٌ بٱلخصوصِ بعدَ ٱلعُمومِ ؛ فقَدْ خصَّ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ جبريلَ وميكالَ بٱلذِّكرِ معَ أَنَّهُما قَدْ دخلا في عُمومِ ٱلملائكةِ ٱلمذكورينَ قبلُ ؛ تكريماً وتعظيماً لشأْنِهما ، وتنبيهاً علىٰ مزيدِ فضلِهِما ، حتَّىٰ كأَنَّهُما لَيسا مِنْ جنسِ ٱلملائكةِ .

وٱلمِثالَ ٱلثَّانيَ : فيهِ إطنابٌ بٱلعُمومِ بعدَ ٱلخصوصِ ، بٱلعكسِ ممَّا في ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ ؛ وذلكَ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ أرشدَ مخاطَبَهُ إلىٰ مطالعةِ سِيَرِ ٱلخلفاءِ ٱلرَّاشدينَ عموماً ، بعدَ أَنْ أَرشدَهُ إلىٰ مطالعةِ سيرةِ ٱلصِّدِّيقِ خصوصاً ، وغرضُهُ مِنْ ذلكَ : شمولُ ٱلإرشادِ لتلكَ ٱلسِّيَرِ معَ ٱلدَّلالةِ علىٰ مزيدِ ٱلعنايةِ بسيرةِ ٱلصِّدِّيقِ بذكرِها مرَّتينِ ؛ مرَّةً وحدَها ، ومرَّةً مندرجةً تحتَ عمومِ سِيَرِ ٱلخلفاءِ ٱلرَّاشدينَ .

وٱلمِثالَ ٱلثَّالثَ : فيهِ إطنابٌ بٱلإيضاحِ بعدَ ٱلإبهامِ ؛ فإِنَّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ إيضاحٌ للإبهامِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ لفظُ ٱلأَمرِ ؛ وذلكَ لزيادةِ تقريرِ ٱلمعنىٰ في ذهنِ ٱلسَّامعِ بذكرِهِ مرَّتينِ ؛ مرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإجمالِ وٱلإبهامِ ، ومرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإيضاحِ .

وكَذا ٱلحالُ في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعِ : فإِنَّ فيهِ مِنْ طُرُقِ ٱلإيضاحِ بعدَ ٱلإبهامِ : ما يسمَّىٰ بـ(ٱلتَّوشيعِ) وذلكَ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ ذكرَ في كلٍّ مِنْ شطرَيِ ٱلبيتِ ٱلثَّاني مِنَ ذلكَ ٱلمِثالِ مثنّىً مفسَّراً بمفردينِ بعدَهُ ؛ فإِنَّ قولَهُ : (شَعْرٍ وظلمةٍ) مفسِّرٌ لقولِهِ : (ليلينِ) ، وقولَهُ : (مِنْ خمرٍ ووجهِ حبيبِ) مفسِّرٌ لقولِهِ : (شمسينِ) .

وغرضُهُ مِنْ ذلكَ : أَنْ يُريَ ٱلمعنىٰ في صورتينِ يخرُجُ فيهِما مِنَ ٱلخفاءِ ٱلمستوحشِ إلى ٱلظُّهورِ ٱلمأْنوسِ .

أَمَّا ٱلمِثالانِ ٱلخامسُ وٱلتَّاسعُ ومَا بينَهُما مِنَ ٱلأَمثلةِ . . فٱلإِطنابُ فيها بٱلتَّكرارِ ، غيرَ أَنَّ ٱلغرضَ منهُ فيها مختلفٌ .

فٱلمِثالُ ٱلخامسُ : كُرِّرَتْ فيهِ جملةُ : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلتَّكرارِ : توكيدُ ٱلمعنىٰ ، وتقريرُهُ في نفوسِ ٱلسَّامعينَ .

وٱلمِثالُ ٱلسَّادسُ : كُرِّرَ فيهِ لفظُ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ لطولِ ٱلفصلِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إليهِ ، وبإِعادةِ ذلكَ ٱللَّفظِ يرتبطُ أَوَّلُ ٱلكلامِ بآخرِهِ ٱرتباطاً وثيقاً .

وٱلمِثالُ ٱلسَّابعُ : كُرِّرَتْ فيهِ جملةُ ٱلنِّداءِ ، وٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلتَّكرارِ : ٱلتحسُّرُ ، وإِظهارُ ٱلجزعِ علىٰ فقدِ ٱلولَدينِ .

وٱلمِثالُ ٱلثَّامنُ : ذُكِرَتْ فيهِ أَربعُ جُملٍ متقاربةٍ في ٱلمعنىٰ ، وٱلغرضُ مِنْ ذلكَ : ٱلتَّرغيبُ في ٱلعملِ ، وٱلحثُّ عليهِ .

وٱلمِثالُ ٱلتَّاسعُ : تعدَّدَتْ فيهِ كلمةُ : (بعيدٌ) ثلاثَ مرَّاتٍ ؛ لتعلُّقِ ٱلمتعدِّدِ وتنوُّعِهِ ؛ إِذِ ٱلمتعلِّقُ بِها في كلِّ مرَّةٍ غيرُ ٱلمتعلِّقِ بِها في ٱلمرَّةِ ٱلأُخرىٰ .

وأَمَّا ٱلمِثالُ ٱلعاشرُ : ففيهِ إِطنابٌ بٱلاعتراضِ ؛ فإِنَّ جملةَ : (فعلمُ ٱلمرءِ ينفعُهُ) معترضةٌ بينَ (ٱعلَمْ) ومفعولِهِ ، وٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلاعتراضِ : ٱلتَّنبيهُ علىٰ فضلِ ٱلعلمِ ، وعظيمِ نفعِهِ للإِنسانِ .

وكَذا ٱلحالُ في ٱلمِثالِ ٱلحاديَ عشرَ : فقَدْ جاءَتْ فيهِ جملةُ : (وبُلِّغْتَها) معترضةً بينَ معمولَي (إِنَّ) ، لٰكنَّ ٱلغرضَ مِنَ ٱلاعتراضِ هُنا : دعاءُ ٱلشَّاعرِ لمخاطَبِهِ بطولِ ٱلعُمرِ ، وأَنْ يعيشَ مثلَهُ ثمانينَ سنةً .

وأَمَّا ٱلمِثالُ ٱلثَّانيَ عشرَ : ففيهِ إطنابٌ بٱلتَّذييلِ ؛ فإنَّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ مؤكِّدٌ للجملةِ ٱلَّتي قبلَهُ ، وهـٰذا ٱلتَّذييلُ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّهُ مستقِلٌّ بمعناهُ لا يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ فهمِ ما قبلَهُ .

وكَذا يقالُ في ٱلمِثالِ ٱلثَّالثَ عشرَ : فإنَّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ تذييلٌ لقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾ إلاَّ أَنَّ هـٰذا ٱلتَّذييلَ غيرُ جارٍ مَجرى ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّهُ غيرُ مستغنٍ في معناهُ عمَّا قبلَهُ ؛ إذِ ٱلمعنىٰ : (وهَلْ نُجازي ذلكَ ٱلجزاءَ ٱلَّذي ذكرناهُ إلاَّ ٱلكفورَ) .

وأَمَّا ٱلمِثالُ ٱلرَّابعَ عشرَ : ففيهِ إطنابٌ بٱلاحتراسِ ؛ فإنَّ ٱلشَّاعِرَ أَتىٰ بجملةِ : (حاشا وصفَهُ) للاحتراسِ ؛ لأَنَّهُ لمَّا أَرادَ أَنْ يقولَ : (كَما ٱهتزَّ شاربُ ٱلخمرِ) . . فطِنَ إلىٰ سوءِ ٱلتَّشبيهِ ٱلَّذي لاَ يليقُ بعظمةِ ممدوحِهِ ، فسارعَ إلىٰ دفعِ هـٰذا ٱلوهمِ ، وأَتىٰ بٱلاحتراسِ قبلَ أَنْ يُتمَّ ٱلتَّشبيهَ .

تمرين

بيِّنْ مواقعَ ٱلإِطنابِ ، وأَنواعَهُ ، وٱلغرضَ منهُ فيما يأْتي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[١]

---

(١) قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ إيضاحٌ للإبهامِ ٱلَّذي سبقَ في قولِهِ : ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ وفائدةُ ٱلإِيضاحِ بعدَ ٱلإِبهامِ هُنا : إيرادُ ٱلمعنىٰ في صورتينِ مختلفتينِ إبهاماً وإيضاحاً ؛ ليكونَ ذلكَ أَوقعَ في نفسِ ٱلسَّامعِ .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً عَنْ يوسفَ عليه ٱلسّلامُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾(١) .

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾(٢)

٤ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾(٣)

٥ـ وقالَ عنترةُ بنُ شدَّادٍ في بعضِ رواياتِ معلَّقتِهِ(٤) : [من الكامل]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ ٱلأَدْهَمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... لَمْعُ ٱلْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ(٥)

٦ـ وقالَ أَيضاً(٦) : [من الكامل]

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى ٱلْوَغَىٰ وَأَعِفُّ عِنْدَ ٱلْمَغْنَمِ(٧)

---

(١) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إطنابٌ بٱلتَّذييلِ ٱلجاري مجرى ٱلمَثَلِ ؛ فإنَّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ مؤكِّدٌ للمعنى ٱلمفهومِ في ٱلجملةِ ٱلسَّابقةِ .

(٢) طريقُ ٱلإطنابِ هُنا : ٱلإيضاحُ بعدَ الإبهامِ ؛ فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ كلامٌ مجملٌ فُصِّل بٱلكلامِ ٱلَّذي جاءَ بعدَهُ ، ومزيَّةُ ذلكَ : أَنْ يدركَ ٱلمُخاطَبُ ٱلمعنىٰ في صورتينِ مختلفتينِ إحداهُما مبهمةٌ وٱلأُخرىٰ موضَّحةٌ ؛ فإِنَّ لهـٰذا وقعاً عظيماً في ٱلنُّفوسِ .

(٣) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إطنابٌ بٱلتَّوكيدِ ؛ لتوكيدِ ٱلإنذارِ .

(٤) انظر « ديوان عنترة » (ص٢١٦) .

(٥) أَشْطانُ ٱلبئرِ : حبالُهُ ، ولَبَانُ ٱلأدهمِ : صدرُ ٱلفرسِ .

وٱلإطنابُ في هـٰذينِ ٱلبيتينِ : بتكرارِ جملةِ : (يدعونَ عنترَ) لتقريرِ ٱلمعنىٰ وتثبيتِهِ في نفسِ ٱلسَّامعينَ .

(٦) ديوان عنترة (ص٢٠٩) .

(٧) الوقيعةُ : ٱلقتالُ ، وٱلوغىٰ في ٱلأَصلِ : صوتُ ٱلمقاتلةِ في ٱلحربِ ، ثُمَّ ٱستُعمِلَ في ٱلحربِ نفسِها . ←

٧ـ وقالَ ٱبنُ ٱلمعتزِّ يَصِفُ فرساً[١] : [من الطويل]

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ[٢]

٨ ـ وقالَ أَبو خراشٍ ٱلهذليُّ يذكرُ أَخاهُ عروةَ[٣] : [من الطويل]

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لاَهِياً وَذٰلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتِ جَلِيلُ
فَلاَ تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلٰكِنَّ صَبْرِي يَا أُمَيْمُ جَمِيلُ[٤]

٩ـ وقالَ بعضُ شعراءِ ٱلحماسةِ[٥] : [من الطويل]

← يقولُ : إِنَّهُ يغشى ٱلحربَ شجاعةً ، فإِذا كانَتِ ٱلغنيمةُ . . كفَّ عِفَّةً ؛ لأَنَّهُ لاَ يقاتِلُ لأَجلِها .
وجملةُ : (وأَعِفُّ عندَ ٱلمغنمِ) ٱحتراسٌ ، وقَدْ أَتىٰ بها عنترةُ ؛ ليدفعَ بِها ما قَدْ يتوهَّمُهُ ٱلسَّامعُ مِنْ أَنَّهُ يغشى ٱلحروبَ رغبةً في مغانِمِها .

(١) ديوان ابن المعتز (١/ ٩٦) .

(٢) في هٰذا ٱلبيتِ إِطنابٌ بٱلاحتراسِ ؛ فإِنَّ كلمةَ : (ظالمين) لَوْ أُسقِطَتْ منهُ لتوهَّمَ ٱلسَّامعُ أَنَّ فرسَ ٱبنِ ٱلمعتزِّ كانَتْ بليدةً تستحقُّ ٱلضَّربَ .
وبعضُهُم يستشهِدُ بهٰذا ٱلبيتِ لنوعٍ آخَرَ مِنَ ٱلإِطنابِ يسمَّى (ٱلتَّتميمَ) ، وهوَ : زيادةُ كلمةٍ أَو أَكثرَ تُوجِدُ في ٱلمعنىٰ حُسْناً ، بحيثُ لَوْ حُذِفَتْ . . صارَ ٱلكلامُ مبتذلاً .

(٣) ديوان أبي خراش (٢/ ١١٦) ضمن (ديوان الهذليين) .

(٤) ٱلصَّبرُ ٱلجميلُ : هوَ ٱلَّذي لاَ شكوىٰ فيهِ ، وفي كلٍّ مِنْ هٰذينِ ٱلبيتينِ إِطنابٌ بٱلاعتراضِ ؛ فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ قَدِ ٱعترضَ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ بينَ ٱلصِّفةِ وٱلموصوفِ بقولِهِ : (لَو علمتِ) ، وٱلغرضُ مِنَ ٱلاعتراضِ هُنا : ٱلتَّنبيهُ علىٰ عظمِ ٱلمُصابِ وشدَّةِ تأْثيرِهِ في نفسِهِ ؛ وذلكَ لأَنَّ مفعولَ (علمت) محذوفٌ ؛ تقديرُهُ : (لَو علمتِ مَبلَغَهُ وعظيمَ تأْثيرِهِ في نفسي) .
وٱلاعتراضُ في ٱلشَّطرِ ٱلآخِيرِ : بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ بجملةِ ٱلنِّداءِ ؛ ليسارِعَ إِلىٰ تنبيهِ ٱلمُخاطَبَةِ إِلىٰ نوعِ ٱلحُكمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلمُسنَدُ .

(٥) ديوان الحماسة (٤/ ٢٧٩) ، والشاعر هو : خلف بن خليفة الأقطع .

إِلَىٰ مَعْدِنِ ٱلْعِزِّ ٱلْمُؤَثَّلِ وَٱلنَّدَىٰ   هُنَاكَ هُنَاكَ ٱلْفَضْلُ وَٱلْخُلُقُ ٱلْجَزْلُ[1]

١٠ـ وقالَ أَبو تمَّامٍ يُعزِّي ٱلخليفةَ في ٱبنهِ[2] :   [من الطويل]

تَعَزَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ   لِمَا قَدْ تَرَىٰ يُغْذَى ٱلصَّبِيُّ وَيُولَدُ[3]

هَلِ ٱبْنُكَ إِلاَّ مِنْ سُلاَلَةِ آدَمٍ   لِكُلٍّ عَلَىٰ حَوْضِ ٱلْمَنِيَّةِ مَوْرِدُ[4]

١١ـ وقالَ أَوسُ بنُ حجرٍ[5] :   [من الوافر]

وَلَسْتُ بِخَابِىءٍ أَبَداً طَعَاماً   حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ[6]

١٢ـ وقالَ آخرُ[7] :   [من الطويل]

---

(١) معدنُ ٱلعزِّ : موطنُهُ ، ومركزُهُ ، وٱلمُؤَثَّلُ : ٱلمؤَصَّلُ وٱلمعظَّمُ ، وٱلخلقُ ٱلجزلُ : ٱلطَّبعُ ٱلقويُّ ٱلكريمُ .
وٱلإطنابُ في هـٰذا ٱلبيتِ بٱلتَّكرارِ ؛ فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ قالَ : (هُناكَ هُناكَ) ليؤكِّدَ ٱلمعنى ٱلَّذي قصدَ إِليهِ ، وليُثَبِّتَهُ في ذهنِ ٱلسَّامعِ .

(٢) أوردهما ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٤/ ٢٧٣) من غير نسبة .

(٣) تَعَزَّ : تصبَّرَ ، يقولُ : تصبَّرْ يا أَميرَ ٱلمؤمنينَ ؛ فإِنَّ ٱلموتَ سبيلُ كلِّ حيٍّ ، وٱلصَّبيُّ لا يولدُ ولا يغذَّىٰ إِلاَّ ٱستعداداً للموتِ .

(٤) في هـٰذا ٱلبيتِ إِطنابٌ بٱلتَّذييلِ في موضعينِ :
أَوَّلُهما في قولِهِ : (هَلِ ٱبْنُكَ إِلاَّ مِنْ سُلالةِ آدمٍ) ، وهـٰذا تذييلٌ لَمْ يجرِ مجرى ٱلمَثَلِ .
وٱلثَّاني في قولِهِ : (لِكُلٍّ عَلَىٰ حَوْضِ ٱلْمَنِيَّةِ مَوْرِدُ) ، وهـٰذا تذييلٌ جارٍ مجرى ٱلمثلِ .
وذلكَ لأَنَّ كلاًّ مِنَ ٱلشَّطرينِ يؤكِّدُ ٱلمعنى ٱلمفهومَ مِنْ قولِهِ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ : (إِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَىٰ يُغْذَى ٱلصَّبِيُّ وَيُولَدُ) فإِنَّ ذلكَ يُفيدُ أَنَّ ٱلطِّفلَ يولدُ للموتِ .

(٥) ديوان أوس بن حجر (ص١١٥) .

(٦) في هـٰذا ٱلبيتِ إِطنابٌ بٱلتَّذييلِ ٱلجاري مجرى ٱلمَثَلِ ، وفائدتُهُ : توكيدُ ٱلمعنى ٱلمفهومِ مِنَ ٱلكلامِ ٱلسَّابقِ ، وموطِنُ ٱلتَّذييلِ فيهِ : قولُهُ : (لكلِّ غدٍ طعامُ) .

(٧) أورده البغدادي في « خزانة الأدب » (١/ ٣١٥) .

لَقَـدْ عَلِـمَ ٱلْحَـيُّ ٱلْيَمَـانُـونَ أَنَّنِـي إِذا قُلْـتُ أَمَّـا بَعْـدُ أَنِّـي خَطِيبُهَـا[1]

١٣ـ وقالَ كعبُ بنُ سعيدٍ ٱلغَنَوِيُّ[2] : [من الطويل]

حَلِيـمٌ إِذَا مَـا ٱلْحِلْـمُ زَيَّـنَ أَهْلَـهُ مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلرِّجَالِ مَهِيبُ[3]

١٤ـ وقالَ آخرُ[4] : [من البسيط]

أُمْسِي وَأُصْبِحُ مِنْ تَذْكَارِكُمْ وَصِباً يَـرْثِي لِيَ ٱلْمُشْفِقَـانِ ٱلأَهْلُ وَٱلْوَلَـدُ[5]
قَدْ خَدَّدَ ٱلدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ وَٱعْتَادَنِي ٱلْمُضْنِيَـانِ ٱلْوَجْدُ وَٱلْكَمَدُ
وَغَابَ عَنْ مُقْلَتِي نَوْمِي لِغَيْبَتِكُمْ وَخَـانَنِي ٱلْمُسْعِدَانِ ٱلصَّبْرُ وَٱلْجَلَدُ
لاَ غَرْوَ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرِي غَوَارِبُهُ وَتَحْتَـهُ ٱلطَّـافِيَـانِ ٱلقَلْبُ وَٱلْكَبِـدُ[6]
كـأَنَّمَـا مُهْجَتِـي شِلْـوٌ بِمَسْمَعِـهِ يَنْتَـابُهَـا ٱلضَّـارِيَانِ ٱلذِّئْبُ وَٱلأَسَدُ

---

(١) اليمانونَ : ٱلمنسوبونَ إِلى ٱليمنِ .
وٱلإِطنابُ في هٰذا ٱلبيتِ بتكرارِ (أَنَّ) وٱسمِها ؛ لطولِ ٱلفصلِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ ، وبإِعادةِ (أَنَّ) وٱسمِها يكونُ أَوَّلُ ٱلكلامِ مرتبطاً بآخرِهِ ٱرتباطاً وثيقاً .
(٢) أورده الميمني في « سمط اللآلي » (٢/ ٧٧٢) .
(٣) يقولُ : هوَ حليمٌ في ٱلمَواطنِ ٱلَّتي يُحمَدُ فيها ٱلحلمُ ، وهوَ معَ حلمِهِ مَهيبٌ في أَعيُنِ ٱلرِّجالِ .
ومِنْ هٰذا تعلَمُ : أَنَّ في ٱلبيتِ ٱحتراساً في موضعينِ :
أَوَّلُهما في قولِهِ : (إِذا ما ٱلحِلْمُ زيَّنَ أَهلَهُ) ، وٱلثَّاني في قولِهِ : (مَعَ ٱلحلمِ في عينِ ٱلرِّجالِ مهيبُ) .
فإِنَّ ٱلأَوَّلَ : يدفَعُ ما قَدْ يتوهَّمُهُ ٱلسَّامعُ مِنْ أَنَّ ٱلممدوحَ يَحْلُمُ في ٱلمَواطِنِ ٱلَّتي لا يُحمَدُ فيها ٱلحلمُ .
وٱلثَّانيَ : يدفَعُ ما قَدْ توهَّمَهُ ٱلسَّامعُ مِنْ أَنَّ حلمَهُ قَدْ يَذْهَبُ بهيبتِهِ وٱحترامِهِ .
(٤) أوردها ابن الجوزي في « المدهش » (٢/ ٥٣٣) ، والمحبي في « نفحة الريحانة » (٤/ ٨٢) .
(٥) وَصِباً : مريضاً .
(٦) وقَدْ يُروىٰ بدلَهُ : (ٱلمُظْلِمَانِ) : ٱلقلبُ وٱلكبدُ .

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَفِيِّ ٱلرُّوحِ فِي جَسَدِي فَذَانِكَ ٱلْبَاقِيَانِ ٱلرُّوحُ وَٱلْجَسَدُ(١)

١٥ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ يخاطبُ ٱلنُّعمانَ بنَ ٱلمنذرِ(٢) : [من الطويل]

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلىٰ شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ(٣)

١٦ـ وقالَ ٱلمتنبِّي(٤) : [من الطويل]

وَمَا حَاجَةُ ٱلأَظْعَانِ بَعْدَكِ فِي ٱلدُّجَىٰ إِلَىٰ قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكِ عَادِمُهْ(٥)

---

(١) في كلٍّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأبياتِ إطنابٌ بٱلتَّوشيعِ ؛ لأَنَّ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني مِنْ كلٍّ مِنها مثنًى مبهماً مفسَّراً بمفردينِ بعدَهُ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني (ص٧٤) .

(٣) لَسْتَ بِمستَبْقٍ ؛ أَي : بمبقٍ ، لاَ تلُمُّهُ ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ وضمِّ ٱللاَّمِ ـ أَي : لاَ تضمُّهُ إليكَ ، علىٰ شعثٍ : (علىٰ) : بمعنىٰ (معَ) ، وٱلشَّعَثُ ـ بفتحِ ٱلعينِ ـ : يستعمَلُ بحسبِ ٱلأَصلِ في ٱنتشارِ ٱلشَّعرِ وتغيُّرِهِ ؛ لقلَّةِ تعهُّدِهِ بٱلتَّسْريحِ وٱلدَّهنِ ، فتكثرُ أَوساخُهُ ، وٱلشَّاعِرُ ٱستعملَهُ هُنا في ٱلأَوساخِ ؛ وهيَ : ٱلأَوصافُ ٱلذَّميمةُ بجامعِ ٱلقبحِ في كلٍّ .
وٱلاستفهامُ هُنا للإنكارِ ؛ فهوَ بمعنى ٱلنَّفيِ ، يقولُ : إنَّكَ إذا لَمْ تضمَّ أَخاً لكَ في حالِ عيبِهِ ، وتعفُ عَنْ زلاَّتِهِ . . لَمْ يبقَ لكَ أَخٌ في ٱلدُّنيا ، ولاَ يعاشِرَكَ أَحدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ؛ لأَنَّهُ ليسَ في ٱلرِّجالِ أَحدٌ مهذَّبٌ ، منقَّحُ ٱلفعالِ ، مرضيُّ ٱلخصالِ .
فأَنتَ ترىٰ أَنَّ قولَهُ : (ولستَ بمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ علىٰ شعثٍ) يدلُّ بحسبِ ما يفهَمُ منهُ : علىٰ نفيِ ٱلكاملِ مِنَ ٱلرِّجالِ ؛ فقولُهُ بعدَ ذلكَ : (أَيُّ ٱلرِّجالِ ٱلمُهذَّبُ) يكونُ تذييلاً لَهُ ؛ إذْ هوَ مؤكِّدٌ لذلكَ ٱلمفهومِ ؛ لأَنَّهُ في معنىٰ قولِكَ : (ليسَ في ٱلرِّجالِ مهذَّبٌ) ، وهـٰذا ٱلتَّذييلُ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّهُ مستقلٌّ بمعناهُ لاَ يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ فهمِ ما قبلَهُ .

(٤) ديوان المتنبي (٣/ ٣٣٠) .

(٥) الأَظعانُ ـ جمعُ ظعنٍ ـ : وهمُ ٱلقومُ ٱلمرتحلونَ ، يقولُ لمحبوبتِهِ : لا يحتاجُ ٱلسَّفْرُ إلىٰ ضوءِ ٱلقمرِ بٱللَّيلِ وأَنتِ معهُمْ ؛ فإنَّ مَنْ وجدَكِ . . لَم يعدمِ ٱلقمرَ ، وإنَّكِ تقومينَ مقامَ ٱلبدرِ إذا غابَ .
وٱلإطنابُ في هـٰذا ٱلبيتِ بٱلتَّذييلِ ؛ لأَنَّ جملةَ : (ما واجدٌ لكِ عادمُهُ) مؤكِّدةٌ لِما قبلَها ، وهـٰذا ←

١٧ـ وتقولُ : (اجتهِدوا في دروسِكم ، واللُّغةِ العربيّةِ)[1]

١٨ـ وتقولُ : (صديقُكَ إنْ لَمْ تَغُضَّ عَنْ هَفَواتِهِ ، وتسترَ عَوْراتِهِ ، وتتجاوزَ عَنْ سيِّئاتِهِ . . لاَ تدومُ لكَ صحبتُهُ)[2]

تمرين

بيِّنْ ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنْ مساواةٍ أَو إيجازٍ أَو إِطنابٍ ، وبيِّنْ موقعَ ذلكَ ٱلإِيجازِ أَوِ ٱلإِطنابِ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[3]

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[4] .

٣ـ وقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ : ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ ﴾[5]

ـ ٱلتَّذييلُ غيرُ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّهُ غيرُ مستغنٍ في فهمِ معناهُ عمَّا قبلَهُ .

(١) الإِطنابُ في هـٰذا ٱلمِثالِ بذكرِ ٱلخاصِّ بعدَ ٱلعامِّ ؛ وذلكَ لأَنَّ دروسَ ٱللُّغةِ ٱلعربيّةِ داخلةٌ في عمومِ ٱلدُّروسِ ٱلمذكورةِ قبلُ ، وٱلغرضُ مِنْ ذلكَ : ٱلاهتمامُ بدرسِ ٱللُّغةِ ٱلعربيّةِ ، وٱلتَّنبيهُ علىٰ ما لَهُ مِنَ ٱلمَزيّةِ ، حتَّىٰ كأَنَّهُ لمزيَّتِهِ جنسٌ آخرُ مغايرٌ لغيرِهِ مِنَ ٱلدُّروسِ .

(٢) في هـٰذا ٱلمِثالِ إطنابٌ بٱلتَّكرارِ ؛ لأَنَّ فيهِ ثلاثَ جملٍ متقاربةٍ في ٱلمعنىٰ ، وٱلغرضُ مِنْ ذلكَ ٱلتَّكرارِ : ٱلتَّرغيبُ في ٱلمعنىٰ .

(٣) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إطنابٌ بٱلاحتراسِ ؛ فإِنَّهُ سبحانَهُ وتعالى ٱحترسَ بقولِهِ : ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ دفعاً لتوهمِ ٱلإِطلاقِ .

(٤) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إيجازٌ بحذفِ مضافٍ ، وٱلتَّقديرُ : (ولـٰكنَّ ذَا ٱلبرِّ مَنِ ٱتَّقىٰ) .

(٥) في هـٰذهِ ٱلآيةِ إيجازٌ بحذفٍ ؛ إذِ ٱلتَّقديرُ : (فَعَلَ ذلكَ لِيُحِقَّ ٱلحقَّ . . .) إلخ .

٤ـ وقالَ جلَّ شأنُهُ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(١)

٥ـ وقالَ جلَّ وعلا : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢)

٦ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾(٣)

٧ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾(٤)

٨ ـ وكتبَ بعضُهُم : (أَمَّا بعدُ : فلتكُنْ في عملِكَ وسيرتِكَ قدوةً صالحةً لغيرِكَ ، وليكُنْ حياؤُكَ مِنَ ٱللهِ شديداً بقدْرِ قُرْبِهِ مِنكَ ، وليكُنْ خوفُكَ منهُ عظيماً بقدْرِ عظمِ ٱقتدارِهِ عليكَ)(٥)

---

(١) في هٰذهِ ٱلآيةِ إطنابٌ بٱلتكرارِ في معرضِ ٱلإنذارِ لتقريرِ ٱلمعنىٰ في نفوسِ ٱلسَّامِعِينَ .

(٢) في هٰذهِ ٱلآيةِ إطنابٌ بٱلتكرارِ أيضاً ؛ فقدْ كُرِّرَتْ فيها جملةُ : (إِنَّ ربَّكَ مِنْ بعدِها) لطولِ ٱلفصلِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إليهِ .

(٣) فيها إطنابٌ بٱلاعتراضِ ؛ فجملةُ : ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ معترضةٌ بينَ ٱلصِّفةِ وٱلموصوفِ ، وجملةُ : (إِنَّ) ومعمولَيْها معَ ما ٱشتملَتْ عليهِ مِنَ ٱلاعتراضِ معترضةٌ بينَ ٱلقسمِ وٱلمقسَمِ عليهِ ؛ ففي ٱلآيةِ ٱعتراضٌ مشتملٌ علىٰ ٱعتراضٍ آخرَ .

(٤) في ٱلآيةِ إيجازٌ بحذفِ ٱلياءِ ، وسببُ حذفِها : أَنَّ ٱللَّيلَ لمَّا كانَ غيرَ سارٍ وإنَّما يُسرىٰ فيهِ . . نُقِصَ مِنَ ٱلفعلِ حرفٌ إشارةً إلىٰ ذلكَ ؛ جرياً علىٰ عادةِ ٱلعربِ في مثلِ هٰذا .

(٥) في هٰذا ٱلمِثالِ مساواةٌ ؛ لأَنَّ أَلفاظَهُ علىٰ قدرِ معانيهِ ، لاَ يزيدُ بعضُها علىٰ بعضٍ .

٩ـ وقالَتْ أَعرابيَّةٌ لرجلٍ[١] : (كبتَ ٱللهُ كلَّ عدوٍّ لكَ إلاَّ نفسَكَ)[٢]

١٠ـ وتقولُ : (سُقياكَ ـ هَنيئاً لكَ ـ عجباً لكَ)[٣]

١١ـ ووقَّعَ أَبو جعفرٍ ٱلمنصورُ في شكوىٰ قومٍ مِنْ عامِلِهم[٤] : (كَما تَكونوا . . يؤمَّرْ عليكُمْ)[٥]

١٢ـ ووقَّعَ ٱلرَّشيدُ في قصَّةِ ٱلبرامكةِ[٦] : (أَنبتَتْهُمُ ٱلطَّاعةُ ، وحصدتْهُمُ ٱلمعصيةُ)[٧]

---

(١) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٩٣٣) ، وأورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣/ ٢٧١) ، وتمامه : (وجعل خير عملك ما ولي أجلك) .

(٢) فيما قالتهُ تلكَ ٱلأَعرابيَّةُ إطنابٌ بٱلاحتراسِ ؛ لأَنَّ نفسَ ٱلإنسانِ تَجري مجرى ٱلعدوِّ لهُ ؛ فإِنَّها قَدْ تدعوهُ إِلىٰ ما يوبقُهُ .

(٣) في هـٰذا ٱلمِثالِ مساواةٌ ؛ لأَنَّ ٱلعربيَّ ٱلقيِّمَ يَفهمُ ٱلمعنىٰ بدونِ تقديرِ ٱلعاملِ ، وإِنَّما يُقدَّرُ ٱلعاملُ للقاعدةِ ٱلنَّحْويَّةِ ، وأَهلُ ٱلمعاني لا يعدُّونَ ذلكَ إيجازاً .

(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢١٢) .

(٥) أَمَّرَه عليهم : جعلَهُ أَميراً ، وفي هـٰذا ٱلتَّوقيعِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ لأَنَّهُ علىٰ قِلَّةِ أَلفاظِهِ ينطَوي علىٰ معانٍ متزاحمةٍ ؛ فإِنَّ أَبا جعفرٍ يُخاطبُ جماعةَ ٱلشَّاكينَ ويقولُ لَهُم : (إِنَّكُم إِنِ ٱستقمتُمْ ، وأَطعتُمْ وقمتُمْ بواجبِكُمْ . . بعثَتْ صفاتُكُم هـٰذهِ ٱلعطفَ وٱلحنانَ في قلبِ عامِلِكُمْ ، فرأَيتُمْ منهُ أَميراً عادلاً ، وأَباً شفيقاً ، وصديقاً معيناً ، وإِنْ ساءَتْ أَخلاقُكُم ، وعصيتُمْ وتواكلتُمْ في أُمورِكُم . . أَغْضَبَ ذلكَ قلبَ عامِلِكُم ، فرأَيْتُمْ منهُ أَميراً قاسياً غليظاً ، لا يَرحَمُ ولاَ يعينُ) .

(٦) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢١٣) بلفظ : وقع في قصة رجل من البرامكة : (أنبتته الطاعة ، وحصدته المعصية) .

(٧) في هـٰذا ٱلتَّوقيعِ إيجازُ قِصَرٍ أَيضاً ؛ لأَنَّهُ قليلُ ٱلأَلفاظِ كثيرُ ٱلمعاني ؛ فإِنَّ ٱلرَّشيدَ يقولُ : (إِنَّ ٱلبرامكةَ أَكسبتهُمُ ٱلطَّاعةُ فأُنعموا بِها ؛ مِنْ غنىً وجاهٍ وسلطانٍ ، وأَورثَتْهُمُ ٱلتَّمرُّدُ وٱلعصيانُ ما شَقُوا بهِ ؛ مِنْ فقرٍ وذُلٍّ وٱنحطاطٍ) .

١٣ـ وقالَ ٱلبُحتريُّ[١] : [من الكامل]

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي ٱلأَرَاكِ تَشَابَهَتْ ... أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودِ
فِي حُلَّتَيْ حِبَرٍ وَرَوْضٍ فَٱلْتَقَىٰ ... وَشْيَانِ وَشْيُ رُبىً وَوَشْيُ بُرُودِ
وَسَفَرْنَ فَٱمْتَلأَتْ عُيُونٌ رَاقَهَا ... وَرْدَانِ وَرْدُ جَنىً وَوَرْدُ خُدُودِ[٢]

١٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[٣] : [من البسيط]

إِنِّي أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ ... وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ[٤]

١٥ـ وقالَ عَمرُو بنُ كلثومٍ في مُعَلَّقتِهِ[٥] : [من الوافر]

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ... نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا[٦]
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ... تُطِيعُ بِنَا ٱلْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا[٧]

← ففي كلمةِ : (أَنبتتهمُ) : جميعُ أَسبابِ ٱلرَّخاءِ وٱلنَّعيمِ ، وفي كلمةِ : (حصدتهُمُ) : جميعُ مظاهرِ ٱلذُّلِّ وٱلشَّقاءِ ؛ مِنْ أَسرٍ وتشريدٍ وقتلٍ .

(١) ديوان البحتري (٢/ ٦٩٧) .

(٢) في كلٍّ مِنْ شطرَيِ ٱلبيتِ ٱلثَّاني وٱلشَّطرِ ٱلأَخيرِ مِنَ ٱلثَّالثِ توشيعٌ ؛ لأَنَّ كلاً مِنَ ٱلشُّطورِ ٱلثَّلاثةِ مشتملٌ علىٰ مثنىً مبهمٍ مفسَّرٍ بمفردينِ بعدَهُ .

(٣) ديوان المتنبي (٤/ ٢٣٧) .

(٤) في هـٰذا ٱلبيتِ إِطنابٌ بٱلاحتراسِ في موضعينِ : أَوَّلُهما في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ؛ بذِكرِ : (وهوَ بِي كرَمٌ) ، وثانيهما في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ بذِكرِ : (وهوَ بي جُبُنُ) .

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم (ص٨٩) .

(٦) القيلُ : ٱلمَلِكُ دونَ ٱلملكِ ٱلأَعظمِ ، وجمعُهُ : أَقيالٌ ، وٱلقَطينُ : ٱلخدمُ ، يقولُ : كيفَ تطمَعُ أَنْ نكونَ خدماً لِمَنْ ولِّيتَ علينا مِنَ ٱلأُمراءِ علىٰ ما تعلَمُ مِنْ عزِّنا ؟!

(٧) يقولُ : كيفَ تطيعُ ٱلوشاةَ فينا ، وتحتقرُنا علىٰ ما تعلَمُ مِنْ قلَّةِ صبرِنا على ٱحتمالِ ٱلضَّيمِ ؟! وٱلغرضُ مِنَ ٱلإِطنابِ بٱلتَّكريرِ في هـٰذينِ ٱلبيتينِ : توطيدُ ما تضمَّنَهُ ٱلكلامُ مِنَ ٱلتَّقريعِ وٱلتَّوبيخِ ، ←

١٦ـ وقالَ إبراهيمُ بنُ ٱلمهديِّ في رثاءِ ٱبنهِ[١] : [من الطويل]

تَبَــدَّلَ داراً غَيْــرَ دَارِي وَجِيــرَةً ‏‏ سِــوَايَ وَأَحْـدَاثُ ٱلـزَّمَـانِ تَنُـوبُ[٢]

١٧ـ وقالَ طَرَفةُ بنُ ٱلعبدِ[٣] : [من الكامل]

فَسَقَــىٰ بِــلاَدَكَ غَيْــرَ مُفْسِـدِهَــا ‏‏ صَـوْبُ ٱلْغَمَــامِ وَدِيمَــةٌ تَهْمِــي[٤]

١٨ـ وقالَ ٱلحماسيُّ[٥] : [من الطويل]

أَسِجْنـاً وَقَيْـداً وَٱشْتِيَـاقـاً وَغُـرْبَـةً ‏‏ وَنَــأْيَ حَبِيــبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيــمُ[٦]

← وتقريرُ ٱلمعنىٰ في نفوسِ ٱلسَّامعينَ .

(١) أورده المبرد في « التعازي والمراثي » (ص١٥٣) .

(٢) في هـٰذا ٱلبيتِ إطنابٌ بٱلتَّذييلِ ، وموطِنُهُ قولُهُ : (وأَحداثُ ٱلزَّمانِ تنوبُ) ، وهـٰذا تذييلٌ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّهُ كلامٌ مستقلٌّ بمعناهُ ، ومستغنٍ عمَّا قبلَهُ .

(٣) ديوان طرفة بن العبد (ص٩٧) .

(٤) صوبُ ٱلغَمام ؛ أَي : نزولُ ٱلمطرِ ووقوعُهُ في فصلِ ٱلرَّبيعِ ، وديمَةٌ تَهمي : ٱلدِّيمةُ ـ بكسرِ ٱلدَّالِ ـ ٱلمطرُ ٱلمسترسلُ ، وأَقلُّهُ : ما بلغَ ثلثَ ٱلنَّهارِ أَوِ ٱللَّيلِ ، وأَكثرُهُ : ما بلغَ أُسبوعاً ، وقيلَ : المطرُ ٱلدَّائمُ ٱلَّذي لاَ رعدَ فيهِ ولاَ برقَ ، وتَهْمِي ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ ـ : مِنْ هَمَى ٱلماءُ أو الدمْعُ : إذا سالَ .
البيتُ فيهِ إطنابٌ بٱلاحتراسِ ؛ فإِنَّ قولَهُ : (فسقىٰ بلادَكَ صوبُ ٱلغمامِ) يفهَمُ منهُ أَنَّ ٱلمرادَ : سقاها ما لا يفسدها ، ولـٰكنَّ ٱلإِطلاقَ قَدْ يوهِمُ ما هُوَ أَعمُّ ، أَو أَنَّهُ دعاءٌ عليهِ . فدُفِعَ بقولِهِ : (غيرَ مفسِدِها) .

(٥) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٣/ ٢٧٠) من غير نسبة .

(٦) في هـٰذا ٱلبيتِ إطنابٌ بٱلتَّكرارِ ؛ فإِنَّ معانيَ ٱلكلماتِ متقاربةٌ ، وكلُّها تدلُّ علىٰ أَنواعٍ مِنَ ٱلعذابِ وٱلشَّقاءِ ، وغرضُ ٱلشَّاعِرِ مِنْ هـٰذا ٱلتَّكرارِ : إِظهارُ آلامِهِ .
وفي قولِهِ : (إِنَّ ذا لعظيمُ) تذييلٌ غيرُ جارٍ مجرى ٱلمثلِ ؛ لأَنَّهُ لا يفهَمُ ٱلغرضُ منهُ إِلاَّ بمعونةِ ما قبلَهُ ، وبعدَ هـٰذا ٱلبيتِ :

وَإِنَّ ٱمْــرَأً دَامَــتْ مَــوَاثِيــقُ عَهْــدِهِ ‏‏ عَلَــىٰ مِثْــلِ هَــٰذَا إِنَّــهُ لَكَــرِيــمُ ←

١٩ـ وقالَ آخرُ[١] : [من البسيط]

وَٱلْحِرْصُ فِي ٱلرِّزْقِ وَٱلأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ ... بَغْـيٌ أَلاَ إِنَّ بَغْـيَ ٱلْمَـرْءِ يَصْـرَعُـهُ[٢]

٢٠ـ وقالَ بشَّارُ بنُ بُرْدٍ[٣] : [من البسيط]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى ٱلْقَذَىٰ ... ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ[٤]

٢١ـ وكتبَ بعضُهُم[٥] : (أَمَّا بعدُ : فَعِظِ ٱلنَّاسَ بِفِعلِكَ ، وٱسْتَحْيِ مِنَ ٱللهِ بِقَدرِ قُرْبِهِ منكَ ، وخَفْهُ بقدْرِ قُدْرَتِهِ عليكَ)[٦]

❋ ❋ ❋

← وقَدْ تقدَّمَ ٱلاستشهادُ بهِ على ٱلتَّكرارِ لطولِ ٱلفصلِ ؛ فإنَّ كلمةَ (إنَّ) فيهِ مكرَّرةٌ .

(١) أورده السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (١/ ٣٠٩) ونسبه لابن زريق ، ضمن قصيدة له .

(٢) في الشَّطرِ ٱلثَّاني من هـٰذا ٱلبيتِ تذييلٌ ، وهوَ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ .

(٣) ديوان بشار بن برد (١/ ٣٢٦) .

(٤) فيهِ إطنابٌ بٱلتَّذييلِ ؛ فإنَّ قولَهُ : (وأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصفو مَشارِبُه) مؤكِّدٌ لِما قبلَهُ ، وهـٰذا ٱلتَّذييلُ جارٍ مجرى ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّه مستقلٌّ بمعناهُ ، لا يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ ما قبلَهُ .

(٥) أورده الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٥/ ٣١٢) .

(٦) فيهِ إيجازُ قِصَرٍ ؛ لاتِّساعِ معناهُ معَ قلَّةِ ألفاظِهِ ، وإذا شئتَ معناهُ بعبارةٍ متساويةٍ . . فإنَّكَ تجدُهُ في ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ مِنْ هـٰذا ٱلتَّمرينِ .

عِلمُ البيانِ

علم البيان

البيانُ في ٱللُّغةِ : الكشفُ وٱلإيضاحُ ؛ يقالُ : فلانٌ أَبينُ مِنْ فلانٍ ؛ أَي : أَفصحُ منهُ ، وأَوضحُ كلاماً ، وبانَ ٱلشَّيءُ يبينُ بياناً : ٱتَّضحَ ، وتبيَّنَ ٱلشَّيءُ : ظهرَ ، وٱلتَّبيينُ : ٱلإيضاحُ .

وأَمَّا في ٱلاصطلاحِ : فٱلبيانُ عِلمٌ يُعرفُ بهِ إِيرادُ ٱلمعنى ٱلواحدِ في تراكيبَ متفاوتةٍ في وضوحِ ٱلدَّلالةِ عليهِ .

فٱلمعنى ٱلواحدُ ـ كٱلكرمِ مثلاً ـ في ٱستطاعتكَ إِذا كنتَ متمكِّناً مِنْ مسائلِ هـٰذا ٱلفنِّ أَنْ تُعبِّرَ عنهُ بأَساليبَ متفاوتةٍ في وضوحِ ٱلدَّلالةِ عليهِ :

فتارةً : تسلكُ طريقَ ٱلتَّشبيهِ ؛ فتقولُ : (محمَّدٌ كٱلبحرِ عطاءً) .

وتارةً : تسلكُ طريقَ ٱلاستعارةِ ؛ فتقولُ : (سعيتُ إِلى ٱلبحرِ لأَنالَ رِفدَهُ)[1]

وتارةً : تسلكُ طريقَ ٱلكنايةِ ؛ فتقولُ : (محمَّدٌ كثيرُ ٱلرَّمادِ) .

فأَنتَ ترىٰ أَنَّ في ٱستطاعتكَ وصفَ إِنسانٍ بٱلكرمِ بأَساليبَ مِنَ ٱلتَّشبيهِ ، وٱلاستعارةِ ، وٱلكنايةِ .

وكما ترىٰ فإِنَّ أَوضحَ ٱلأَساليبِ في ٱلدَّلالةِ على ٱلمعنىٰ هوَ ٱلتَّشبيهُ ، وتليهِ ٱلاستعارةُ ، ثمَّ ٱلكنايةُ .

---

(١) رِفدَهُ : عطاءَهُ .

وستقفُ علىٰ أَسرارِ ذلكَ كلِّه في موطنهِ إنْ شاءَ ٱللهُ تعالىٰ .

❀ ❀ ❀

نظراتٌ في ٱلتَّعريفِ :

إنَّ مَنْ يُدقِّقُ ٱلنَّظرَ في ٱلتَّعريفِ ٱلاصطلاحيِّ لعِلْمِ ٱلبيانِ يدركُ ما يلي :

١ ـ أَنَّ (أَل) في لفظِ (ٱلمعنىٰ) للاستغراقِ ٱلعُرفيِّ ؛ فٱلمرادُ بمدخولِها : كلُّ معنىً واحدٍ يدخلُ تحتَ قصدِ ٱلمتكلِّمِ .

ولهٰذا : فلوِ ٱستطاعَ إنسانٌ أَنْ يُعبِّرَ عن معنىً واحدٍ ـ كٱلجودِ ـ بتراكيبَ مختلفةٍ في ٱلوضوحِ دونَ غيرهِ مِنَ ٱلمعاني . . لم يَكنْ عالماً بـ(عِلْمِ ٱلبيانِ) .

وإنَّما يكونُ عالماً بهٰذا ٱلعِلْمِ : إذا ٱستطاعَ أَنْ يُعبِّرَ عن كلِّ معنىً يدخلُ تحتَ قصدهِ وإرادتهِ .

❀ ❀ ❀

٢ ـ أَنَّ تقييدَ ٱلمعنىٰ بـ(ٱلواحدِ) الغرضُ منهُ : ٱلاحترازُ عنِ ٱلمعاني ٱلمتعدِّدةِ لمؤدَّاةِ بطرقٍ مختلفةٍ في وضوحِ ٱلدَّلالةِ عليها ؛ بأَنْ يكونَ هٰذا ٱلطَّريقُ ـ مثلاً ـ ي معناهُ أَوضحَ دَلالةً مِنَ ٱلآخَرِ في معناهُ ؛ كأَنْ تعبِّرَ عنْ معنى ٱلجودِ ـ مثلاً ـ بقولكَ : (محمدٌ كٱلبحرِ في ٱلعطاءِ) ، ثُمَّ تعبِّرَ عنْ معنى ٱلشَّجاعةِ بقولِكَ : (رأَيتُ أَسداً في ساحةِ ٱلوغىٰ يجاهدُ لإِعلاءِ كلمةِ ٱللهِ) .

فمِنَ ٱلبيِّنِ أَنَّ ٱلتَّركيبَ ٱلأَوَّلَ في معناهُ أَوضحُ دَلالةً مِنَ ٱلثَّاني في معناهُ ؛ كما ستعرفُهُ في موطنهِ إن شاءَ ٱللهُ تعالىٰ .

فمثلُ هٰذا ليسَ مِنْ (علمِ ٱلبيانِ) في شيءٍ ؛ لأَنَّ ٱلمعنىٰ في ٱلتَّركيبَيْنِ مختلفٌ ، وٱلشَّرطُ : أَنْ يكونَ ٱلمعنىٰ فيهما واحداً .

❀ ❀ ❀

٣ـ تقييدُ ٱلتَّفاوتِ بـ(وضوحِ ٱلدَّلالةِ) القصدُ منهُ : ٱلاحترازُ عنِ ٱلتَّفاوتِ في مجرَّدِ ٱللَّفظِ ، لا في وضوحِ ٱلدَّلالةِ ؛ كما إذا أَوردتَ معنىً واحداً في تركيبينِ مترادفَينِ ، وأَنتَ عالمٌ بمدلولاتِ ٱلأَلفاظِ فيهما ؛ كأَنْ تقولَ ـ مثلاً ـ : (نَكهةُ فمِ محمَّدٍ كٱلطِّيبِ)[١] ، ثمَّ تقولَ : (رائِحةُ ثغرِ محمَّدٍ كٱلنَّدِّ)[٢] ؛ فمثلُ هٰذا ليسَ مِنْ (عِلْمِ ٱلبيانِ) لأَنَّ ٱلتَّركيبينِ متماثلانِ في وضوحِ ٱلدَّلالةِ على ٱلمعنىٰ ، وٱلاختلافُ إنَّما هوَ ٱللَّفظُ وٱلعبارةُ فقطْ ، وٱلشَّرطُ : أَنْ يكونَ ٱلاختلافُ في وضوحِ ٱلدَّلالةِ .

❋ ❋ ❋

(١) النَّكهةُ : رائحةُ ٱلفمِ .

(٢) النَّدُّ : نوعٌ من ٱلطِّيبِ .

البيان

لغة :
الكشف والإيضاح
ومنه : فلان أبين من فلان
أي : أفصح منه

اصطلاحاً :
علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في
تراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة

الباب الأوّل

التّشبيه

التَّشبيهُ في ٱللُّغةِ : ٱلتَّمثيلُ ؛ فٱلشِّبْهُ ، وٱلشَّبَهُ ، وٱلشَّبيهُ : ٱلمِثْلُ ، وأَشبهَ ٱلشَّيءَ : ماثَلَهُ ، وفي ٱلمثَلِ : مَنْ أَشبهَ أَباهُ.. فما ظَلمَ ، وأَشبهَ ٱلرَّجلُ أُمَّهُ : وذلكَ إِذا عجزَ وضعفَ .

قالَ ٱلشَّاعرُ(١) : [من الرجز]

أَصْبَحَ فِيهِ شَبَهٌ مِنْ أُمِّهِ ... مِنْ عِظَمِ ٱلرَّأْسِ وَمِنْ خُرْطُمِّهِ(٢)

وٱلتَّشبيهُ في ٱصطلاحِ ٱلبيانيِّينَ : هوَ ٱلدَّلالةُ علىٰ مشاركةِ أَمرٍ لأَمرٍ في معنىً ، لا علىٰ وجهِ ٱلاستعارةِ ٱلتَّحقيقيَّةِ(٣) ، ولا علىٰ وجهِ ٱلاستعارةِ بٱلكنايةِ(٤) ، ولا علىٰ وجهِ ٱلتَّجريدِ(٥)

---

(١) أورده ابن سيده في « المحكم والمحيط الأعظم » (٤/ ١٣٨) ونسبه لابن الأعرابي .

(٢) خُرطمِّه : مشدَّدٌ للضَّرورةِ ، وهيَ لغةٌ في ٱلخرطومِ .

(٣) نحوَ : (أَنشبتِ ٱلمنيَّةُ أَظفارَها) .

(٤) نحوَ : (رأَيتُ أَسداً في ٱلحَمَّامِ) .

(٥) ٱلتَّجريدُ قسمانِ :

أَحدُهما : أَنْ يُنتزَعَ مِنْ أَمرٍ ذي صفةٍ أمرٌ آخَرُ مِثلُهُ مبالغةً في كمالِها ؛ نحوَ : (لقيتُ مِنْ زيدٍ أَسداً) جرَّدَ مِنْ زيدٍ آخَرَ مِثلَهُ متَّصفاً بصفةِ ٱلأَسديَّةِ ، وٱلمرادُ بها : ٱلشَّجاعةُ .

وٱلثَّاني : أَنْ تجرِّدَ نفسَكَ فتخاطِبَها كأَنَّها غيرُكَ ؛ وذلكَ لِنُكَتٍ ، منها :

قصدُ ٱلنَّفعِ لها ؛ نحوَ [التذكرة الحمدونية (٢/ ٦٧) وعزاه لابن الإطنابة] : (من الوافر) ←

فدخلَ في ٱلتَّعريفِ : ما ذُكرَ فيهِ أَداةُ ٱلتَّشبيهِ ، سواءٌ ذُكِرَ ٱلمشبَّهُ معها ؛ نحوَ : (زيدٌ كالأَسدِ) ، أَو حُذفَ لقرينةٍ ؛ نحوَ : (كأَسدٍ) ، في جوابِ : (كيفَ زيدٌ ؟) .

وكذا ما حُذفَ فيهِ أَداةُ ٱلتَّشبيهِ ، سواءٌ كانَ مع ذِكرِ ٱلمشبَّهِ أَو معَ حذفهِ :

فٱلأَوَّلُ نحو : (زيدٌ أَسدٌ) ، وٱلثَّاني نحو[1] : [من الكامل]

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي ٱلْحُرُوبِ نَعَامَةٌ   فَتْخَـاءُ تَنْفِـرُ مِـنْ صَفِيـرِ ٱلصَّـافِـرِ[2]

أَي : أَنتَ أَسدٌ ؛ فحذفَ ٱلمشبَّهَ وأَداةَ ٱلتَّشبيهِ .

❀ ❀ ❀

أَركانُ ٱلتَّشبيهِ :

أَركانُهُ أَربعةٌ :

١ـ المشبَّهُ .

٢ـ المشبَّهُ بهِ .

← أَقُـولُ لَهَـا وَقَـدْ جَشَـأَتْ وَجَـاشَـتْ   مَكَـانَـكِ تُحْمَـدِي أَوْ تَسْتَـرِيحِـي

أَوِ ٱلتَّوبيخُ وٱلتَّحريضُ ؛ نحوَ [ديوان امرىء القيس (ص١٨٥)] : (من المتقارب)

تَطَـاوَلَ لَيْلُـكَ بِـٱلأَثْمُـدِ   وَنَـامَ ٱلْخَلِـيُّ وَلَـمْ تَـرْقُـدِ

وكقولِ ٱلشَّاعرِ [ديوان المتنبي (٣/ ٢٧٦)] : (من البسيط)

لاَ خَيْـلَ عِنْـدَكَ تُهْـدِيهَـا وَلاَ مَـالُ   فَلْيُسْعِـدِ ٱلنُّطْـقُ إِنْ لَـمْ تُسْعِـدِ ٱلْحَـالُ

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٤٨) .

(٢) وهو قولُ عمرانَ بنِ حِطَّانَ مِنْ شعراءِ ٱلخوارجِ يهجو ٱلحجَّاجَ بنَ يوسفَ ٱلثَّقفيَّ .
فتخاء ـ مِنْ (فَتِخَ) كفَرِحَ ـ : استرخَتْ مفاصِلُهُ ولاَنَتْ ، فهُوَ (أَفتَخُ) ، وَهِيَ (فَتْخَاءُ) .

٣ـ أَداةُ ٱلتَّشبيهِ .

٤ـ وَجْهُ ٱلشَّبَهِ .

كقولكَ : (العِلْمُ كٱلنُّورِ في ٱلهدايةِ) .

فـ(ٱلعِلْمُ) : هو ٱلمشبَّهُ ، و(ٱلنُّورُ) : مشبَّهٌ بهِ ، و(ٱلهدايةُ) : وجهُ ٱلشَّبهِ ، و(ٱلكافُ) : أَداةُ ٱلتَّشبيهِ .

❀ ❀ ❀

تطبيق

١ـ زيدٌ كٱلأَسدِ في ٱلشَّجاعةِ .

٢ـ قالَ ٱلمعرِّيُّ[1] : [من الخفيف]

أَنْتَ كَٱلشَّمْسِ فِي ٱلضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزْتَ كَيْـوَانَ فِـي عُلُـوِّ ٱلْمَكَـانِ[2]

٣ـ وقالَ آخَرُ : [من السريع]

كَـأَنَّ أَخْـلاَقَـكَ فِـي لُطْفِهَـا وَرِقَّـةٍ فِيهَـا نَسِيـمُ ٱلصَّبَـاحْ

أَركانُ ٱلتَّشبيهِ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ كالتَّالي : (زيدٌ) : مشبَّهٌ ، (ٱلأَسدُ) : مشبَّهٌ بهِ ، و(ٱلكافُ) : أَداةُ ٱلتَّشبيهِ ، (ٱلشَّجاعةُ) : وَجْهُ ٱلشَّبهِ .

وفي ٱلمثالِ الثَّاني : ٱلضَّميرُ (أَنتَ) : مشبَّهٌ ، و(ٱلشَّمسُ) : مشبَّهٌ بهِ ، وٱلأَداةُ : (الكافُ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلضِّياءُ) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : ٱلمشبَّهُ : هو أَخلاقُ ٱلممدوحِ ، وٱلمشبَّهُ بهِ : هوَ (نسيمُ ٱلصَّباحِ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱللُّطفُ وٱلرِّقَّةُ ، وٱلأَداةُ : (كأَنَّ) .

تمرين

بيِّنْ أَركانَ ٱلتَّشبيهِ فيما يأْتي :

---

(١) سقط الزند (١/ ٤٥١) .

(٢) كَيوانُ : زُحَلُ ، وهو أَعلى ٱلكواكبِ ٱلسَّيَّارةِ .

١ـ أَقوالُ ٱلملوكِ كٱلسُّيوفِ ٱلمواضي في ٱلقطعِ وٱلبتِّ في ٱلأُمورِ[١]

٢ـ النَّاسُ كأَسنانِ ٱلمُشطِ في ٱلاستواءِ[٢]

٣ـ كلامُ ٱلحبيبِ كٱلشَّهدِ في ٱلحلاوةِ[٣]

٤ـ زُرنا حديقةً كأَنَّها ٱلفردوسُ في ٱلجمالِ وٱلبهاءِ[٤]

❋ ❋ ❋

---

(١) المشبَّهُ هنا : (أَقوالُ ٱلملوكِ) ، وٱلمشبَّهُ بِهِ : (ٱلسُّيوفُ) ، وأَداةُ ٱلتَّشبيهِ : (ٱلكافُ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلقطعُ وٱلبتُّ في ٱلأُمورِ) .

(٢) المشبَّهُ هنا : (ٱلنَّاسُ) ، وٱلمشبَّهُ بِهِ : (أَسنانُ ٱلمُشطِ) ، وٱلأَداةُ : (ٱلكافُ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلاستواءُ) .

(٣) المشبَّهُ هنا : (كلامُ ٱلحبيبِ) ، وٱلمشبَّهُ بِهِ : (ٱلشَّهد) ، وهو ٱلعسلُ في شمعه ، وٱلأَداةُ : (ٱلكافُ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (في ٱلحلاوةِ) .

(٤) المشبَّهُ هنا : (ٱلضَّميرُ) في (كأَنَّها) ٱلعائدُ على (ٱلحديقةِ) ، وٱلمشبَّهُ بِهِ : (ٱلفردوسُ) ، وٱلأَداةُ : (كأَنَّ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (في ٱلجمالِ وٱلبهاءِ) .

- التشبيه
  - تعريفه
    - لغة : التمثيل
    - اصطلاحاً : الدلالة على مشاركة أمر لأمرٍ في معنىً ، لا على وجه الاستعارة الحقيقية ولا على وجه التجريد
  - أركانه
    - المشبَّه
    - المشبَّه به
      - ويسمَّيان : طرفي التشبيه
    - أداة التشبيه
    - وجه الشبه

طرفا التّشبيه

نبدأُ أَوّلاً بٱلكلامِ علىٰ طرفَي ٱلتَّشبيهِ ؛ لأَنَّهما ٱلأَصلُ وٱلعمدةُ في ٱلتَّشبيهِ ؛ وهما : ٱلمشبَّهُ وٱلمشبَّهُ بهِ ٱلَّذي قُصِدَ تشبيهُ أَحدِهما بٱلآخَرِ ، ولا بدَّ أَنْ يكونا مشتركَينِ مِنْ وجهٍ ومختلفَينِ مِنْ آخرَ .

❁ ❁ ❁

أَوَّلاً : تقسيمُ طرفَيِ ٱلتَّشبيهِ إلىٰ حسِّيٍّ وعقليٍّ :

طرفا ٱلتَّشبيهِ إِمَّا حسِّيَّانِ؛ أَي : مدرَكانِ بإِحدى ٱلحواسِّ ٱلخمسِ ٱلظَّاهرةِ[1] ؛ نحوَ :

(أَنتَ كٱلشمسِ في ٱلضياءِ) ، وكما في تشبيهِ ٱلخدِّ بٱلوردِ في ٱلمبصراتِ ، وٱلصَّوتِ ٱلضَّعيفِ بٱلهمسِ في ٱلمسموعاتِ ، وٱلنَّكهةِ بٱلعنبرِ في ٱلمشموماتِ ، وٱلرِّيقِ بٱلخمرِ في ٱلمَذُوقاتِ ، وٱلجلدِ ٱلنَّاعمِ بٱلحريرِ في ٱلملموساتِ .

وإِمَّا عقليَّانِ ؛ أَي : منسوبٌ كلاهُما إِلى ٱلعقلِ[2] ؛ كما في تشبيهِ ٱلعلمِ بٱلحياةِ ، وٱلجهلِ بٱلرَّدىٰ .

وإِمَّا مختلفانِ ؛ أَي : منسوبٌ أَحدُهما إِلى ٱلحسِّ وٱلآخَرُ إِلى ٱلعقلِ ؛ بأَنْ يكونَ ٱلمشبَّهُ حسِّيّاً وٱلمشبَّهُ بِه عقليّاً ، أَو بٱلعكسِ .

---

(١) وهيَ : ٱلبصرُ ، ٱلسَّمعُ ، ٱلذَّوقُ ، ٱللَّمسُ ، ٱلشَّمُّ .

(٢) وهوَ عندَهُم : عبارةٌ عن غريزةٍ يلزمُهَا ٱلعِلْمُ بوجوبِ ٱلواجباتِ ، وٱستحالةِ ٱلمستحيلاتِ ، وجوازِ ٱلجائزاتِ .

مثالُ ٱلأوَّلِ : تشبيهُ ٱلنُّورِ بٱلهدىٰ ؛ فإنَّ (ٱلنُّورَ) حسِّيٌّ ، و(ٱلهدىٰ) عقليٌّ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ بينَهُما : كونُهُما جهتي وصولٍ إلى ٱلمقصودِ[1]

ومثالُ الثَّاني : تشبيهُ ٱلمنيَّةِ بٱلسَّبُعِ ؛ فإنَّ (ٱلموتَ) عقليٌّ[2] ، و(ٱلسَّبُعَ) حِسِّيٌّ .

❁ ❁ ❁

وٱلمرادُ بٱلحسِّيِّ : ٱلمدركُ هوَ أَو مادَّتُهُ بإِحدى ٱلحواسِّ ٱلخمسِ ٱلظَّاهرةِ ؛ فدخلَ فيهِ : ٱلخياليُّ ؛ وهوَ : ما لا تدركُهُ ٱلحواسُّ ٱلخمسُ ، ولٰكنْ تُدرَكُ مادَّتُهُ فقط[3] ؛ كما في قولِ ٱلصَّنوبريِّ[4] : [من مجزوء الكامل]

وَكَــأَنَّ مُحْمَــرَّ ٱلشَّقِيـ ـقِ إِذَا تَصَــوَّبَ أَوْ تَصَعَّــدْ
أَعْــلَامُ يَــاقُــوتٍ نُشِــرْ نَ عَلَىٰ رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ

فـ(ٱلأَعلامُ ٱلياقوتيَّةُ) ممَّا لا يدركُهُ ٱلحسُّ ؛ لأَنَّ ٱلحسَّ إنَّما يدركُ ما هوَ موجودٌ في ٱلمادةِ حاضرٌ عندَ ٱلمدركِ علىٰ هيئاتٍ مخصوصةٍ محسوسةٍ ، لٰكنَّ مادَّتَهُ ٱلَّتي تركَّبَ منها ـ كٱلأَعلامِ وٱلياقوتِ ، وٱلرِّماحِ وٱلزَّبرجد ـ كلٌّ منها محسوسٌ بٱلبصرِ .

❁ ❁ ❁

---

(١) وٱلوجهُ في تشبيهِ ٱلمحسوسِ بٱلمعقولِ : أَنْ يُقدَّرَ ٱلمعقولُ محسوساً ويُجعلَ كٱلأَصلِ لذلكَ ٱلمحسوسِ علىٰ طريقِ ٱلمبالغةِ ، وإلاَّ . . فٱلمحسوسُ أَصلٌ للمعقولِ ؛ لأَنَّ ٱلعلومَ ٱلعقليَّةَ مستفادةٌ مِنَ ٱلحواسِّ .

(٢) لأَنَّهُ ـ أي : ٱلموتَ ـ : عدمُ ٱلحياةِ عمَّا مِنْ شأْنهِ ٱلحياةُ .

(٣) وبعبارةٍ أُخرىٰ : هو ٱلمعدومُ ٱلَّذي فُرضَ مجتمعاً مِنْ أُمورٍ ؛ كلُّ واحدٍ منها ممَّا يدركُ بٱلحسِّ دونَ ٱلمجموعِ ٱلمركَّبِ منها .

(٤) ديوان الصنوبري (ص٤١٦) ، وهو : أَحمدُ بنُ محمَّدٍ ٱلحلبيُّ .

وٱلمرادُ بٱلعقليِّ : ما عدا ذلكَ[1] ؛ فدخلَ فيهِ : ٱلوهميُّ ؛ وهو ما ليسَ مدركاً بشيءٍ مِنَ ٱلحواسِّ ، مع أَنَّهُ لو أُدركَ . . لَم يُدرَكْ إِلاَّ بها[2] ؛ كما في قولِ ٱمرئِ ٱلقيسِ[3] : [من الطويل]

أَيَقْتُلُنِـي وَٱلْمَشْـرِفِـيُّ مُضَـاجِعِـي   وَمَسْنُـونَـةٌ زُرْقٌ كَـأَنْيَـابِ أَغْـوَالِ

فـ(أَنيابُ ٱلأَغوالِ) ممَّا لا يدركهُ ٱلحسُّ ؛ لعدمِ وجودِها ، لـٰكنَّها لو أُدركتْ . . لَم تُدرَكْ إِلاَّ بحسِّ ٱلبصرِ .

وكٱلجوعِ وٱلشِّبعِ ، وٱلهمِّ وٱلفرحِ ؛ فليسَ إِدراكُ شيءٍ مِنْ هـٰذه ٱلمعاني بٱلحواسِّ ٱلظَّاهرةِ ، وليست مِنَ ٱلعقليَّاتِ ٱلصِّرفةِ ؛ لِكونِها مِنَ ٱلجزئيَّاتِ ٱلمستندةِ إِلى ٱلحواسِّ ، بل مِنَ ٱلوجدانيَّاتِ ٱلمدركةِ بٱلقوى ٱلباطنةِ .

* * *

(١) أَي : ما لا يكونُ هوَ ولا مادَّتُهُ مدركاً بإِحدى ٱلحواسِّ ٱلخمسِ .

(٢) وبهـٰذا ٱلقيدِ يَمِيزُ عنِ ٱلعقليِّ .

(٣) ديوان امرىء القيس (ص٣٣) .

تطبيق وتثبيت

١ـ خدُّها كالوردِ .

٢ـ صوتُها كسجعِ ٱلعندليبِ .

٣ـ هٰذا ٱلفمُ كهٰذا ٱلعنبرِ .

٤ـ شربتُ ماءً كهٰذا ٱلعسلِ .

٥ـ جِلدُها تخالُهُ كالحريرِ .

٦ـ الضَّلالُ عنِ ٱلحقِّ كالعمىٰ .

٧ـ طبيبُ ٱلسُّوءِ كالموتِ .

٨ ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من مجزوء الخفيف]

كُلُّنا بَاسِطُ ٱلْيَدِ نَحْوَ نَيْلَوْفَرٍ نَدِي
كَدَبَابِيسِ عَسْجَدٍ نُصْبُهَا مِنْ زَبَرْجَدِ[2]

٩ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ .

إذا تأمَّلتَ ٱلأَمثلةَ ٱلسَّابقةَ . . وجدتَ أَنَّ ٱلأَمثلةَ ٱلخمسةَ ٱلأُولَ هيَ للتَّشبيهِ ٱلَّذي طرفاهُ حسِّيَّانِ :

---

(١) البيتان للصنوبري ، وهما في « ديوانه » (ص٤٢١) ، وفيه :

كدنانير عسجد نصفها من زبرجد

(٢) النَّيلَوفر : نباتٌ ينبتُ في ٱلماءِ ٱلرَّاكدِ ، وأَصلُهُ كالجزرِ ، وساقُهُ أَملسُ ، فإذا ساوىٰ سطحَ الماء . . أَزهرَ وأَورقَ ، ٱلدَّبابيسُ ـ جمعُ دبُّوسٍ ـ وهي : عصيٌّ رأْسُهَا كالكرةِ .

فٱلأوَّلُ : في ٱلمبصراتِ ، **وٱلثَّاني** : في ٱلمسموعاتِ ، **وٱلثَّالثُ** : في ٱلمشموماتِ ، **وٱلرَّابعُ** : في ٱلمذوقاتِ ، **وٱلخامسُ** : في ٱلملموساتِ .

وٱلمثالُ ٱلسَّادسُ : للتَّشبيهِ ٱلَّذي طرفاهُ عقليَّانِ .

والمثالُ ٱلسَّابعُ : للتَّشبيهِ ٱلخياليِّ .

وٱلمثالُ ٱلثَّامنُ : للتَّشبيهِ ٱلخياليِّ .

وٱلتَّاسعُ : للتَّشبيهِ ٱلوهميِّ .

وبشيءٍ مِنَ ٱلتَّفصيلِ :

فَإِنَّ ٱلمثالَ ٱلأوَّلَ : فيهِ تشبيهُ خدِّ ٱلمحبوبة بٱلوردِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : ٱلحمرةُ .

وٱلمثالَ ٱلثَّانيَ : فيه تشبيهُ صوتِ ٱلمحبوبِ بسجعِ ٱلعندليبِ **في ٱلحسنِ** .

وٱلمثالَ ٱلثَّالثَ : فيهِ تشبيهُ رائحةِ فمِ ٱلممدوحِ بٱلعنبرِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : طِيبُ ٱلرَّائحةِ .

وٱلمثالَ ٱلرَّابعَ : فيه تشبيهُ طعمِ ٱلماءِ بطعمِ ٱلعسلِ **في ٱلحلاوةِ** .

وٱلمثالَ ٱلخامسَ : فيهِ تشبيهُ ملامسةِ جلدِ ٱلمحبوبةِ كملامسةِ ٱلحريرِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : ٱللُّيونةُ .

وٱلمثالَ ٱلسَّادسَ : فيهِ تشبيهُ ٱلضَّلالِ عنِ ٱلحقِّ بٱلعمىٰ **في عدمِ ٱلاهتداءِ** .

وٱلمثالَ ٱلسَّابعَ : فيهِ تشبيهُ ٱلطَّبيبِ ٱلسَّيِّءِ بٱلموتِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : شدَّةُ ٱلمعالجةِ ومرارتُها .

وأمَّا **ٱلمثالُ ٱلثَّامنُ** : فهو مثالُ **ٱلتَّشبيهِ ٱلخياليِّ** ؛ فٱلدَّبابيسُ ٱلعسجديَّةُ ٱلَّتي نصبُها ٱلزَّبرجدُ لا تُدركُ بٱلحسِّ ؛ لأَنَّها ليستْ موجودةً ، لـٰكنَّ مادَّتَها ـ وهيَ

(ٱلدَّبابيسُ) ، و(ٱلزَّبرجدُ) ـ كلٌّ منهُما محسوسٌ بٱلبصرِ .

وأَمّا ٱلمثالُ ٱلتّاسعُ : ففيهِ تشبيهُ طلعِ شجرةِ ٱلزَّقُّوم بـ(رؤوسِ ٱلشَّياطينِ) ، وهوَ تشبيهٌ وهميٌّ ؛ لأَنَّ رؤوسَ ٱلشَّياطينِ لا تُدرَكُ بٱلحسِّ ؛ لأَنَّها ليست حاضرةً ، لـٰكنْ لَو وُجدتْ . . لكانت مدركةً بٱلحسِّ لا سواهُ .

تمرين

بيِّن أَحوالَ طرفَيِ ٱلتَّشبيهِ مِنَ حيثُ كونُهما حسِّيَّينِ أَو عقليَّينِ أَو مختلفينِ فيما يأْتي :

١ـ قالَ ٱلشّاعرُ[١] : [من مجزوء الرمل]

يَـا شَبِيـهَ ٱلْبَـدْرِ حُسْنـاً ... وَضِيَـاءً وَمَنَـالاَ
وَشَبِيـهَ ٱلْغُصْـنِ لِينـاً ... وَقَـوَامـاً وَٱعْتِـدَالاَ
أَنْـتَ مِثْـلُ ٱلْـوَرْدِ لَـوْنـاً ... وَنَسِيمـاً وَمَـلاَلاَ
زَارَنَـا حَتَّـىٰ إِذَا مَـا ... سَـرَّنَـا بِـٱلْقُـرْبِ زَالاَ[٢]

٢ـ وقالَ آخرُ : [من الكامل]

اَلْخَـدُّ وَرْدٌ وَٱلْعِـذَارُ رِيَـاضُ ... وَٱلطَّـرْفُ لَيْـلٌ وَٱلْبَيَـاضُ نَهَـارُ[٣]

---

(١) أوردها الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٢/٢٢٦) من قول أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي .

(٢) شبَّهَ ممدوحَهُ بـ(ٱلبدرِ) ، وهُما ـ ٱلمشبَّهُ وٱلمشبَّهُ بهِ ـ مدركانِ بٱلبصرِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱلحسنُ وٱلضِّياءُ وٱلمنالُ ، وشبَّهَ جسمَهُ بـ(ٱلغصنِ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱللِّينُ وٱلاعتدالُ ، وهُما ـ ٱلمشبَّهُ وٱلمشبَّهُ بهِ ـ مدركانِ بٱلبصرِ أَيضاً .

ثمَّ شبَّهَ ممدوحَهُ بـ(ٱلوردِ) في ٱلحمرةِ ، وبـ(ٱلنَّسيمِ) في ٱللُّطفِ وٱلرِّقَّةِ وطيبِ ٱلرَّائحةِ .

(٣) شبَّهَ ٱلشَّاعرُ خدَّ ٱلمحبوبِ بـ(ٱلوردِ)، و(ٱلعذارَ) وٱلشَّعرَ ٱلنَّابتَ في موضعِ ٱلعذارِ بـ(ٱلرِّياضِ) ، ←

٣ـ قال ٱلصاحب بن عباد[1] : [من الكامل]

أَهْدَيْتُ عِطْراً مِثْلَ طِيبِ ثَنَائِهِ ... فَكَأَنَّمَا أُهْدِي لَهُ أَخْلاَقَهُ[2]

٤ـ وقولُ ٱلشَّاعرِ[3] : [من البسيط]

اَلرَّأْيُ كَٱللَّيْلِ مُسْوَدٌّ جَوَانِبُهُ ... وَٱللَّيْلُ لاَ يَنْجَلِي إِلاَّ بِإِصْبَاحِ[4]

٥ـ وقولُ ٱلقائِلِ : [من البسيط]

اَلْعِلْمُ فِي ٱلصَّدْرِ مِثْلُ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلْفَلَكِ ... وَٱلْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ ٱلتَّاجِ لِلْمَلِكِ[5]

٦ـ وقولُهُ[6] : [من مجزوء الكامل]

خَوْدٌ كَأَنَّ بَنَانَهَا ... فِي خُضْرَةِ ٱلنَّقْشِ ٱلْمُزَرَّدْ

سَمَكٌ مِنَ ٱلْبِلَّوْرِ فِي ... شَبَكٍ تَكَوَّنَ مِنْ زَبَرْجَدْ[7]

* * *

و(ٱلطَّرفَ) بـ(ٱللَّيلِ) ، و(ٱلبياضَ) بـ(ٱلنَّهارِ) ، وكلُّ هـٰذهِ ٱلأَطرافِ حسِّيَّةٌ مدركةٌ بٱلبصرِ .

(١) ديوان الصاحب بن عباد (ص٢٥٣) .

(٢) المشبَّهُ : حسِّيٌّ ، وٱلمشبَّهُ بهِ : عقليٌّ ؛ فشبَّهَ (ٱلعطرَ) بـ(ٱلثَّناءِ) ، وكان ٱلأَصلَ أَنْ يُشبِّهَ (ٱلثَّناءَ) بـ(ٱلعطرِ) ، لـٰكنَّهُ جعلَ ٱلمعقولَ كأَنَّهُ محسوسٌ ، وجعلَهُ كٱلأَصلِ لذلكَ ٱلمحسوسِ ؛ مبالغةً ، وتخيَّلَهُ شيئاً لَهُ رائحةٌ فشبَّهَ ٱلعطرَ بهِ .

(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (١/ ٦٣) من غير عزو .

(٤) المشبَّهُ : (ٱلرَّأي) ، وهوَ عقليٌّ ، وٱلمشبَّهُ به : (ٱللَّيلُ) ، وهوَ حسِّيٌّ .

(٥) المشبَّهُ : (ٱلعلمُ في ٱلصَّدرِ) ، وهو عقليٌّ ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (ٱلشَّمسُ في ٱلفلكِ)، وهوَ حسِّيٌّ .
وفي ٱلتَّشبيهِ ٱلثَّاني : ٱلمشبَّهُ : هوَ (ٱلعقلُ) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (تاجُ ٱلملكِ) .

(٦) أوردهما العباسي في « معاهد التنصيص » (٢/ ٥) من قول أبي الغنائم الحمصي .

(٧) الخودُ : ٱلحسنةُ ٱلخَلْقِ ٱلشَّابَّةُ ، أَوِ ٱلنَّاعمةُ ، ٱلبِلَّورُ : جوهرٌ معروفٌ ، وٱلزَّبرجَدُ : جوهرٌ معروفٌ .

ينقسم طرفا التشبيه إلى :
حسي وعقلي
والطرفان إما :

- **حسيّان**
  أي : مدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة
  نحو : (أنت كالشمس في الضياء)

- **عقليان**
  أي : منسوب كلاهما إلى العقل
  كما في تشبيه (العِلم بالحياة) و(الجهل بالردى)

- **مختلفان**
  أي : منسوب أحدهما إلى الحس والآخر إلى العقل
  كتشبيه (النور بالهدى) فإن النور حسي والهدى عقلي
  ووجه الشبه بينهما : كونهما جهتي وصول إلى المقصود
  وكتشبيه (المنية بالسبع) فإن الموت عقلي والسبع حسي

← ٱلمشبَّهُ في هٰذا ٱلتَّشبيهِ : حسِّيٌّ ؛ وهوَ أَصابعُ ممدوحهِ ، ٱلمعبَّرُ عنها بـ(ٱلبنانِ) قد نقشَ عليها بٱلوشمِ ، وٱلمشبَّهُ بهِ : خياليٌّ ؛ وهوَ (ٱلشَّبكُ ٱلزَّبرجديُّ) أَي : ٱلمحيطُ ببياضِ أَصابِعها ٱلَّتي هيَ كٱلبِلَّورِ ؛ فٱلمفرداتُ كلٌّ واحدٍ منها يُدرَكُ بٱلحسِّ ، وٱلمركَّبُ غيرُ موجودٍ .

ثانياً : تقسيمُ طرفي ٱلتَّشبيهِ بٱعتبارِ ٱلإفرادِ وٱلتَّركيبِ :

طرفا ٱلتَّشبيهِ ؛ ٱلمشبَّهُ وٱلمشبَّهُ بهِ :

إمَّا مفردانِ مطلقانِ ؛ نحوَ : (ضوءُهُ كٱلشَّمسِ) .

أَو مقيَّدانِ ؛ نحوَ : (السَّاعي بغير طائلٍ كٱلرَّاقمِ على ٱلماءِ) .

وإمَّا مركبانِ ؛ نحوَ قولِ أَبي تمَّامٍ[1] : [من الكامل]

خَلَطَ ٱلشَّجَاعَةَ بِٱلْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَـٱلْحُسْـنِ شِيـبَ لِمُغْـرَمٍ بِـدَلاَلِ

حيث شبَّهَ ٱمتزاجَ ٱلشَّجاعةِ بٱلحياءِ ـ وهي صورةٌ مركَّبةٌ ـ بصورةٍ مركبَةٍ أُخرىٰ ؛ وهيَ : ٱمتزاجُ ٱلحسنِ بٱلدَّلالِ .

وإمَّا مختلفانِ : كأَنْ يكونَ ٱلمشبَّهُ مفرداً وٱلمشبَّهُ بهِ مركَّباً ؛ نحوَ : (ثغره كٱللُّؤلؤِ ٱلمنظومِ) ، أَو يكونَ ٱلمشبَّهُ مركَّباً وٱلمشبَّهُ بهِ مفرداً ؛ نحوَ : (العينُ ٱلزَّرقاءُ كٱلسِّنانِ) .

❋ ❋ ❋

(١) ديوان أبي تمام (٣/ ١٣٧) .

تقسيم طرفي التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب

طرفا التشبيه إما :

- **مفردان مطلقان**
  نحو : (ضوءه كالشمس)
- **مفردان مقيدان**
  نحو : (الساعي بغير طائل كالراقم على الماء)
- **مركبان**
  نحو :
  خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا
  كالحسن شيب لمغرم بدلال
- **مختلفان**
  نحو : (ثغره كاللؤلؤ المنظوم)

ثالثاً : تقسيمُ طَرفي ٱلتَّشبيهِ مِنْ حيثُ ٱلتَّعدُّدُ :

إذا تعدَّدَ أَحدُ طرفي ٱلتَّشبيهِ أَو كلاهُما ، أَو أُفردَ أَحدُهما دونَ ٱلآخرِ . . نتجَ عن ذلكَ ٱلحالاتُ ٱلتَّاليةُ :

١ـ التَّشبيهُ ٱلملفوفُ : وهو أَنْ يُجمعَ طرفا ٱلتَّشبيهِ كلٌّ معَ مِثلهِ ؛ فيُجمعُ ٱلمشبَّهُ معَ ٱلمشبَّهِ ، ثمَّ يُجمعُ ٱلمشبَّهُ بهِ معَ ٱلمشبَّهِ بهِ ؛ مثلُ قولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الوافر]

وَضَوْءُ ٱلشُّهْبِ فَوْقَ ٱللَّيْلِ بَادٍ كَأَطْرَافِ ٱلأَسِنَّةِ فِي ٱلدُّرُوعِ

حيثُ جمعَ ٱلمشبَّهينِ : (ضوءَ ٱلشُّهبِ) ، و(ٱللَّيلَ) معَ ٱلمشبَّهِ بهما : (أَطرافِ ٱلأَسنَّةِ ٱلبيضاءِ) ، و(ٱلدُّروعِ ٱلسَّوداءِ) .

❁ ❁ ❁

٢ـ التَّشبيهُ ٱلمفروقُ : وهو أَنْ يُجمعَ كلُّ طرفٍ معَ ما شُبِّهَ بهِ ، ومنهُ قولُهُ :

[من الخفيف]

وَسُهَيْلٌ كَأَنَّهُ مِنْ شَقِيقٍ وَسُهَيْلَىٰ كَأَنَّهَا ٱلأُقْحُوَانُ

فقد شبَّهَ (سهيلٌ) ٱلنَّجمَ بشقائِقِ ٱلنُّعمانِ بسببِ ٱحمرارِ لونهِ ، بينما شبَّهَ (سُهيلَىٰ) ـ يعني به : محبوبتَهُ ـ بزهرِ ٱلأُقحوانِ لبياضِ بشرتِها .

❁ ❁ ❁

٣ـ تشبيهُ ٱلتَّسويةِ : وهو أَنْ يتعدَّدَ ٱلمشبَّهُ دونَ ٱلمشبَّهِ بهِ ، ومنهُ قولُ ٱلشَّاعرِ[2] : [من المجتث]

---

(١) أورده الأصفهاني في « خريدة القصر » (٦/١) قسم (شعراء المغرب) ، وعزاه لابن أبي البشر .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٨٤) من غير عزو .

صُــــدْغُ ٱلْحَبِيــــبِ وَحَــــالِــــي   كِــــلاَهُمَــــا كَــــٱللَّيَــــالِــــي

فقد تعدَّد ٱلمشبَّهُ ؛ حيثُ جمعَ ٱلشَّاعرُ مشبَّهينِ : (صدغ ٱلحبيب في سواد لونه) ، و(حال ٱلشَّاعر لتعسه) ، وشبَّههما بمشبَّه واحدٍ هوَ (ٱللَّيالي) .

❁ ❁ ❁

٤ـ تشبيهُ ٱلجمعِ : هو أَنْ يتعدَّدَ ٱلمشبَّهُ بهِ دونَ ٱلمشبَّهِ ، ومنهُ قولُ ٱلبحتريِّ(١) : [من السريع]

كَــأَنَّمَــا يَبْسِــمُ عَــنْ لُــؤْلُــؤٍ   مُنَضَّــــدٍ أَوْ بَــــرَدٍ أَوْ أَقَــــاحْ

حيثُ تعدَّد ٱلمشبَّهُ بهِ وأُفردَ ٱلمشبَّهُ ؛ إذ شبَّهَ أَسنانَ ٱلحبيبِ بثلاثةِ مشبَّهاتٍ دفعةً واحدةً ؛ وهي : (ٱللُّؤلؤُ ٱلمنضودُ) ، و(ٱلثَّلجُ ٱلأَبيضُ) ، و(زهرُ ٱلأُقحوانِ ٱلنَّاصعُ ٱلبياضِ) .

❁ ❁ ❁

---

(١) ديوان البحتري (١/ ٤٣٥) .

تقسيم طرفي التشبيه من حيث التعدد

إذا تعدد أحد طرفي التشبيه ، أو كلاهما . . نتج عن ذلك الحالات التالية :

التشبيه الملفوف

وهو أن يُجمع طرفا التشبيه كل مع مثله

فيجمع المشبه مع المشبه ، والمشبه به مع المشبه به

نحو :

وضوء الشهب فوق الليل بادٍ

كأطراف الأسنة في الدروع

تشبيه الجمع

وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه

نحو :

كأنما يبسم عن لؤلؤ

منضد أو برد أو أقاح

التشبيه المفروق

وهو أن يُجمع كل طرف مع ما شبه به

نحو :

وسهيل كأنه من شقيق

وسهيلى كأنها الأقحوان

تشبيه التسوية

وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به

نحو :

صدغ الحبيب وحالي

كلاهما كالليالي

تطبيق

١ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ .

٢ـ وقولُ الشَّاعرِ[1] : [من الكامل]

إِنِّـي وَتَـزْيِينِـي بِمَـدْحِـيَ مَعْمَـراً ... كَمُعَلِّـقٍ دُرّاً عَلَـىٰ خِنْـزِيـرِ

٣ـ وقولُهُ[2] : [من الرجز]

وَٱلشَّمْسُ كَٱلْمِرْآةِ فِي كَفِّ ٱلأَشَلّْ

٤ـ وقولُهُ[3] : [من مجزوء الكامل]

وَكَـأَنَّ مُحْمَـرَّ ٱلشَّقِيـ ... ـقِ إِذَا تَصَـوَّبَ أَوْ تَصَعَّـدْ

أَعْـلَامُ يَـاقُـوتٍ نُشِـرْ ... نَ عَلَـىٰ رِمَـاحٍ مِـنْ زَبَـرْجَـدْ

٥ـ وقولُهُ[4] : [من الكامل]

تَـرَيَـا نَهَـاراً مُشْمِسـاً قَـدْ شَـابَـهُ ... زَهْـرُ ٱلـرُّبَـىٰ فَكَـأَنَّمَـا هُـوَ مُقْمِـرُ

٦ـ وقولُهُ[5] : [من الطويل]

كَـأَنَّ مُثَـارَ ٱلنَّقْـعِ فَـوْقَ رُؤُوسِنَـا ... وَأَسْيَـافَنَـا لَيْـلٌ تَهَـاوَىٰ كَـوَاكِبُـهْ

---

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٨٠) من غير عزو .

(٢) صدر بيت للشماخ الذبياني ، وهو في « ديوانه » (ص٣٩٤) ، وانظر « معاهد التنصيص » (٢/ ٣٢) ، وسيأتي عجزه في (ص ٣٣٨) .

(٣) تقدم تخريجهما (ص ٣١٢) .

(٤) البيت لأبي تمام ، وهو في « ديوانه » (٢/ ١٩٤) .

(٥) البيت لبشار بن برد ، وهو في « ديوانه » (١/ ٣٣٥) .

٧ـ وقولُهُ(١) : [من الطويل]

كَـأَنَّ قُلُـوبَ ٱلطَّيْـرِ رَطْبـاً وَيَـابِسـاً ... لَدَىٰ وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي

٨ ـ وقولُهُ(٢) : [من السريع]

النَّشْـرُ مِسْـكٌ وَٱلْـوُجُـوهُ دَنَـا ... نِيـرٌ وَأَطْـرَافُ ٱلأَكُـفِّ عَنَـمْ(٣)

٩ـ وقوله(٤) : [من المجتث]

وَثَغْـــرُهُ فِـــي صَفَـــاءِ ... وَأَدْمُعِـــي كَـــٱلــــلآلِـــي

١٠ـ وقولُ آخَرَ : [من الرجز]

مَحْبُـوبَتِـي مَحْبُـوبَتِـي كَـٱلْبَـدْرِ ... فِـي حُسْنِهَـا وَلِلْقَضِيـبِ تَحْكِـي(٥)

في ٱلمثالِ ٱلأوَّلِ : تشبيهٌ مفردٌ ؛ تشبيهُ (ٱللَّيلِ) بـ(ٱللِّباسِ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلسَّترُ) .

وفي ٱلمثالِ الثَّاني : تشبيهٌ مفردٌ ، وكلاهُما مقيَّدانِ :

فٱلمشبَّهُ : تزيينُهُ بمدحهِ معمراً ، وٱلمشبَّهُ بهِ : تعليقُ ٱلدُّرِّ على ٱلخنزيرِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : عدمُ ٱلفائدةِ ، أَو وضعُ ٱلشَّيءِ في غيرِ محلِّهِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : تشبيهٌ مفردٌ غيرُ مقيَّدٍ :

---

(١) البيت لامرىء القيس ، وهو في « ديوانه » (ص٣٨) .

(٢) البيت للمرقش الأكبر ، وهو في « المفضليات » (ص٢٣٨) ، وينسب البيت لابن عبد ربه ، وهو في « ديوانه » (ص٢٤٠) .

(٣) هو شجرٌ أحمرُ ليِّنٌ .

(٤) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٨٤) من غير عزو .

(٥) من ٱلمحاكاة ؛ أَي : ٱلمماثلة .

فٱلمشبَّهُ : هوَ (ٱلشَّمسُ) ، **وٱلمشبَّهُ بِهِ** : (كَٱلْمِرآةِ) بِقيدِ كونِهَا في (كفِّ أَشلَّ) .

وفي ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : تشبيهُ مفردٍ بمركَّبٍ :

فٱلمشبَّهُ : هوَ (ٱلشَّقيقُ) ، **وٱلمشبَّهُ بِهِ** : (أَعلامُ ياقوتٍ نُشرنَ علىٰ رماحٍ مِنْ زبرجدْ) ، وهوَ مركَّبٌ مِنْ عدَّةِ أُمورٍ .

وفي ٱلمثالِ ٱلخامسِ : تشبيهُ مركَّبٍ بمفردٍ :

فٱلمشبَّهُ : (نهارٌ مشمسٌ شابَهُ ـ أَي : خالطَهُ ـ ٱلزَّهرُ) مركَّبٌ ، **وٱلمشبَّهُ بهِ** : (مقمرٌ) ، وهوَ مفردٌ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ : تشبيهُ مركَّبٍ بمركبٍ :

فٱلمشبَّهُ : هوَ ٱلهيئةُ ٱلحاصلةُ مِنْ ٱضطرابِ ٱلسُّيوفِ ٱللاَّمعةِ في ظلمةِ ٱلغبارِ ٱلمتراكمِ ، **وٱلمشبَّهُ بهِ** : ٱلهيئةُ ٱلحاصلةُ مِنْ تهاوي ٱلكواكبِ في ٱللَّيلِ ٱلمظلمِ ، وهُما مركَّبانِ مِنْ عدَّةِ أُمورٍ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّابعِ : ٱلتَّشبيه ٱلملفوف :

شبَّهَ ٱلرَّطبَ وٱليابسَ مِنْ قلوبِ ٱلطَّيرِ : بـ(ٱلعُنَّابِ) و(ٱلحشفِ ٱلبالي) ، وليس لاجتماعِهما هيئةٌ مخصوصةٌ يُعتدُّ بها ويُقصدُ تشبيهها حتَّىٰ نقولَ : إِنَّه مركَّبٌ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ : تشبيهٌ يسمَّى ٱلتَّشبيهَ ٱلمفروقَ :

فشبَّهَ (ٱلنَّشرَ) ـ وهو ٱلرَّائحةُ ـ : بـ(ٱلمسكِ) ، وشبَّهَ (ٱلوجوهَ) : بـ(ٱلدَّنانيرِ) في لمعانِها ونضارتِها ، وشبَّهَ (ٱلأَناملَ) : بـ(شجرِ ٱلعنم) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱلحمرةُ .

وفي ٱلمثالِ ٱلتَّاسعِ : تشبيهُ ٱلتَّسويةِ :

فقد شبَّهَ (ثغرَ ٱلحبيبِ) ، و(أدمعَ محبِّه) : بـ(ٱللآلي) في صفائِها .

وفي ٱلمثالِ ٱلعاشرِ : تشبيهُ ٱلجمعِ :

حيثُ شبَّهَ محبوبتَهُ : بـ(ٱلبدرِ) ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلحسنُ) ، وبـ(ٱلقضيبِ) ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱلتَّثنِّي وٱلتَّمايلُ .

تمرين

وضِّح طرفي ٱلتَّشبيهِ مِنْ حيثُ ٱلإفرادُ وٱلتَّركيبُ في ٱلتَّشبيهاتِ ٱلتَّاليةِ :

١ـ قولُ ٱلمتنبِّي[1] : [من الخفيف]

وَإِذَا ٱهْتَـزَّ لِلنَّـدَىٰ كَـانَ بَحْـراً وَإِذَا ٱهْتَـزَّ لِلْـوَغَـىٰ كَـانَ نَصْـلاَ
وَإِذَا ٱلأَرْضُ أَظْلَمَـتْ كَـانَ شَمْسـاً وَإِذَا ٱلأَرْضُ أَمْحَلَـتْ كَـانَ وَبْـلاَ[2]

٢ـ وقولُ ٱلبحتريِّ[3] : [من البسيط]

تَبَسُّـمٌ وَقُطُـوبٌ فِـي نَـدىً وَوَغـىً كَٱلرَّعْدِ وَٱلْبَرْقِ تَحْتَ ٱلْعَارِضِ ٱلْبَرِدِ[4]

---

(١) ديوان المتنبي (٣/ ١٣٢) .

(٢) فيه تشبيهُ ٱلممدوحِ في حالة ٱلعطاءِ وٱلجودِ ـ وهو مشبَّهٌ مفردٌ مقيَّدٌ ـ : بـ(ٱلبحرِ) وهو مشبَّهٌ بهِ مفردٌ مطلقٌ ، وتشبيهُ ٱلممدوحِ في حالةِ ٱلحربِ ـ وهو مفردٌ مقيَّدٌ ـ : بـ(ٱلنَّصلِ) ـ وهو ٱلسَّيفُ ـ مشبَّهٌ بهِ مفردٌ مطلقٌ ، وتشبيهُ ٱلممدوحِ إذا أظلمتِ ٱلأرضُ ـ وهو مشبَّهٌ مفردٌ مطلقٌ ـ : بـ(ٱلشَّمسِ) وهو مشبَّهٌ بهِ مفردٌ مطلقٌ ، وتشبيهُهُ أيضاً إذا أمحلتِ ٱلأرضُ ـ وهو مشبَّهٌ مفردٌ مقيَّدٌ ـ : بـ(ٱلوبلِ) ـ وهو ٱلمطرُ ـ وهو مشبَّهٌ بهِ مفردٌ مطلقٌ .

(٣) ديوان البحتري (١/ ٥٧٥) .

(٤) فيهِ تشبيهُ تبسُّمِ ٱلممدوحِ في حالةِ ٱلعطاءِ ، وتقطيبِ ٱلممدوحِ في حالةِ ٱلحربِ : بـ(ٱلرَّعدِ ←

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾(١)

٤ـ وقولُ أَبي نواسٍ(٢) : [من الطويل]

إِذَا ٱمْتَحَنَ ٱلدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَـهُ عَـنْ عَـدُوٍّ فِـي ثِيَـابِ صَـدِيـقِ(٣)

٥ـ قولُهُ : [من الكامل]

فَتَثَـاقَلَـتْ وَتَلَعْثَمَـتْ فِـي نُطْقِهَـا ... وَتَمَـايَلَـتْ فَكَـأَنَّهَـا ٱلْمَخْمُـورُ(٤)

٦ـ وقولُ ٱلشَّاعرِ(٥) : [من المجتث]

لَيْـــلٌ وَبَـــدْرٌ وَغُصْـــنٌ ... شَعْـــرٌ وَوَجْـــهٌ وَقَـــدٌّ(٦)

ـ وٱلبرقِ تحتَ ٱلعارضِ ٱلبَرِدِ) فٱلمشبَّهانِ وٱلمشبَّهُ بهما مقيَّدانِ ، وهو أَيضاً تشبيهٌ ملفوفٌ .

(١) هـٰذهِ صورةٌ مركَّبةٌ عنِ ٱلمنافقينَ الَّذينَ يدَّعونَ كذباً أَنَّهُم آمنوا بٱللهِ وٱليومِ ٱلآخِرِ وما هم بمؤمنينَ ؛ حيثُ شبَّهَهُم ٱللهُ تعالىٰ برجلٍ ٱستوقدَ ناراً في ليلةٍ مظلمةٍ ، فٱستضاءَ بها ما حولَهُ ، فٱتقىٰ ما يخاف وأَمن ، فبينما هوَ كذلكَ . . إذِ ٱنطفأَتْ نارُهُ ، فبقيَ مظلماً خائِفاً ، وكذلكَ ٱلمنافقُ ، ومثلُ هـٰذا كمثلِ ذاكَ ، وهوَ تشبيهُ مفردٍ بمركَّبٍ .

(٢) ديوان أبي نواس (ص٧١٤) .

(٣) شبَّهَ امتحانَ ٱللَّبيبِ للدُّنيا ـ وهوَ مفردٌ ـ : بتكشُّفها لَهُ عن عدوٍّ وقد ظهرَ بمظهرِ ٱلصَّديقِ ، وهوَ مركَّبٌ .

(٤) شبَّهَ حركاتِ ٱلمرأةِ ٱلمتثاقلةِ ونطقَها ٱلمتلعثمَ وتمايلَها ـ وهـٰذهِ صورةٌ مركَّبةٌ ـ : برجلٍ مخمورٍ ، وهوَ مفردٌ .

(٥) أورده النويري في « نهاية الأرب » (٤٦/٧) .

(٦) فيهِ تشبيهٌ ملفوفٌ ؛ حيثُ شبَّهَ ثلاثةً بثلاثةٍ : (ٱللَّيلَ) و(ٱلبدرَ) و(ٱلغصنَ) : بـ(ٱلشَّعرِ) و(ٱلوجهِ) و(ٱلقدِّ) ، لفٌّ ونشرٌ مرتَّبٌ .

٧ـ وقولُ أَبي ٱلطَّيِّبِ(١) : [من الوافر]

بَـدَتْ قَمَـراً وَمَـاسَـتْ خُـوطَ بَـانٍ وَفَـاحَـتْ عَنْبَـراً وَرَنَـتْ غَـزَالاَ(٢)

٨ ـ وقولُهُ : (خدُّ ٱلحبيبِ في حسنِهِ ، وعيناي ساهرتانِ طولَ ٱللَّيالي بٱنتظارِ ٱلوصلِ . . كٱلوردِ)(٣)

٩ـ قولُ ٱلحريريِّ(٤) : [من البسيط]

يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرَدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ صَبَبِ(٥)

❋ ❋ ❋

(١) ديوان المتنبي (٣/ ٢٢٤) .

(٢) الخُوطُ ـ بٱلضَّمِّ ـ : ٱلغصنُ ٱلنَّاعمُ ، وٱلبانُ : شجرٌ ، وٱلبيتُ فيهِ تشبيهٌ مفروقٌ ؛ حيثُ شبَّهَ محبوبتَهُ : بـ(ٱلقمرِ) ، وشبَّهَ تبخترَها وميلانَها : بميلانِ غصنِ ٱلبانِ ، وشبَّهَ ريحَها : بـ(ٱلعنبرِ) .

(٣) هـٰذهِ ٱلقطعةُ مثالٌ لتشبيهِ ٱلتَّسويةِ ؛ حيثُ تعدَّدَ ٱلمشبَّهُ ؛ وهو (خدُّ ٱلمحبوبةِ) و(عينا ٱلمحبِّ) ٱلمحمرَّةُ مِنْ أَثرِ ٱلسَّهرِ ، وٱتَّحدَ ٱلمشبَّهُ بهِ ؛ وهوَ (ٱلوردُ) .

(٤) مقامات الحريري (ص٢١) .

(٥) فيه تشبيهُ ٱلجمعِ ؛ حيثُ ٱتَّحدَ ٱلمشبَّهُ ؛ وهو (أَسنانُ ٱلمحبوبةِ) ، وتعدَّدَ ٱلمشبَّهُ بهِ .

أداة التّشبيه

تنقسمُ أدواتُ ٱلتَّشبيهِ إلىٰ قسمينِ : أَصليّةٍ وفرعيّةٍ .

١ـ الأَدواتُ ٱلأَصليَّةُ : هيَ : ٱلكافُ ، كأَنَّ ، مِثلُ ، شبهُ ؛ كقولِ ٱبنِ ٱلمعتزِّ[1] : [من البسيط]

وَٱللَّيْـلُ كَـٱلْحُلَّـةِ ٱلسَّـوْدَاءِ لاَحَ بِـهِ ... مِـنَ ٱلصَّبَـاحِ طِـرَازٌ غَيْـرُ مَـرْقُـومِ

٢ـ الأَدواتُ ٱلفرعيَّةُ : هيَ كلُّ لفظٍ يؤدِّي معنى ٱلمشابهةِ ؛ كشابَهَ ، وماثَلَ ، وحاكىٰ ؛ نحوَ : [من الكامل]

وَٱلْحَـقُّ فِـي يَـدِ عَـادِلٍ مُتَصَـرِّمٍ ... كَـٱلسَّيْـفِ مَـاثَـلَ حَـدَّهُ ٱلسَّيَّـافُ

❋ ❋ ❋

(١) ديوان ابن المعتز (٢/ ١٣٥) .

تطبيق

١ـ زيدٌ مِثلُ ٱلأَسدِ .

٢ـ قولُ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الكامل]

يَمْشُـونَ فِـي زَغْـفٍ كَـأَنَّ مُتُونَهَا   فِـي كُـلِّ مَعْـرَكَـةٍ مُتُـونُ نِهَـاءِ
وَإِذَا ٱلأَسِنَّـةُ خَـالَطَتْهَـا خِلْتَهَـا   فِيهَـا خَيَـالَ كَـوَاكِـبٍ فِـي ٱلْمَـاءِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ أَداةُ ٱلتَّشبيهِ : (مثلُ) .

وفي ٱلثَّاني : (كأَنَّ) ، و(خِلْتَها) .

تمرين

بيِّن أَداةَ ٱلتَّشبيهِ في ٱلتَّشبيهاتِ ٱلتَّاليةِ :

١ـ قولُ ٱلشَّاعرِ : [من الطويل]

فَأَنْتَ عَلَى ٱلْبَأْسَاءِ مِثْلُكَ فِي ٱلنُّهَىٰ   قَوِيٌّ وَكُلُّ ٱلنَّاسِ تَرْهَبُ جَانِبَهْ[2]

٢ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[3] : [من البسيط]

وَٱلنَّفْسُ كَٱلطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىٰ   حُبِّ ٱلرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ[4]

---

(١) البيتان للبحتري ، وهما في « ديوانه » (١/ ١١) .

(٢) أَداةُ ٱلتَّشبيهِ في هـٰذا ٱلبيتِ : (مثلُ) .

(٣) البيت للبوصيري ، وهو في « ديوانه » (ص٢٣٩) .

(٤) أَداةُ ٱلتَّشبيهِ في هـٰذا ٱلبيتِ : (ٱلكافُ) .

٣ـ وقال آخَرُ[١] : [من الكامل]

إِنَّ ٱلْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وُدُّهَا مِثْلُ ٱلزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لاَ يُجْبَرُ[٢]

* * *

(١) البيت من القصيدة الزينبية التي تنسب لسيدنا علي رضي الله عنه ، وهو في « ديوانه » (ص٦٦) .

(٢) أداةُ ٱلتَّشبيهِ في هـٰذا ٱلبيتِ : (مثلُ) .

وجه الشّبه

وهوَ ٱلمعنى ٱلَّذي قُصِدَ ٱشتراكُ ٱلطَّرفينِ فيهِ ، إِمَّا تحقيقاً أَو تخييلاً ؛ نحوَ : (زيدٌ كٱلأَسدِ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ هنا : (ٱلشَّجاعةُ) ، وهوَ حقيقيٌّ .

وٱلمرادُ بٱلتَّخييليِّ : أَلاَّ يمكنَ وجودُهُ في ٱلمشبَّهِ بهِ إِلاَّ علىٰ تأْويلٍ ؛ كما في قولِ ٱلقاضي ٱلتَّنوخيِّ[1] : [من الخفيف]

وَكَــأَنَّ ٱلنُّجُـومَ بَيْـنَ دُجَـاهَـا ... سُنَــنٌ لاَحَ بَيْنَهُــنَّ ٱبْتِــدَاعُ

فإِنَّ وَجْهَ ٱلشَّبهِ فيهِ : ٱلهيئةُ ٱلحاصلةُ مِنْ حصولِ أَشياءَ مشرقةٍ بيضٍ في جوانبِ شيءٍ مظلمٍ أَسودَ ؛ فهيَ غيرُ موجودةٍ في ٱلمشبَّهِ بهِ ـ وهوَ (ٱلسُّننُ) ٱلمقيَّدةُ بكونِها لاحَتْ بينَ ٱلابتداعِ ـ إِلاَّ علىٰ طريقِ ٱلتَّخييلِ ؛ فيُفرضُ أَنَّ (ٱلسُّننَ) محسوسةٌ ، وتجعلُ كأَنَّها أَصلٌ علىٰ طريقِ ٱلمبالغةِ .

❁ ❁ ❁

وهوَ[2] إِمَّا غيرُ خارجٍ عن حقيقةِ ٱلطَّرفينِ[3] : كما في تشبيهِ إِنسانٍ بإِنسانٍ في كونهِ إِنساناً ، أَو تشبيهِ بعضِ ٱلحيواناتِ ٱلعجمِ بٱلإِنسانِ في كونهِ حيواناً .

وإِمَّا خارجٌ : وهوَ ٱلصِّفةُ ؛ وهيَ : إِمَّا حقيقيَّةٌ[4] أَو إِضافيَّةٌ .

---

(١) أورده الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٢/ ٣٩٥) .

(٢) أَي : وَجْهُ ٱلشَّبهِ .

(٣) بأَنْ يكونَ : تمامَ ماهيَّتِهما ؛ وهو ٱلنَّوعُ ، أَو جزءاً منهما ؛ وهوَ ٱلجنسُ وٱلفصلُ .

(٤) أَي : هيئةٌ متمكِّنةٌ في ٱلذَّاتِ متقرِّرةٌ ـ أَي : ثابتةٌ ـ فيها .

والحقيقيَّةُ : إمَّا حسيَّةٌ ؛ وهيَ : الكيفيَّاتُ الجسميَّةُ[١] ممَّا يُدرَكُ بالبصرِ مِنَ الألوانِ والأشكالِ والمقاديرِ والحركاتِ ، وما يتَّصلُ بها مِنَ الحسنِ والقبحِ وغيرِ ذلكَ .

أَو بالسَّمعِ مِنَ الأَصواتِ القويَّةِ والضَّعيفةِ والَّتي بينَ بينَ .

أَو بالذَّوقِ مِنْ أنواعِ الأَطعمةِ .

أَو بالشَّمِّ مِنْ أَنواعِ الرَّوائحِ .

أَو باللَّمسِ مِنَ الحرارةِ والبرودةِ ، والرُّطوبةِ واليبوسةِ ، والخشونةِ والمَلاسةِ ، واللِّينِ والصَّلابةِ ، والخفَّةِ والثِّقلِ ، وغيرِ ذلكَ .

وإمَّا عقليَّةٌ[٢] ؛ كالكيفيَّاتِ النَّفسيَّةِ[٣] ؛ مِنَ الذَّكاءِ والتَّيقُّظِ ، والمعرفةِ والعِلْمِ ، والقدرةِ ، والكرمِ والسَّخاءِ ، والغضبِ والحِلْمِ ، وما جرىٰ مجراها منَ الغرائزِ والأخلاقِ .

والإِضافيَّةُ[٤] : كـ(إزالةِ الحجابِ) في تشبيهِ الحجَّةِ بالشَّمسِ[٥]

❋ ❋ ❋

(١) أي : المختصَّةُ بالأَجسامِ .

(٢) أي : مدركةٌ بالعقلِ .

(٣) أَي : مختصَّةٌ بذواتِ الأَنْفُسِ .

(٤) والإِضافةُ هنا لا تكونُ هيئَةً متقرِّرةً في الذَّاتِ ، بل تكونُ معنىً متعلِّقاً بشيئَينِ .

(٥) فإنَّها ليست هيئَةً متقرِّرةً في ذاتِ الحجَّةِ والشَّمسِ ، ولا في ذاتِ الحجابِ .

تطبيق وتثبيت

١ـ هٰذهِ ٱلملحفةُ مثلُ تلكَ .

٢ـ المؤْمنُ ٱلصَّالحُ في سلوكهِ كٱلرُّمحِ .

٣ـ زيدٌ كٱلجبلِ .

٤ـ جيشُنا كٱلرَّملِ .

وَجْهُ ٱلشَّبهِ في ٱلمثالِ الأَوَّلِ : غيرُ خارجٍ عن حقيقةِ ٱلطَّرفينِ ؛ وهوَ ما كانَ مشتركاً بينَهُما مِنَ ٱلاتحادِ في ٱلنَّوعِ إذا كانتا مِنْ كتَّانٍ ، أَو في ٱلجنسِ أَوِ ٱلفصلِ إذا كانَ وَجْهُ ٱلشَّبهِ كونَهُما ثوباً أَو قطناً .

وَجْهُ ٱلشَّبهِ في ٱلمثالِ الثَّاني : خارجٌ عن حقيقةِ ٱلطَّرفينِ ، وهوَ صفةٌ محسوسةٌ ؛ وهي : ٱلاستواءُ ، وعدمُ ٱلتَّعرُّجاتِ وٱلالتواءَاتِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ وٱلرَّابعِ وَجْهُ ٱلشَّبهِ أَيضاً : خارجٌ عن حقيقةِ ٱلطَّرفينِ ؛ إِذ هوَ صفةٌ محسوسةٌ ؛ وهيَ : عظمُ ٱلجثَّةِ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ ، وٱلكثرةُ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ .

❋ ❋ ❋

وجه الشبه

هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه ؛ إما :

- **تحقيقاً**
  نحو : (زيد كالأسد)
- **تخييلاً**
  وهو ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل
  نحو :
  وكأن النجوم بين دجاها
  سنن لاح بينهنَّ ابتداع

ووجه الشبه إما :

- **غير خارج عن حقيقة الطرفين**
  كما في تشبيه إنسان بإنسان في كونه إنساناً
- **أو خارج ؛ وهو الصفة**
  وهي إما :
  - **حقيقية**
    وهي إما :
    - **حسية**
      وهي الكيفيات الجسمية مما يدرك
      بـ
      - البصر
      - السمع
      - الشم
      - الذوق
      - اللمس
    - **وإما عقلية**
  - **أو إضافية**
    كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس

وأمثلة هذا البحث تؤخذ من الكتاب

وينقسمُ وَجْهُ ٱلشَّبهِ بٱعتبارٍ آخَرَ إِلى ٱلأَقسامِ ٱلتَّاليةِ :

أَوَّلاً : وَجْهُ ٱلشَّبهِ ٱلواحدُ[1] : وهوَ إِمَّا حسِّيٌّ ، أَو عقليٌّ[2] : كتشبيهِ ٱلخدِّ بٱلوردِ في ٱلحمرةِ ، وٱلعِلْمِ بٱلحياةِ في جهةِ ٱلإِدراكِ ، وٱلرَّجلِ ٱلشُّجاعِ بٱلأَسدِ في ٱلجراءةِ ، وٱلعِلْمِ بٱلنُّورِ في ٱلهدايةِ ، وٱلعطرِ بخُلُقٍ كريمٍ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱستطابةُ ٱلنَّفسِ .

❁ ❁ ❁

ثانياً : وَجْهُ ٱلشَّبهِ ٱلمركَّبُ[3] : وهوَ إِمَّا حسِّيٌّ ، أَو عقليٌّ .

وٱلحسِّيُّ طرفاهُ :

ـ إِمَّا مفردانِ : كٱلهيئةِ ٱلحاصلةِ مِنَ ٱلحُمرةِ وٱلشَّكلِ ٱلكُرويِّ و ٱلمقدارِ ٱلمخصوصِ في قولِ ذي ٱلرُّمَّةِ[4] : [من الطويل]

وَسِقْطٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ عَاوَرْتُ صَاحِبِي ... أَبَـاهَـا وَهَيَّـأْنَـا لِمَـوْقِعِهَـا وَكْـرَا[5]

---

(١) وهوَ ٱلوجهُ ٱلمأخوذُ مِنْ شيءٍ واحدٍ .

(٢) وقد مرَّ بيانُ ٱلحسِّيِّ وٱلعقليِّ وأَمثلتهما ، وكلٌّ مِنْ وجهي ٱلحسِّيِّ وٱلعقليِّ طرفاهُ إِمَّا حسِّيَّانِ ، أَو عقليَّانِ ، أَو مختلفانِ .

(٣) وهوَ ما ٱنتزعَ مِن عدَّةِ أُمورٍ يُجمعُ بعضُها إِلىٰ بعضٍ ، وهوَ :
إِمَّا حقيقيٌّ : بأَنْ يكونَ ٱلوجهُ حقيقةً ملتئمةً مركَّبةً مِنْ أَمرينِ أَو أُمورٍ مختلفةٍ .
أَوِ ٱعتباريٌّ : بأَنْ يكونَ ٱلوجهُ هيئةً وٱنتزعَها ٱلعقلُ مِنْ ملاحظةِ عدَّة أُمورٍ ، وتلكَ ٱلأُمورُ لم يصر مجموعُها حقيقةً واحدةً ، بخلافِ ٱلتَّركيبِ ٱلحقيقيِّ .
ويسمَّى ٱلتَّشبيهُ ٱلَّذي فيهِ وَجْهُ ٱلشَّبهِ صورةٌ متلائمةٌ مِنْ متعدِّدٍ : بـ(ٱلتَّشبيهِ ٱلتَّمثيليِّ) كما سيأْتي بيانُهُ .

(٤) ديوان ذي الرمة (٣/١٤٢٦) .

(٥) السِّقْطُ : ٱلنَّارُ ٱلَّتي تسقطُ مِنَ ٱلزَّندِ ، وهوَ ٱلعودُ يقدحُ بهِ ٱلنَّارُ ، وكانتْ عادتُهم حينَ يريدونَ ٱستخراجَ ٱلنَّارِ أَنْ يأْتوا بعودينِ فيضعوا أَحدَهُما أَسفلَ ـ ويسمُّونَهُ أُنثىٰ ـ ويجرُّوا فيهِ عوداً آخَرَ ، ←

ـ وإمَّا مركَّبانِ : كالْهيئةِ الحاصلةِ مِنْ هويِّ أجرامٍ مستطيلةٍ متناسبةِ المقدارِ متفرِّقةً في جوانبِ شيءٍ مظلمٍ في قولِ بشَّارٍ[1] : [من الطويل]

كَأَنَّ مُثَارَ ٱلنَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَىٰ كَوَاكِبُهُ

ـ وإمَّا مختلفانِ : كما في تشبيهِ الشَّاةِ الجَبَليِّ : بحمارٍ أبترَ مشقوقِ الشَّفةِ والحوافرِ نابتٍ علىٰ رأسهِ شجرتا غضىً .

ومِنْ بديعِ هٰذا النَّوعِ[2] : ما يجيءُ في الهيئاتِ الَّتي تقعُ عليها الحركةُ ؛ كما في قولِهِ[3] : [من الرجز]

وَٱلشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ ٱلأَشَلّْ لَمَّا رَأَيْتُهَا بَدَتْ فَوْقَ ٱلْجَبَلْ

مِنَ الهيئةِ الحاصلةِ مِنَ الاستدارةِ معَ الإشراقِ والحركةِ السَّريعةِ المتَّصلةِ ، وما يحصلُ مِنَ الإشراقِ بسببِ تلكَ الحركةِ مِنَ التَّموُّجِ والاضطرابِ ، حتَّىٰ يُرى الشُّعاعُ كأنَّهُ يهمُّ بأَنْ ينبسطَ حتَّىٰ يفيضَ من جوانبِ الدَّائرةِ ، ثمَّ يبدو لهُ[4] فيرجعُ إلى الانقباضِ ، فكأنَّهُ يجتمعُ مِنَ الجوانبِ إلى الوسطِ ؛ فإنَّ الشَّمسَ إذا حدَّقَ الإنسانُ النظرَ إليها ليتبيَّنَ جِرْمَها . وَجدَها مؤديةً لهٰذهِ الهيئةِ ، وكذا المرآةُ في كفِّ الأشلِّ .

← ويسمُّونهُ الأَبَ ، الوكرُ : ما تودعُ فيهِ النَّارُ بعدَ ذلكَ .

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٢٤) .

(٢) أعني : المركَّبَ الحسِّيَّ .

(٣) تقدم تخريج صدر البيت (ص ٣٢٤) .

(٤) وفاعلُ (يبدو) ضميرٌ عائدٌ علىٰ مصدرِ الفعلِ ؛ أي : البداءُ ، أَوْ على الرأيِ المفهومِ من قوَّةِ الكلامِ ، وهو عطفٌ علىٰ قولِهِ : (يفيضَ) ، أَوْ علىٰ قولِهِ : (يهمُّ) أي : كأنَّهُ يهمُّ بالانبساطِ ، ثم يبدو فيرجعُ عنهُ إلى الانقباضِ . اهـ « حاشية الدسوقي على المختصر » (٣/ ٣٦٨) .

ومنهُ قولُ ٱبنِ ٱلمعتزِّ ، حيثُ قالَ[1] : [من المديد]

وَكَـأَنَّ ٱلْبَـرْقَ مُصْحَـفُ قَـارِ فَـٱنْطِبَـاقـاً مَـرَّةً وَٱنْفِتَـاحَـا

فإنَّ وَجْهَ ٱلشَّبهِ فيهِ : مركَّبٌ ، ووَجْهُ تركيبهِ : أَنَّ ٱلمصحفَ يتحرَّكُ في حالةِ ٱلانطباقِ وٱلانفتاحِ إِلىٰ جهتينِ ، في كلِّ حالةٍ إِلىٰ جهةٍ ، فٱلحركةُ فيهِ وإِنْ كانت واحدةً لـٰكنَّها حصلَ لها تركيبٌ بهـٰذا ٱلاعتبارِ .

وكما يقعُ ٱلتَّركيبُ في هيئةِ ٱلحركةِ قد يقعُ في هيئةِ ٱلسُّكونِ ؛ فمِنْ لُطْفِ ذلكَ : قولُ أَبي ٱلطَّيِّبِ في صفةِ ٱلكلبِ[2] : [من الرجز]

يُقْعِي جُلُوسَ ٱلْبَدَوِيِّ ٱلْمُصْطَلِي بِـأَرْبَـعٍ مَجْـدُولَـةٍ لَـمْ تُجْـدَلِ

وإِنَّما لطفُ ذلكَ : مِنْ حيثُ إِنَّه كانَ لكلِّ عضوٍ مِنَ ٱلكلبِ في إِقعائهِ موقعُ سكونٍ خاصٍّ ، وللمجموعِ صورةٌ مؤلَّفةٌ مِنْ تلكَ ٱلمواقعِ .

أَمَّا ٱلمركَّبُ ٱلعقليُّ[3] : فمثالُهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَـٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ .

فشبَّهَ ما يعملُه غيرُ ٱلمخلصِ للهِ في عملهِ ، ٱلَّذي يظنُّ أَنَّ أَعمالَهُ تنفعُهُ عندَ ٱللهِ وتنجيهِ مِنْ عذابهِ، ثمَّ يخيبُ في ٱلعاقبةِ أَملُهُ : بسرابٍ يراهُ ٱلكافرُ وقد غلبَهُ ٱلعطشُ يومَ ٱلقيامةِ ، فيحسبُهُ ماءً ، فيأْتيهِ فلا يجد ما رجاهُ ، ويجدُ زبانيةَ ٱللهِ عندَهُ ، فيأْخذونَهُ فيَعتلونَهُ إِلىٰ جهنَّمَ ، فيسقونَهُ ٱلحميمَ وٱلغسَّاقَ ، نسأَلُ ٱللهَ ٱلعافيةَ .

---

(١) ديوان ابن المعتز (١/ ٣٢٥) .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٢٠٤) .

(٣) أي : أمرٌ عقليٌّ منتزع مِنْ عدَّةِ أُمورٍ قُرنَ بعضُها إِلىٰ بعضٍ .

ثالثاً : وَجْهُ ٱلشَّبهِ ٱلمتعدِّدُ : وهوَ أَنْ يكونَ وَجْهُ ٱلشَّبهِ منتزعاً مِنْ أَمرينِ ، أَو أُمورٍ متعدِّدةٍ لم يلاحظِ امتزاجُها وتركيبُها ؛ نحوَ : (عملُكَ بحرٌ زاخرٌ ، وخلقكَ زهرٌ ناضرٌ) .

وهوَ إِمَّا حسِّيٌّ : كـ(اللَّونِ ، وٱلطَّعمِ ، وٱلرَّائحةِ) في تشبيهِ فاكهةٍ بأُخرىٰ .

وإِمَّا عقليٌّ : كـ(حدَّةِ ٱلنَّظرِ ، وكمالِ ٱلحذرِ ، وإِخفاءِ الِجماعِ) في تشبيهِ طائرٍ بٱلغرابِ .

وإِمَّا مختلفٌ : كـ(حسنِ ٱلطَّلعةِ ، ونباهةِ ٱلشَّأْنِ) في تشبيهِ ٱلإِنسانِ بٱلشَّمسِ .

❊ ❊ ❊

تطبيق

١ـ لَئِنْ مَسِستَ يَدَيهِ . . فَمَا مَسِستَ غَيْرَ حَرِيرٍ .

٢ـ أَلفاظُهُ كالعسلِ .

٣ـ قولُ الشَّاعرِ(١) : [من البسيط]

أَخْلاَقُهُ نُكَتٌ فِي الْمَجْدِ أَيْسَرُهَا ... لُطْفٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ

لَوْ زُرْتَهُ لَرَأَيْتَ النَّاسَ فِي رَجُلٍ ... وَالدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالأَرْضَ فِي دَارِ

٤ـ وقولُ آخرَ(٢) : [من الوافر]

كَأَنَّ ثَبَاتَهُ لِلْقَلْبِ قَلْبٌ ... وَهَيْبَتَهُ جَنَاحٌ لِلْجَنَاحِ

٥ـ وقولُ القائلِ(٣) : [من الطويل]

وَقَدْ لاَحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كَمَا تَرَى ... كَعُنْقُودِ مُلاَّحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا(٤)

٦ـ وقولُ الشَّاعرِ يصفُ مصلوباً(٥) : [من البسيط]

---

(١) البيتان للأرجاني ، وهما في « ديوانه » (٢/ ٧٨٦) ، وفيه : (لقيته فرأيت الناس في رجل) .

(٢) البيت لأبي فراس الحمداني ، وهو في « ديوانه » (ص٨٦) .

(٣) البيت لأبي قيس صيفي بن الأسلت ، وهو في « ديوانه » (ص٧٣) ، وينسب لقيس بن الخطيم ، وهو في « ديوانه » (ص٢٣٤) .

(٤) كعنقودِ ملاَّحيةٍ ؛ أي : كعُنقودِ عنبٍ من صنفِ ملاَّحيةٍ ؛ وهو : عنبٌ أبيضُ في حَبِّه طولٌ ، نوَّرا : نضِجَ ، والألفُ للإطلاقِ .

(٥) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص٢٦٧) وعزاهما للأخيطل الأهوازي .

كَـأَنَّـهُ عَـاشِـقٌ قَـدْ مَـدَّ صَفْحَتَـهُ   يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ إِلَىٰ تَوْدِيعِ مُرْتَحِلِ
أَوْ قَـائِـمٌ مِـنْ نُعَـاسٍ فِيـهِ لُـوثَتُـهُ   مُـوَاصِـلٌ لِتَمَطِّيـهِ مِـنَ ٱلْكَسَـلِ

٧ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ .

٨ ـ وقولُ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الوافر]

حَكَـتْ لَـوْنـاً وَلِينـاً وَٱعْتِـدَالاً   وَلَحْظـاً قَـاتِـلاً سُمْـرَ ٱلـرِّمَـاحِ

٩ـ وقولُهُ[2] : [من البسيط]

وَٱلْخِلُّ كَٱلْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ   مَـعَ ٱلصَّفَـاءِ وَيُخْفِيهَـا مَـعَ ٱلْكَـدَرِ

ٱلمثالُ ٱلأَوَّلُ : فيهِ تشبيهُ يدِ ٱلممدوحِ : بٱلحريرِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : ٱللِّينُ ، وهوَ **حسِّيٌّ مفردٌ** .

وٱلمثالُ الثَّاني : فيه تشبيهُ لفظِ ٱلمحبوبِ : بٱلعسلِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ مفردٌ حسِّيٌّ** ؛ وهوَ : ٱلحلاوة .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالث : فيه تشبيهُ أَخلاقِ ٱلممدوحِ : بالنُّكتِ في ٱلمجدِ ، أَيسرُ هـٰذهِ ٱلنُّكتِ ـ أَي ؛ ٱلنُّقطِ ـ لُطفٌ يؤَلِّفُ بينَ ٱلماءِ وٱلنَّارِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ واحدٌ عقليٌّ** ؛ وهوَ : الجمعُ بينَ الأَضدادِ .

وٱلمثالُ ٱلرَّابعُ : فيه تشبيهُ ثباتِ ممدوحهِ وعدمِ تسرُّعهِ : بأَنَّهُ قلبٌ للقلبِ ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ واحدٌ عقليٌّ** ؛ وهوَ : ٱلثَّباتُ .

---

(١) أورده الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٤/ ١٣٥) ونسبه لأبي محمد المطراني .

(٢) البيت لأبي العلاء المعري ، وهو في « سقط الزند » (١/ ١٣٢) .

وٱلمثالُ ٱلخامسُ : وَجْهُ ٱلشَّبهِ مركَّبٌ حسِّيٌّ ؛ وهوَ ٱلحاصلُ مِن ٱلهيئةِ ٱلحاصلةِ مِنْ تقارنِ ٱلصُّورِ ٱلبيضِ ٱلصِّغارِ ٱلمقاديرِ في ٱلرَّأْيِ ـ وإن كانت كباراً في ٱلواقعِ ـ على ٱلكيفيَّةِ ٱلمخصوصةِ ، منضمةً إلى ٱلمقدارِ ٱلمخصوصِ .

وٱلمرادُ بٱلكيفيَّةِ ٱلمخصوصةِ : أَنَّها لا مجتمعةٌ ٱجتماعَ ٱلتَّضامِّ وٱلتَّلاصقِ ، ولا هيَ شديدةُ ٱلاقترانِ ، بل لها كيفيَّةٌ مخصوصةٌ مِنَ ٱلتَّقاربِ وٱلتَّباعدِ علىٰ نسبةٍ قريبةٍ ممَّا نجدهُ في رأيِ ٱلعينِ بينَ تلكَ ٱلأَنجمِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ : شبَّهَ ٱلمصلوبَ : بٱلمتمطِّي إذا واصلَ تمطِّيَهُ معَ ٱلتَّعرُّضِ لسببهِ ؛ وهو ٱللُّوثةُ وٱلكسلُ فيه ، فنظرَ إلىٰ هـٰذهِ ٱلجهاتِ ٱلثَّلاثِ ، ولوِ ٱقتصرَ علىٰ أَنَّهُ كالمتمطِّي . . كانَ قريبَ ٱلتَّناولِ ؛ لأنَّ هـٰذا ٱلقدرَ يقعُ في نفسِ ٱلرَّائي للمصلوبِ ٱبتداءً ، ولـٰكنَّهُ جمعَ عدَّةَ صورٍ في ٱلتَّشبيهِ بحسب ٱلتَّركيبِ وٱلتَّفصيلِ ؛ فوَجْهُ ٱلشَّبهِ صورةٌ مؤلَّفةٌ مِنْ هـٰذهِ ٱلمواقعِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّابعِ : تشبيهُ حرمانِ ٱليهودِ بأَبلغِ نافعٍ معَ تحمُّلِ تعبٍ في ٱستصحابهِ : بٱلحمارِ ٱلَّذي يحملُ ٱلأَسفارَ ، ويتعبُ في حملِها ، ولا ينتفعُ بها ، فوَجْهُ ٱلشَّبهِ هنا أَمرٌ عقليٌّ منتزَعٌ مِنْ عدَّةِ أُمورٍ قُرِنَ بعضُها إلىٰ بعضٍ ؛ وهوَ : ٱلحملُ للتَّوراةِ وٱلأَسفارِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ : وَجْهُ ٱلشَّبهِ متعدِّدٌ ؛ وهوَ : ٱللَّونُ ، وٱللِّينُ ، وٱلاعتدالُ ، وٱلفتكُ .

وفي ٱلمثالِ ٱلتَّاسعِ : شُبِّهَ ٱلخلُّ : بٱلماءِ في حالةِ ٱلصَّفاءِ وٱلكدرِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : أَن ٱلماءَ في حالةِ صفائِهِ يظهرُ واضحاً ما في قعرهِ وغورهِ ، وليسَ كذلكَ إذا كان كدراً .

تمرين

بيِّنْ وَجْهَ ٱلشَّبهِ في ٱلتَّشبيهاتِ ٱلتَّاليةِ :

١ـ قولُ ٱلشَّاعرِ[١] : [من مجزوء الرجز]

كَـأَنَّ فِـي غُـدْرَانِهَـا حَـوَاجِبـاً ظَلَّـتْ تُمَـطُّ[٢]

٢ـ حديثُ : « أَصْحَابِي كَٱلنُّجُومِ ؛ بِأَيِّهِمُ ٱقْتَدَيْتُمُ . ٱهْتَدَيْتُمْ »[٣]

٣ـ قولُ ٱلقائِلِ[٤] : [من الطويل]

وَأَرْضٍ كَأَخْلاَقِ ٱلْكَرِيمِ قَطَعْتُهَا وَقَدْ كَحَّلَ ٱللَّيْلُ ٱلسِّمَاكَ فَأَبْصَرَا[٥]

٤ـ قولُ أَبي طالبٍ ٱلرَّقيِّ[٦] : [من الكامل]

وَكَـأَنَّ أَجْـرَامَ ٱلنُّجُـومِ لَـوَامِعـاً دُرَرٌ نُثِـرْنَ عَلَـىٰ بِسَـاطٍ أَزْرَقِ[٧]

٥ـ قولُ ٱلشَّاعرِ[٨] : [من السريع]

---

(١) البيت للصنوبري ، وهو في « ديوانه » (ص٢٤٥) .

(٢) شبَّهَ ٱلشَّاعرُ حركةَ صفحةِ ٱلماءِ : بحركةِ ٱلحواجبِ إذا ظلَّت تمطُّ ؛ أَي : تكبرُ ، وجمعَ في ٱلشَّبهِ بينَ ٱلشَّكلِ وهيئَةِ ٱلحركةِ .

(٣) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (١/ ١٣٢) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱلنَّجاةُ وٱلاهتداءُ ، وهوَ واحِدٌ عقليٌّ .

(٤) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٥٦) من قول ابن بابك .

(٥) وَجْهُ ٱلشَّبهِ عقليٌّ ؛ وهوَ : ٱستطابةُ ٱلنَّفسِ .

(٦) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٦٣) .

(٧) وَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱلهيئَةُ ٱلحاصلةُ مِنْ تفرُّقِ أَجرامٍ متلألئَةٍ مستديرةٍ صغارِ ٱلمقاديرِ في ٱلرَّأْيِ علىٰ سطحِ جسمٍ أَزرقَ صافي ٱلزُّرقةِ .

(٨) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص٢٦٤) من قول الوزير المهلبي .

وَٱلشَّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ مُشْرِقَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبُ
كَأَنَّهَا بُوتَقَةٌ أُحْمِيَتْ يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبُ (١)

٦ـ قولُهُ(٢) : [من الطويل]

كَمَا أَبْرَمَتْ قَوْماً عِطَاشاً غَمَامَةٌ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ (٣)

❋ ❋ ❋

(١) الحاجبُ : ٱلمانعُ مِنَ ٱلإشراقِ ، وٱلبُوتقةُ : ما يذيبُ فيهِ ٱلصَّائغُ ٱلذَّهبَ وٱلفضَّةَ ، ووَجهُ ٱلشَّبهِ : ٱلهيئةُ ٱلحاصلةُ مِنَ ٱلاستدارةِ معَ ٱلإشراقِ وٱلحركةِ ٱلسَّريعةِ ٱلمتَّصلةِ ؛ فإنَّ ٱلبُوتقةَ إذا أُحميت وذابَ فيها ٱلذَّهبُ . تشكَّلَ بشكلِها في ٱلاستدارةِ ، وأَخذَ يتحرَّكُ فيها بجملته تلكَ ٱلحركةَ ٱلعجيبةَ ، كأَنَّهُ يهمُّ بأَنْ ينبسطَ حتَّىٰ يفيضَ مِنْ جوانبِها كما في طبعهِ مِنَ ٱلنُّعومةِ ، ثمَّ يبدو لَهُ فيرجعُ إلى ٱلانقباضِ ؛ لما بينَ أَجزائِهِ مِنْ شدَّةِ ٱلاتِّصالِ وٱلتَّلاحمِ .

(٢) أورده النويري في « نهاية الأرب » (١/ ٧٨) وعزاه لكُثيِّر .

(٣) فيه تشبيهُ توقُّعِ عطاءِ شخصٍ وعدَ بوعدهِ : بتوقُّعِ قومٍ عطاشٍ وصولَ ٱلماءِ إليهم مِنْ غمامةٍ بوقت ثمَّ أَقشعت ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱبتداءُ مطمعٍ أَدَّىٰ إلى ٱنتهاءِ مؤيسٍ ، وهوَ متعدِّدٌ .

تقسيم وجه الشبه باعتبار آخر

- وجه الشبه الواحد
  وهو إما :
  - حسي
  - أو عقلي
- وجه الشبه المركب
  وهو إما :
  - حسي
  - أو عقلي

  وهذا النوع طرفاه إما :
  - مفردان
  - مركبان
  - مختلفان
- وجه الشبه المتعدد
  وهو أن يكون وجه الشبه منتزعاً من أمرين أو أمور متعددة ، لم يلاحظ امتزاجها وتركيبها نحو : (عملك بحر زاخر ، وخلقك زهر ناضر)
  وهو إما :
  - حسي
  - عقلي
  - مختلف

والأمثلة تؤخذ من الكتاب

أغراض التّشبيه

أَغراضُ ٱلتَّشبيهِ : هيَ ٱلبواعثُ ٱلَّتي تحملُ ٱلمتكلِّمَ علىٰ أَنْ يعقدَ شبهاً بينَ شيئَينِ . **فٱلغرضُ** : إِظهارُ صفةِ ٱلمشبَّهِ ، وذلكَ عن طريقِ مقابلتِها بصفةٍ مماثلةٍ هيَ صفةُ ٱلمشبَّهِ بهِ ، غيرَ أَنَّها أَعظمُ منها ؛ وذلكَ توضيحاً وإِبرازاً لها .

وهيَ كثيرٌ ؛ منها :

١ـ **بيانُ حالِ ٱلمشبَّهِ** : وذلكَ عندما تكونُ حالُهُ غيرَ واضحةِ ٱلصِّفةِ ، فيأْتي ٱلتَّشبيهُ **لإِبرازِ تلكَ ٱلصِّفةِ بغيةَ توضيحِها**، ومثالُهُ: قولُ ٱمرىءِ ٱلقيسِ[1] : [من الطويل]

كَـأَنَّ قُلُـوبَ ٱلطَّيْـرِ رَطْبـاً وَيَـابِسـاً ... لَدَىٰ وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي

فقد شبَّهَ ٱلرَّطبَ وٱليابسَ مِنْ قلوبِ ٱلطَّيرِ : بٱلعنَّابِ وٱلحشفِ ٱلبالي ؛ بياناً لما فيها مِنَ ٱلأَوصافِ ؛ كٱلشَّكلِ وٱلمقدارِ وٱللَّونِ .

❀ ❀ ❀

٢ـ **بيانُ إِمكانِ حالِ ٱلمشبَّهِ** : وذلكَ إِذا كانَ أَمراً غريباً مِنْ شأْنهِ أَنْ ينازعَ فيهِ ويُدَّعى ٱمتناعُهُ ، **فيُمثَّلُ حينئذٍ بشيءٍ مسلَّمِ ٱلوقوعِ ؛ ليكونَ دليلاً علىٰ إِمكانِ وجودِ ٱلشَّبهِ** ؛ كقولِ ٱبنِ ٱلرُّوميِّ[2] : [من البسيط]

كَمْ مِنْ أَبٍ قَدْ عَلاَ بِٱبْنٍ ذُرَا شَرَفٍ ... كَمَـا عَلَـتْ بِـرَسُـولِ ٱللهِ عَـدْنَـانُ

---

(١) ديوان امرىء القيس (ص٣٨) .

(٢) ديوان ابن الرومي (٦/ ٢٤٢٥) .

ادَّعى ٱلشَّاعرُ أَنَّ كثيراً مِنَ ٱلآباءِ يستمدُّونَ ٱلسُّموَّ وٱلرِّفعةَ مِنْ أَبنائِهِم ، ولمَّا كانَ هٰذا ٱلمعنىٰ في بادىءِ ٱلرَّأْيِ غريباً في بابِهِ لا تقبلُهُ ٱلعقولُ لاستبعادِهِ ؛ إِذِ ٱلَّذي ٱستقرَّ في ٱلعقولِ أَنَّ ٱلأَبناءَ همُ ٱلَّذينَ يستمدُّونَ ٱلرِّفعةَ مِنَ ٱلآباءِ لا ٱلعكسُ . . أَرادَ أَنْ يُؤَيِّدَهُ بما لا نزاعَ فيهِ ليتبيَّنَ إِمكانهُ ؛ فشبَّهَهُ بشيءٍ أَقرَّتْهُ ٱلعقولُ وآمنتْ بهِ ، وهوَ ٱلرَّسولُ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فقدِ ٱستمدتْ عدنانُ سموَّها ورفعتَها منهُ(١)

❁ ❁ ❁

٣ـ بيانُ مقدارِ حالِ ٱلمشبَّهِ : وذلكَ عندما تكونُ صفةُ ٱلمشبَّهِ معروفةً معرفةً إِجماليةً ، فيأْتي ٱلتَّشبيهُ ليبيِّنَ مقدارَها قوَّةً وضعفاً ، زيادةً ونقصاناً ؛ نحوَ قولِهِ(٢) : [من الوافر]

مِـــدَادٌ مِثْـــلُ خَـــافِيَـــةِ ٱلْغُـــرَابِ وَقِـــرْطَـــاسٌ كَـــرَقْـــرَاقِ ٱلسَّحَـــابِ(٣)

فمِنَ ٱلمعروفِ أَنَّ ٱلمدادَ ـ ٱلحبرَ ـ ذو لونٍ أَسودَ ، ولٰكنَّ ٱلشَّاعرَ شبَّهَهُ : بخوافي ٱلغرابِ ؛ لشدَّةِ سوادِهِ ، كما أَنَّ ٱلقرطاسَ ـ ٱلورقَ ـ يكونُ عادةً رقيقَ ٱلصَّنعةِ ، ولٰكنَّ ٱلشَّاعرَ شبَّهَهُ : بٱلسَّحابِ ٱلرَّقراقِ ؛ لشدَّةِ رقَّتهِ ، وبهٰذا يكونُ قد بيَّنَ مقدارَ حالِ ٱلمشبَّهِ في كلتا ٱلحالتينِ .

❁ ❁ ❁

---

(١) فٱلمشَّبهُ : حالُ ٱلأَبِ يعلو شأْنُهُ بأبنهِ ، وٱلمشبَّهُ بهِ : حالُ عدنانَ معَ الرسولِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱلهيئةُ ٱلحاصلةُ مِنْ تفوُّقِ ٱلفرعِ علىٰ أَصلهِ ، فيكونُ سبباً في سموِّهِ ورفعةِ شأْنهِ .

(٢) أورده الصولي في « أدب الكتاب » (ص١٠١) .

(٣) الخافية : جمعُها : خوافٍ ؛ ريشاتٌ إِذا ضمَّ ٱلطَّائرُ جناحيهِ . . خَفِيَتْ .

٤ـ تقريرُ حالِ ٱلمشبَّهِ: وذلكَ عندما يكونُ ٱلتَّشبيهُ أمراً معنوياً يُفهمُ بٱلعقلِ ولا تدركهُ ٱلحواسُّ ، عندئذٍ يُؤْتىٰ بتشبيهٍ حسِّيٍّ مماثلٍ تدركهُ ٱلحواسُّ ، يثبِّتُ ٱلتَّشبيهَ ٱلمعنويَّ في ٱلذِّهنِ ، وذلكَ بصفةٍ مشتركةٍ بينَهُما ؛ كقولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الكامل]

إنَّ ٱلْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وُدُّهَا ... مِثْلُ ٱلزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لاَ يُجْبَرُ

حيثُ شبَّهَ ٱلشَّاعرُ قلوبَ ٱلمحبِّينَ ٱلمتنافرةَ ـ وهوَ أمرٌ معنويٌّ ـ : بقِطَعِ ٱلزُّجاجِ ٱلمتناثرةِ ـ وهوَ أَمرٌ حسِّيٌّ ـ وذلكَ بصفةٍ مشتركةٍ بينهما هيَ ٱستحالةُ إعادةِ ٱللُّحمةِ بينَ ٱلقلوبِ ٱلمتنافرةِ ، تماماً كٱستحالةِ إعادةِ جبرِ قِطَعِ ٱلزُّجاجِ ٱلمتناثرةِ .

❋ ❋ ❋

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٣٢) .

تطبيق

١ـ قولُ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الكامل]

فَٱلْوَرْدُ فِي أَعْلَى ٱلْغُصُونِ كَأَنَّهُ ... مَلِكٌ تَحُفُّ بِهِ سُرَاةُ جُنُودِهِ

٢ـ قولُ ٱلمتنبِّي[2] : [من الوافر]

فَإِنْ تَفُقِ ٱلأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ ٱلْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ ٱلْغَزَالِ

٣ـ قولُهُ : [من الكامل]

يَا جِيدَهَا كَٱلثَّلْجِ صَافٍ نَاصِعٍ ... يَا شَعْرَهَا شَلاَّلَ لَيْلٍ أَسْوَدِ

٤ـ قولُهُ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَثَلُ الَّذي يَتعلَّمُ ٱلعِلمَ فِي صِغَرِهِ كٱلنَّقْشِ على ٱلحجرِ ، ومَثَلُ الَّذي يَتعلَّمُ ٱلعِلمَ فِي كِبَرِهِ كَٱلَّذِي يَكتُبُ على ٱلْماءِ »[3]

في ٱلمثالِ ٱلأوَّلِ : شاهدٌ لبيانِ حالِ ٱلمشبَّهِ ؛ حيثُ شبَّهَ ٱلوردَ في أَعلى ٱلغصونِ : بملكٍ تحفُّ بهِ سراةُ جنودهِ ، وبهٰذا ٱلتَّشبيهِ توضَّحتِ ٱلصُّورةُ وزادتْ غنىً فزادتْ إشراقاً .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : شاهدٌ لبيانِ إمكانِ ٱلمشبَّهِ ؛ فقد أَظهرَ ٱلشَّاعرُ ممدوحَهُ بشكلٍ بدا بهِ متفوِّقاً على ٱلنَّاسِ علىٰ أَنَّهُ واحدٌ منهُم ، وهنا وقعَ ٱلاستغرابُ ؛ إذْ كيفَ يمكنُ لأَحدِ ٱلنَّاسِ أَنْ يتفوَّقَ علىٰ جميعِ ٱلنَّاسِ معَ أَنَّهُ واحدٌ منهُم ؟! إذِ

---

(١) البيت لصفي الدين الحلي ، وهو في « ديوانه » (ص٣٦٠) .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٢٠) .

(٣) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/ ١٣٠) وعزاه للطبراني في « الكبير » .

ٱلمفروضُ أَنْ يكونَ مساوياً لهم ؛ لذلكَ كانَ لا بدَّ للشَّاعرِ مِنْ ذكرِ حالٍ مماثلةٍ مَوجودةٍ حقيقةً لتلكَ ٱلحالةِ ؛ فأَتىٰ بـ(مسكِ ٱلغزالِ) الَّذي هوَ نوعٌ مِنْ أَنواعِ ٱلدَّمِ ولـٰكنَّهُ يفوقُها منزلةً وقيمةً ؛ لِطِيبِ رائحتهِ وقلَّةِ وجودهِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : شاهدٌ لبيانِ مقدارِ حالِ ٱلشَّبهِ ؛ فٱلعنقُ أَبيضُ ٱللَّونِ ، وٱلشَّعرُ أَسودُ ٱللَّونِ ، ولـٰكنَّ تشبيهَ ٱلأَوَّلِ : بـٱلثَّلجِ ٱلنَّاصعِ ٱلبياضِ ، والثَّاني : بٱللَّيلِ ٱلحالكِ ٱلسَّوادِ . . هما مِنْ بابِ إِظهارِ مقدارِ حالِ ٱلمشبَّهِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : شاهدٌ لبيانِ تقريرِ حالِ ٱلمشبَّهِ : فشبَّهَ حالَ ٱلعِلْمِ في ٱلصِّغرِ : بحالِ ٱلنَّقشِ في ٱلحجرِ في دوامِ أَثرِ ٱلتَّعلُّمِ على ٱلصَّغيرِ كما يدومُ أَثرُ ٱلنَّقشِ في ٱلحجرِ ، وتقرَّرَ حالُ ٱلتَّعلُّمِ في ٱلكبرِ : بتشبيههِ بحالِ ٱلكتابةِ على ٱلماءِ في عدمِ وجودِ أَثرٍ لذلكَ .

تمرين

بيِّن أَغراضَ ٱلتَّشبيهِ فيما يأْتي :

١ـ قولُ ٱلشَّاعرِ[١] : [من الطويل]

كَـأَنَّـكَ شَمْـسٌ وَٱلْمُلُـوكُ كَـوَاكِـبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ[٢]

٢ـ قولُهُ[٣] : [من الطويل]

---

(١) البيت للنابغة الذبياني ، وهو في « ديوانه » (ص٧٤) .

(٢) فيهِ شاهدٌ لبيانِ حالِ ٱلمشبَّهِ ؛ فإِنَّهُ شبَّهَ ممدوحَهُ : بٱلشَّمسِ ، وٱلملوكَ : بٱلكواكبِ ، ثمَّ وضَّحَ ٱلتَّشبيهَ وبيَّنه عندما قالَ : (إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ) .

(٣) البيت لمجنون ليلىٰ ، وهو في « ديوانه » (ص١٩٧) .

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ كَقَابِضٍ عَلَى ٱلْمَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ ٱلأَصَابِعِ (١)

٣ـ قولُهُ (٢) : [من الخفيف]

قَـدْ يَشِيـبُ ٱلْفَتَـىٰ وَلَيْـسَ عَجِيبـاً أَنْ يُرَى ٱلنَّوْرُ فِي ٱلْقَضِيبِ ٱلرَّطِيبِ (٣)

٤ـ قولُهُ (٤) : [من الكامل]

فِيهَـا ٱثْنَتَـانِ وَأَرْبَعُـونَ حَلُـوبَـةً سُـوداً كَخَـافِيَـةِ ٱلْغُـرَابِ ٱلأَسْحَـمِ (٥)

٥ـ وقولُ آخَرَ (٦) : [من الطويل]

إِذَا أَنَـا عَـاتَبْـتُ ٱلْمُلُـوكَ فَـإِنَّمَـا أَخُطُّ بِأَقْلاَمِي عَلَى ٱلْمَاءِ أَحْرُفَا (٧)

٦ـ وقولُ آخَرَ (٨) : [من الكامل]

---

(١) ٱلشَّاعرُ يبيِّنُ مقدارَ ٱلحالِ ٱلَّذي وصلَ إليهِ مِنْ ليلىٰ ؛ مِنْ بوارِ سعيٍ ، وخيبةِ أَملٍ في ٱلوصلِ إلىٰ درجةٍ بلغتْ أَقصى ٱلغاياتِ ، حتَّىٰ أَنَّهُ لَم يَحْظَ منها بما قلَّ ولا كثرَ ، فكانَ كٱلقابضِ على ٱلماءِ يريدُ إمساكَهُ بأَصابعهِ دونَ أَنْ يتحقَّقَ لَهُ ذلكَ أَبداً .

(٢) البيت لابن الرومي ، وهو في « ديوانه » (١/ ١٣٨) .

(٣) فيهِ شاهدٌ لبيانِ إمكانِ ٱلمشبَّهِ ؛ فإِنَّهُ لمَّا قالَ : (قَدْ يشيبُ ٱلفتىٰ) . . حصلَ ٱلاستغرابُ ؛ لأَنَّ ٱلعادةَ أَنَّ شَعْرَ ٱلشَّيبِ يظهرُ علىٰ رأْسِ ٱلشَّائِبِ ، ثمَّ أَزالَ ٱلاستغرابَ بقولِهِ : (ولَيْسَ غَرِيباً أَنْ يُرَى ٱلنَّوْرُ فِي ٱلْقَضِيبِ ٱلرَّطِيبِ) ، فإِنْ كانَ كذلكَ . . فليسَ غريباً ظهورُ ٱلشَّيبِ في ٱلفتىٰ .

(٤) البيت لعنترة ، وهو في « ديوانه » (ص١٩٣) .

(٥) فيهِ شاهدٌ لبيانِ مقدارِ ٱلمشبَّهِ ؛ فإِنَّهُ شبَّهَ ٱلنُّوقَ ٱلحلائبَ في ٱلسَّوادِ : بخوافي ٱلغرابِ ٱلأَسحمِ ـ أَي : ٱلأَسودِ ـ لشدَّةِ سوادِها .

(٦) أورده الثعلبي في « يتيمة الدهر » (١/ ٢٨٨) من قول الناشىء الأصغر .

(٧) شبَّهَ ٱلحالَ ٱلَّتي يُعاتبُ فيها ٱلملوكَ : بٱلحالِ ٱلَّتي يخطُّ فيها بٱلأَقلامِ على ٱلماءِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : عدمُ ٱلفائدةِ وٱلتَّأْثيرِ . . ففيهِ تقريرُ حالِ ٱلمشبَّهِ .

(٨) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (١/ ٢٣٣) .

أَعْيَـا زَوَالُـكَ عَـنْ مَحَـلٍّ نِلْتَـهُ   لاَ تَخْـرُجُ ٱلأَقْمَـارُ عَـنْ هَـالاَتِهَـا[1]

٧ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في ٱلمدائِحِ[2] :   [من الطويل]

أَرَىٰ كُـلَّ ذِي جُـودٍ إِلَيْـكَ مَصِيرُهُ   كَـأَنَّـكَ بَحْـرٌ وَٱلْمُلُـوكُ جَـدَاوِلُ[3]

٨ ـ وقالَ ٱلبحتريُّ[4] :   [من الكامل]

دَانٍ إِلَـىٰ أَيْـدِي ٱلْعُفَـاةِ وَشَـاسِـعٌ   عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي ٱلنَّدَىٰ وَضَرِيبِ
كَٱلْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي ٱلْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ   لِلْعُصْبَـةِ ٱلسَّـارِيـنَ جِـدُّ قَـرِيـبِ[5]

٩ـ وقالَ ٱلمتنبِّي في وصفِ أَسدٍ[6] :   [من الكامل]

مَـا قُـوبِلَـتْ عَيْنَـاهُ إِلاَّ ظُنَّتَـا   تَحْتَ ٱلدُّجَىٰ نَارَ ٱلْفَرِيقِ حُلُولاَ[7]

---

(١) فيهِ شاهدٌ لبيانِ إمكانِ حالِ ٱلمشبَّهِ ؛ فقدِ ٱدَّعى ٱلشَّاعرُ أَنَّ ممدوحَهُ لا يفارقُ محلَّهُ الَّذي ناله ولا ينفكُّ عنه ، وشبَّهَهُ بما لا نزاعَ فيهِ ؛ وهوَ (ٱلقمرُ) فإِنَّهُ لا يفارقُ هالتَهُ ؛ ليُبيِّنَ إِمكانَهُ ، وٱلهالاتُ ـ جمعُ هالةٍ ـ وهيَ : ٱلدَّائرةُ حولَ ٱلقمرِ .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ١١٦) .

(٣) فيهِ شاهدٌ لبيانِ حالِ ٱلمشبَّهِ ؛ فشبَّهَ ممدوحَهُ : بٱلبحرِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : أَنَّ ٱلبحرَ تصبُّ فيهِ ٱلجداولُ ، فهوَ أَصلُها ، وشبَّهَ ٱلملوكَ : بٱلجداولِ ؛ ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : ٱلاستمدادُ مِنْ شيءٍ أَعظمَ .

(٤) ديوان البحتري (١/ ٢٤٨) .

(٥) شبَّهَ ٱلشَّاعرُ ممدوحَهُ : بأَنَّهُ قريبٌ للمحتاجينَ بعيدُ ٱلمنزلةِ ، وأَرادَ أَنْ يبيِّنَ أَنَّ ذلكَ ممكنٌ وليسَ في ٱلأَمرِ تناقضٌ ؛ فشبَّهَهُ : بٱلبدرِ الَّذي هوَ بعيدٌ في ٱلسَّماءِ ولـٰكنَّ ضوءَهُ قريبٌ جدّاً ؛ فبيَّنَ إِمكانَ ٱلمشبَّهِ .

(٦) ديوان المتنبي (٣/ ٢٣٨) .

(٧) ٱلمتنبِّي يصفُ عيني ٱلأَسدِ في ٱلظَّلامِ : بشدَّةِ ٱلاحمرارِ وٱلتَّوقُّدِ ؛ حتَّىٰ إِنَّ مَنْ يَراهُما مِنْ بُعْدٍ يظنُّهُما ناراً لقومٍ حلولٍ مقيمينَ ، فلَو لم يعمدِ ٱلمتنبِّي إِلى ٱلتشبيهِ . لقالَ : (إِنَّ عيني ٱلأَسدِ محمرَّتانِ)، ولـٰكنَّهُ ٱضطرَّ إِلى ٱلتَّشبيهِ ؛ ليبيِّنَ مقدارَ هـٰذا ٱلاحمرارِ وعظمَه ، وهـٰذا مِنْ أَغراضِ ٱلتَّشبيهِ أَيضاً .

١٠ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾[1]

❋ ❋ ❋

---

(١) الآيةُ ٱلكريمةُ تتحدَّثُ عن شأنِ مَنْ يعبدونَ ٱلأَوثانَ ، وأَنَّهم إِذا دعوا آلهتَهم لا يستجيبونَ لَهُم ، ولا يرجعُ إِليهم هٰذا ٱلدُّعاءُ بفائِدةٍ ، وقد أَرادَ جلَّ شأْنُهُ أَنْ يقرِّرَ هٰذهِ ٱلحالَ ويثبِّتَها في ٱلأَذهانِ ؛ فشبَّهَ هٰؤُلاءِ ٱلوثنيِّينَ : بمَنْ يَبسطُ كفَّيهِ إِلى ٱلماءِ ليشربَ فلا يصلُ ٱلماءُ إِلىٰ فمِهِ ؛ لأَنَّهُ يخرجُ مِنْ بينِ أَصابعهِ ما دامتْ كفَّاهُ مبسوطتينِ ، فٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلتَّشبيهِ : تقريرُ حالِ ٱلمشبَّهِ .

أغراض التشبيه :

هي البواعث التي تحمل المتكلم على أن يعقد شبهاً بين شيئين ، وهي كثيرة منها :

بيان حال المشبَّه

وذلك عندما تكون حاله غير واضحة الصفة فيأتي التشبيه لإبراز تلك الصفة بغية توضيحها

نحو :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي

بيان إمكان حال المشبَّه به

وذلك إذا كان أمراً غريباً من شأنه أن ينازع فيه ويدَّعى امتناعُه ، فيمثل حينئذ بشيء مسلَّم الوقوع ليكون دليلاً على إمكان وجود المشبَّه

نحو :

كم من أب قد علا بابن ذرا شرف
كما علت برسول الله عدنان

بيان مقدار حال المشبَّه

وذلك عندما تكون صفة المشبَّه معروفة معرفة إجمالية فيأتي التشبيه ليبين مقدارها قوة وضعفاً

نحو :

مداد مثل خافية الغراب
وقرطاس كرقراق السحاب

تقرير حال المشبَّه

وذلك عندما يكون التشبيه أمراً معنوياً يفهم بالعقل ولا تدركه الحواس ، فعندئذ يؤتى بتشبيه حسي مماثل تدركه الحواس يثبت التشبيه المعنوي في الذهن

نحو :

إن القلوب إذا تنافر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

أقسام التّشبيه

ينقسمُ التَّشبيهُ إلى ٱلأَقسامِ ٱلتَّاليةِ :

١ـ التَّشبيهُ ٱلتَّامُّ : وهوَ ما ٱجتمعتْ فيهِ أَركانُهُ ٱلأَربعةُ ؛ مثالُ قولِ البوصيري[١] : [من البسيط]

وَٱلنَّفْسُ كَٱلطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىٰ ... حُبِّ ٱلرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

❀ ❀ ❀

٢ـ التَّشبيهُ ٱلمؤكَّدُ : وهوَ ما حُذِفَتْ أَداتُهُ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ ، ونحو : (ٱلعالِمُ سراجُ أُمَّتِهِ في ٱلهدايةِ وتبديدِ ٱلظَّلامِ) .

❀ ❀ ❀

٣ـ التَّشبيهُ ٱلمجملُ : وهوَ ما حُذفَ مِنهُ وَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ مثالُ قولِ ٱبنِ ٱلرُّوميِّ[٢] : [من الكامل]

فَكَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيبَهَا ... سِنَةٌ تَمَشَّىٰ فِي مَفَاصِلِ نُعَّسِ

ومنهُ قولُنا : (ٱلعالِمُ سراجُ أُمَّتِهِ) .

❀ ❀ ❀

٤ـ التَّشبيهُ ٱلبليغُ : وهوَ ما حُذِفَ منهُ ٱلأَداةُ ووَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ مثالُ قولِنا : (عليٌّ أَسدٌ) ، وقولِ ٱلمرقِّشِ[٣] : [من السريع]

---

(١) ديوان البوصيري (ص٢٣٩) .

(٢) ديوان ابن الرومي (٣/ ١٢٣٠) .

(٣) تقدم تخريجه (ص ٣٢٥) .

النَّشْــرُ مِسْــكٌ وَٱلْــوُجُــوهُ دَنَــا   نِيــرٌ وَأَطْــرَافُ ٱلأَكُــفِّ عَنَــمْ

❁ ❁ ❁

٥ـ التَّشبيهُ ٱلمرسَلُ : وهوَ ما ذُكرتْ فيهِ أَداةُ ٱلتَّشبيهِ ؛ مثالُ قولِ أَبي طالبٍ ٱلرَّقِّيِّ[١] : [من الكامل]

وَكَــأَنَّ أَجْــرَامَ ٱلنُّجُــومِ لَــوَامِعــاً   دُرَرٌ نُثِــرْنَ عَلَــىٰ بِسَــاطٍ أَزْرَقِ

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ .

❁ ❁ ❁

٦ـ التَّشبيهُ ٱلمفصَّلُ: وهوَ ما ذُكرَ فيهِ وَجْهُ ٱلشَّبهِ؛ كقولِ ٱلمعريِّ[٢] : [من الخفيف]

أَنْتَ كَٱلشَّمْسِ فِي ٱلضِّيَاءِ وَإِنْ جَا   وَزْتَ كَيْــوَانَ فِــي عُلُــوِّ ٱلْمَكَــانِ

وقولِهِ[٣] : [من البسيط]

وَٱلْخِلُّ كَٱلْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ   مَــعَ ٱلصَّفَــاءِ وَيُخْفِيهَــا مَــعَ ٱلْكَــدَرِ

❁ ❁ ❁

٧ـ التَّشبيهُ ٱلتَّمثيليُّ : وهوَ تشبيهُ صورةٍ بصورةٍ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ صورةٌ منتزعةٌ مِنْ متعدِّدٍ ؛ مثالُ قولِ ٱلسَّريِّ ٱلرَّفَّاءِ[٤] : [من الخفيف]

وَكَــأَنَّ ٱلْهِــلاَلَ نُــونُ لُجَيْــنٍ   غَــرِقَــتْ فِــي صَحِيفَــةٍ زَرْقَــاءِ

❁ ❁ ❁

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٤٤) .

(٢) سقط الزند (١/ ٤٥١) .

(٣) سقط الزند (١/ ١٣٢) .

(٤) ديوان السري الرفاء (ص٢٢) .

٨ ـ ٱلتَّشبيهُ ٱلضِّمنيُّ : وهوَ تشبيهٌ يلجأُ فيهِ إلى ٱلتَّلميحِ دونَ ٱلتَّصريحِ ، فيُستنبطُ ٱلقصدُ مِنْ كاملِ ٱلمعنىٰ ، دونَ أَنْ يُوضعَ في صورةِ ٱلتَّشبيهِ ٱلمعروفةِ .

ويُؤْتىٰ بهِ : لبيانِ أَنَّ ٱلحكمَ ٱلَّذي أُسندَ إلى ٱلمشبَّهِ ممكنُ ٱلوقوعِ ، ومثالُهُ قولُ ٱلمتنبِّي(١) : [من الخفيف]

مَـنْ يَهُـنْ يَسْهُـلِ ٱلْهَـوَانُ عَلَيْـهِ ... مَـا لِجُـرْحٍ بِمَيِّـتٍ إِيـلاَمُ

❀ ❀ ❀

٩ـ ٱلتَّشبيهُ ٱلمقلوبُ : هوَ وضعُ ٱلمشبَّهِ مكانَ ٱلمشبَّهِ بهِ ؛ بحجَّةِ أَنَّ وَجْهَ ٱلشَّبهِ في ٱلمشبَّهِ أَقوىٰ منهُ في ٱلمشبَّهِ بهِ(٢) ؛ مثالُنا عليهِ : قولُ محمَّدِ بنِ وهيبٍ ٱلحميريِّ في مدحِ ٱلخليفةِ ٱلمأْمونِ(٣) : [من مجزوء الكامل]

وَبَـدَا ٱلصَّبَـاحُ كَـأَنَّ غُـرَّتَـهُ ... وَجْـهُ ٱلْخَلِيفَـةِ حِيـنَ يُمْتَـدَحُ

وقولُ آخَرَ(٤) : [من البسيط]

فِي طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَحَاسِنِهَا ... وَلِلْقَضِيـبِ نَصِيـبٌ مِـنْ تَثَنِّيهَـا

❀ ❀ ❀

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ٩٤) .

(٢) من ٱلمعروفِ أَنَّا حينَ نريدُ أَنْ نجريَ تشبيهاً ما بينَ مشبَّهٍ ومشبَّهٍ به . . فإِنَّنا نقصدُ عادةً إِلىٰ إظهارِ صفةِ ٱلمشبَّهِ وتوضيحِها ، وأَنَّ ٱلصِّفةَ ٱلأَقوىٰ في مثلِ هـٰذا ٱلتَّشبيهِ يجبُ أَنْ تكونَ في ٱلمشبَّهِ بهِ وليسَ في ٱلمشبَّهِ ، أَمَّا إِذا عكسنا ٱلتَّشبيهَ ؛ فجعلْنا وَجْهَ ٱلشَّبهِ أَتمَّ في ٱلمشبَّهِ منهُ في ٱلمشبَّهِ بهِ . . فهـٰذا يعني أَنَّنا قَلَبْنا ٱلتَّشبيهَ ، وهـٰذا يُعرفُ بٱلتَّشبيهِ ٱلمقلوبِ أَوِ ٱلمعكوسِ .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٢٧٦) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٢/ ٥٧) .

(٤) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٣٠٠) ، وللبحتري في « ديوانه » (٤/ ٢٤١١) :

فـي حمـرة الـورد شكـل مـن تلهبهـا ... وللقضيـب نصيـب مـن تثنيهـا

تطبيق وتثبيت

١ـ قالَ ٱلمعرِّيُّ[١] : [من الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ ٱلصُّبْحُ فِي ٱلْحُسْـ ـنِ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ ٱلطَّيْلَسَانِ
وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ ٱلحِبِّ فِي ٱللَّوْ نِ وَقَلْبِ ٱلْمُحِبِّ فِي ٱلْخَفَقَانِ

٢ـ وقالَ زيادُ بنُ حَمَلٍ[٢] : [من البسيط]

هُمُ ٱلْبُحُورُ عَطَاءً حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي ٱللِّقَاءِ إِذَا تَلْقَىٰ بِهِمْ بُهَمُ[٣]

٣ـ الجوادُ في ٱلسُّرعةِ برقٌ خاطفٌ .

٤ـ وقالَ ٱبنُ ٱلمعتزِّ[٤] : [من الخفيف]

وَكَأَنَّ ٱلشَّمْسَ ٱلْمُنِيرَةَ دِينَا رٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ ٱلضَّرَّابِ

٥ـ وقالَ ٱلمتنبِّي في مدحِ كافورٍ[٥] : [من الطويل]

إذا نِلْتُ مِنْكَ ٱلْوُدَّ فَٱلْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ ٱلَّذِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابُ

٦ـ وقالَ آخَرُ : (سِرْنا فِي ليلٍ بَهِيمٍ كأَنَّهُ ٱلبَحرُ ظلاماً وَإِرهاباً) .

٧ـ وقولُهُ : [من الخفيف]

---

(١) سقط الزند (١/ ٤٢٦) .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٣٠١) .

(٣) البهمة : ٱلشُّجاعُ ٱلَّذي لا يهتدىٰ من أَينَ يؤتىٰ .

(٤) ديوان ابن المعتز (٢/ ٦٧) .

(٥) ديوان المتنبي (١/ ٢٠٠) .

أَنَـا كَـٱلْمَـاءِ إِنْ رَضِيـتُ صَفَـاءً   وَإِذَا مَـا سَخِطْـتُ كُنْـتُ لَهِيبَـا

٨ ـ وقالَ ٱلمتنبِّي في سيفِ ٱلدولةِ[١] :   [من الوافر]

يَهُـزُّ ٱلْجَيْـشُ حَـوْلَـكَ جَـانِبَيْـهِ   كَمَـا نَفَضَـتْ جَنَـاحَيْهَـا ٱلْعُقَـابُ[٢]

٩ـ وقالَ أَبو تمَّامٍ[٣] :   [من الكامل]

لاَ تُنْكِرِي عَطَلَ ٱلْكَرِيمِ مِنَ ٱلْغِنَىٰ   فَـٱلسَّيْـلُ حَـرْبٌ لِلْمَكَـانِ ٱلْعَـالِـي

١٠ـ وقالَ ٱلبحتريُّ[٤] :   [من الطويل]

كَـأَنَّ سَنَـاهَـا بِـٱلْعَشِـيِّ لِصُبْحِهَـا   تَبَسُّمُ عِيسَىٰ حِينَ يَلْفِظُ بِٱلْوَعْدِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : **كلُّ أَركانِ ٱلتَّشبيهِ موجودةٌ ؛ فٱلمشبَّهُ** : **ٱلضَّميرُ في (كأَنَّهُ) ٱلعائدُ على (ٱللَّيلِ)** ، **وٱلمشبَّهُ بهِ** : **(ٱلصُّبحُ)** ، **وٱلأَداةُ** : **(كأَنَّ)** ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : **(ٱلحسنُ)** .

وقـولُـهُ : **(وَسُهَيْـلٌ)** : **مشبَّـهٌ** ، **وٱلمشبَّـهُ بـهِ** : **(وجنـةُ ٱلحِـبِّ ، وقلـبُ ٱلمحبِّ)** ، **وٱلأَداةُ** : **هي ٱلكافُ ٱلظَّاهرةُ في قولِهِ** : **(كوجنةِ)** ، **و ٱلمقدَّرةُ في (وقلبِ ٱلمحبِّ)** ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : **(ٱللَّونُ ؛ وهو ٱلاحمرارُ) في ٱلتَّشبيهِ ٱلأَوَّلِ ، و(ٱلخفقانُ) في ٱلتَّشبيهِ ٱلثَّاني** .

وٱلمثالُ ٱلثَّاني   تشبيهٌ مؤَكَّدٌ حُذفتْ منهُ ٱلأَداةُ ، **فـ(هم)** : **مشبَّه** ، **و(ٱلبحورُ)** : **مشبَّهٌ به** ، **ووَجْهُ ٱلشَّبهِ** : **(ٱلعطاءُ)** ، **وفي ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني** :

---

(١) ديوان المتنبي (١/ ٧٦) .

(٢) العُقابُ : طائِرٌ كاسرٌ ، معروفٌ بٱلعزِّ وٱلمَنَعَةِ .

(٣) ديوان أبي تمام (٣/ ٧٧) .

(٤) ديوان البحتري (٢/ ٧٥٩) .

ٱلمشبَّهُ : (هم) ، وقولُهُ : (بُهم) : مشبَّهٌ بِهِ ، ووجهُ ٱلشَّبهِ : (لا ينتصرُ عليهم ولا يهزمون) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : شاهدٌ للتَّشبيهِ ٱلمؤكَّدِ أيضاً ؛ حيثُ حُذفتْ فيهِ أداةُ ٱلتَّشبيهِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : يُشبِّهُ ٱبنُ ٱلمعتزِّ ٱلشَّمسَ عندَ ٱلشُّروقِ : بدينارٍ مجلوٍّ قريبٍ عهدُهُ بدارِ ٱلضَّربِ ، ولَم يَذكرْ وَجْهَ ٱلشَّبهِ ؛ وهوَ ٱلاصفرارُ وٱلبريقُ ، وسمِّيَ هـٰذا ٱلنوعُ بِٱلتَّشبيهِ ٱلمُجْمَلِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلخامسِ : حُذفتْ أداةُ ٱلتَّشبيهِ ووَجْهُ ٱلشَّبهِ ، وبقيَ ٱلمشبَّهُ ؛ وهوَ : (كلُّ الَّذي فَوْقَ ٱلتُّرابِ) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (تُرَابُ) ، وهـٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّى ٱلتَّشبيه ٱلبليغ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ : ذُكرتْ أداةُ ٱلتَّشبيهِ ؛ وهيَ : (كأَنَّهُ) ، وكلُّ تشبيهٍ تُذكرُ فيهِ ٱلأداةُ . . يُسمَّىٰ تشبيهاً مرسلاً ، وإذا نظرتَ إلى ٱلتَّشبيهِ مرَّةً أُخرىٰ . . رأيتَ أنَّ وَجْهَ ٱلشَّبهِ بُيِّنَ وفُصِّلَ ؛ حيثُ شبَّهَ ٱللَّيلَ في ٱلظُّلمةِ وٱلإرهابِ : بِٱلبحرِ ، وكلُّ تشبيهٍ يُذكرُ فيهِ وَجْهُ ٱلشَّبهِ . . يسمَّىٰ مفصَّلاً ، إذاً ، هـٰذا ٱلتَّشبيهُ مرسلٌ ومفصَّلٌ .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّابعِ : يُشبِّهُ ٱلشَّاعرُ نفسَهُ في حال رضاهُ : بِٱلماءِ ٱلصَّافي ٱلهادئِ ، وفي حال غضبِهِ : بِٱلنَّارِ ٱلملتهبةِ ؛ فهو محبوبٌ مهابٌ ، وقد ذُكرَتْ في هـٰذا ٱلتَّشبيهِ ٱلأَداةُ ووَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ فهوَ إذاً مرسلٌ مفصَّلٌ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ : يُشبِّهُ ٱلمتنبِّي صورةَ جانبي ٱلجيشِ ـ ميمنتِهِ وميسرتِهِ ـ وسيفُ ٱلدَّولةِ بينَهُما ، وما فيهما مِنْ حركةٍ وٱضطرابٍ : بصورةِ عُقابٍ تنفضُ جناحيها وتحرِّكهُما ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ هنا ليسَ مفرداً ، ولـٰكنَّهُ منتزعٌ مِنْ متعدِّدٍ ؛

وهوَ : وجودُ جانبينِ لشيءٍ في حالِ حركةٍ وتموُّجٍ ، وإذا كانَ وَجْهُ ٱلشَّبهِ صورةً منتزعةً من متعدِّدٍ . . يسمَّىٰ هـٰذا ٱلتَّشبيهُ بٱلتَّمثيليِّ .

وفي ٱلمثالِ ٱلتَّاسعِ : يقولُ أَبو تمَّامٍ لمَنْ يخاطبُها : لا تستنكري خلوَّ ٱلرَّجلِ ٱلكريمِ مِنَ ٱلغنىٰ ؛ فإِنَّ ذلكَ ليسَ عجيباً ؛ لأَنَّ قممَ ٱلجبالِ ـ وهيَ أَشرفُ ٱلأَماكنِ وأَعلاها ـ لا يَستقرُّ فيها ماءُ ٱلسَّيلِ .

أَلم تلمَحْ هنا تشبيهاً ؟ أَلم ترَ أَنَّهُ يُشبِّهُ ضمناً ٱلرَّجلَ ٱلكريمَ ٱلمحرومَ ٱلغنىٰ : بقمَّةِ ٱلجبلِ وقد خلت مِنْ ماءِ ٱلسَّيلِ ؟ ولـٰكنَّهُ لَم يَضعْ ذلكَ صريحاً ، بل أَتىٰ بجملةٍ مستقلَّةٍ وضمَّنها هـٰذا ٱلمعنىٰ في صورةِ برهان ، هـٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّىٰ بٱلتَّشبيهِ ٱلتَّضمينيِّ .

وفي ٱلمثالِ ٱلعاشرِ : يُشبِّهُ ٱلبحتريُّ برقَ ٱلسَّحابةِ ـ الَّذي ٱستمرَّ لمعاناً طوالَ ٱللَّيلِ ـ : بتبَسُّمِ ممدوحهِ حينما يَعِدُ بٱلعطاءِ ، ولا شكَّ أَنَّ لمعانَ ٱلبرقِ أَقوىٰ منِ بريقِ ٱلابتسامِ ، فكانَ ٱلمعهودُ أَنْ يُشبِّهَ ٱلابتسامَ بٱلبرقِ كما هيَ عادةُ ٱلشُّعراءِ ، لـٰكنَّ ٱلبحتريَّ قَلَبَ ٱلتَّشبيهَ ، ويُسمَّىٰ هـٰذا ٱلنوعُ بٱلتَّشبيهِ ٱلمقلوبِ .

تمرين

بيِّن كلَّ نوعٍ مِنْ أَنواعِ ٱلتَّشبيهِ فيما يلي :

١ـ وصفَ أَعرابيٌّ رجلاً فقال[١] : (كأَنَّهُ ٱلنَّهارُ ٱلزَّاهرُ ، وٱلقمرُ ٱلباهرُ ، الَّذي لا يخفىٰ علىٰ كلِّ ناظرٍ)[٢]

---

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٢٣٥) .

(٢) المشبَّه : مدلولُ ٱلضَّميرِ في (كأَنَّهُ) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (ٱلنَّهارُ ٱلزَّاهرُ ، وٱلقمرُ ٱلباهرُ) ، ذُكرتِ ٱلأَداةُ ولَم يُذكرْ وَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ فهوَ تشبيهٌ مرسلٌ مجملٌ .

٢ـ قولُهُ : [من الخفيف]

أَنْـتَ نَجْـمٌ فِـي رِفْعَـةٍ وَضِيَـاءٍ تَجْتَلِيـكَ ٱلْعُيُـونُ شَـرْقـاً وَغَـرْبَـا(١)

٣ـ وقالَ ٱلمتنبِّي وقدِ ٱعتزمَ سيفُ ٱلدَّولةِ سفراً(٢) : [من الخفيف]

أَيْـنَ أَزْمَعْـتَ أَيُّهَـٰذَا ٱلْهُمَـامُ نَحْـنُ نَبْـتُ ٱلـرُّبَـىٰ وَأَنْـتَ ٱلْغَمَـامُ(٣)

٤ـ وقالَ آخرُ(٤) : [من الخفيف]

أَنْتِ مَنْ أَنْتِ أَنْتِ رَسْمٌ جَمِيلٌ عَبْقَرِيٌّ فِي ضِمْنِ هَـٰذَا ٱلْوُجُودِ(٥)

٥ـ وقالَ ٱلمتنبِّي(٦) : [من الكامل]

إِنَّ ٱلسُّيُـوفَ مَـعَ ٱلَّـذِيـنَ قُلُـوبُهُـمْ كَقُلُـوبِهِـنَّ إِذَا ٱلْتَقَـى ٱلْجَمْعَـانِ
تَلْقَـى ٱلْحُسَـامَ عَلَـىٰ جَـرَاءَةِ حَـدِّهِ مِثْـلَ ٱلْجَبَـانِ بِكَـفِّ كُـلِّ جَبَـانِ(٧)

---

(١) شبَّهَ ٱلممدوحَ : بِٱلنَّجمِ في ٱلرِّفعةِ وٱلضِّياءِ مِنْ غيرِ أَنْ تُذكرَ أَداةُ ٱلتَّشبيهِ ؛ وذلكَ لتأْكيدِ ٱلادِّعاءِ بأَنَّ ٱلمشبَّهَ عينُ ٱلمشبَّهِ بهِ ، وهـٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّىٰ تشبيهاً مؤكَّداً مفصَّلاً .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٣٤٣) .

(٣) في هـٰذا ٱلبيتِ يسأَلُ ٱلمتنبِّي ممدوحَهُ في تظاهرٍ بٱلذُّعرِ وٱلهلعِ قائلاً : أَينَ تقصدُ وأَينَ ترحلُ عنَّا ونحنُ لا نعيشُ إِلاَّ بكَ ؟! لأَنَّكَ كٱلغمامِ الَّذي يُحيي ٱلأَرضَ بعدَ موتِها ، ونحنُ كٱلنَّبْتِ الَّذي لا حياةَ لَهُ بغيرِ ٱلغمامِ .

ولاحظِ ٱلأَداةَ ووَجْهَ ٱلشَّبهِ قد حُذفا ، ويسمَّىٰ هـٰذا ٱلنَّوعُ بٱلتَّشبيهِ ٱلبليغِ .

(٤) البيت لأبي القاسم الشابي ، وهو في « ديوانه » (ص٨٠) .

(٥) في هـٰذا ٱلتَّشبيهِ حُذفَ وَجْهُ ٱلشَّبهِ وأَداةُ ٱلتَّشبيهِ ؛ فيسمَّىٰ بٱلبليغِ .

(٦) ديوان المتنبي (٤/ ١٨٤) .

(٧) المعنىٰ : إِنَّ ٱلسُّيوفَ لا تفيدُ إِذا ٱلتقى ٱلجيشانِ إِلاَّ إِذا جرَّدها شجعانٌ لهم قلوبٌ قويَّةٌ صلبةٌ كصلابةِ ٱلسُّيوفِ ، وٱلمعنىٰ في ٱلبيتِ ٱلثَّاني : إِنَّ ٱلسَّيفَ ٱلقاطعَ يصيرُ كٱلجبانِ إِذا ٱستعملَهُ ٱلجبانُ .

ويلاحظُ في ٱلتَّشبيهِ : أَنَّ أَداةَ ٱلتَّشبيهِ ذُكرتْ ولَم يُذكرْ وَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ فهوَ تشبيهٌ مرسلٌ .

٦ـ وقالَ صاحبُ « كليلةَ ودمنةَ »(١) : (الرَّجلُ ذو ٱلمروءَةِ يكرمُ علىٰ غيرِ مالٍ ، كٱلأَسدِ يُهابُ وإِنْ كانَ رابضاً)(٢) .

٧ـ وقالَ آخَرُ(٣) : [من مجزوء الكامل]

لَـــكَ سِيـــرَةٌ كَصَحِيفَـــةِ ٱلْـ أَبْـــرَارِ طَـــاهِـــرَةٌ نَقِيَّـــهْ(٤)

٨ ـ زرنا حديقةً كأَنَّها ٱلفردوسُ في ٱلجمالِ وٱلبهاءِ(٥)

٩ـ وقالَ أَبو فراسٍ(٦) : [من مجزوء الكامل]

وَٱلْمَـــاءُ يَفْصِـــلُ بَيْـــنَ رَوْ ضِ ٱلـزَّهْـرِ فِـي ٱلشَّطَّيْـنِ فَصْـلاَ
كَبِسَـــاطِ وَشْـــيٍ جَـــرَّدَتْ أَيْـــدِي ٱلْقُيُـــونِ عَلَيْـــهِ نَصْـــلاَ(٧)

١٠ـ وقالَ آخَرُ(٨) : [من الوافر]

---

(١) كليلة ودمنة (ص٢٠٢) .
(٢) في هـٰذا ٱلتَّشبيهِ ذُكرتِ ٱلأَداةُ ولَم يُذكرْ وَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ فهوَ تشبيهٌ مرسلٌ .
(٣) البيت لعلي الجارم ، وهو في « ديوانه » (ص ٣١٢) .
(٤) في هـٰذا ٱلتَّشبيهِ ذُكرتِ ٱلأَداةُ ؛ فهوَ تشبيهٌ مرسلٌ ، وذُكِرَ وَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ فهوَ تشبيهٌ مفصلٌ .
(٥) في هـٰذا ٱلتَّشبيهِ ذُكرتِ ٱلأَداةُ ووَجْهُ ٱلشَّبهِ ؛ فهوَ تشبيهٌ مرسلٌ مفصَّلٌ .
(٦) ديوان أبي فراس (ص٢٢٥) .
(٧) يُشبِّهُ أَبو فراسٍ حالَ ماءِ ٱلجدولِ وهوَ يجري بينَ دوحتينِ علىٰ شاطئيهِ حلاَّهُما ٱلزَّهرُ ببدائعِ أَلوانِهِ منبثّاً بينَ ٱلخضرةِ ٱلنَّاضرةِ : بحالِ سيفٍ لمَّاعٍ لا يزالُ في بريقِ حِدَّتهِ وقد جرَّدَهُ ٱلقيونُ علىٰ بساطٍ مِنْ حريرٍ مطرَّزٍ .
فوَجْهُ ٱلشَّبهِ صورةٌ مأْخوذةٌ ـ أَو منتزعةٌ ـ مِنْ عدَّةِ أَشياءَ ؛ وهيَ : (وجودُ بياضٍ مستطيلٍ حولَهُ ٱخضرارٌ فيهِ أَلوانٌ مختلفةٌ) ، وهـٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّىٰ بٱلتَّشبيهِ ٱلتَّمثيليِّ .
(٨) البيت لحافظ إبراهيم ، وهو في « ديوانه » (١/ ١٦٤) .

أَحِنُّ لَهُمْ وَدُونَهُمُ فَلَاةٌ   كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ ٱلْحَلِيمِ[1]

١١ـ وقالَ آخرُ[2] : [من الكامل]

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَاثِلاً   وَيَبِينُ عِتْقُ ٱلْخَيْلِ مِنْ أَصْوَاتِهَا[3]

١٢ـ وقالَ آخرُ : (وكأَنَّ ضوءَ ٱلنَّهارِ جبينُهُ ، وكأَنَّ نشرَ ٱلروضِ حسنُ سيرتِهِ)[4] .

١٣ـ وقالَ آخرُ : (كأَنَّ ٱلنسيمَ فِي ٱلرِّقَّةِ أَخلاقُهُ ، وكأَنَّ ٱلماءَ في ٱلصَّفاءِ طِباعُهُ)[5]

١٤ـ وقالَ ٱبنُ ٱلمعتزِّ[6] : [من المنسرح]

قَدِ ٱنْقَضَتْ دَوْلَةُ ٱلصِّيَامِ وَقَدْ   بَشَّرَ سُقْمُ ٱلْهِلَالِ بِٱلْعِيدِ
يَتْلُو ٱلثُّرَيَّا كَفَاغِرٍ شَرِهٍ   يَفْتَحُ فَاهُ لأَكْلِ عُنْقُودِ[7]

---

(١) في هٰذا ٱلبيتِ شبَّهَ ٱلشَّاعرُ ٱلفلاةَ : بصدرِ ٱلحليمِ في ٱلاتساع ، وكانَ ٱلأَصلَ أَنْ يُشبِّهَ صد ٱلحليمِ : بٱلفلاةِ ؛ ولأَجلِ هٰذا سمِّيَ هٰذا ٱلتَّشبيهُ بٱلمقلوبِ .

(٢) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (١/ ٢٣٣) .

(٣) شبَّهَ ٱلشَّاعرُ حالَ ٱلكلامِ وأَنَّهُ يدلُّ علىٰ كرمِ أَصلِ قائلِهِ : بحالِ ٱلصَّهيلِ ٱلَّذي يدلُّ علىٰ كرمِ ٱلفر وأَصالتِهِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (دلالةُ شيءٍ علىٰ شيءٍ) ، وهٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّىٰ تشبيهاً ضمنياً .

(٤) المشبَّهُ في هٰذا ٱلتَّشبيهِ : هوَ (ضوءُ ٱلنَّهارِ) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (جبينُ محبوبهِ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلإشراقُ) ، وكذلكَ قولُهُ : (نشرَ ٱلرَّوْضِ) : مشبَّهٌ ، وقولُهُ : (حسنُ سِيرَتِهِ) : مشبَّهٌ بهِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (جميلُ ٱلأَثرِ) ، وهٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّىٰ بٱلتَّشبيهِ ٱلمقلوبِ .

(٥) المشبَّهُ : (ٱلنَّسيم) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (أَخلاقُهُ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلرقَّة) ، نوعُ ٱلتَّشبيهِ مقلوبٌ .

(٦) ديوان ابن المعتز (٢/ ١٩٠) .

(٧) المشبَّهُ : (صورةُ ٱلهلالِ وٱلثُّريَّا أَمامَهُ) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (صورةُ شرهٍ فاتحٍ فاهُ لأَكل عنقودٍ مِنَ ٱلعنبِ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (صورةُ شيءٍ مقوَّسٍ يتبعُ شيئاً آخَرَ مكوَّناً مِنْ أَجزاءٍ صغيرةٍ بيضاءَ) ، ويسمَّىٰ هٰذا ٱلنَّوعُ تشبيهاً تمثيلياً .

١٥ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ[١] : [من البسيط]

تَرْجُو ٱلنَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ... إِنَّ ٱلسَّفِينَةَ لاَ تَجْرِي عَلَى ٱلْيَبَسِ[٢]

١٦ـ وقالَ ٱلمتنبِّي في ٱلرِّثاءِ[٣] : [من الطويل]

ومَا ٱلْمَوْتُ إِلاَّ سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ ... يَصُولُ بِلاَ كَفٍّ وَيَسْعَىٰ بِلاَ رِجْلِ[٤]

١٧ـ وقالَ آخَرُ[٥] : [من الطويل]

وَمَا ٱلْمَالُ وَٱلأَهْلُونَ إِلاَّ وَدَائِعٌ ... وَلاَ بُدَّ يَوْماً أَنْ تُرَدَّ ٱلْوَدَائِعُ[٦]

١٨ـ وقالَ آخَرُ[٧] : [من الكامل]

وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ ٱلْوَغَىٰ فَتَخَالُهُ ... قَمَراً يَكُرُّ عَلَى ٱلرِّجَالِ بِكَوْكَبِ[٨]

* * *

١) ديوان أبي العتاهية (ص١٩٤) .

٢) شبَّهَ حالَ مَنْ يرجو ٱلفوزَ وٱلنَّجاةَ ولَم يَسلكْ مسالِكَها : بحالِ مَنْ يريدُ ٱلسَّفينةَ أَنْ تمشيَ على ٱليابسِ ، وهـٰذا لا يمكنُ ، ويُسمَّىٰ هـٰذا ٱلنَّوعُ تشبيهاً ضمنيّاً .

(٣) ديوان المتنبي (٣/ ٤٨) .

(٤) المشبَّهُ : (ٱلموتُ) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (ٱللِّصُّ ٱلخفيُّ ٱلأَعضاءِ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ٱلخفاءُ وعدمُ ٱلظُّهورِ) ، ويُسمَّىٰ هـٰذا ٱلتَّشبيهُ غيرَ تمثيليٍّ .

(٥) البيت لسيدنا لبيد بن ربيعة رضي الله عنه ، وهو في « ديوانه » (ص١٧٠) .

(٦) شبَّهَ ٱلأَهلَ وٱلمالَ بٱلودائعِ ٱلَّتي لا بدَّ أَنْ تُردَّ إِلى ٱلمودعِ ، ولَم يُصرِّح بٱلتَّشبيهِ ، وهـٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّىٰ بٱلتَّشبيهِ ٱلضمنيِّ .

(٧) البيت للبحتري ، وهو في « ديوانه » (١/ ٨١) .

(٨) المشبَّهُ : (صورةُ ٱلممدوحِ وبيدِهِ سيفٌ لامعٌ يشقُّ بهِ ظلامَ ٱلغبارِ) ، وٱلمشبَّهُ بهِ : (صورةُ ٱلقمرِ يشقُّ ظلمةَ ٱلفضاءِ ويتَّصلُ بهِ كوكبٌ مضيءٌ) ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : (ظهورُ شيءٍ مضيءٍ يلوِّحُ بشيءٍ متلألىءٍ وسطَ ظلامٍ) ، ويسمَّىٰ هـٰذا ٱلنَّوعُ بٱلتَّمثيليِّ .

أقسام التشبيه

ينقسم التشبيه إلى الأقسام التالية :

التشبيه التام :
هو ما اجتمعت فيه أركانه الأربعة

التشبيه المؤكد :
هو ما حذفت منه أداته

التشبيه المجمل :
هو ما حذف منه وجه الشبه

التشبيه البليغ :
هو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه

التشبيه المرسل :
هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه

التشبيه المفصل :
هو ما ذكر فيه وجه الشبه

التشبيه التمثيلي :
هو تشبيه صورة بصورة ، ووجه الشبه صورة منتزعة من متعدد

التشبيه الضمني :
هو تشبيه يلجأ فيه إلى التلميح دون التصريح ، فيستنبط القصد من كامل المعنى ، دون أن يوضع في صورة التشبيه المعروفة
ويؤتى به : لبيان أن الحكم الذي أسند إليه المشبه ممكن الوقوع

التشبيه المقلوب :
هو وضع المشبه مكان المشبه به ؛ بحجة أن وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به

والأمثلة تؤخذ من الكتاب

الباب الثّاني

الحقيقة والمجاز[1]

من ٱلمعلومِ أَنَّهُ لا يخلو ٱستعمالُ ٱلكلمةِ عنِ ٱلحقيقةِ وٱلمجازِ .

فـٱلحقيقـةُ : هـيَ ٱللَّفـظُ ٱلمستعمـلُ في معنىً وضـعَ لـهُ في ٱصطـلاحٍ بـهِ ٱلتَّخاطبُ[2] ؛ كـ : (أَكلَ ٱلأَسدُ فريستَهُ) ، و(صلَّيتُ صلاةَ ٱلظُّهرِ) .

وٱلمجازُ : هوَ ٱللَّفظُ ٱلمستعملُ في غيرِ ما وضعَ لهُ في ٱصطلاحٍ بهِ ٱلتَّخاطبُ ، بقرينةٍ مانعةٍ مِن إرادَةِ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ .

❁ ❁ ❁

وينقسمُ إلىٰ : مجازٍ مفردٍ ، ومجازٍ مركَّبٍ .

فٱلمفردُ : هوَ ٱلكلمةُ ٱلمستعملةُ في غيرِ ما وُضِعتْ لَهُ ، لعلاقةٍ ، معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادةِ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ[3] .

ثمَّ إِنَّ ٱلعلاقةَ بينَ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ وٱلمعنى ٱلمجازيِّ قد تكونُ ٱلمشابهةَ ؛ فهيَ ٱلاستعارةُ ، أَو تكونُ غيرَ ٱلمشابهةِ ؛ فهيَ ٱلمجازُ ٱلمرسلُ .

---

(١) المقصودُ بهٰذا ٱلبحثِ : ٱلكلامُ على ٱلمجازِ ، وإنَّما ذُكرتِ ٱلحقيقةُ هنا ؛ لأَنَّها أَصلُهُ .

(٢) تختلفُ ٱلحقيقةُ علىٰ حسبِ ٱختلافِ ٱصطلاحِ ٱلتَّخاطبِ ؛ فـ(ٱلصَّلاةُ) إذا ٱستعملها ٱلمخاطبُ بعرفِ ٱلشَّرعِ في ٱلدُّعاءِ . . تكونُ مجازاً .

(٣) وسيأتي ٱلمركَّبُ في ٱلمبحثِ ٱلثَّالثِ .

فإِنَّ قولَكَ ـ مثلاً ـ : (رأَيتُ أَسداً يرمي) فيهِ ٱستعمالٌ لكلمةِ (ٱلأَسدِ) وٱلمقصودُ : (زيدٌ ٱلشُّجاعُ) ، فٱستُعملتْ كلمةٌ في غيرِ ما وضعتْ لَهُ علىٰ سبيلِ ٱلمجازِ .

❋ ❋ ❋

تطبيق

١ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ حينَ مرضَ بٱلحمَّىٰ بـ(مصرَ)[1] : [من الوافر]

فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ ٱصْطِبَارِي وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ ٱعْتِزَامِي

٢ـ وقالَ حينما أَنذرَ ٱلسَّحابُ بٱلمطرِ وكانَ معَهُ ممدوحُهُ[2] : [من الوافر]

تَعَرَّضَ لِي ٱلسَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِي ٱلسَّحَابَا[3]

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كلمةُ (مرض) الَّتي في بيتِ ٱلمتنبِّي مجازٌ ؛ لأَنَّ ٱلاصطبارَ لا يمرضُ ، وعلاقتُها ٱلمشابهةُ ؛ وذلكَ لأَنَّهُ شبَّهَ قلَّةَ ٱلصَّبرِ : بٱلمرضِ ؛ لما لكلٍّ منهُما مِنَ ٱلدَّلالةِ على ٱلضُّعفِ .

وقولُهُ أَيضاً : (حُمَّ) مجازٌ ؛ لأَنَّ ٱلاعتزام لا يُحمُّ وٱلعلاقةُ ٱلمشابهةُ ؛ لأَنَّهُ شبَّهَ ٱنحلالَ ٱلعزمِ : بٱلإِصابةِ بٱلحمَّىٰ ؛ لما لكلٍّ منهُما مِنَ ٱلتَّأْثيرِ ٱلسَّيِّىءِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : قولُ ٱلمتنبِّي : (ٱلسَّحابا) ٱلأَخيرةُ مجازٌ ؛ لأَنَّ ٱلسحابَ لا يكونُ رفيقاً ، والعلاقةُ هيَ ٱلمشابهةُ ؛ لأَنَّهُ شبَّهَ ٱلممدوحَ : بٱلسَّحابِ ؛ لما لكليهِما مِنَ ٱلأَثرِ ٱلنَّافعِ .

---

(١) ديوان المتنبي (٤/١٤٨) .

(٢) ديوان المتنبي (١/١٤٦) .

(٣) قفلنا : رجعنا .

تمرين

الكلماتُ ٱلَّتي تحتَها خطٌّ ٱستُعملتْ مرَّةً ٱستعمالاً حقيقيّاً ومرَّةً ٱستعمالاً مجازيّاً ، بيِّنِ ٱلمجازيَّ منهُما معَ ذِكرِ ٱلعلاقةِ :

١ـ قالَ ٱلمتنبِّي[1] : [من الكامل]

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَىٰ بِسَيْفٍ فِي ٱلْوَغَىٰ مَـا يَفْعَـلُ ٱلصَّمْصَـامُ بِـٱلصَّمْصَـامِ[2]

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ[3] : [من الكامل]

قَـامَـتْ تُظَلِّلُنِـي وَمِـنْ عَجَـبٍ شَمْـسٌ تُظَلِّلُنِـي مِـنَ ٱلشَّمْـسِ[4]

٣ـ كانَ خالدُ بنُ ٱلوليدِ إذا سار . سار ٱلنَّصرُ تحتَ لوائِهِ[5]

تمرين

بيِّنِ ٱلمجازَ وعلاقتَهُ فيما يلي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾[6]

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ١٠) .

(٢) الوغى : ٱلحربُ ، الصَّمصام : ٱلسيف ، وٱلمجازُ في هـٰذا ٱلبيتِ : هو لفظةُ : (ٱلصَّمصَامُ) ٱلأولىٰ ، وٱلعلاقةُ : ٱلمشابهةُ ؛ لأنَّهُ شبَّهَ ٱلممدوحَ بٱلسَّيفِ ؛ لما في كليهِما مِنْ مضاءٍ .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٣٢٦) من قول ابن العميد .

(٤) في هـٰذا ٱلبيتِ ٱلمجازُ : هو لفظة : (ٱلشَّمس) ٱلأولىٰ ، وٱلعلاقةُ : ٱلمشابهةُ ؛ لما في ٱلمحبوبِ وٱلشَّمسِ مِنَ ٱلإضاءةِ وٱلجمالِ .

(٥) المجازُ : (سارَ) ٱلثَّانيةُ ؛ لأنَّ ٱلنَّصرَ لا يسيرُ ، وٱلعلاقةُ : ٱلمشابهةُ .

(٦) المجازُ : في كلمةِ : (ٱليتامىٰ) ، وٱلعلاقةُ : غيرُ ٱلمشابهةِ ؛ أَي : ٱلَّذينَ كانوا يتامىٰ .

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾[(١)]

٣ـ قال ٱلمتنبِّي يرثي أُختَ سيفِ ٱلدَّولةِ[(٢)] : [من البسيط]

فَلَيْـتَ طَـالِعَـةَ ٱلشَّمْسَيْـنِ غَـائِبَـةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةَ ٱلشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ[(٣)]

❋ ❋ ❋

(١) ٱلمجازُ : في قولهِ تعالىٰ : ﴿ مَيۡتٗا ﴾ ، وٱلعلاقةُ : ٱلمشابهةُ ؛ شبَّهَ ٱلضَّالَّ بٱلميتِ الَّذي لا حياةَ فيهِ .

(٢) ديوان المتنبي (١/ ٩١) .

(٣) كلمةُ (ٱلشَّمسينِ) مثنىً ، مفردهُ (شمس) ، وٱلشَّاعرُ يريدُ بـ(ٱلشَّمسينِ) : ٱلشمسَ ٱلحقيقيَّةَ ٱلمعروفةَ ، وشمساً ثانيةً ؛ وهي أُختُ سيفِ ٱلدَّولةِ ، فأَحدُ ٱلمفردينِ ٱللَّذينِ شملَهُما هـٰذا ٱلمثنَّىٰ حقيقيٌّ ، وٱلآخَرُ مجازيٌّ ، وٱلعلاقةُ : ٱلمشابهةُ .

الحقيقة والمجاز

الحقيقة :
هي اللفظ المستعمل في معنىً وضع له في اصطلاح به التخاطب
نحو : (أكل الأسد فريسته)

المجاز :
هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب
بقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي

وينقسم إلى :

مجاز مفرد
وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة
مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي

ومجاز مركب
سيأتي الحديث عنه لاحقاً

والعلاقة قد تكون :

المشابهة
فهي
الاستعارة

أو غير المشابهة
فهي
المجاز المرسل

والأمثلة تؤخذ من الكتاب

الكلام على المجاز

ينقسمُ ٱلكلامُ على ٱلمجازِ هنا إلىٰ ثلاثةِ مباحثَ :

المبحثُ ٱلأَوَّلُ : ٱلمجازُ ٱلمرسلُ .

المبحثُ ٱلثَّاني : ٱلاستعارةُ وأَقسامُها .

المبحثُ ٱلثَّالثُ : ٱلمجازُ ٱلمركَّبُ .

وكما هوَ معروفٌ ممَّا تقدَّمَ أَنَّ ٱلمبحثينِ ٱلأَوَّلينِ قسما ٱلمجازِ ٱلمفردِ .

❋ ❋ ❋

المبحث الأوّل

المجاز المرسل

المجازُ ٱلمرسلُ : كلمةٌ ٱستعملتْ في غيرِ معناها ٱلأَصليِّ ؛ لعلاقةٍ غيرِ ٱلمشابهةِ ، معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادةِ ٱلمعنى ٱلأَصليِّ .

ثمَّ إنَّ تلكَ ٱلعلاقةَ ٱلَّتي لغيرِ ٱلمشابهةِ تتنوَّعُ إِلىٰ أَنواعٍ كثيرةٍ[1] ؛ أَهمُّها :

١ـ ٱلجزئيَّةُ : أَي : ٱستعمالُ ٱلجزءِ في ٱلكلِّ ، إِذا كانَ لَهُ مزيدُ ٱهتمامٍ بٱلمعنى الَّذي قُصدَ بٱلكلِّ ؛ نحوَ : (إِطلاقِ ٱلعينِ على ٱلجاسوسِ) ، وهيَ جزءٌ منهُ ، وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ فأَطلقَ (ٱلقيامَ) ـ وهوَ جزءُ ٱلصَّلاةِ ـ عليها ؛ لأَنَّهُ أَظهرُ أَركانِها .

٢ـ ٱلكلِّيَّةُ : أَي : ٱستعمالُ ٱلكلِّ في ٱلجزءِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ فٱستعملَ (ٱلأَصابعَ) في (ٱلأَناملِ) .

٣ـ ٱلسَّببيَّةُ : أَي : تسميةُ ٱلشَّيءِ بٱسمِ سببِهِ ؛ نحوَ : (رعينا ٱلغيثَ) أَي : ٱلنَّباتَ الَّذي سبَبُهُ ٱلغيثُ .

٤ـ ٱلمسبَّبيَّةُ : أَي : تسميةُ ٱلشَّيءِ بٱسمِ مسبَّبِهِ ؛ نحوَ قولكَ : (أَمطرتِ ٱلسَّماءُ نباتاً) أَي : مطراً تسبَّبَ عنهُ ٱلنَّباتُ .

٥ـ ٱلحالِّيَّةُ : أَي : تسميةُ ٱلشَّيءِ بٱسمِ ما يحلُّ في ذلكَ ٱلشَّيءِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾ أَي : ٱلجنَّةِ .

---

(١) أَوصلَها بعضُهم ـ كٱلمرشديِّ شارحِ « عقودِ ٱلجُمانِ » ـ : إِلىٰ أَربعٍ وعشرينَ علاقةً .

٦ـ ٱلمحلِّيَّةُ : أَي : تسميةُ ٱلشَّيءِ بٱسمِ ما يحلُّ فيهِ ذلكَ ٱلشَّيءُ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ أَي : أَهلَ ناديهِ ٱلحالِّ فيهِ ، وهوَ ٱلمجلسُ .

٧ـ ٱعتبارُ ما يكونُ : نحوَ قولِهِ تعالىٰ حكايةً : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ أَي : عصيراً يؤول إِلى ٱلخمرِ .

٨ ـ ٱعتبارُ ما كانَ : نحوَ قولِهِ : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ أَي : ٱلَّذينَ كانوا يتامىٰ ؛ إِذ لا يُتْمَ بعدَ ٱلبلوغِ .

❊ ❊ ❊

تطبيق

١ـ قالَ ٱلمتنبِّي يصفُ إحاطةَ جيوشِ سيفِ ٱلدَّولةِ بأَعدائهِ[1] : [من البسيط]

وَٱلأَعْـوَجِيَّـةُ مِـلْءَ ٱلطُّـرْقِ خَلْفَهُـمُ   وَٱلْمَشْـرَفِيَّـةُ مِـلْءَ ٱلْيَـوْمِ فَـوْقَهُـمُ[2]

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ[3] : [من الطويل]

أَكَلْـتُ دَمـاً إِنْ لَـمْ أَدَعْـكِ بِضَـرَّةٍ   بَعِيـدَةِ مَهْـوَى ٱلْقُـرْطِ طَيِّبَـةِ ٱلنَّشْـرِ[4]

٣ـ وقالَ ٱبنُ ٱلزَّيَّاتِ[5] : [من الطويل]

أَلاَ مَـنْ رَأَى ٱلطِّفْـلَ ٱلْمُفَـارِقَ أُمَّـهُ   بُعَيْـدَ ٱلْكَـرَىٰ عَيْنَـاهُ تَنْسَكِبَـانِ

٤ـ سأُوقدُ ناراً .

كلٌّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ يتضمَّنُ مجازاً مرسلاً لَهُ علاقتُهُ ٱلخاصَّةُ بهِ :

فٱلأَوَّلُ : ٱلمجازُ ٱلمرسلُ في قولِهِ : (مِلءَ ٱلْيَوْمِ) ، يريدُ بهِ : ملءَ ٱلفضاءِ الذي يُشرقُ عليهِ ٱلنَّهارُ ، **وٱلعلاقةُ** : حاليَّةٌ .

والثَّاني : أَطلقَ (ٱلدَّمَ) على ٱلدِّيةِ مجازاً مرسلاً ، **وعلاقتُها هنا** : ٱلمسبَّبيَّة .

---

(١) ديوان المتنبي (٤/ ٢٤) .

(٢) الأَعوجيَّةُ : ٱلخيلُ ٱلمنسوبةُ إِلىٰ أَعوجَ ؛ وهو فرسٌ كريمٌ لبني هلالٍ ، وٱلمشرفيَّةُ : ٱلسُّيوفُ ، وملءَ في الشَّطرينِ : منصوبٌ على ٱلحالِ .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٣١٥) من غير عزو .

(٤) وٱلمرادُ بـ(ٱلدَّمِ) هنا : ٱلدِّيةُ ، وكانتِ ٱلعربُ عندها مِنَ ٱلعيبِ أَنْ يأْخذَ ٱلرَّجلُ ديةً عن مقتولهِ .

(٥) أورده النويري في « نهاية الأرب » (٥/ ٢١٨) .

والثَّالثُ : أَرادَ بـ(ٱلعينِ) : دمعَها الَّذي يَنسكبُ ؛ أَي : يسيلُ ؛ فٱلعلاقةُ : ٱلمحلِّيَّةُ .

والرَّابعُ : ٱلمجازُ ٱلمرسلُ في لفظِ (ناراً) ، أَرادَ بهِ : حطباً يَؤُولُ إِلىٰ نارٍ ، وعلاقتُهُ : ٱعتبارُ ما يكونُ .

تمرين

بيِّن علاقةَ كلِّ مجازٍ مرسلٍ تحتَهُ خطٌّ :

١ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[1]

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[2]

٣ـ وقالَ ٱلسَّموءَلُ[3] : [من الطويل]

تَسِيلُ عَلَىٰ حَدِّ ٱلسُّيُوفِ نُفُوسُنَا   وَلَيْسَ عَلَىٰ غَيْرِ ٱلسُّيُوفِ تَسِيلُ[4]

٤ـ وقالَ بعضُهم[5] : [من الطويل]

---

(١) معنى (ٱركعوا) : صلُّوا ، ولمَّا كانَ ٱلرُّكوعُ جزءاً مِنَ ٱلصَّلاةِ . كانَ إطلاقُهُ عليها مجازاً ، وعلاقتُهُ : ٱلجزئيَّةُ .

(٢) الغلامُ عندَ ولادتهِ لا يُدرِكُ ؛ فلا يتَّصفُ بٱلحلمِ أَو غيره ، ولٰكنَّهُ يكونُ حليماً عندما يبلغُ مبلغَ ٱلرِّجالِ ؛ فٱلعلاقةُ هنا : ٱعتبارُ ما يكونُ .

(٣) أورده بلفظه الجاحظ في « البيان والتبيين » (٤/ ٦٨) ، وفي « ديوان السموءل » (ص١٣) :

تسيل علىٰ حد الظباة نفوسنا   وليست علىٰ شيء سواه تسيل

(٤) يريدُ بـ(ٱلنُّفوسِ) : ٱلدِّماءَ ؛ لأَنَّها هيَ ٱلَّتي تسيلُ ، ووجودُ ٱلنَّفسِ في ٱلجسمِ سببُ وجودِ ٱلدَّمِ فيهِ ؛ فٱلعلاقةُ : سببيَّةٌ .

(٥) أورده الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » (ص١٠) من غير عزو .

وَمَـا مِـنْ يَـدٍ إلاَّ يَـدُ ٱللهِ فَـوْقَهَـا وَمَـا ظَـالِـمٌ إلاَّ سَيُبْلَـىٰ بِـأَظْلَـمِ [1]

٥ـ وقالَ أَبو الطيِّب ٱلمتنبِّي[2] : [من الطويل]

رَأَيْتُكَ مَحْضَ ٱلْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ ٱلْحِلْمُ مِنْكَ ٱلْمُهَنَّدَا [3]

تمرين

بيِّن كلَّ مجازٍ مرسلٍ وعلاقتَهُ فيما يلي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ في شأْن موسىٰ عليهِ السَّلامُ : ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾[4]

٢ـ وقال ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[5]

٣ـ وقالَ عنترةُ[6] : [من الكامل]

---

(١) اليدُ مستعملةٌ مرَّتينِ في ٱلقوَّةِ أو ٱلقدرةِ ؛ لأَنَّ ٱليدَ سببٌ لهما ؛ فٱلعلاقةُ : ٱلسَّببيَّةُ .

(٢) ديوان المتنبي (١/ ٢٨٨) .

(٣) المحضُ : ٱلخالصُ ، وٱلمهنَّدُ : ٱلسَّيفُ ٱلهنديُّ ، وٱلمرادُ بهِ هنا : ٱلحربُ ، يقولُ : رأَيتكَ خالصَ ٱلحلمِ في قدرةٍ خالصةٍ لا يشوبُها عجزٌ ، ولَو شئْتَ أَنْ تجعلَ ٱلحربَ مكانَ ٱلحلمِ . . لفعلتَ ؛ فهوَ يريدُ بـ(ٱلمهنَّدِ) : ٱلحربَ ، وٱلسَّيفُ آلتُها وسببُها ؛ فٱلعلاقةُ : ٱلسَّببيَّةُ .

(٤) تقرَّ عينُها : أَي : تهدأَ ، وٱلَّذي يهدأُ ٱلجسمُ وٱلنَّفسُ ؛ فإِطلاقُ ٱلجسمِ عليها مجازٌ مرسلٌ ، وعلاقتُه : ٱلجزئيَّةُ .

(٥) الشَّهرُ لا يُشاهدُ ، وإِنَّما ٱلَّذي يُشاهدُ ٱلهلالُ ٱلَّذي يظهرُ أَوَّلَ ليلةٍ في ٱلشَّهرِ ، وٱلهلالُ سببُ وجودهِ ؛ فإِطلاقُ ٱلشَّهرِ عليهِ مجازٌ ، وعلاقتُهُ : ٱلسَّببيَّةُ .

(٦) ديوان عنترة (ص٢١٠) وفيه : كمَّشْتُ بالرمح الطويل ثيابه .

فَشَكَكْتُ بِٱلرُّمْحِ ٱلأَصَمِّ ثِيَابَهُ   لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ عَلَى ٱلْقَنَا بِمُحَرَّمِ[1]

تمرين

استعملْ كلَّ كلمةٍ مِنَ ٱلكلماتِ ٱلآتيةِ مجازاً مرسلاً للعلاقةِ ٱلَّتي أَمامَها :

١ـ عين (ٱلجزئيَّةُ)[2]

٢ـ دقيق (ٱعتبارُ ما يكونُ)[3]

٣ـ جبل (ٱلكلِّيَّةُ)[4]

* * *

(١) الرُّمح ٱلأَصمُّ : ٱلصَّلبُ ٱلمتينُ ، وٱلمرادُ بـ (ٱلثِّيابِ) هنا : ٱلقلبُ ، فكأنَّها محلُّهُ ، وكأَنَّهُ حالٌّ فيها ؛ فٱلعلاقةُ : ٱلمحلِّيَّةُ .

(٢) بثَّ ٱلرئيسُ عُيونَهُ في ٱلمدينةِ .

(٣) حَصَدَ ٱلفلاَّحُ الدَّقيقَ .

(٤) من أركانِ الحجِّ أَنْ يقفَ الحاجُّ علىٰ جبلِ عرفةَ .

المجاز المرسل :

هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي ، لعلاقة غير المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي

والعلاقة قد تكون :

الجزئية

أي : استعمال الجزء في الكل

إذا كان له مزيد اهتمام بالمعنى الذي قصد بالكل

كـ(إطلاق العين على الجاسوس)

الكلية

أي : استعمال الكل في الجزء

نحو : ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾

السببية

أي : تسمية الشيء باسم سببه

نحو : (رعينا الغيث)

المسببية

أي : تسمية الشي باسم مسببه

نحو : (أمطرت السماء نباتاً)

المحلية

أي : تسمية الشيء باسم ما يحل في ذلك الشيء

نحو : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾

الحالية

أي : تسمية الشيء باسم ما يحل فيه ذلك الشيء

نحو : ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾

اعتبار ما يكون

نحو : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾

اعتبار ما كان

نحو : ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾

المبحث الثّاني

الاستعارة وأقسامها

الاستعارةُ[1] مِنَ ٱلمجازِ ٱللُّغويِّ[2] ؛ فهيَ : ٱلكلمةُ ٱلمستعملةُ في غيرِ ما وُضعتْ لَهُ لعلاقةِ ٱلمشابهةِ ، مع قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادةِ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ .

وأَركانُها ثلاثةٌ : مستعارٌ منهُ ، ومستعارٌ لَهُ ، ومستعارٌ .

فٱلمشبَّهُ : هوَ ٱلمستعارُ لَهُ ، وٱلمشبَّهُ به : هوَ ٱلمستعارُ منهُ ، وٱللَّفظُ ٱلمشبَّهُ : هوَ ٱلمستعارُ .

وتنقسمُ ٱلاستعارةُ إلىٰ قسمينِ رئيسينِ[3] :

١ـ تحقيقيَّةٍ ، أَو تصريحيَّةٍ .

٢ـ تخييليَّةٍ ومكنيَّةٍ .

* * *

---

(١) أَي : ٱلاستعارةُ ٱلتَّحقيقيَّةُ ، أَمَّا ٱلآخرتان . . فهما حقيقتان لغويَّتانِ غيرُ داخلتينِ في قسمِ ٱلمجازِ .

(٢) لأَنَّها موضوعةٌ للمشبَّهِ بهِ ، لا للمشبَّهِ ولا لأَعمَّ منهما ؛ فـ(أَسدٌ) في قولِكَ : (رأَيتُ أَسداً يرمي) موضوعٌ للسَّبُعِ لا للشُّجاعِ ، ولا لمعنىً أَعمَّ منهما ؛ كـ(ٱلحيوانِ ٱلجريءِ) ـ مثلاً ـ ليكونَ إطلاقُهُ عليها حقيقةً كإطلاقِ ٱلحيوانِ عليها ، وهـٰذا معلومٌ بٱلنقلِ عن أَئمَّةِ ٱللُّغةِ ، وقيلَ : إنَّها مجازٌ عقليٌّ .

(٣) وهناكَ أَقسامٌ أُخرىٰ تابعةٌ ؛ كتقسيمها إلىٰ : أَصليَّةٍ ، وتبعيَّةٍ ، ووِفَاقيَّةٍ ، وعناديَّةٍ . . . وغيرِ ذلكَ .

الاستعارة التّحقيقيّة

وهيَ ما تحقَّقَ معناها حسّاً أو عقلاً .

فمثالُ تحقُّقِ معناها حساً : قولُكَ : (رأيتُ أسداً يرمي) فإِنَّ (أسداً) هنا ٱستعارةٌ تحقيقيَّةٌ ؛ لأَنَّ معناهُ ـ وهوَ ٱلرَّجلُ ٱلشُّجاعُ ـ أَمرٌ محقَّقٌ حسّاً .

ومثالُ تحقُّقهِ عقلاً : قولُكَ : (أَبديتُ نوراً) أَي : حجَّةً ؛ فإِنَّ ٱلحجَّةَ عقليَّةٌ لا حسيَّةٌ ؛ لأَنَّها تدركُ بٱلعقلِ .

❁ ❁ ❁

وتفارقُ ٱلاستعارةُ ٱلتَّحقيقيَّةُ ٱلكذبَ من وجهين :

١ـ بناءُ ٱلدَّعوىٰ فيها على ٱلتأويلِ .

٢ـ ونصبُ ٱلقرينةِ علىٰ أَنَّ ٱلمرادَ بِها خلافُ ظاهِرِها ؛ فإِنَّ الكاذبَ يتبرَّأُ مِنَ التأويلِ ، ولا ينصبُ دليلاً خلافَ زعمِهِ .

وٱلقرينةُ : إِمَّا أَمرٌ واحدٌ ؛ كقولِكَ : (رأيتُ أَسداً يرمي) .

وإِمَّا أَكثرُ مِنْ أَمرٍ ؛ كقولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الكامل]

نَـاهَضْتَهُـمْ وَٱلْبَـارِقَـاتُ كَـأَنَّهَـا ... شُعَـلٌ عَلَـىٰ أَيْـدِيهِـمُ تَتَلَهَّـبُ

وكقولِ أبي تمَّامٍ[2] : [من البسيط]

لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ ٱلأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ ... أَسْكَنْـتُ جَـانِحَتَيْـهِ كَـوْكَبـاً يَقِـدُ

❁ ❁ ❁

---

(١) البيت للبحتري ، وهو في « ديوانه » (١/ ٧٥) .

(٢) ديوان أبي تمام (٢/ ١٩) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[١] : [من الرجز]

فَـإِنْ تَعَـافُـوا ٱلْعَـدْلَ وَٱلإِيمَـانَـا ... فَـإِنَّ فِـي أَيْمَـانِنَـا نِيـرَانَـا

٢ـ وقالَ ٱلمتنبِّي يصفُ دخولَ رسولِ ٱلرُّومِ علىٰ سيفِ ٱلدَّولةِ[٢] : [من الطويل]

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي ٱلْبِسَاطِ فَمَا دَرَىٰ ... إِلَى ٱلْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى ٱلْبَدْرِ يَرْتَقِي

٣ـ وصفَ أعرابيٌّ أخاً لَهُ فقالَ : (كانَ أخي يقري ٱلعينَ جمالاً ، وٱلأُذنَ بياناً) .

ترىٰ أَنَّهُ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : تعلَّقَ قولُه : (تعافوا) بكلٍّ واحدٍ مِنَ ٱلعدلِ وٱلإيمانِ؛ فهوَ قرينةٌ علىٰ أَنَّ ٱلمرادَ بـ(ٱلنِّيرانِ) : ٱلسُّيوفُ ؛ لدلالتهِ علىٰ أَنَّ جوابَ هـٰذا ٱلشَّرطِ : (تحاربونَ وتلجؤون إلى ٱلطَّاعةِ بٱلسُّيوفِ) فٱلقرينةُ هنا أكثرُ مِنْ أمرٍ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : شبَّهَ ٱلشَّاعرُ سيفَ ٱلدَّولةِ : بٱلبحرِ بجامعِ ٱلعطاءِ ، ثمَّ ٱستعار ٱللَّفظَ ٱلدَّالَّ على ٱلمشبَّهِ بهِ ـ وهوَ (ٱلبحرُ) ـ للمشبَّهِ ـ وهوَ (سيفُ ٱلدَّولةِ) ـ علىٰ سبيلِ ٱلاستعارةِ ٱلتَّحقيقيَّةِ ، وٱلقرينةُ هيَ : (وأقبلَ يمشي في ٱلبساطِ)[٣]

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : شبَّهَ إمتاعَ ٱلعينِ بٱلجمالِ ، وإمتاعَ ٱلأُذنِ بٱلبيانِ : بـ(قِرى ٱلضَّيفِ) ، ثمَّ ٱشتقَّ مِنَ ٱلقِرىٰ : (يقري) بمعنىٰ (يُمتِّعُ) علىٰ سبيلِ

---

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٣٢٨) من غير عزو .

(٢) ديوان المتنبي (٢/ ٣١٢) .

(٣) ويأتي مثلُ هـٰذا في قولِهِ : (أَمْ إِلَى ٱلْبَدْرِ يَرْتَقِي) .

ٱلاستعارةِ ٱلتَّحقيقيَّةِ ، وٱلقرينةُ : هيَ (يقري ٱلعينَ) إذِ (ٱلقِرىٰ) لا يُستعمَلُ للعينِ ، وكذلكَ لا يُستعمَلُ للأُذنِ .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[1]

٢ـ طلعتِ ٱلشَّمسُ (يريدُ ٱلمحبوبةَ) .

٣ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ[2] : [من المديد]

جُمِعَ ٱلْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ ... قَتَلَ ٱلْبُخْلَ وَأَحْيَا ٱلسَّمَاحَا

٤ـ وقالَ يزيدُ بنُ مسلمةَ بنِ عبدِ ٱلملكِ يصفُ فرساً أَديباً[3] : [من الكامل]

وَإِذَا ٱحْتَبَىٰ قَرْبُوسَهُ بِعِنَانِهِ ... عَلَكَ ٱلشَّكِيمَ إِلَى ٱنْصِرَافِ ٱلزَّائِرِ[4]

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : تحقَّقَ معنى ٱلاستعارةِ عقلاً ؛ وذلكَ لأَنَّ ٱلمرادَ بـ(ٱلصِّراطِ ٱلمستقيمِ) : ٱلدِّينُ ٱلحقُّ ، وهو أَمرٌ محقَّقٌ عقلاً .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : ترىٰ أَنَّهُ تحقَّقَ معنى ٱلاستعارةِ حسّاً ؛ لأَنَّ معنى (ٱلشَّمسِ) هنا : ٱلمحبوبةُ .

وفي ٱلثَّالثِ : ٱلاستعارةُ حُقِّقَ معناها فيه عقلاً ؛ لأَنَّ ٱلمرادَ : أَنهى ٱلبخلَ

---

(١) الصِّراطُ : هوَ ٱلطَّريقُ .

(٢) البيت لابن المعتز ، وهو في « ديوانه » (١/٣٢٦) .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص٣٣٤) .

(٤) القربوسُ : ٱلسَّرجُ ، وٱلشَّكيمُ : ٱللِّجامُ وٱلحديدةُ ٱلَّتي توضعُ في فم الفرَس ، يريدُ ٱلشَّاعرُ : أَنَّ فرسَهُ مؤدَّبٌ ؛ فهوَ يمضغُ ٱلشَّكيمَ إِلىٰ أَنْ يقضيَ صاحبُهُ زيارتَهُ وحاجتَهُ .

وأَعدمَهُ ، وأَظهرَ ٱلجودَ وٱلكرمَ ، وهٰذهِ أُمورٌ عقليّةٌ .

وفي ٱلرَّابعِ : تحقَّقَ معناها حسّاً ؛ لأَنَّهُ ٱستعارَ ٱلاحتباءَ لوقوعِ ٱللِّجامِ في ٱلقربوسِ ممتدّاً بجانبي ٱلفم .

تمرين

هلْ حُقِّقَ معنى ٱلاستعارةِ في هٰذهِ ٱلأَمثلةِ حسّاً أَو عقلاً ؟

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾[١]

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[٢]

٣ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[٣]

٤ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[٤]

٥ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾[٥]

* * *

(١) هنا حُقِّقَ معنى ٱلاستعارةِ حسّاً ؛ لأَنَّ ٱلمشبَّهَ أَو ٱلمستعارَ لَهُ حسِّيٌّ ؛ فٱلمعنىٰ : حيوانٌ كٱلعجلِ في ٱلصُّورةِ .

(٢) في هٰذا ٱلمثالِ حُقِّقَ معنى ٱلاستعارةِ حسّاً ؛ فقد كشفَ ٱلضَّوءُ عن محلِّ ٱللَّيلِ ككشطِ ٱلجلدِ عن ٱلشَّاةِ .

(٣) هنا حُقِّقَ معنى ٱلاستعارةِ عقلاً ؛ لأَنَّ ٱلمستعارَ لَهُ عقليٌّ ؛ وهوَ (ٱلموتُ) ، حيثُ شبَّهَ ٱلموتَ : بٱلرُّقادِ بجامعِ عدمِ ظهورِ الفعل .

(٤) حُقِّقَ معنى ٱلاستعارةِ عقلاً ؛ لأَنَّهُ شبَّهَ ٱلتَّبليغَ : بٱلكسرِ بجامعِ ٱلتَّأْثيرِ ؛ فٱلمستعارُ لَهُ ـ وهوَ ٱلتَّبليغُ ـ عقليٌّ .

(٥) هنا حُقِّقَ ٱلمعنىٰ حسّاً ؛ لأَنَّ ٱلمستعارَ لَهُ ـ وهوَ كثرةُ ٱلماءِ ـ حسِّيٌّ ؛ فشبَّهَهُ بٱلتَّكبُّرِ بجامعِ فرطِ ٱلاستعلاءِ .

الاستعارة

- **تعريفها :**
  هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ، لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي
- **أركانها :**
  - مستعار له
    وهو المشبه
  - مستعار منه
    وهو المشبه به
  - مستعار
    وهو اللفظ المشبه
- **أقسامها :**
  - تحقيقية
    وتسمى : تصريحية
    وهي ما تحقق معناها
    - حساً
      نحو : (رأيت أسداً يرمي)
      فإن (أسداً) هنا استعارة تحقيقية
      لأن معناه ـ وهو الرجل الشجاع ـ
      أمر محقق حساً
    - أو عقلاً
      نحو : (أبديت نوراً) أي : حجة
      فإن الحجة عقلية لا حسية
      فإنها تدرك بالعقل
  - تخييلية ومكنية

الاستعارة التّخييليّة والمكنيّة

وهُما حقيقتانِ لغويَّتانِ غيرُ داخلتينِ في قسمِ ٱلمجازِ .

فٱلاستعارةُ ٱلتخييليّةُ : هيَ عبارةٌ عن إثباتِ أَمرٍ مختصٍّ بٱلمشبَّهِ بهِ للمشبَّهِ .

أَمَّا ٱلمكنيّةُ : فهيَ عبارةٌ عنِ ٱلتَّشبيهِ ٱلمضمرِ في ٱلنَّفسِ .

وٱلاستعارةُ ٱلتخييليَّةُ وٱلمكنيَّةُ متلازمتانِ ؛ إِذِ ٱلتخييليَّةُ : يجبُ أَنْ تكونَ قرينةً لِلمكنيَّةِ ، وٱلمكنيَّةُ : يجبُ أَنْ تكونَ قرينتُها تخييليَّةً ؛ نحوَ قولِ أَبي ذؤيبٍ ٱلهذليِّ[1] : [من الكامل]

وَإِذَا ٱلْمَنِيَّـةُ أَنْشَبَـتْ أَظْفَـارَهَـا ... أَلْفَيْـتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لاَ تَنْفَـعُ

فإِنَّهُ شبَّهَ ٱلمنيَّةَ في نَفْسهِ : بٱلسَّبُعِ في ٱغتيالِ ٱلنُّفوسِ مِنْ غيرِ تفرقةٍ بينَ رئيسٍ ومرؤُوسٍ ، ولَم يَذكرْ مِنْ أَركانِ ٱلتَّشبيهِ إلاَّ ٱلمشبَّهَ ؛ وهوَ (ٱلمنيَّةُ) ، فأَثبتَ لها (ٱلأَظفارَ) ٱلَّتي لا يكملُ ذلكَ ٱلاغتيالُ ـ ٱلَّذي هوَ وَجْهُ ٱلشَّبهِ بينَهما ـ في ٱلسَّبُعِ بدونِها ؛ فتشبيهُ (ٱلمنيةِ) بـ(ٱلسَّبُعِ) ٱستعارةٌ بٱلكنايةِ ، وإِثباتُ (ٱلأَظفارِ) لها ٱستعارةٌ تخييليّةٌ .

* * *

(١) ديوان أبي ذؤيب (١/ ٣) ضمن (ديوان الهذليين) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ علىٰ لسانِ زكريَّا عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ .

٢ـ قالَ أَعرابيٌّ في ٱلمدحِ : (فلانٌ يرمي بطَرْفهِ حيثُ أَشارَ ٱلكرمُ)[١]

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : شبَّه ٱلشَّيبَ : بٱلنَّارِ علىٰ سبيلِ ٱلاستعارةِ بٱلكنايةِ ، ثمَّ حذفَ ٱلمشبَّهَ بهِ ورمزَ إِليهِ بشيءٍ مِنْ لوازمهِ ـ وهوَ (ٱشتعلَ) ـ علىٰ سبيلِ ٱلاستعارةِ ٱلتَّخييليَّةِ ، وٱلقرينةُ : إِثباتُ ٱلاشتعالِ للرَّأْسِ .

وفي ٱلمثالِ الثَّاني : شُبِّهَ ٱلكرمُ : بإِنسانٍ علىٰ سبيل ٱلاستعارةِ ٱلمكنيَّةِ ، ثمَّ حُذفَ ٱلمشبَّهُ بهِ وأُثبتَ للكرمِ شيءٌ مِنْ لوازمِ ٱلمشبَّهِ بهِ ـ وهوَ (أَشارَ) ـ علىٰ سبيلِ ٱلاستعارةِ ٱلتَّخييليَّةِ .

تمرين

بيِّنِ ٱلاستعارةَ ٱلتَّخييليَّةَ وٱلمكنيَّةَ فيما يأْتي :

١ـ مدحَ أَعرابيٌّ رجلاً فقالَ : (تطلَّعتْ عيونُ ٱلفضلِ لكَ ، وأَصغتْ آذانُ ٱلمجدِ إِليكَ)[٢]

---

(١) الطَّرفُ : البصر .

(٢) الاستعارةُ ٱلمكنيَّةُ : هيَ تشبيهُ الفضلِ : بٱلإِنسانِ ، وٱلتَّخييليَّةُ : إِثباتُ ٱلعيونِ للفضلِ .

٢ـ ومدحَ آخَرُ قوماً بٱلشَّجاعةِ فقالَ : (أَقسمتْ سيوفهُم أَلاَّ تُضَيِّعَ حقاً لَهُم)[١]

٣ـ وقالَ ٱلسَّرِيُّ ٱلرَّفَّاءُ[٢] : [من الطويل]

مَوَاطِنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا ٱلْغَيُّ ذَيْلَهُ وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِبِ[٣]

❋ ❋ ❋

(١) الاستعارةُ المكنيَّةُ : هيَ ٱلتَّشبيهُ ٱلمضمرُ مِنْ تشبيهِ ٱلسُّيوفِ : برجالٍ : وٱلتخييليّة : هيَ إثباتُ شيءٍ من لوازمِ ٱلمشبَّهِ بهِ للمشبَّهِ ؛ وهوَ (القسمُ) .

(٢) ديوان السري الرفاء (ص٨٤) .

(٣) العوالي : جمعُ عاليةٍ ؛ وهيَ ٱلرِّماحُ ، يقولُ : إنَّ هـٰذهِ ٱلأَماكنَ طاهرةٌ مِنْ أَدرانِ ٱلغوايةِ ، وإنَّها منازلُ شجعانٍ طالما جرتْ فيها ٱلرِّماحُ .
وٱلاستعارةُ ٱلمكنيَّةُ : هيَ تشبيهُ ٱلغيِّ : بٱلإنسانِ ، وٱلتَّخييليَّةُ : إثباتُ قولِهِ : (يسحب ذيلَهُ) للمشبَّهِ .

الاستعارة التخييلية والمكنية

هما حقيقتان لغويتان غير داخلتين في قسم المجاز ؛ فالاستعارة

التخييلية :
هي عبارة عن إثبات أمر مختص بالمشبه به للمشبه

والمكنية :
هي عبارة عن التشبيه المضمر في النفس

والاستعارة التخييلية والمكنية متلازمتان ؛ إذ التخييلية : يجب أن تكون قرينة للمكنية ، والمكنية : يجب أن تكون قرينتها تخييلية

نحو :

وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لا تنفع

تقسيم الاستعارة إلى مرشّحة ومجرّدة ومطلقة

تنقسمُ ٱلاستعارةُ بحسبِ مقارنتِها بما يلائمُ أَحدَ ٱلطَّرفينِ وعَدمِها إلىٰ ثلاثةِ أَقسامٍ :

١ـ استعارةٌ مرشَّحةٌ : وهيَ ما ذُكرَ معها ملائِمُ ٱلمشبَّهِ بهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ .

٢ـ استعارةٌ مجرَّدةٌ : وهيَ ما ذُكرَ معها ملائِمُ ٱلمشبَّهِ ؛ نحوَ قولِ ٱلشَّاعرِ(١) :

[من الوافر]

فَـإِنْ يَهْلِـكْ فَكُـلُّ عَمُـودِ قَـوْمٍ ... مِـنَ ٱلـدُّنْيَـا إِلَـىٰ هُلْـكٍ يَصِيـرُ

٣ـ استعارةٌ مطلقةٌ : وهيَ ما خَلَتْ من ملائماتِ ٱلمشبَّهِ بهِ أَو ٱلمشبَّهِ .

* * *

(١) أورده الطبري في « تاريخه » (٥/ ٢٨٠) من قول هند بنت زيد بن مخرمة الأنصارية ، ترثي حُجْراً .

تطبيق

١ـ قالَ كُثَيِّرُ عزَّةَ[١] : [من الكامل]

غَمْـرُ ٱلـرِّداءِ إِذَا تَبَسَّـمَ ضَـاحِكـاً غَلِقَـتْ لِضَحْكَتِـهِ رِقَـابُ ٱلْمَـالِ[٢]

٢ـ وقالَ زهيرٌ[٣] : [من الطويل]

لَدَىٰ أَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلاَحِ مُقَذَّفٍ لَـهُ لِبَـدٌ أَظْفَـارُهُ لَـمْ تُقَلَّـمِ

٣ـ إِنِّي شديدُ ٱلعطشِ إِلىٰ لقائِكَ .

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : ٱلمرادُ بـ(ٱلرِّداءِ) : ٱلعطاءُ ؛ لأَنَّهُ يقي ٱلعرضَ ، وجاءَ بما يلائِمُ ٱلمشبَّه ؛ وهوَ قولُهُ : (إذا تبسَّمَ ضَاحكاً) فهي ٱستعارةٌ مجرَّدةٌ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : نرىٰ أَنَّ فيهِ ٱستعارتين ؛ مجرَّدةً ومرشَّحةً ؛ وذلكَ أَنَّ قولَهُ : (شاكي ٱلسِّلاحِ) : يلائِمُ ٱلمشبَّهَ ؛ فهيَ مجرَّدةٌ .

وقولُهُ : (مُقذَّف) ـ من قذف ـ : إِنْ كانَ بمعنىٰ : أَنَّهُ مرميٌّ بهِ في ٱلحروبِ . . فهيَ مجرَّدةٌ ؛ لأَنَّها أيضاً صفةٌ للمشبَّهِ ، أَو كانَ بمعنىٰ : مقذوفاً بٱللَّحمِ . . فهي صفةٌ للمشبَّهِ بهِ ؛ وعليهِ : فهيَ مرشَّحَةٌ ؛ فهيَ صالحةٌ لَهما[٤]

---

(١) ديوان كثير عزة (ص٢٨٨) .

(٢) الغمرُ : ٱلكثيرُ ، وغَمْرُ ٱلرِّداءِ : كنايةٌ عن كثرةِ ٱلمعروفِ ، غَلِقَتْ رقابُ ٱلمالِ : ٱستُحِقَّتْ لمن بشَّ في وجههِ ٱلممدوحُ رقابُ ٱلإبلِ وٱلماشيةِ وٱلأنعامِ .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمىٰ (ص٣٠) .

(٤) وقد تسمَّىٰ هـٰذه : مطلقةً أَيضاً ؛ لتساقطِ ٱلقرينتينِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : شبَّهَ ٱلاشتياقَ : بٱلعطشِ بجامعِ ٱلتَّطلُّعِ إلى ٱلغايةِ ، وٱلقرينةُ : هيَ (إلىٰ لقائِكَ) فهيَ ٱستعارةٌ مطلقةٌ .

تمرين

بيِّن ما في ٱلاستعاراتِ ٱلآتيةِ مِنْ ترشيحٍ أَو تجريدٍ أَو إطلاقٍ :

١ـ خُلُقُ فلانٍ أَرَقُّ مِنْ أَنفاسِ ٱلصَّبا ، إِذا غازلَتْ أَزهارَ ٱلرُّبا(١)

٢ـ قالَ أَبو حَيَّةَ ٱلنُّمَيريُّ(٢) : [من البسيط]

وَلَيْلَـةٍ مَـرِضَـتْ مِـنْ كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ　　فَمَـا يُضِـيءُ لَهَـا نَجْـمٌ وَلاَ قَمَـرُ(٣)

٣ـ وقالَ أَبو ٱلطيِّبِ ٱلمتنبِّي(٤) : [من الطويل]

سَقَـاكِ وَحَيَّـانَـا بِـكِ ٱللهُ إِنَّمَـا　　عَلَى ٱلْعِيسِ نَوْرٌ وَٱلْخُدُودُ كَمَائِمُهْ(٥)

* * *

---

(١) في كلمةِ : (ٱلصَّبا) ـ وهيَ ٱلرِّيحُ ٱلَّتي تهبُّ في مطلعِ ٱلشَّمسِ ـ ٱستعارةٌ مكنيَّةٌ ، وفي قولِهِ : (غازلَتْ) : ترشيحٌ .

(٢) أورده النويري في « نهاية الأرب » (٧/ ٥٣) .

(٣) في قولِهِ : (مَا يُضيءُ لَهَا نَجْمٌ ولا قمَرُ) : تجريدٌ .

(٤) ديوان المتنبي (٣/ ٣٣٠) .

(٥) النَّورُ : ٱلزَّهرُ أَو ٱلأَبيضُ منهُ ، وٱلمرادُ بِهِ هنا : ٱلنِّساءُ ، وٱلجامعُ : ٱلحسنُ ، فٱلاستعارة تحقيقيَّةٌ ، وفي ذكرِ (ٱلخدود) : تجريدٌ ، وفي ذكرِ (ٱلكمائِمِ) : ترشيحٌ .

تنقسم الاستعارة بحسب مقارنتها بما يلائم أحد الطرفين وعدمها إلى :

استعارة مرشحة

وهي ما ذكر معها ملائم المشبه به

نحو : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾

استعارة مجردة

وهي ما ذكر معها ملائم المشبه

نحو :

فإن يهلك فكل عمود قوم

من الدنيا إلى هلك يصير

استعارة مطلقة

وهي ما خلت من ملائمات المشبه والمشبه به

المبحث الثّالث

المجاز المركّب

هوَ ٱللّفظُ ٱلمستعملُ فيما شُبِّهَ تشبيهَ تمثيلٍ بمعناهُ ٱلأَصليِّ ، ويكونُ وجهُهُ منتزعاً مِنْ متعدِّدٍ مبالغةً في ٱلتَّشبيهِ .

ويسمَّىٰ هٰذا ٱلمجازُ : تمثيلاً ، وٱلتَّمثيلَ علىٰ سبيلِ ٱلاستعارةِ ؛ كأَنْ يُقالَ للمتردِّدِ في أَمرٍ : (أَراكَ تُقدِّمُ رِجلاً وتُؤَخِّرُ أُخرىٰ) فإِنَّهُ شبَّهَ صورةَ تردُّدِهِ في ذلكَ ٱلأَمرِ : بصورةِ تردُّدِ مَنْ قامَ ليذهبَ ؛ فتارةً يريدُ ٱلذَّهابَ فيُقدِّمُ رِجلاً ، وتارةً لا يريدُهُ فيُؤَخِّرُ أُخرىٰ ؛ فٱستُعملَ في ٱلصُّورةِ ٱلأُولى ٱلكلامُ ٱلدَّالُّ بٱلمطابقةِ على ٱلصُّورةِ الثَّانيةِ ، ووَجْهُ ٱلشَّبهِ : هوَ (ٱلإِقدامُ تارةً وٱلإِحجامُ أُخرىٰ) منتزعاً مِنْ عدَّةِ أُمورٍ .

❋ ❋ ❋

تطبيق

مِنْ أَمثالِ ٱلعربِ :

١ـ قبلَ ٱلرِّماءِ تملأُ ٱلكنائِنُ[1] (يُقالُ لمَنْ يريدُ بناءَ بيتٍ مثلاً قَبْلَ أَنْ يتوافرَ لديهِ ٱلمالُ) .

٢ـ أَنتَ ترقمُ على ٱلماءِ (إِذا قلتَهُ لمَنْ يُلِحُّ في شأْنٍ لا يمكنُ ٱلحصولُ منهُ علىٰ غايةٍ) .

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : شُبِّهتْ حالُ مَنْ يريدُ بناءَ بيتٍ قَبْلَ إِعدادِ ٱلمالِ لَهُ : بحالِ مَنْ يريدُ ٱلقتالَ وليسَ في كنانتهِ سهامٌ ؛ **بجامعِ** : أَنَّ كلاًّ منهُما يتعجَّلُ قبْلَ أَنْ يعدَّ عدَّتَهُ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : شُبِّهَ مَنْ يلحُّ في ٱلحصولِ علىٰ أَمرٍ مستحيلٍ : بحالِ مَنْ يرقمُ على ٱلماءِ ؛ **بجامعِ** : أَنَّ كلاًّ منهُما يعملُ عملاً غيرَ مثمرٍ .

تمرين

١ـ هاتِ ٱستعارةً مكنيَّةً تضربُها لمَنْ يكسلُ ويطمحُ في ٱلنَّجاحِ[2]

---

(١) أورده الميداني في « مجمع الأمثال » (٢/٥٦٦) ، والرِّماءُ : رميُ ٱلسَّهْمِ ، وٱلكنائِنُ : جمعُ كنانةٍ ؛ وهيَ : وعاءُ ٱلسَّهم .

(٢) يمشي وئيداً ويرجو أَنْ ينالَ قصبَ ٱلرِّهانِ .

٢ـ هاتِ ٱستعارةً مكنيَّةً تضربُها لمَنْ يُنفقُ أَموالَهُ في عملٍ لا ينجحُ[١]

٣ـ هاتِ ٱستعارةً مكنيَّةً تضربُها لمَنْ فاتَ عليهِ شيءٌ كانَ بإِمكانهِ ٱلمحافظةُ عليهِ[٢]

❋ ❋ ❋

(١) يزرعُ في أَرضٍ سبخةٍ .

(٢) قولُ ٱلعربِ : ٱلصَّيفَ ضيَّعتِ ٱللَّبنَ .

بلاغة الاستعارة

تختلفُ ٱلاستعارا تُ ومحسِّناتُها مِنِ ٱستعارةٍ إِلىٰ أُخرىٰ :

فٱلاستعارةُ ٱلتَّخييليّةُ : حسنُها بحسبِ ٱلاستعارةِ ٱلمكنيّةِ عنها ؛ لأَنَّها لا تكونُ إِلاَّ تابعةً لها ، وليسَ لها في نَفْسِها تشبيهٌ ، بل هيَ حقيقيّةٌ ؛ فحسنُها تابعٌ لحسنِ متبوعِها .

❁ ❁ ❁

وأَمَّا ٱلتَّحقيقيّةُ وٱلتَّمثيليَّةُ : فحسنُها يحصلُ بثلاثةِ أَشياءَ :

أَوَّلاً : برعايةِ جهاتِ حسنِ ٱلتَّشبيهِ ؛ بأَنْ يكونَ وَجْهُ ٱلشَّبهِ شاملاً للطَّرفينِ وٱلتَّشبيهُ وافياً بإِفادةِ ٱلغرضِ ونحوِهِ .

ثانياً : أَلاَّ تُشمَّ رائحةُ ٱلتَّشبيهِ مِنْ جهةِ ٱللَّفظِ ؛ لأَنَّهُ يُبطِلُ ٱلغرضَ مِنَ ٱلاستعارةِ ، ويكونُ ذلكَ بٱدِّعاءِ دخولِ ٱلمشبَّهِ في جنسِ ٱلمشبَّهِ بهِ .

ثالثاً : أَنْ يكونَ ٱلشَّبهُ جليّاً ؛ لئَلاَّ تصيرَ ٱلاستعارةُ أَلغازاً ؛ كما لو قيلَ : (رأَيتُ أَسداً) تريدُ بهِ إِنساناً أَبخرَ ؛ فإِنَّ وَجْهَ ٱلتَّشبيهِ بينَ ٱلطَّرفينِ خفيٌّ ، فيتعيَّنُ ٱلتَّشبيهُ حينئذٍ ولا تحسنُ ٱلاستعارةُ[1] .

❁ ❁ ❁

---

(١) بل وقد تتعيَّنُ ٱلاستعارةُ : إِن قويَ ٱلتَّشبيهُ بين ٱلطَّرفينِ حتَّى ٱتحدا ؛ كٱلعلمِ وٱلنُّورِ .

وٱلاستعارةُ بٱلكنايةِ : كٱلحقيقيَّةِ في أَنَّ حسنَها برعايةِ جهاتِ ٱلتَّشبيهِ وٱلتَّرشيحِ كما ترىٰ مِنْ شرائِطِ حسنِ ٱلاستعارةِ لها ، فإِنَّ ٱلاستعارةَ ٱلتَّرشيحيَّةَ أَبلغُ مِنَ ٱلتَّجريديَّةِ وٱلمطلقةِ .

❋ ❋ ❋

الكناية

الكنايةُ لغةً : أَنْ تتكلَّمَ بشيءٍ وتريدَ بهِ غيرَهُ ، وقد (كنَّيتُ) بكذا عن كذا ، و(كنوت) أيضاً (كنايةً) فيهما .

وٱصطلاحاً : لفظٌ أُريدَ بهِ لازمُ معناهُ معَ جوازِ إرادةِ معناهُ ٱلحقيقيِّ .

وهـٰذا يعني أَنَّ ٱلكنايةَ لفظٌ لَهُ معنىً حقيقيٌّ ، ولـٰكنْ عندَما تُطلَقُ ٱلكنايةُ لا يُرادُ ذلكَ ٱلمعنى ٱلحقيقيُّ ، بل يُرادُ بهِ لازمُ معناهُ ، إلاَّ أَنَّهُ يشترطُ لكي يكونَ كنايةً لا مجازاً : أَلاَّ يصحبَهُ قرينةٌ تمنعُ مِنْ إرادةِ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ ، وحينئذٍ تجوزُ إرادتُهُ مِنَ ٱللَّفظِ معَ لازمهِ ، إلاَّ أَنَّ إرادةَ ٱللاَّزمِ في ٱلكنايةِ أَصلٌ وٱلمعنى ٱلحقيقيَّ تبعٌ ، وذلكَ لا يعني أَنَّ ٱلكنايةَ لا قرينةَ لها ، بل لا بدَّ مِنْ قرينةٍ تفهمُ أَنَّ ٱلمرادَ ٱلمعنى ٱللاَّزميُّ ، لـٰكنَّ تلكَ ٱلقرينةَ لا تمنعُ أَنْ يرادَ أَيضاً ٱلمعنى ٱلحقيقيُّ .

❁ ❁ ❁

مثالُ ذلكَ : قولُهُم : (فلانٌ طويلُ ٱلنِّجادِ) ، فٱلمرادُ بـ(ٱلنِّجادِ) : حمائِلُ ٱلسَّيفِ ، وطولُ حمائِلِ ٱلسَّيفِ يستلزمُ عادةً : طولَ ٱلقامةِ ؛ فإذا قيلَ : (فلانٌ طويلُ ٱلنِّجادِ) مراداً أَنَّه طويلُ ٱلقامةِ . فقدِ ٱستُعملَ ٱللَّفظُ في لازمِ معناهُ ، معَ جوازِ أَنْ يُرادَ بذلكَ ٱلإخبارُ بأَنَّهُ طويلُ حمائِلِ ٱلسَّيفِ وطويلُ ٱلقامةِ ؛ أَي : أَنْ يُرادَ بـ(طويلِ ٱلنِّجادِ) : معناهُ ٱلحقيقيُّ وٱللاَّزميُّ .

ومثالُهُ أَيضاً : قولُهُم : (فلانةُ نؤُومةُ ٱلضُّحىٰ) ، فٱلمرادُ بـ(نؤُومةُ ٱلضُّحىٰ) : أَنَّها تنامُ في وقتِ ٱلضُّحىٰ ، ويلزمُ مِنْ هـٰذا : أَنَّها ٱمرأَةٌ مرفَّهةٌ

مخدومةٌ غيرُ محتاجةٍ إلى ٱلسَّعيِ في إصلاحِ ٱلمهمَّاتِ ؛ فقدِ ٱستُعْمِلَ ٱللَّفظُ في لازمِ معناهُ ؛ وذلكَ أَنَّ وقتَ ٱلضُّحىٰ وقتُ سعيٍ لنساءِ ٱلعربِ في أَمرِ ٱلمعاشِ وكفايةِ أَسبابهِ وتحصيلِ ما يحتاجُ إِليهِ في تهيئةِ ٱلمتناولات وتدبير إِصلاحها ، فلا تنامُ فيهِ مِنْ نسائِهم إلاَّ مَنْ يكونُ لها خدمٌ ينوبونَ عنها في ٱلسَّعيِ لذلكَ ، معَ جوازِ إرادةِ ٱلإِخبارِ بأَنَّها نؤومة ٱلضُّحىٰ وأَنَّها مرفَّهةٌ ؛ أَي : أَنْ يُرادَ بـ(نؤُومةُ ٱلضُّحىٰ) : معناه ٱلحقيقيُّ وٱللاَّزميُّ .

❁ ❁ ❁

الفرقُ بينَ ٱلكنايةِ وٱلمجازِ :

١ـ أَنَّهُ يُشترَطُ في ٱلكنايةِ : أَلاَّ تصحبَها قرينةٌ تمنعُ مِنْ إرادةِ ٱلمعنى ٱلأَصليِّ ، بخلافِ ٱلمجازِ ؛ فإِنَّ نحوَ : (رأَيتُ أَسداً يتكلَّمُ) : لا يمكنُ أَنْ يكونَ ٱلمرادُ بـ(ٱلأَسدِ) هنا : إلاَّ ٱلرَّجلَ ٱلشُّجاعَ ٱلمهابَ ؛ وذلكَ لأَنَّ صفةَ ٱلكلامِ قرينةٌ منعتْ إِرادةَ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ .

٢ـ قيلَ : ٱلانتقالُ في ٱلكنايةِ : مِنَ ٱللاَّزمِ إلى ٱلملزومِ ، بينما في ٱلمجازِ : ٱلانتقالُ فيهِ مِنَ ٱلملزومِ إلى ٱللاَّزمِ .

❁ ❁ ❁

تطبيق

١ـ فلانةٌ بعيدةُ مهوى ٱلقُرطِ .

٢ـ قالتِ ٱلخنساءُ[1] : [من المتقارب]

طَــوِيــلُ ٱلنِّجَــادِ رَفِيــعُ ٱلْعِمَــادْ كَثِيــرُ ٱلــرَّمَــادِ إِذَا مَــا شَتَــا

٣ـ فلانٌ جبانُ ٱلكلبِ .

٤ـ قالَ ٱلشاعرُ[2] : [من البسيط]

بِيضُ ٱلْمَطَابِخِ لاَ تَشْكُو إِمَاؤُهُمُ طَبْخَ ٱلْقُدُورِ وَلاَ غَسْلَ ٱلْمَنَادِيلِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : ٱلمقصودُ بـ(ٱلقُرطِ) : ما يُعلَّقُ في ٱلأُذنِ ، وٱلمعنى ٱلحقيقيُّ لهٰذا ٱلمثالِ : أَنَّ هٰذهِ ٱلمرأَةَ إِذا سقطَ قُرطُها . . لا يصلُ إِلىٰ كتفِها إِلاَّ بعدَ فترةٍ ، ويلزمُ مِنْ ذلكَ : طولُ عنقِها ، فإِذا قيلَ : (فلانةٌ بعيدةُ مهوى ٱلقُرطِ) مراداً بهِ أَنَّها طويلةُ ٱلعنقِ . . يكونُ قدِ ٱستُعملَ ٱللَّفظُ في لازمِ معناهُ ؛ معَ جوازِ أَنْ يُرادَ بذلكَ ٱلإِخبارُ بأَنَّها بعيدةُ مهوى ٱلقُرطِ ، وأَنَّ عنقَها طويلٌ ؛ أَي : يُرادَ معناهُ ٱلحقيقيُّ وٱللاَّزميُّ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : نرىٰ أَنَّ ٱلخنساءَ كنَّتْ عن شجاعَةِ أَخيها صخرٍ : بقولِها : (طويلُ ٱلنِّجادِ) إِذِ ٱلمرادُ بـ(ٱلنِّجادِ) : حمائِلُ ٱلسَّيفِ ، ويلزمُ مِنْ

---

(١) ديوان الخنساء (ص ١٤٣) وفيه : (ساد عشيرته أمردا) .

(٢) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ١١٠) من غير عزو .

طولِ حمائِلِ ٱلسَّيفِ : أَنْ يكونَ ٱلحاملُ طويلاً ، ويلزمُ مِنْ طولهِ عادةً : ٱلشَّجاعةُ .

فهنا نرىٰ أَنَّ ٱلخنساءَ ٱستعملت طولَ ٱلنِّجادِ مراداً بِهِ لازمُ معناهُ ـ وهوَ كونُهُ شجاعاً ـ معَ جوازِ أَنْ يكونَ ٱلمرادُ ٱلإِخبارَ عن طولِ نجادهِ ، وعن شجاعتهِ ؛ أَي : إِرادةِ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ وٱللاَّزميِّ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : كُنِّيَ بلفظِ : (جبانُ ٱلكلبِ) : عنِ ٱلكرمِ ؛ إِذِ ٱلمقصودُ بكونِ ٱلكلبِ جباناً : أَنَّهُ لا ينبحُ على ٱلجائِي إِلى ٱلبيتِ ، ويلزمُ مِنْ ذلكَ : أَنَّ صاحبَ ٱلبيتِ كريمٌ ؛ وذلكَ أَنَّ سببَ عدمِ نباحِ ٱلكلبِ : كثرةُ تردُّدِ ٱلضِّيفانِ إِلى ٱلممدوحِ ، فيأنَسُ كلبُهُ فلا ينبحُ أَبداً ؛ لاتصالِ مشاهدتِهِ وجوهاً إِثرَ وجوهِ ، معَ جوازِ إِرادةِ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ وٱللازميِّ .

وفي ٱلمثالِ ٱلرابعِ : كُنِّي بلفظِ : (بيضُ ٱلمطابخِ) : عنِ ٱلبخلِ ؛ إِذِ ٱلمقصودُ بكونِ ٱلمطابخِ بيضاءَ : نظافتُها ، وعدمُ تشكِّي ٱلجواري منَ ٱلطبخِ ومن غسل ٱلمناديل ٱلتي تُفرَشُ عندَ ٱلطعامِ ، ويلزمُ من ذلكَ : أنهم بخلاءُ ، مع جوازِ إرادةِ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ وٱللازميِّ .

تمرين

١ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[1]

٢ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[2] : [من الوافر]

(١) كنَّىٰ عن ٱلملكِ : بٱلاستواءِ ٱلَّذي يلزمُ منهُ ٱلملكُ ؛ لأَنَّ ٱلاستواءَ على ٱلعرشِ لا يحصلُ إلا معَ ٱلملكِ ، فٱستعملَ لفظَ (ٱستوىٰ) ، وأَرادَ لازمَهُ .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٦٨) من غير عزو .

فَمَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي ... جَبَانُ ٱلْكَلْبِ مَهْزُولُ ٱلْفَصِيلِ (1)

٣ـ قالَ أَبو نواسٍ (2) : [من الطويل]

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلاَ حَلَّ دُونَهُ ... وَلَٰكِنْ يَسِيرُ ٱلْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ (3)

٤ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (4)

٥ـ قالَ ٱلمتنبِّي في وقيعةِ سيفِ ٱلدَّولةِ ببني كلابٍ (5) : [من الوافر]

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ ... وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُم قَنَاةٌ ... كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُم خِضَابُ (6)

❊ ❊ ❊

---

(1) الفصيلُ : ولدُ ٱلنَّاقةِ ، كنَّىٰ عنِ ٱلكرمِ : بقولِهِ : (مهزولُ ٱلفصيلِ) ، الَّذي يلزمُ منهُ ٱلكرمُ ؛ لأَنَّ سببَ هزالِ ٱلفصيلِ : فقدانُ أُمِّهِ بٱلذَّبحِ ، ولا تُذبحُ أُمُّ ٱلفصيلِ إلاَّ إذا قويَ ٱلدَّاعي إلىٰ ذلكَ ، وإذا ذُبحت . ٱنتقلتْ إلى ٱلمطابخِ ومنهُ إلى ٱلأَكلةِ ؛ إذِ ٱلإبلُ لا تُذبحُ إلاَّ مع كثرةِ ٱلأَكلةِ ، وهٰذا يلزمُ منهُ ٱلكرمُ .

(2) ديوان أبي نواس (ص ٢٨٧) .

(3) كنايةٌ عن نسبةِ ٱلكرمِ إلى الممدوحِ ؛ لأَنَّهُ بدلَ أَن ينسبَ إليهِ ٱلكرمَ ادَّعىٰ أَنَّه يسيرُ حيثُ سارَ ؛ لأَنَّه يلزمُ من ذلكَ ٱتِّصافهُ بهِ ، وهنا لا يصحُّ إرادةُ ٱلمعنى ٱلمفهومِ من صريحِ ٱللَّفظِ .

(4) كنَّىٰ عن تمامِ عظمةِ ٱللهِ وقدرتهِ وجلالهِ : بكونِ ٱلأَرضِ جميعاً قبضتَهُ يومَ ٱلقيامةِ وٱلسَّمٰوٰاتِ مطويَّاتٍ بيمينهِ ؛ الَّذي يلزمُ منهُ تمامُ عظمةِ ٱللهِ وقدرتهِ وجلالهِ .

(5) ديوان المتنبي (١/ ٨٥) .

(6) القناةُ : عودُ ٱلرُّمحِ ، وكنَّىٰ عن سيادَتِهم وعزَّتهم : بكونِ بسطهم حريراً ، وعن حاجتِهم وذلِّهم : بكونِ بسطِهم تراباً .

الكناية

- **تعريفها**
  - **لغةً :** أن تتكلم بشيء وتريد به غيره
  - **اصطلاحاً :** لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الحقيقي
- **شرطها :** ألا يصحبها قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي
- **الفرق بينها وبين المجاز :**
  - أنه يشترط في الكناية : ألا تصحبها قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، بخلاف المجاز
  - الانتقال في الكناية : من اللازم إلى الملزوم بخلاف المجاز ؛ فإن الانتقال فيه من الملزوم إلى اللازم

أقسام الكناية

تنقسمُ ٱلكنايةُ إلىٰ ثلاثةِ أَقسامٍ :

١ـ كنايةٍ عن موصوفٍ .

٢ـ كنايةٍ عن صفةٍ .

٣ـ كنايةٍ عن نسبةٍ .

❁ ❁ ❁

أَوَّلاً : ٱلكنايةُ عن موصوفٍ :

هي ٱلَّتي يكونُ ٱلمطلوبُ بها نفسَ ٱلموصوفِ .

وهـٰذا ٱلقسمُ ضربانِ :

الضَّربُ ٱلأَوَّلُ : أَنْ يكونَ لفظُ ٱلكنايةِ واحداً دالاًّ علىٰ معنىً واحدٍ ؛ وذلكَ بأَنْ يتَّفقَ في معنىٰ صفةٍ مِنَ ٱلصِّفاتِ مختصّاً بموصوفٍ معيَّنٍ .

مثالُ ذلكَ : قولُ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الكامل]

اَلضَّـارِبِيـنَ بِكُـلِّ أَبْيَـضَ مِخْـذَمٍ ... وَٱلطَّـاعِنِيـنَ مجَـامِـعَ ٱلأَضْغَـانِ

في هـٰذا ٱلبيتِ يمدحُ ٱلشَّاعرُ ٱلأَبطالَ ٱلَّذينَ يضربونَ بكلِّ سيفٍ أَبيضَ ساطعٍ ، وٱلَّذينَ يطعنونَ مجامعَ ٱلأَضغانِ ؛ أَي : ٱلأَحقادِ ، فكنىٰ بقولهِ : (مجامعَ ٱلأَضغانِ) : عنِ ٱلقلبِ ؛ إِذ هو ٱلَّذي يوصفُ بكونهِ مجامعَ ٱلأَضغانِ

---

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧٤) .

لا غير ، وبدلاً مِنْ أَنْ يقولَ : (وٱلطَّاعنينَ ٱلقلبَ) . . ٱنتقلَ إلىٰ ذِكرِ صفةٍ لازمةٍ لَهُ مختَّصةٍ بهِ ـ وهيَ : (ٱلطَّاعنينَ مجامعَ ٱلأَضغانِ) ـ وأَرادَ ملزومَها .

❁ ❁ ❁

وٱلضَّربُ ٱلثَّاني : أَنْ يكونَ مجموعُ عدَّةِ أَلفاظٍ كنايةً عن موصوفٍ واحدٍ ؛ وذلكَ بأَنْ يضمَّ لازماً إلىٰ لازمٍ آخَرَ حتَّىٰ يكونَ مجموعُ هٰذهِ ٱللَّوازمِ مختصّاً بموصوفٍ واحدٍ .

وذلكَ نحو قولِهم : (حيٌّ ، مستوي ٱلقامةِ ، عريضُ ٱلأَظفار) في ٱلكنايةِ عن موصوفٍ واحدٍ هو ٱلإِنسانُ ؛ إِذ يلزمُ مجموع هٰذهِ ٱلأَوصافِ ملزوماً واحداً هوَ ٱلإِنسانُ ، وليسَ كلُّ وصفٍ منفردٍ منها يختصُّ بهِ ؛ إِذ لفظُ (حيٌّ) : ليسَ مختصّاً بٱلإِنسانِ ، بل يشاركُهُ فيها بقيَّةُ ٱلأَحياءِ ؛ كٱلفرسِ وٱلحمارِ وغيرِهِ ، و(مستوي ٱلقامةِ) : يشاركُهُ فيها ٱلبطريقُ وٱلدَّجاجُ وكلُّ مَنْ يمشي علىٰ رجلينِ ، و(عريضُ ٱلأَظفارِ) : يشاركُهُ فيها ٱلخيلُ ، لٰكنَّ مجموعَ هٰذهِ ٱلأَوصافِ لا يُشاركُ ٱلإِنسانَ فيها أَحدٌ .

❁ ❁ ❁

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الكامل]

قَوْمٌ تَرَىٰ أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ مَشْغُـوفَـةً بِمَـوَاطِـنِ ٱلأَسْـرَارِ

٢ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ .

٣ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[2] : [من الطويل]

وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ ٱلْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَٱلصِّلاَلِ ٱلرُّقْشِ شَرُّ دَبِيبِ[3]

٤ـ قالَ ٱلبحتريُّ في قصيدتهِ ٱلَّتي يذكرُ فيها قَتْلَهُ للذئبِ[4] : [من الطويل]

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَىٰ فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ ٱللُّبُّ وَٱلرُّعْبُ وَٱلْحِقْدُ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كنَّىٰ بقولِهِ : (مواطنِ ٱلأَسرارِ) : عنِ ٱلقلبِ ؛ إذ هوَ ٱلَّذي يوصفُ بأَنَّهُ موطنُ ٱلأَسرارِ لا غيرهُ ، فبدلاً مِنْ أَنْ يقولَ : (مشغوفةً بٱلقلبِ) . ٱنتقلَ إلىٰ ذكرِ صفةٍ مختصَّةٍ بِهِ لازمةٍ لَهُ ، وأَرادَ بِهِ ملزومَها .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : كنَّىٰ بقولِهِ : ﴿ يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ : عنِ ٱلنِّساءِ ؛ إذ هنَّ ٱللَّواتي يوصفنَ بأَنَّهنَّ يُنشَّأْنَ في ٱلحليةِ ؛ فبدلاً مِنْ

---

(١) البيت للبحتري ، وهو في « ديوانه » (٤/ ٢٣٦٥) وفيه : (مشغوفة بمواطن الكتمان) .

(٢) البيت لعلي الجارم ، وهو في « ديوانه » (٢/ ٤٥٠) .

(٣) الصِّلالُ : ضربٌ مِنَ ٱلحيَّاتِ صغيرٌ أَسودُ لا نجاةَ مِنْ لدغتهِ ، ٱلرُّقشُ : الحيَّة التي لها نقطٌ سوداءُ في بياضٍ .

(٤) ديوان البحتري (٢/ ٧٤٤) .

أَنْ يذكرَ ٱسمَ ٱلنِّساءِ بلفظهِ . . أَتىٰ بصفةٍ لازمةٍ مختصَّةٍ بهنَّ ـ وهيَ : (تربيتُهنَّ على ٱلزِّينةِ ، وعدمُ قدرتهنَّ علىٰ إِبانةِ حجَّتهنَّ ؛ حتَّىٰ إِنَّ إِحداهنَّ تظنُّ أَنَّها أَتتْ بحجَّةٍ لها وهيَ عليها) ـ وأَرادَ ملزومَها .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : كنَّىٰ بقولهِ : (موطنِ الحلم) : عنِ ٱلصَّدرِ ؛ إِذ هوَ ٱلَّذي يُوصَفُ بأَنَّهُ موطنُ ٱلحلمِ لا غيرُه ؛ فبدلاً من أَن يَقولَ : (ودبَّت له في ٱلصَّدرِ) . . ٱنتقلَ إِلىٰ ذكرِ صفةٍ مختصَّةٍ بهِ لازمةٍ لهُ ، وأَرادَ بهِ ملزومَها .

وكذلك في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : كنَّىٰ بمكانِ ٱللُّبِّ وٱلرُّعبِ وٱلحقدِ : عنِ ٱلقلبِ .

تمرين

١ـ كبرتْ سنُّ فلانٍ وجاءَهُ ٱلنَّذيرُ[1]

٢ـ يُروىٰ أَنَّ ٱلحجَّاجَ قالَ للغضبانِ بنِ ٱلقبعثرىٰ[2] : (لأَحملنَّكَ على ٱلأدهمِ ، فقالَ : مثلُ ٱلأَميرِ يحملُ على ٱلأَدهمِ وٱلأَشهبِ ، قالَ : إِنَّهُ حديدٌ ، قالَ : لأَنْ يكونَ حديداً خيرٌ مِنْ أَنْ يكونَ بليداً)[3]

٣ـ قالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ[4] : [من الطويل]

---

(١) كنىٰ بقولهِ : (ٱلنَّذير) : عن ٱلشَّيبِ ؛ إِذِ ٱلشَّيبُ نذيرُ ٱلفناءِ وٱلهلاكِ .

(٢) انظر « الأمثال » (ص ٥٦) لابن سلام ، و« الجليس الصالح » (٢/ ١٤٢) .

(٣) يريد الحجاج بـ (الأدهم) : القيد ، وبـ (الحديد) : المعدن المعروف ، وقد حمل ابن القبعثرى (الأدهم) : على الفرس الأدهم ؛ وهو الأسودُ ، وحمل (الحديد) : على الفرس الذي ليس بليداً .

(٤) ديوان امرىء القيس (ص ١٣) .

وبَيْضَــةِ خِــدْرٍ لاَ يُــرَامُ خِبَــاؤُهَــا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[1]

٤ـ قالَ أَحدُ ٱلشُّعراءِ في فضلِ دارِ ٱلعلومِ في إِحياءِ لغةِ ٱلعربِ[2] : [من الخفيف]

وَجَـدَتْ فِيـكِ بِنْـتُ عَـدْنَـانَ داراً ذَكَّـــرَتْهَـــا بَـــدَاوَةَ ٱلأَعْـــرَابِ[3]

❋ ❋ ❋

(١) كنَّى ٱلشَّاعرُ عنِ ٱلفتاةِ ٱلمخدَّرةِ : ببيضةِ ٱلخدرِ ٱلَّتي لا تُرامُ ولا تُستطاعُ ؛ فعدلَ عنِ ٱلتَّصريحِ بذكرِ ٱلفتاةِ : إلىٰ تركيبٍ يشيرُ إِليها ويُعدُّ كنايةً عنها ؛ وهوَ : (بيضة خدرٍ) .

(٢) البيت لعلي الجارم ، وهو في « ديوانه » (١/ ١١٩) ، وفيه : (تَخِذَت) بدل (وجدت) .

(٣) أَرادَ ٱلشَّاعرُ أَنْ يقولَ : إِنَّ ٱللُّغةَ ٱلعربيَّةَ وجدتْ فيكِ أَيَّتُها ٱلمدرسةُ مكاناً يُذكِّرُها بعهدِ بداوتها ؛ فعدلَ عنِ ٱلتَّصريحِ بٱسمِ ٱللُّغةِ ٱلعربيَّةِ : إلىٰ تركيبٍ يشيرُ إِليها ويعدُّ كنايةً عنها ؛ وهوَ : (بنتُ عدنانَ) .

أقسام الكناية

- كناية عن موصوف
  وهي التي يكون المطلوب بها نفس الموصوف
- كناية عن صفة
- كناية عن نسبة

(كناية عن صفة، كناية عن نسبة) سيأتيان

وهذا القسم ضربان :

الضرب الأول :
أن يكون لفظ الكناية واحداً دالاً على معنىً واحد ، وذلك بأن يتفق في معنى صفة من الصفات مختصاً بموصوف معين
نحو :
الضاربين بكل أبيض مخذم
والطاعنين مجامع الأضغان

الضرب الثاني :
أن يكون مجموع عدة أوصاف كناية عن موصوف واحد وذلك بأن يضم لازماً إلى لازم آخر حتى يكون مجموع هذه اللوازم مختصاً بموصوف واحد
نحو : (حي ، مستوي القامة ، عريض الأظفار) في الكناية عن موصوف واحد وهو (الإنسان)

ثانياً : ٱلكنايةُ عن صفةٍ :

هيَ ٱلَّتي يكونُ ٱلمطلوبُ فيها مِنَ ٱللَّفظِ ٱلمكنَّىٰ بهِ صفةً .

وهيَ علىٰ ضربينِ :

١ـ كنايةٍ عن صفةٍ قريبةٍ .

٢ـ كنايةٍ عن صفةٍ بعيدةٍ .

❀ ❀ ❀

الضَّربُ ٱلأَوَّلُ : ٱلكنايةُ عن صفةٍ قريبةٍ : هيَ ٱلَّتي ينتقلُ فيها ٱلذِّهنُ مِنَ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ للفظِ ٱلمكنَّىٰ بهِ إلى ٱلمعنى ٱلمرادِ ٱلتَّكنيةُ عنهُ بلا واسطةٍ .

وهـٰذا ٱلضَّربُ قسمانِ :

١ـ كنايةٌ عن صفةٍ قريبةٍ واضحةٍ .

٢ـ كنايةٌ عن صفةٍ قريبةٍ خفيَّةٍ .

ٱلقسمُ ٱلأوَّلُ : ٱلكنايةُ عن صفةٍ قريبةٍ واضحةٍ :

هيَ ٱلَّتي ينتقلُ فيها ٱلذِّهنُ مِنَ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ إلى ٱلمعنى ٱلمكنَّىٰ عنهُ بسهولةٍ وبلا تأَمُّلٍ ؛ لكونهِ لازماً بيِّناً بحسبِ ٱلعرفِ وٱلقرينةِ ، وذلكَ نحو : (فلانٌ طويلُ ٱلنِّجادِ) فإِنَّ ٱلذِّهنَ إذا عرفَ أَنَّ ٱلمقصودَ بـ(ٱلنِّجادِ) : حمائِلُ ٱلسَّيفِ . . عرفَ مباشرةً أَنَّ ٱلمرادَ بـ(طولِ ٱلنِّجادِ) : ٱلكنايةُ عن صفةٍ هيَ طولُ ٱلقامةِ بسهولةٍ وبلا تأَمُّلٍ .

القسمُ ٱلثَّاني : ٱلكنايةُ عن صفةٍ قريبةٍ خفيَّةٍ :

هيَ ٱلَّتي ينتقلُ فيها ٱلذِّهنُ مِنَ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ إلى ٱلمعنى ٱلمكنَّىٰ عنهُ بلا

واسطةٍ ، لـٰكنْ يحتاجُ إلىٰ تأمُّلٍ ، وذلكَ نحو قولِهم : (فلانٌ عريضُ ٱلقفا) فإِنَّهُ يلزمُ مِنْ أَنَّ فلاناً عريضُ ٱلقفا ـ بحسبِ ٱلاعتقادِ ـ أَنْ يكونَ بليداً ؛ فبدلاً مِنْ أَنْ يقولَ : (فلانٌ بليدٌ) . . قالَ : (عريضُ ٱلقفا) علىٰ سبيلِ ٱلكنايةِ عن صفةٍ هيَ ٱلبلادةُ ، لـٰكنَّ كونَ هـٰذا ٱللَّفظِ يُكنىٰ بهِ عنِ ٱلصِّفةِ يحتاجُ إلىٰ تأمُّلٍ .

❀ ❀ ❀

ٱلضَّربُ ٱلثَّاني : ٱلكنايةُ عن صفةٍ بعيدةٍ :

هي ٱلَّتي ينتقلُ فيها ٱلذِّهنُ مِنَ ٱلمعنى ٱلحقيقيِّ إلى ٱلمعنى ٱلمكنَّىٰ عنه بوسائِطَ ، وذلكَ نحو قولِهم : (فلانٌ كثيرُ ٱلرَّمادِ) فإِنَّهُ يُكنىٰ بها عن صفةٍ هيَ ٱلكرمُ ، لـٰكنْ لا يصلُ ٱلذِّهنُ إلىٰ هـٰذا ٱلمعنىٰ إلاَّ بوسائِطَ ؛ هيَ : أَنَّهُ يلزمُ مِنْ كونهِ كثيرَ ٱلرَّمادِ : أَنَّهُ كثيرُ ٱلإِيقادِ ، ويلزمُ مِنْ كونهِ كثيرَ ٱلإِيقادِ : أَنَّهُ كثيرُ ٱلطَّبخِ ، ويلزمُ مِنْ كونهِ كثيرَ ٱلطَّبخِ : أَنَّهُ كثيرُ ٱلأَكَلَةِ ، ويلزمُ مِنْ كونهِ كثيرَ ٱلأَكلةِ : أَنَّهُ كثيرُ ٱلضِّيفانِ ، ويلزمُ مِنْ ذلكَ : ٱلكرمُ .

فهنا نرىٰ أَنَّ بينَ قولِهم : (كثيرُ ٱلرَّمادِ) وبينَ ٱلمعنى ٱلمكنَّىٰ عنهُ ـ وهوَ ٱلكرمُ ـ وسائِطَ عدَّةً يتوصَّلُ بها إلى ٱلمعنى ٱلمرادِ .

❋ ❋ ❋

تطبيق

١ـ فلانٌ عظيمُ ٱلرَّأْسِ .

٢ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الطويل]

وَلاَ تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا ... أَغَمَّ ٱلْقَفَا وَٱلْوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

٣ـ قالَ نُصَيبٌ[2] : [من المتقارب]

لِعَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَلَىٰ قَوْمِهِ ... وَغَيْرِهِمُ مِنَنٌ ظَاهِرَهْ

فَبَابُكَ أَسْهَلُ أَبْوَابِهِمْ ... وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ

وَكَلْبُكَ آنَسُ بِٱلزَّائِرِيـ ... ـنَ مِنَ ٱلأُمِّ بِٱلإِبْنَةِ ٱلزَّائِرَهْ

٤ـ فلانٌ عريضُ ٱلوسادةِ .

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كنَّىٰ عن صفةِ ٱلبلادةِ : بـ(عظمِ ٱلرَّأْسِ) ، وٱلمرادُ : ٱلفرطُ فيهِ ؛ إذ إِنَّ فرطَ عظمِ ٱلرَّأْسِ يستلزمُ ـ بحسبِ ٱلاعتقادِ ـ صفةً قريبةً إلاَّ أَنَّها خفيَّةٌ هي ٱلبلادةُ ؛ إِذْ ليسَ كلُّ أَحدٍ يستدلُّ بهِ عليها ، وليست بعيدةً ؛ لأَنَّ ٱلانتقالَ إلى ٱلمعنى ٱلمكنَّىٰ عنهُ ليسَ بواسطةٍ ، بل يحتاجُ إلىٰ شيءٍ مِنَ ٱلتأَمُّلِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : كنَّىٰ عن صفة ٱلبلادةِ : بـ(أَغمَّ ٱلقفا) ، وٱلغمم : هوَ ٱلشَّعرُ ٱلنَّابتُ على ٱلجبهةِ ، وهٰذا يستلزمُ ـ بحسب ٱلاعتقادِ ـ صفةً قريبةً

---

(١) البيت لهدبة بن الخشرم ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٠) .

(٢) أوردها أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » (١/ ٣٣٣) .

واضحةٍ ؛ للشهرةِ في ٱلتَّكنيةِ بهِ عنِ ٱلبلادة .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : كنَّىٰ عن صفةٍ بعيدةٍ هيَ ٱلكرمُ : بقولِهِ : (وكلبُك آنسُ) حيثُ إنَّ ٱلذِّهنَ ينتقلُ مِنْ وصفِ كلبهِ بأَنَّهُ يأْتنسُ بٱلزَّائرينَ : إلىٰ أَنَّ ٱلزَّائرينَ معارفُ عندَه ، ومِنْ هٰذا ينتقلُ : إلى ٱتِّصالِ مشاهدتهِ إيَّاهُم ليلاً ونهاراً ، ومنهُ : إلىٰ لزومهِم سدَّتَهُ ، ومنهُ : إلىٰ حصولِ مباغيهِم لديهِ مِنْ غيرِ ٱنقطاعٍ ، ومنهُ : إلىٰ وفورِ إحسانهِ على ٱلخاصِّ وٱلعامِّ ، ومنهُ : إلى ٱلكرمِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : كنىٰ عن صفةٍ بعيدةٍ هيَ ٱلبلادةُ : بقولِهِ : (عريضُ ٱلوسادةِ) إذْ ينتقلُ مِنْ عرضِ وسادتهِ : إلىٰ عرضِ قفاهُ ، ومنهُ : إلى ٱلبلادةِ .

ومِنْ هٰذا ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ تعلمُ أَنَّهُ لا يشترطُ في ٱلكنايةِ عنِ ٱلصِّفةِ ٱلبعيدةِ تعدُّدُ ٱلوسائطِ ، بل يكفي للانتقالِ إلى ٱلوصفِ ٱلمقصودِ وجودُ رابطةٍ واحدةٍ ؛ إلاَّ أَنَّهُ كلَّما كثرتِ ٱلوسائِطُ . . كانتِ ٱلكنايةُ خفيَّةً ، وكلَّما قلَّتِ ٱلوسائِطُ . . كانت واضحةً .

تمرين

١ـ قالَ ٱبنُ هَرمةَ[1] : [من المنسرح]

لاَ أُمَتِّـعُ ٱلْعُـوَّذَ بِـٱلْفِصَـالِ وَلاَ … أَبْتَـاعُ إلاَّ قَـرِيبَـةَ ٱلأَجَـلِ[2]

(١) ديوان ابن هرمة (ص ١٨٥) .

(٢) العوَّذُ : حديثاتُ ٱلنِّتاجِ مِنَ ٱلظِّباءِ وٱلإبلِ .

في ٱلبيتِ كنايةٌ عنِ ٱلكرم ؛ إذْ ينتقلُ مِنْ عدمِ إمتاعِ ٱلعوَّذِ بٱلفصالِ : إلىٰ أَنَّه لا يبقي لها فصالَها لتأنسَ بها ويحصلَ لها ٱلفرحُ ٱلطَّبيعيُّ بٱلنَّظرِ إليها ، ومِنْ ذلكَ : إلىٰ نحرِها لأجل ٱلأضيافِ ، ومنهُ : إلى ٱلكرمِ ؛ ففيهِ كنايةٌ بعيدةٌ .

٢ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ ﴾[١]

٣ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[٢] : [من المنسرح]

مَطْبَـــخُ دَاوُودَ فِـــي نَظَـــافَتِـــهِ أَشْبَـــهُ شَـــيْءٍ بِعَـــرْشِ بِلْقِيـــسِ
ثِيَـــابُ طَبَّـــاخِـــهِ إِذَا ٱتَّسَخَـــتْ أَنْقَـــىٰ بَيَـــاضـــاً مِـــنَ ٱلْقَـــرَاطِيـــسِ[٣]

❋ ❋ ❋

(١) في ٱلآيةِ كنايةٌ عن صفةٍ بعيدةٍ هيَ شدَّةُ ٱلنَّدمِ وٱلحسرةُ علىٰ عبادةِ ٱلعجلِ ؛ لأَنَّ مِنْ شأْنِ مَنِ ٱشتدَّ ندمُهُ أَنْ يعضَّ يَدهُ غمّاً ، فتصيرُ يدُهُ مسقوطاً فيها ؛ لأَنَّ فاهُ قد وقعَ عليها ؛ فهوَ ٱنتقلَ مِنْ (سقط في أَيديهم) : إلىٰ عضِّ ٱليدِ ، ومنهُ : إلى ٱلنَّدمِ وٱلحسرةِ .

(٢) أوردهما الثعالبي في « ثمار القلوب » (١/ ٤٧٤) من غير عزو .

(٣) نظافةُ مطبخِ داوودَ ، ونظافةُ ثيابِ طبَّاخهِ : كلتاهما كنايةٌ عن صفةٍ هي ٱلبخلُ وٱلشُّحُّ .

الكناية عن صفة :

هي التي يكون المطلوب فيها من اللفظ المكنى به صفة

وهي على ضربين :

الكناية عن صفة قريبة

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي للفظ المكنَّى به إلى المعنى المراد التكنية عنه بلا واسطة

وهو قسمان :

كناية عن صفة قريبة واضحة

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي إلى المعنى المكنى عنه بسهولة وبلا تأمل ؛ لكونه لازماً بيناً بحسب العرف والقرينة

كناية عن صفة قريبة خفية

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي إلى المعنى المكنى عنه بلا واسطة ، لكن يحتاج إلى تأمل

الكناية عن صفة بعيدة

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي إلى المعنى المكنى عنه بوسائط

والأمثلة تؤخذ من الكتاب

ثالثاً : ٱلكنايةُ عنِ ٱلنِّسبة :

ٱلمقصودُ بٱلنِّسبةِ : إثباتُ أَمرٍ لأَمرٍ أَو نفيهُ عنهُ .

وٱلمرادُ بٱلكنايةِ عنِ ٱلنِّسبةِ : أَنْ يكونَ ٱللَّفظُ مطلوباً بهِ ٱلتَّكنيةُ عن نسبةٍ بينَ أَمرينِ ؛ مثالُ ذلكَ : قولُ زيادٍ ٱلأَعجمِ[1] : [من الكامل]

إِنَّ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلْمُرُوءَةَ وَٱلنَّدَىٰ فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ٱبْنِ ٱلْحَشْرَجِ

فإِنَّ ٱلشَّاعرَ أَرادَ إِثباتَ ٱختصاصِ ٱلصِّفاتِ ٱلثَّلاثِ بٱبنِ ٱلحشرج ؛ فلَم يَقُل : إِنَّ ٱلسَّماحةَ وٱلمروءَةَ وٱلنَّدىٰ مختصَّةٌ بٱبنِ ٱلحشرجِ ؛ بل كنَّىٰ عن ذلكَ بقولِهِ مخبراً عنِ ٱلثَّلاثةِ : (في قبَّةٍ) أَي : إِنَّ محلَّ هـٰذهِ ٱلثَّلاثةِ هوَ (قبَّةٌ) ، وهـٰذهِ ٱلقبَّةُ مضروبةٌ على ٱبنِ ٱلحشرجِ ؛ أَي : إِنَّها في محلٍّ مختصٍّ بهِ لا تتعدَّىٰ إِلىٰ غيرِهِ ؛ لأَنَّ ٱلأَصلَ عدمُ تعدِّيها ، وٱلشَّيءُ إِذا ثبتَ في مكانٍ مختصٍّ بشخصٍ . . ثبتَ ذلكَ ٱلشَّيءُ لذلكَ ٱلشَّخصِ .

❋ ❋ ❋

(١) ديوان زياد الأعجم (ص ٤٧) .

تطبيق

١ـ المجدُ بينَ ثوبيكَ وٱلكرمُ ملءُ برديكَ .

٢ـ مثلُكَ لا يبخلُ .

٣ـ قالَ ٱلشَّنفرىٰ في إثباتِ عفَّةِ ٱمرأَةٍ(١) : [من الطويل]

يَبِيتُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ ٱللَّوْمِ بَيْتُهَا ... إِذَا مَا بُيُوتٌ بِٱلْمَلَامَةِ حَلَّتِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كنَّىٰ عن إثباتِ ٱلكرمِ وٱلمجدِ للممدوحِ ، ولَم يُصرِّحْ بذلكَ ، بل أَثبتَ ٱلمجدَ وٱلكرمَ للثوبينِ وٱلبردينِ ٱللَّذينِ هما مختصَّانِ بهِ ، ويلزمُ مِنْ ذلكَ : إثباتُ ٱلكرمِ وٱلمجدِ لممدوحهِ ؛ لأَنَّ ٱلشَّيءَ إذا أُثبتَ لشيءٍ مختصٍّ بشخصٍ . . لزمَ منهُ ثبوتُ ذلكَ ٱلشَّيءِ لذلكَ ٱلشَّخصِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : كنَّىٰ عن إثباتِ ٱلكرمِ للمدوحِ ، ولم يُصَرِّحْ بذلك ، بل أَثبتَ ٱلكرمَ للمِثْلِ ، ويلزمُ مِن ذلكَ : إثباتُ ٱلكرمِ للمدوحِ ؛ لأَنَّ ٱلشَّيءَ إذا أُثبتَ لشخصٍ . . لزمَ منهُ ثبوتُ ذلكَ ٱلشَّيءِ لمثلِ ذلكَ ٱلشَّخصِ .

وفي ٱلمثال ٱلثَّالثِ : كنَّىٰ عن إثباتِ صفةِ ٱلعفَّةِ للمرأَةِ ؛ حيثُ إِنَّهُ أَثبتَ نجاةَ بيتِها ٱلمختصِّ بها مِنَ ٱللَّومِ ، وإذا ٱنتفى ٱللَّومُ عن بيتِها ٱلمختصِّ بها . . ٱنتفى ٱللَّومُ عنها ؛ فثبتَ ٱتِّصافُها بٱلعفَّةِ .

وعبَّرَ بـ(يبيتُ) دونَ (يظلُّ) : لمزيدِ ٱختصاصِ ٱللَّيلِ بٱلفواحشِ .

---

(١) ديوان الشنفرىٰ (ص ٩٦) .

تمرين

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ : [من مجزوء الكامل]

اَلْيُمْنُ يَتْبَعُ ظِلَّهُ وَٱلْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهْ[١]

٢ـ قالَ يزيدُ بنُ ٱلحكمِ في مدحِ ٱلمهلَّبِ[٢] : [من المنسرح]

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْمَجْـ ـدُ وَفَضْلُ ٱلصَّلاَحِ وَٱلْحَسَبِ[٣]

٣ـ بيتٌ ناجٍ مِنَ ٱللَّومِ[٤]

❁ ❁ ❁

بعونِ ٱللهِ وتوفيقه تمَّ ٱلفراغُ مِنْ تأليفِ هٰذا الكتاب يومَ ٱلجمعةِ صباحاً ، لأَربعٍ خلَتْ مِنْ شهرِ (ربيعٍ ٱلثَّاني) عامَ (١٣٨٩هـ) ، موافقٍ (٦) مِنْ شهرِ (إبريلَ) عامَ (١٩٦٩م)[٥]

❋ ❋ ❋

---

(١) اليُمْنُ : ٱلبركةُ ، كنَّى ٱلشَّاعرُ عن إثباتِ ٱلبركةِ وٱلمجدِ للممدوح ؛ وذلكَ بإثباتِ ٱلبركةِ وٱلمجدِ لشيءٍ مختصٍّ بهِ ملازمٍ لَهُ هوَ ٱلظِّلُّ وٱلرِّكابُ ، ويلزمُ مِنْ ذلكَ : إثباتُ ٱلمجدِ وٱلبركةِ لممدوحهِ .

(٢) أورده أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » (١٢/ ٤٤٥٧) .

(٣) القيدُ : ٱلرُّمحُ ، كنَّىٰ عن إثباتِ ٱلسَّماحةِ وٱلمجدِ وفضلِ ٱلصَّلاحِ وٱلحسب للمهلَّبِ ؛ وذلكَ بإثباتِ هٰذهِ ٱلأَربعةِ لأَمرٍ ملازم لَهُ هوَ ٱلرُّمحُ ، ويلزمُ منهُ : إثباتُها لَهُ .

(٤) كُنِّيَ عن إثباتِ ٱلأَصالةِ وٱلكرمِ لأَهلِ هٰذا ٱلبيتِ ؛ وذلكَ بنفي ٱللَّومِ عن شيءٍ مختصٍّ بهم ملازمٍ لهم ، وهو ٱلبيتُ ، ويلزمُ من ذلكَ : إثباتُ ٱلأَصالةِ والكرمِ لممدوحيهِ .

(٥) وهٰذانِ هما ٱلجزءانِ ٱللَّذانِ وصلا إلينا من كتابِ ٱلمؤلفِ رحمَهُ ٱللهُ تعالىٰ ، وقد نبَّهنا علىٰ ذلك في (ص ٤٢٥) .

عِلمُ البَدِيع

تنبيهٌ

قدَّمنا أولَ الكتاب أن المؤلف رحمه الله تعالىٰ قد جمع كتابَهُ هـٰذا من كتب البلاغةِ المتداولةِ بين طلبة العلم جمعاً لا تأليفاً ، وكان جمعُهُ لعلوم البلاغة الثلاثة : (المعاني ، والبيان ، والبديع) ، ولـٰكن للأسف لم يصل إِلينا الجزءُ الأخير من هـٰذه الثلاثةِ ، وحاولْنا العثورَ عليه فلم نجده ، وحرصاً على الفائدة لطلاَّب العلمِ . . فقد قامت اللجنةُ العلمية في دار المنهاج بجمع الجزءِ الثالثِ من الكتاب ، محاولةً ما أمكن السيرَ علىٰ نهج المؤلف في قسمَيْهِ السابقينِ ؛ من تبسيط للمسائل ، وتوضيحٍ لها ، وحذف بعضِ الفصول والتفريعات التي ربما تصعُبُ علىٰ طالب العلمِ المبتدئِ ، أو ربما لا فائدةَ له في الخوض فيها .

❁ ❁ ❁

وآثرْنا تَكرارَ بعضِ العبارات في حلِّ التمارينِ وشرحِ الأمثلة ؛ لترسيخ القاعدةِ والشرحِ في ذهن الطالبِ ؛ حتىٰ يستطيعَ بذلك تطبيقَ القواعد والأمثلةِ علىٰ ما يأتي عليه في حياته العلميَّةِ ، وإذا كان التَّكرارُ في كثير من المواضع ليس من البلاغة . . فإنه في المواضع التي يجبُ أن يُكرَّرَ فيها يكونُ عينَ البلاغة .

❁ ❁ ❁

ونعيدُ القولَ هنا : بأن هـٰذا الكتابَ جمعٌ لا تأليفٌ ، جمعه مؤلِّفُه السيدُ العلّامة الحبيبُ عمرُ بنُ علويٍّ الكافُ رحمه الله تعالىٰ من :

١ـ الإِيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني .

٢ـ **جواهر البلاغة** ، للسيد أحمدَ الهاشميِّ .

٣ـ **البلاغة الواضحة** ، لعليِّ الجارم ، ومصطفىٰ أمين .

وقد أضَفْنا إِليها في قسم علم البديعِ مرجعاً رابعاً ؛ وهو كتابُ « **البلاغة العربية** » للشيخ عبد الرحمـٰن حسن حبنكة الميداني ، رحمَهُ الله تعالىٰ .

نسألُ الله عزَّ وجلَّ التوفيقَ والسداد ؛ فإِن أصبنا . . فمن توفيق الله عزَّ وجلَّ ، وإِن أخطأنا . . فمن أنفسنا ، وحسبُنا من الله منةً أجرُ الاجتهاد .

والحمد لله رب العالمين

علم البديع

عرفتَ فيما سبقَ أَنَّ (علمَ ٱلبيانِ) : وسيلةٌ إِلىٰ تأْديةِ ٱلمعنىٰ بأَساليبَ عدَّةٍ ؛ بينَ تشبيهٍ ومجازٍ وكنايةٍ .

وعرفت أَنَّ دراسةَ (علمِ ٱلمعاني) : تُعِينُ علىٰ تأْديةِ ٱلكلامِ مطابقاً لمقتضى ٱلحالِ ، معَ وفائِهِ بغرضٍ بلاغيٍّ يُفْهَمُ ضِمناً مِن سياقِهِ وما يُحيطُ بهِ مِن قرائنَ .

وهناكَ ناحيةٌ أُخرىٰ مِن نواحِي ٱلبلاغةِ لا تتناولُ مباحثَ (علمِ ٱلبيانِ) ، ولا تنظرُ في مسائلِ (علمِ ٱلمعاني) ، ولـٰكنَّها دراسةٌ لا تتعدَّىٰ تزيينَ ٱلأَلفاظِ أَوِ ٱلمعاني بأَلوانٍ بديعةٍ مِنَ ٱلجمالِ ٱللَّفْظيِّ أَوِ ٱلمعنويِّ ، ويُسمَّى ٱلعلمُ ٱلجامعُ لهـٰذهِ ٱلمباحثِ بـ (علمِ ٱلبديعِ) .

وعليهِ : فـ (علمُ ٱلبديعِ) : هوَ علمٌ يُعرَفُ بِهِ وجوهُ تحسينِ ٱلكلامِ ، وٱلمزايا ٱلَّتي تزيدُ ٱلكلامَ حُسناً وطَلاوةً ، وتكسوهُ بهاءً ورَونقاً ، بعدَ رِعايةِ مطابقتِهِ لمُقْتَضى ٱلحالِ ووُضوحِ ٱلدِّلالَةِ .

وواضعُهُ : عبدُ ٱللهِ بنُ ٱلمعتزِّ ٱلعبَّاسيُّ ، ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (٢٧٤هـ) .

ثمَّ ٱقتفىٰ أَثرَهُ في عصرِهِ قُدَامةُ بنُ جعفرٍ ٱلكاتبُ ، فزادَ عليها .

ثمَّ أَلَّفَ فيهِ كثيرونَ ؛ كأَبي هلالٍ ٱلعَسْكَريِّ ، وٱبنِ رشيقٍ ٱلقيْرَوانيِّ ، وصفيِّ ٱلدِّينِ ٱلحِلِّيِّ ، وٱبنِ حِجَّةَ ٱلحَمَويِّ ، وغيرِهِم ممَّن زادُوا في أَنواعِهِ ، ونَظَموا فيها قصائِدَ تُعرفُ بـ : (ٱلبديعيَّات)

وٱلوجوهُ ٱلَّتي يُعرَفُ بها تحسينُ الكلامِ ضربانِ :

١ـ ضَرْبٌ يرجعُ إلى ٱلمعنىٰ .

٢ـ وضَرْبٌ يرجعُ إلى ٱللَّفظِ .

❋ ❋ ❋

الضّرب الأوّل

التّحسين المعنويّ

ويشتملُ علىٰ عدَّةِ مباحثَ :

المطابقة

وتُسمَّى (ٱلطِّباقَ) ، و(ٱلتَّضادَّ) أيضاً ، وهيَ : ٱلجمعُ بينَ ٱلمتضادَّيْنِ ؛ أَي : معنيَينِ متقابلَينِ في ٱلجملةِ .

وهٰذان ٱلمعنيانِ قد يكونانِ :

١ـ اسمينِ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾ .

٢ـ أَو فعلَينِ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ .

٣ـ أَو حرفَينِ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾ .

٤ـ أَو لفظَينِ مِن نوعينِ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾ .

❊ ❊ ❊

ففي ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : تجدُ أَنَّ كلمةَ : (أَيقاظاً) و(رقودٌ) متقابلَتينِ في ٱلمعنىٰ ؛ إِذ معنى ٱليقظةِ هوَ ٱلمعنى ٱلمقابلُ لمعنى ٱلرُّقودِ ، وٱلكلمتينِ ٱللّتينِ جرتْ فيهما ٱلمطابقةُ : اسمينِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : تجدُ أَنَّ كلمةَ : (تُؤتي) و(تنزِعُ) متقابلَتينِ في ٱلمعنىٰ ؛ إِذ معنى ٱلإِيتاءِ هوَ ٱلمعنى ٱلمقابلُ لمعنى ٱلأَخذِ وٱلنَّزعِ ، وٱلكلمتَينِ ٱلَّلتينِ جرتْ فيهما ٱلمطابقةُ : فعلَينِ .

وكذلك ٱلحالُ في (تُعزُّ) و(تُذلُّ) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : تجدُ أَنَّ كلمةَ : (لها) و(عليها) متقابلَتينِ في ٱلمعنىٰ ؛ إِذ معنىٰ (لها) يفيدُ ٱلملكيَّةَ ، وهوَ ٱلمعنى ٱلمقابلُ لمعنىٰ (عليها) ٱلَّذي يُفيدُ ملكيَّةَ ٱلغيرِ على ٱلآخرِ ، وٱلكلمتينِ ٱلَّلتينِ جرتْ فيهما ٱلمطابقةُ : حرفينِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : تجدُ أَنَّ كلمةَ : (ميتاً) و(فأَحييناهُ) متقابلتينِ في ٱلمعنىٰ ؛ إِذ معنى ٱلموتِ هوَ ٱلمعنى ٱلمقابلُ لمعنى ٱلحياةِ ، وٱلكلمتينِ ٱلَّلتينِ جرتْ فيهما ٱلمطابقةُ : مختلفتَينِ نوعاً ؛ فٱلأُولى : اسمٌ ، وٱلثَّانيةُ : فِعلٌ .

❋ ❋ ❋

تطبيق

١ـ قالَ ٱلنَّبيُّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ للأنصارِ : « إِنَّكمْ لَتكْثُرُونَ عند ٱلفزَعِ ، وَتَقِلُّونَ عندَ ٱلطَّمعِ »(١)

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ(٢) : [من الطويل]

عَلَىٰ أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ ٱلْهَوَىٰ ... وَأَخْلُـصَ مِنْـهُ لاَ عَلَـيَّ وَلاَ لِيَـا

٣ـ وقالَ أَبو صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيُّ(٣) : [من الطويل]

أَمَا وَٱلَّذِي أَبْكَىٰ وَأَضْحَكَ وَٱلَّذِي ... أَمَـاتَ وَأَحْيَـا وَٱلَّـذِي أَمْرُهُ ٱلأَمْرُ

إذا تأمَّلنا ٱلحديثَ . . وجَدْنا بينَ قولهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ : (تكثرونَ) و(تقلُّونَ) مطابقةً ؛ إذ معنى ٱلكثرةِ هوَ ٱلمعنى ٱلمقابلُ للقِلَّةِ ، وٱلمطابقةُ في هـٰذا ٱلمثالِ في فعلَينِ .

وأَمَّا في ٱلبيتِ الأَوَّلِ : فٱلمطابقةُ بينَ لفظَيْ : (علَيَّ) و(لِيَا) ، وٱلكلامُ عليهِ كٱلكلامِ عن قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ .

وأَمَّا في ٱلمثالِ ٱلأَخيرِ : فٱلمطابقةُ بينَ : (أَبكىٰ) و(أَضحكَ) إذ معنى

---

(١) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٣/ ٤٤٣) .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٨٤) من غير عزو ، وفي « المستطرف » (٣/ ٧٦) من قول مجنون ليلىٰ ، وفي « ديوان مجنون ليلىٰ » (ص ٢٩٨) :

فيـا ربِّ سـوِّ الحـبَّ بيني وبينهـا ... يكـون كفـافـاً لا علـيَّ ولا ليـا

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٨٣) .

ٱلبكاءِ هوَ ٱلمعنى ٱلمقابلُ للضَّحكِ ، وٱلمطابقةُ في هـٰذا ٱلمثالِ في فعلَينِ .

وكذا يقالُ في : (أماتَ) و(أَحيا) .

تمرين

اذكُرْ ما في هـٰذهِ ٱلآياتِ من مطابقةٍ بذكرِ ٱللَّفظِ ٱلَّذي جرَتْ فيهِ ٱلمطابقةُ فقط .

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾[١]

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[٢]

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[٣]

٤ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[٤]

٥ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[٥]

❊ ❊ ❊

---

(١) اللَّفظُ ٱلَّذي جرتْ فيهِ ٱلمطابقةُ في هـٰذهِ ٱلآية : (الأَوَّلُ) و(ٱلآخرُ) ، وفيهِ مطابقةٌ أُخرىٰ ؛ وهيَ في قولهِ : (ٱلظَّاهرُ) و(ٱلباطنُ) .

(٢) اللَّفظُ ٱلَّذي جرتْ فيهِ ٱلمطابقةُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : (أَضحكَ) و(أَبكىٰ) ، ولفظُ : (أَماتَ) و(أَحيا) .

(٣) اللَّفظُ ٱلَّذي جرتْ فيهِ ٱلمطابقةُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : (يموتُ) و(يحيا) .

(٤) اللَّفظُ ٱلَّذي جرتْ فيهِ ٱلمطابقةُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : (لَهُنَّ) و(عليهِنَّ) .

(٥) اللَّفظُ ٱلَّذي جرتْ فيهِ ٱلمطابقةُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : (يُضللِ) و(هادٍ) .

أنواعُ الطِّباقِ :

الطِّباقُ ضربانِ :

١ـ طِباقُ ٱلإِيجابِ : وهوَ أَن يكونَ ٱللَّفظانِ ٱلمتقابلُ معناهما موجَبَينِ ؛ أَي : مثبتَينِ لم يدخلِ ٱلنَّفيُ علىٰ لفظِ أَحدِهما ؛ مثالُهُ ممَّا تقدَّمَ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾ .

فبينَ كلمةِ (أَيقاظاً) و(رقودٌ) طباقُ إِيجابٍ ؛ إِذ لم يدخلِ ٱلنَّفيُ علىٰ أَحدِهما .

❁ ❁ ❁

٢ـ طِباقُ ٱلسَّلْبِ ، وهوَ ٱلجمعُ بينَ :

ـ فِعْلَيْ مَصدرٍ واحدٍ ؛ أَحدُهما مُثبَتٌ وٱلآخرُ مَنفيٌّ ؛ كقولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ .

فبينَ قولهِ تعالىٰ : ﴿ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ و﴿ يَعۡلَمُونَ ﴾ طباقُ سلبٍ ؛ إِذ أَحدُ ٱلفعلَينِ : منفيٌّ ، وٱلآخرُ مثبتٌ ؛ فٱلتَّقابلُ بينَ ٱلإِيجابِ وٱلسَّلبِ لا بينَ مدلولَي ٱلفعلينِ .

ـ أَو أَمرٍ ونهيٍ ؛ إِذِ ٱلمقصودُ مِنَ ٱلأَمرِ : إِيقاعُ ٱلفعلِ ، وٱلمقصودُ مِنَ ٱلنَّهيِ : عدمُ إِيقاعِهِ ؛ كقولِ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ فبينَ قولهِ تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ﴾ و﴿ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ طباقُ سلبٍ ؛ إِذِ ٱلفعلُ ٱلأَوَّلُ : دالٌّ على ٱلنَّهيِ ـ وهوَ طلبُ ٱلكفِّ عنِ ٱلفعلِ ـ وٱلثَّاني : دالٌّ على ٱلأَمرِ ؛ وهوَ طلبُ إِيقاعِ ٱلفعلِ .

❁ ❁ ❁

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الطويل]

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلاَ يُنْكِـرُونَ ٱلْقَـوْلَ حِيـنَ نَقُـولُ

٢ـ وقالَ ٱلبُحْتُرِيُّ[2] : [من الطويل]

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ ٱلنَّوَىٰ ... وَيَسْرِي إِلَيَّ ٱلشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ .

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : مطابقةٌ بينَ قولِهِ : (نُنكِرُ) و(لا يُنكِرونَ) إِذِ ٱلفعلانِ مصدرُهما واحدٌ ـ وهوَ (ٱلإنكارُ) ـ وأَحدُهما مثبتٌ ، وٱلآخرُ منفيٌّ . . **فٱلطِّباقُ هنا** : طباقُ ٱلسَّلبِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : بينَ قولِهِ : (لا أَعلمُ) و(أَعلمُ) طِباقُ سلبٍ ؛ إِذِ ٱلفعلانِ مصدرُهما واحدٌ ـ وهوَ (ٱلعلمُ) ـ وأَحدُهما منفيٌّ وٱلآخرُ مثبتٌ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : بينَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ و﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ ﴾ طِباقُ سلبٍ ؛ إِذِ ٱلفعلانِ مصدرُهما واحدٌ ـ وهوَ (ٱلاستخفاءُ) ـ وأَحدُهما مثبتٌ ، وٱلآخرُ منفيٌّ .

---

(١) البيت للسموءل ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧) .

(٢) ديوان البحتري (٣/ ١٩٢٨) .

تمرين

عَيِّنْ طِباقَ ٱلسَّلبِ في ٱلأَمثلةِ ٱلتَّاليةِ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]

٢ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[٢] : [من الكامل]

وَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً ... وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولاَ[٣]

٣ـ وقالَ ٱلآخَرُ[٤] : [من الكامل]

خُلِقُــوا وَمَــا خُلِقُــوا لِمَكْــرُمَــةٍ ... فَكَــأَنَّهُــمْ خُلِقُــوا وَمَــا خُلِقُــوا[٥]

رُزِقُــوا وَمَــا رُزِقُــوا سَمَــاحَ يَــدٍ ... فَكَــأَنَّهُــمْ رُزِقُــوا وَمَــا رُزِقُــوا[٦]

* * *

---

(١) طِباقُ ٱلسَّلبِ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : عندَ قولهِ : (يعلمون) و(لا يعلمون) .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٢٤٤) .

(٣) طِباقُ ٱلسَّلبِ في هـٰذا ٱلبيتِ : عندَ قولهِ : (عُرِفتَ) و(ما عُرِفتَ) ، وعندَ : (جُهِلتَ) و(ما جُهلتَ) .

(٤) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٨٦) من غير عزو .

(٥) طِباقُ ٱلسَّلبِ في هـٰذا ٱلبيتِ : عندَ قولهِ : (خُلِقوا) و(ما خُلِقوا) في ٱلشطرِ الأوَّلِ ، وعندَ : (خُلِقوا) و(ما خُلِقوا) في ٱلشطرِ ٱلثاني .

(٦) طِباقُ ٱلسَّلبِ في هـٰذا ٱلبيتِ : عندَ قولهِ : (رُزِقوا) و(ما رُزِقوا) في ٱلشطرِ ٱلأوَّلِ ، وعندَ : (رُزِقوا) و(ما رُزِقوا) في ٱلشطرِ ٱلثاني .

المقابلة

وهيَ أَن يُؤتىٰ بمعنَيَيْنِ متوافقَينِ أَو معانٍ متوافقةٍ ، ثمَّ يُؤتىٰ بما يقابلُ ذلكَ على ٱلتَّرتيبِ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .

وكقولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الطويل]

فَتىً كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ... وَلَٰكِنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ ٱلأَعَادِيَا

فإذا تأَمَّلنا ٱلآيةَ . . وجدنا شطرَها ٱلأَوَّلَ مشتمِلاً علىٰ أَكثرَ مِن معنَيَينِ ، ووجدنا شطرَها ٱلآخرَ مشتمِلاً علىٰ معانٍ تقابلُ تلكَ ٱلمعانيَ ٱلَّتِي ذُكرت في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ على ٱلتَّرتيبِ .

وإذا تأَمَّلنا ٱلبيتَ . . وجدناهُ مشتملاً في صدرِهِ علىٰ معنَيينِ ، ووَجدنا عجزَهُ مشتملاً علىٰ معنيَينِ مقابلَينِ للمعنيَينِ ٱللَّذَينِ ذُكِرا في ٱلصَّدرِ على ٱلتَّرتيبِ .

❋ ❋ ❋

(١) البيت للنابغة الجعدي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٨٨) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ .

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ(١) : [من البسيط]

مَا أَحْسَنَ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا ... وَأَقْبَحَ ٱلْكُفْرَ وَٱلإِفْلَاسَ بِٱلرَّجُلِ

٣ـ وقالَ ٱلآخرُ(٢) : [من البسيط]

يَا أُمَّةً كَانَ قُبْحُ ٱلْجَوْرِ يُسْخِطُهَا ... دَهْراً فَأَصْبَحَ حُسْنُ ٱلْعَدْلِ يُرْضِيهَا

إذا تأمَّلنا ٱلأمثلةَ ٱلسَّابقةَ . . وجدنَا في جميعِها مقابلةً .

أَمَّا في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : فشطرُ ٱلآيةِ ٱلأَوَّلُ ٱشتملَ علىٰ معنيَينِ ؛ وهُما : (يُحِلُّ) ، و(ٱلطَّيِّبات) ، وشطرُها ٱلآخرُ ٱشتملَ علىٰ معنيَينِ مقابلَينِ للمعنيَينِ ٱلأَوَّلَينِ ؛ وهما : (يحرِّم) ، و(ٱلخبائِث) .

وأَمَّا في ٱلمثالِ ٱلثَّاني : ففي ٱلصَّدرِ ثلاثةُ معانٍ ؛ وهيَ : (ما أَحسنَ) ، و(ٱلدِّينَ) ، و(ٱلدُّنيا) ٱلمَقصودُ منها ٱلمالُ ، وفي ٱلعجزِ ثلاثةُ معانٍ مقابلةٌ للمعاني ٱلمذكورةِ في ٱلصَّدرِ على ٱلتَّرتيبِ ؛ وهيَ : (ما أَقبحَ) ، و(ٱلكفرَ) ، و(ٱلإفلاسَ) .

وأَمَّا في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : ففي ٱلصَّدرِ ثلاثةُ معانٍ ؛ وهيَ : (قبحُ) ،

---

(١) البيت لأبي دلامة ، وهو في « ديوانه » (ص ٧٧) ، وينسب لأبي العتاهية ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٩٥) .

(٢) البيت للبحتري ، وهو في « ديوانه » (٤/ ٢٤٢١) .

و(ٱلجورِ) ، و(يُسخطُها) ، وفي ٱلعجزِ ثلاثةُ معانٍ مقابلةٌ للمعاني ٱلمذكورةِ على ٱلتَّرتيبِ ، وهيَ : (حسنُ) ، و(ٱلعدلِ) ، و(يُرضيها) .

تمرين

حدِّد مكانَ ٱلمقابلةِ فيما يلي :

١ـ قالَ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ للأَنصارِ[١] : « إِنَّكُمْ لَتكثُرُونَ عندَ ٱلفَزَعِ ، وَتَقِلُّونَ عندَ ٱلطمَعِ »[٢]

٢ـ وقالَ خالدُ بنُ صَفوانَ يَصِفُ رجلاً[٣] : (ليسَ لَهُ صديقٌ في ٱلسِّرِّ ، ولا عدوٌّ في ٱلعلانيةِ)[٤]

٣ـ وقالَ بعضُ ٱلخلفاءِ[٥] : (مَنْ أَقعدتْهُ نِكايةُ ٱللِّئامِ . أَقامتْهُ إعانةُ ٱلكِرامِ)[٦]

❋ ❋ ❋

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٤٣١) .

(٢) المقابلةُ في هـٰذا ٱلمثالِ : عندَ قولهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ : (تكثُرون) ، و(ٱلفزع) ، ومقابلُها هوَ : (تقلُّون) ، و(ٱلطَّمع) .

(٣) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (١/ ٤٧) ، والرجل هو : شبيب بن شيبة .

(٤) المقابلةُ في هـٰذا ٱلمثالِ : عندَ قولهِ : (صديقٌ) ، و(ٱلسِّر) ، ومقابلُها هوَ : (عدوٌّ) ، و(ٱلعلانية) .

(٥) أورده الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » (ص ١٣٦) من قول الأمير قابوس بن وَشْمَكير .

(٦) المقابلة في هـٰذا ٱلمثالِ : عندَ قولهِ : (أَقعدته) ، و(نِكاية) ، و(ٱللِّئام) ، ومقابلُها هوَ : (أَقامته) ، و(إِعانة) ، و(ٱلكرام) .

مراعاة النّظير

وتُسمَّى (ٱلتَّناسُبَ) ، و(ٱلِائتلافَ) ، و(ٱلتَّوفيقَ) أَيضاً ؛ وهيَ أَنْ يُجمَعَ في ٱلكلامِ بينَ أَمرٍ وما يُناسِبُهُ لا بٱلتَّضادِّ ، كقوله تعالىٰ : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ .

وقولِ أُسيدِ بن عَنْقاءَ ٱلفزاريِّ(١) : [من الطويل]

كَـأَنَّ ٱلثُّـرَيَّـا عُلِّقَـتْ فِـي جَبِينِـهِ ... وَفِي خَدِّهِ ٱلشِّعْرَىٰ وَفِي وَجْهِهِ ٱلْبَدْرُ

إِذا تأَمَّلنا ٱلآيةَ . . وجدنا بينَ قولِهِ تعالىٰ : (الشمسُ) و(القمرُ) تناسباً لا علىٰ سبيلِ ٱلتَّضادِّ ، وهـٰذا ما يُسمَّىٰ بـ(مراعاةِ ٱلنَّظيرِ) .

وإِذا تأَمَّلنا ٱلبيتَ ٱلشِّعريَّ . . وجدنا أَيضاً فيهِ مراعاةَ ٱلنَّظيرِ ؛ إِذ بينَ قولِهِ : (ٱلثُّريَّا) و(ٱلشِّعرىٰ) و(ٱلبدرُ) تناسب لا علىٰ سبيلِ ٱلتَّضادِّ .

وكذا ٱلحالُ في : (جبينهِ) ، و(خدِّهِ) ، و(وجهِهِ) .

❊ ❊ ❊

---

(١) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٤/٢٥) ، والقزويني في « الإيضاح » (ص ٣٩١) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ .

٢ـ وقالَ ٱبنُ رَشيقٍ(١) : [من الطويل]

أَصَحُّ وَأَقْوَىٰ مَا سَمِعْنَاهُ فِي ٱلنَّدَىٰ ... مِنَ ٱلْخَبَرِ ٱلْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا ٱلسُّيُولُ عَنِ ٱلْحَيَا ... عَنِ ٱلْبَحْرِ عَنْ كَفِّ ٱلأَمِيرِ تَمِيمِ

في ٱلآيةِ ٱلكريمةِ مُراعاةٌ للنَّظيرِ ؛ إِذ ناسبَ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ بينَ (ٱلسَّمعِ) و(ٱلبصرِ) لا علىٰ سبيلِ ٱلتَّضادِّ .

وفي ٱلبيتَينِ أَيضاً مراعاةٌ للنَّظيرِ ؛ إِذ ناسبَ ٱلشَّاعرُ في قولِهِ بينَ : (ٱلصِّحَّةِ) و(ٱلقوَّةِ) و(ٱلسَّماعِ) و(ٱلخبرِ ٱلمأْثورِ) مناسبةً لا علىٰ سبيلِ ٱلتَّضادِّ .

وكذلكَ ٱلحالُ في : (ٱلسُّيولُ) ، و(ٱلحيا)، و(ٱلبحرِ)، و(كفِّ ٱلأَميرِ) .

تمرين

حدِّدْ ما في هاتين ٱلآيتينِ من مراعاةِ ٱلنَّظيرِ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٢)

---

(١) ديوان ابن رشيق (ص ١٤٣) .

(٢) مراعاةُ ٱلنَّظيرِ في هٰذهِ ٱلآيةِ : عندَ قولِهِ : (ٱللَّطيفُ) ، و(ٱلخبيرُ) .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾[1] .

❊ ❊ ❊

(١) مراعاةُ ٱلنَّظيرِ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : عندَ قولِهِ : (ٱلغنيُّ) ، و(ٱلحميدُ) .

الإرصاد

ويُسَمَّى (التَّسهيمَ) أَيضاً ؛ وهو أَن يُذكَرَ قبلَ ٱلعَجُزِ مِنَ ٱلفقْرَةِ أَوِ ٱلبيتِ ما يدلُّ على ٱلعَجُزِ إِذا عُرِفَ ٱلرَّوِيُّ ؛ مثالُ ذلكَ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ، وقولُ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الوافر]

إِذَا لَـمْ تَسْتَطِـعْ شَيْئـاً فَـدَعْـهُ … وَجَـاوِزْهُ إِلَـىٰ مَـا تَسْتَطِيـعُ

إِذا تأَمَّلنا ٱلمثالَينِ ٱلسَّابقَينِ . . وجدنا أَنَّ مقدِّمةَ ٱلآيةِ تدلُّ ٱلمتلقِّيَ على ٱلكلمةِ ٱلأَخيرةِ منها .

فمَن سمعَ : (وما كانَ اللهُ ليظلمَهم ولـٰكن كانوا أنفسَهم) . . قالَ دونَ تفكيرٍ طويلٍ : (يظلمون) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : نجد أَنَّ أَوَّل ٱلبيتِ يدلُّ ٱلمتلقِّيَ على ٱلكلمةِ ٱلأَخيرةِ منهُ .

❋ ❋ ❋

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب ، وهو في « ديوانه » (ص ١٤٨) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

٢ـ وقالَ زهيرٌ[١] : [من الطويل]

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : مقدِّمةُ ٱلآيةِ تدلُّ ٱلمتلقِّيَ على ٱلكلمةِ ٱلأَخيرةِ منها دونَ أَيِّ تفكيرٍ طويلٍ .

وكذا ٱلحالُ في ٱلبيتِ : إِذ آخرُ كلمةٍ مِنَ ٱلبيتِ معروفةٌ ممَّا قبلها بـ(طريقةِ الإرصادِ) .

تمرين

بيِّنِ ٱلإِرصادَ في ٱلمثالَينِ ٱلآتيينِ :

١ـ قالَ ٱلبُحتُريُّ[٢] : [من الكامل]

أَبْكِيكُمَا دَمْعاً وَلَو أَنِّي عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْجَوَىٰ أَبْكِي بَكَيْتُكُمَا دَمَا[٣]

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمىٰ (ص ٣٤) .

(٢) ديوان البحتري (٣/ ١٩٥٨) .

(٣) إذا تأمَّلَ متأمِّلٌ ٱلبيتَ ووقفَ علىٰ معانيهِ . . فبمجرَّدِ أن يسمعَ كلمةَ : (بكيتُكُما) . . قالَ بنفسهِ : (دماً) ، وهـٰذا هوَ ٱلإِرصادُ .

٢ـ وقالَ أَيضاً[١] : [من الطويل]

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ ... بِـلاَ سَبَـبٍ يَـومَ ٱللِّقَـاءِ كَـلاَمِـي
فَلَيْـسَ ٱلَّـذِي حَلَّلْتِـهِ بِمُحَلَّـلٍ ... وَلَيْـسَ ٱلَّـذِي حَـرَّمْتِـهِ بِحَـرَامِ[٢]

❋ ❋ ❋

---

(١) ديوان البحتري (٣/ ٢٠٠٠) .

(٢) إذا تأَمَّلَ متأَمِّلٌ ٱلبيتَ ٱلثَّانيَ ووقفَ علىٰ معانيهِ . . فبمجرَّدِ أَن يسمعَ : (حلَّلْتِهِ بمُحَلَّلٍ) . . يقولُ : (حَرَّمْتِهِ بِحَرَامٍ) ، وهـٰذا هوَ ٱلإِرصادُ .

المشاكلة

وهيَ أَن يُذكَرَ ٱلشَّيءُ بلفظِ غيرِهِ ؛ لوقوعهِ في صُحبتهِ ؛ مثالُ ذلكَ : قولُ ٱللهِ تعالىٰ : ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾ .

معلومٌ أَنَّ كلمةَ (ٱلنَّفسِ) لا تُطلَقُ على ٱلذَّاتِ ٱلإلـٰهيَّةِ ، وإِذا وقعت في آيةٍ منَ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ . . أَوَّلَها ٱلعلماءُ بما يقتضي ٱلحالُ ، وكذا ٱلأَمرُ هنا ؛ أَوَّلَ ٱلعلماءُ كلمةَ (نفسك) : بـ(ما تخفيهِ من معلوماتِكَ ، وأُمورِكَ ٱلغيبيَّةِ) ، وٱلَّذي سوَّغَ وقوعَها هنا : هوَ ٱلمجاراةُ وٱلمصاحبةُ للكلمةِ ٱلأُولىٰ : (تعلم ما في نفسي) ، وهـٰذا ما يُسمَّىٰ بـ(ٱلمُشاكلةِ) .

* * *

تطبيق

١ـ قالَ أَبو تمَّامٍ[1] : [من الكامل]

مَــنْ مُبْلِــغٌ أَفْنَــاءَ يَعْــرُبَ كُلَّهَــا   أَنِّـي ٱبْتَنَيْـتُ ٱلْجَـارَ قَبْـلَ ٱلْمَنْـزِلِ

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ[2] : [من الوافر]

أَلاَ لاَ يَجْهَلَــنْ أَحَــدٌ عَلَيْنَــا   فَنَجْهَـلَ فَـوْقَ جَهْـلِ ٱلْجَـاهِلِينَـا

منَ ٱلمعلومِ لدىٰ كُلِّ ٱلنَّاسِ أَنَّ ٱلجارَ لا يُبنىٰ ، وأَنَّ ٱلَّذي يبنىٰ إِنَّما هوَ ٱلدَّارُ ، وٱلَّذي سوَّغ هـٰذا ٱلإِطلاقَ : إِنَّما هوَ داعي ٱلمشاكلةِ ، وليُعطى ٱللَّفظُ معنى ٱلمماثلةِ في تمتينِ بناءِ ٱلعلاقةِ وٱلمودَّةِ معَ ٱلجارِ كبناءِ جُدرانِ وأَركانِ ٱلمنزلِ ، هـٰذا في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ .

وأَمَّا في ٱلمثالِ ٱلثَّاني : فليسَ ٱلمقصودُ مِن قولِهِ : (نجهلُ فوقَ جهلِ ٱلجاهلينا) حقيقةَ ٱلجهلِ ٱلَّذي هوَ ٱلسَّفَهُ وٱلخروجُ عنِ ٱلحلمِ ، وإِنَّما ٱلمقصودُ أَنَّنا نؤَدِّبُ ٱلجاهلَ ونعاقبُهُ عقاباً يفوقُ جهلَهُ علينا ، وٱلَّذِي سوَّغَ هـٰذا ٱلإِطلاقَ : إِنَّما هوَ داعي ٱلمشاكلَةِ وليُعطى ٱللَّفظُ قوَّةً في ٱلانتقامِ تفوقُ جهلَ ٱلجاهلِ عليهِمْ .

تمرين

بيِّنِ ٱلمشاكلَةَ فيما يلي :

---

(١) ديوان أبي تمام (٣/ ٤٩) .

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم ، وهو في « ديوانه » (ص ١٠١) .

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[١]

٢ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[٢] : [من الكامل]

قَالُوا ٱقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ... قُلْـتُ ٱطْبُخُـوا لِـي جُبَّـةً وَقَمِيصَـا[٣]

❋ ❋ ❋

---

(١) إنَّ مقابلةَ ٱلاعتداءِ بمثلِهِ لا يُسمَّىٰ في ٱلأَصلِ ٱعتداءً ، ولٰكنْ سوَّغَ هٰذا ٱلإِطلاقَ : داعي ٱلمُشاكلَةِ ، وليُعطى ٱللَّفظُ معنى ٱلمماثلَةِ في تطبيقِ ٱلعقوبةِ دُونَ زيادةٍ ؛ لأَنَّ معنىٰ كلمةِ (ٱعتدىٰ) في ٱلأَصلِ : تجاوزُ حدودِ ٱلحقِّ ، ومِنَ ٱلعدلِ أَن يقابَلَ ٱلتَّجاوُزُ بتجاوُزٍ مثلِهِ .

(٢) البيت لجحظة البرمكي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٩٢) ، وأورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٩٥) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٢/٢٥٢) وعزاه لأبي الرقعمق .

(٣) إنَّ ٱلجبَّةَ وٱلقميصَ لا يُطبخانِ ، وٱلَّذي سوَّغَ هٰذا ٱلإِطلاقَ : داعي ٱلمشاكلَةِ ، وليبيِّنَ أَنَّه بحاجةٍ إلى ٱلجبَّةِ وٱلقميصِ أَكثرَ من حاجتِهِ للطَّعامِ .

الاستطراد

وهوَ ٱلانتقالُ مِن معنىً إلىٰ معنىً آخَرَ متَّصلٍ بهِ ، لَم يُقصَدْ بِذكرِ ٱلأَوَّلِ ٱلتَّوصُّلُ إلىٰ ذِكْرِ ٱلثَّانِي ؛ مثالُ ذلكَ : قولُ ٱلسَّموءَلِ[1] : [من الطويل]

وَإِنَّـا لَقَـوْمٌ لاَ نَـرَى ٱلْقَتْـلَ سُبَّـةً ... إِذَا مَـا رَأَتْـهُ عَـامِـرٌ وَسَلُـولُ
يُقَـرِّبُ حُـبُّ ٱلْمَـوْتِ آجَـالَنَـا لَنَـا ... وَتَكْـرَهُـهُ آجَـالُهُـمْ فَتَطُـولُ

في هٰذا ٱلمثالِ : يفتخرُ ٱلشَّاعرُ في أَوَّلِ ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ ، ثمَّ يتركُ ٱلفخرَ ويأْخذُ في ٱلهجاءِ ، ثمَّ يعودُ إِلى ٱلفخرِ في أَوَّلِ ٱلبيتِ ٱلثَّاني ليُكمِّلَ ما ٱبتدأَهُ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ ، وخروجُ ٱلكلامِ علىٰ هٰذا ٱلنَّحوِ يُسمَّىٰ بـ(ٱلاستطرادِ) .

❋ ❋ ❋

(١) ديوان السموءل (ص ١٢) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من البسيط]

لَنَـا نُفُـوسٌ لِنَيْـلِ ٱلْمَجْـدِ عَـاشِقَـةٌ فَإِنْ تَسَلَّتْ أَسَلْنَاهَا عَلَى ٱلأَسَلِ
لاَ يَنْـزِلُ ٱلْمَجْـدُ إِلاَّ فِـي مَنَـازِلِنَـا كَٱلنَّوْمِ لَيْسَ لَهُ مَأْوىً سِوَى ٱلْمُقَلِ

٢ـ وقالَ ٱلآخَرُ[2] : [من الطويل]

إِذَا مَـا ٱتَّقَـى ٱللهَ ٱلْفَتَـىٰ وَأَطَـاعَـهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَرْمِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ يلتزمُ ٱلشَّاعرُ طريقاً من طُرُقِ ٱلشِّعرِ وهوَ ٱلحماسُ ، ثمَّ يقطعُ حماسَهُ ويتحوَّلُ إِلىٰ فنٍّ وطريقٍ آخرَ وهوَ طريقُ ٱلفخرِ علىٰ **سبيلِ ٱلاستطرادِ** .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : يسلُكُ ٱلشَّاعرُ أَوَّلَ ٱلبيتِ طريقَ ٱلوعظِ ، ثمَّ يتحوَّلُ إِلى ٱلهجاءِ **علىٰ سبيلِ ٱلاستطرادِ** .

❋ ❋ ❋

---

(١) أوردهما ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » (٨/ ٦٩) من قول عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) البيت لزياد الأعجم ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧٣) .

المزاوجة

وهيَ أَن يُزاوِجَ ٱلمتكَلِّمُ بينَ معنيَينِ في ٱلشَّرطِ وَٱلجزاءِ ؛ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] :

[من الطويل]

وَفُرْسَانُ هَيْجَاءٍ تَضِيقُ صُدُورُهَا ... بِأَحْقَادِهَا حَتَّىٰ تَضِيقَ دُرُوعُهَا
تُقَتِّلُ مِنْ وِتْرٍ أَعَزَّ نُفُوسِهَا ... عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا[2]
إِذَا ٱحْتَرَبَتْ يَوْماً فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا ... تَذَكَّرَتِ ٱلْقُرْبَىٰ فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا[3]

في هٰذا ٱلمثالِ : ٱلشَّرطُ : هوَ (ٱلاحترابُ) ، وٱلجزاءُ : هوَ (تَذَكُّرُ ٱلقربىٰ) .

ورتَّبَ ٱلشَّاعرُ علىٰ كلٍّ منهما فيضاً ؛ لٰكنَّ ٱلفيضَ ٱلمرتَّبَ على ٱلاحترابِ : هوَ فيضُ ٱلدِّماءِ ، وٱلفيضَ ٱلمرتَّبَ علىٰ تذكُّرِ ٱلقربىٰ : هوَ فيضُ ٱلدُّموعِ .

❋ ❋ ❋

(١) الأبيات للبحتري ، وهي في « ديوانه » (٢/ ١٢٩٩) .
(٢) الوتر : ٱلثَّأْرُ .
(٣) احتربت : قاتَل بعضُها بعضاً .

تطبيق

قالَ ٱلبُحتُريُّ يَشكو هجرَ سعادَ لهُ[1] : [من الطويل]

هَلِ ٱلْعَيْشُ إِلاَّ أَنْ تُسَاعِفَنَا ٱلنَّوَىٰ بِوَصْلِ سُعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا ٱلدَّهْرُ
عَلَىٰ أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلٍ وِصَالٌ وَلاَ عَنْهَا لِمُصْطَبِرٍ صَبْرُ
إِذَا مَا نَهَى ٱلنَّاهِي فَلَجَّ بِيَ ٱلْهَوَىٰ أَصَاخَتْ إِلَى ٱلْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا ٱلْهَجْرُ

المعنىٰ : إذا نهاني ٱلنَّاهي عَنْ حُبِّها فلجَّ ـ أي : تمادىٰ ـ بيَ ٱلهوىٰ . . أَصاخت هي إلى ٱلواشي ـ أَي : ٱستمعت إليهِ ـ فلجَّ بها ٱلهجرُ .

ولقد زاوجَ ٱلبُحتُريُّ بينَ نهيِ ٱلنَّاهي لهُ عن حبِّها ـ ٱلواقعِ في كلامِهِ شرطاً ـ وبينَ إِصاختِها للواشي بهِ ـ ٱلواقعِ في كلامهِ جزاءً ـ في أَنْ رتَّبَ عليهما لَجاجاً ؛ لـٰكنَّ ٱللَّجاجَ ٱلأَوَّلَ : هوَ لَجاجُ هواهُ بها ، وٱللَّجاجَ ٱلآخرَ : هوَ لَجاجُها بهجرِهِ .

❊ ❊ ❊

(١) ديوان البحتري (٢/ ٨٤٤) .

العكس والتّبديل

وهوَ أَن تقدِّمَ في ٱلكلامِ جزءاً ثمَّ تعكِسَ ؛ بأَن تقدِّمَ ما أَخَّرتَ ، وتؤَخِّرَ ما قَدَّمتَ .

ويحسنُ هـٰذا ٱلفنُّ ٱلبديعيُّ : حينَ يكونُ كلٌّ مِنْ مقدَّم ٱلكلامِ وتاليهِ ٱلَّذي هو عكسُهُ مؤَدِّيَينِ مِنَ ٱلمعاني ما يُقصَدُ لدى ٱلبلغاءِ ؛ كقولِهم : (كلامُ ٱلأَميرِ أَميرُ ٱلكلامِ) .

❁ ❁ ❁

ويأْتي علىٰ أَنواعٍ :

ـ أَن يقعَ ٱلعكسُ بينَ أَحدِ طرفَي جملةٍ ، وما أُضيفَ إِليهِ ذلكَ ٱلطَّرَفُ ؛ نحوَ : (كلامُ ٱلملوكِ ملوكُ ٱلكلامِ) ، وكقولِ ٱلمتنبِّي[1] : [من الطويل]

إِذَا أَمْطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابَةٌ ... فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ

❁ ❁ ❁

ـ أَن يقعَ ٱلعكسُ بينَ متعلَّقَي فعلَينِ في جملتَينِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ .

❁ ❁ ❁

---

(١) ديوان المتنبي (٣/١١٦) .

ـ أَن يقعَ ٱلعكسُ بينَ لَفظَينِ في طَرَفَي ٱلجملتينِ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ .

ـ أَن يقعَ ٱلعكسُ بينَ طَرَفَي ٱلجملَتين ؛ نحوَ قولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الطويل]

طَـوَيْـتُ بِـإِحْـرَازِ ٱلْفُنُـونِ وَنَيْلِهَـا ... رِداءَ شَبَـابِ وَٱلْجُنُـونُ فُنُـونُ

فَحِيـنَ تَعَـاطَيْـتُ ٱلْفُنُـونَ وَحَظَّهَـا ... تَبَيَّـنَ لِـي أَنَّ ٱلْفُنُـونَ جُنُـونُ

ـ أَن يكونَ ٱلعكسُ بترديدِ مِصراعِ ٱلبيتِ معكوساً ؛ نحوَ قولِ ٱلشَّاعرِ : [من الخفيف]

إِنْ لِلْـوَجْـدِ فِـي فُـؤَادِي تَـرَاكُـمْ ... لَيْـتَ عَيْنِـي قَبْلَ ٱلْمَمَـاتِ تَـرَاكُـمْ

فِي هَوَاكُمْ يَا سَادَتِي مِتُّ وَجْداً ... مِتُّ وَجْداً يَا سَادَتِي فِي هَوَاكُمْ

(١) البيتان للتفتازاني ، أوردهما في « المطول » (ص ٤٢٤) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ .

٣ـ وقالَ بعضُهم : (عاداتُ ٱلسَّاداتِ ، ساداتُ ٱلعاداتِ)(١)

٤ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ(٢) : [من الكامل]

إنَّ ٱللَّيَـالِـيَ لِـلأنَـامِ مَنَـاهِـلٌ ... تُطْـوَىٰ وَتُنْشَـرُ دُونَهَـا ٱلأَعْمَـارُ

فَقِصَـارُهُـنَّ مَـعَ ٱلْهُمُـومِ طَـوِيلَـةٌ ... وَطِـوَالُهُـنَّ مَـعَ ٱلسُّـرُورِ قِصَـارُ

في ٱلمثالِ ٱلأوَّلِ : كُلٌّ مِن مقدَّمِ ٱلكلامِ وتاليهِ ٱلَّذي هوَ عكسُهُ في هٰذا ٱلتَّعبيرِ . ذو معنىً مقصودٍ ؛ وعليه : ففي ٱلكلامِ عكسٌ وتبديلٌ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : كُلٌّ من مقدَّمِ ٱلكلامِ وتاليهِ ٱلَّذي هوَ عكسُهُ في هٰذهِ ٱلآيةِ كريمةِ ذو معنىً مقصودٍ ؛ وعليه : ففي ٱلكلامِ عكسٌ وتبديلٌ .

وكذا ٱلحالُ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ وٱلرَّابعِ .

تمرين

اذكُرْ ما في ٱلمثالَينِ ٱلتَّاليينِ من عكسٍ وتبديلٍ :

---

(١) أورده الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٤/ ٣٤٨) من قول أبي الفتح البستي .

(٢) أوردهما الثعالبي في « من غاب عنه المطرب » (ص ٩٣) من قول عتاب بن ورقاء .

١ـ قالَ ٱلحسنُ ٱلبصريُّ[1] : (إِنَّ مَن خوَّفَكَ حتَّىٰ تَلْقى ٱلأَمنَ . . خيرٌ مِمَّن أَمَّنكَ حتَّىٰ تَلْقى ٱلخَوفَ)[2]

٢ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[3] : [من الطويل]

فَلاَ مَجْدَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلاَ مَالَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ[4]

❋ ❋ ❋

---

(١) أخرجه أحمد في « الزهد » (١٤٥٤) .

(٢) لِلكلامِ ٱلَّذي قدَّمَهُ معنىً مرادٌ بعينِهِ ، وللكلامِ ٱلَّذي أَخَّرَهُ وٱلَّذي هوَ عكسُ ٱلأَوَّلِ معنىً مرادٌ بعينِهِ ، وبما أَنَّ ٱلمعنَيينِ متكاملان في موضوعِهِما . . ففي ٱلكلامِ عكسٌ وتبديلٌ .

(٣) ديوان المتنبي (٢/ ٢٣) .

(٤) لِلكلامِ ٱلَّذي قدَّمهُ ٱلشَّاعرُ معنىً مرادٌ بعينِهِ ، وللكلامِ ٱلَّذي أَخَّرهُ وٱلَّذي هوَ عكسُ ٱلأَوَّلِ معنىً مرادٌ بعينِهِ ، وبما أَنَّ ٱلمعنَيينِ متكاملانِ في موضوعِهِما . . ففي ٱلكلامِ عكسٌ وتبديلٌ .

الرّجوع

هو ٱلْعَوْدُ على ٱلكلامِ ٱلسَّابقِ بِٱلنَّقضِ لِنُكتةٍ ؛ كقولِ زُهَيرٍ[1] : [من البسيط]

قِفْ بِٱلدِّيَارِ ٱلَّتِي لَمْ يَعْفُهَا ٱلْقِدَمُ بَلَـىٰ وَغَيَّـرَهَـا ٱلأَرْوَاحُ وَٱلـدِّيَـمُ[2]

في هـٰذا ٱلمثالِ : أَلقى ٱلشَّاعرُ كلاماً ، ثمَّ عادَ ونقضَهُ لنكتةٍ ، وكأَنَّ هـٰذهِ ٱلنُّكتَةَ : أَنَّهُ لمَّا وقفَ بٱلدِّيارِ . . عَرَتْهُ رَوعةٌ ذُهِلَ بِها عن رؤيةِ ما حصلَ لها مِنَ ٱلتَّغييرِ ؛ فقالَ : (لم يعفُها ٱلقِدمُ) ، ثمَّ رجَعَ إِلىٰ عَقلهِ وتحقَّقَ ما هي عليهِ مِنَ ٱلدُّروسِ ؛ فقالَ : (بلىٰ) أَي : عفت ، وهـٰذا ٱلعملُ يسمَّىٰ بـ(ٱلرُّجوعِ) .

❋ ❋ ❋

(١) ديوان زهير بن أبي سلمىٰ (ص ١١٦) .

(٢) لم يعفُها : لم يمحُ آثارَها ، الأَرواحُ : جمعُ (ريحٍ) .

تطبيق

قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الطويل]

أَلَيْـسَ قَلِيـلاً نَظْـرَةٌ إِنْ نَظَـرْتُهَـا إِلَيْـكِ وَكَـلاَّ لَيْـسَ مِنْـكِ قَلِيـلُ

في هـٰذا ٱلمثالِ : أَلقى ٱلشَّاعرُ كلاماً ، ثمَّ عادَ ونقضَهُ لنكتةٍ ، وكأَنَّ هـٰذهِ ٱلنُّكتةَ : أَنَّهُ كانَ في حالةٍ مِنَ ٱلشَّوقِ يُرثىٰ لَها ؛ فقالَ متضجِّراً : النَّظرةُ إِذا نظرتُها إِليكِ قليلةٌ جدّاً ، ثمَّ سكرَ وَٱرتشفَ رشفَةً مِنْ كَأْسِ ٱلحبِّ ، وتصفَّحَ كُتُبَ قوانينِ ٱلعِشقِ ، فرأَىٰ أَنَّ ٱلنَّظرةَ إِلى ٱلحبيبِ ليست قليلةً ، فأَعادَ ٱلنَّقضَ علىٰ كلامِهِ ٱلأَوَّلِ وقالَ : (ليسَ منكِ قليلُ) .

تمرين

اذكُرِ ٱلرُّجوعَ في ٱلمثالِ ٱلآتي :

قالَ ٱلشَّاعرُ[2] : [من الطويل]

فَـأُفٍّ لِهَـٰذَا ٱلـدَّهْـرِ لاَ بَـلْ لِأَهْلِـهِ[3]

---

(١) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٣/ ٢٨٩) من قول ابن الطَّثريَّة .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٠٠) من غير عزو .

(٣) إِنَّ ٱلشَّاعرَ تألَّمَ من هـٰذا ٱلدَّهرِ عندما أَصابتْهُ نوائِبُ ٱلزَّمانِ بما لَم يكنْ في ٱلحسبانِ ، وعضَّهُ ٱلدَّهرُ بنابهِ ، وأَبعدَهُ عَن أَحبابِهِ ؛ فقالَ متضجِّراً : (فأُفٌّ لهـٰذا ٱلدَّهرِ) ، ثمَّ نظرَ فرأَىٰ أَنَّ ٱلدَّهرَ لَم يتغيَّرْ ؛ فٱللَّيلُ وٱلنَّهارُ لَم يتغيَّرا ، وٱلصَّيفُ وٱلشِّتاءُ علىٰ حالِهِما ، علىٰ حدِّ قولِ ٱلشَّاعرِ [ديوان ←

❊ ❊ ❊

← الشافعي (ص ١٣١)] : [من الوافر]

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَٱلْعَيْبُ فِينَا ... وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

وَنَرْمِي ذَا ٱلزَّمَانَ بِكُلِّ قُبْحٍ ... وَلَوْ نَطَقَ ٱلزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا

عندما رأىٰ شاعرُنا كلَّ ذلكَ . . أعادَ ٱلنَّقضَ علىٰ كلامِهِ ٱلأوَّلِ وَضَرَبَ صفحاً عنهُ وقال : (لاَ ، بَل لأَهلِهِ) ، وٱللهُ أَعلمُ .

التّورية[1]

وتُسمَّى (ٱلإِيهامَ) أَيضاً ؛ وهيَ أَنْ يُطْلَقَ لفظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ : قَرِيبٌ ، وبعيدٌ ، ويرادَ بهِ ٱلبعيدُ منهُما ؛ قالَ بدْرُ ٱلدِّينِ ٱلذَّهبيُّ[2] : [من مجزوء الكامل]

رِفْقـاً بِخِـلٍّ نَـاصِـحٍ ... أَبْلَيْتَـهُ صَـدّاً وَهَجْـرَا
وَافَـاكَ سَـائِـلُ دَمْعِـهِ ... فَـرَدَدْتَـهُ فِـي ٱلْحَـالِ نَهْـرَا

وقالَ ٱلشَّابُّ ٱلظَّريفُ[3] : [من الطويل]

تَبَسَّمَ ثَغْرُ ٱللَّوْزِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ ... وَأَقْبَلَ فِي حُسْنٍ يَجِلُّ عَنِ ٱلْوَصْفِ
هَلُمُّـوا إِلَيْـهِ بَيْـنَ قَصْـفٍ وَلَـذَّةٍ ... فَإِنَّ غُصُونَ ٱلزَّهْرِ تَصْلُحُ لِلْقَصْفِ

كلمةُ (نهرا) في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : معناها ٱلقريبُ : زجراً ؛ لأَنَّهُ قدَّمَ ومهَّدَ لهُ بكلمةِ : (سائِل) ـ من ٱلسُّؤَالِ ـ وٱلمعنى ٱلبعيدُ : ٱلنَّهرُ ٱلمعروفُ ٱلَّذي هوَ مجرى ٱلماءِ ٱلعذبِ ، وهـٰذا هوَ ٱلمعنى ٱلَّذي قصدَ إِليهِ ٱلشَّاعرُ .

وكلمةُ (ٱلقصفِ) في ٱلمثالِ ٱلثَّاني : معناها ٱلقريبُ : الكسرُ ؛ بدليلِ تمهيدِهِ لهـٰذا ٱلمعنىٰ بقولِهِ : (فَإِنَّ غصونَ ٱلزَّهرِ) ، وٱلمعنى ٱلبعيدُ : اللَّعبُ وٱللَّهوُ ، وهـٰذَا ٱلمعنىٰ هوَ ٱلَّذي قصدَ إِليهِ ٱلشَّاعرُ بعدَ أَنِ ٱحتالَ في إِخفائِهِ .

❊ ❊ ❊

---

(١) التَّوريةُ فنٌّ برعَ فيهِ شعراءُ (مصرَ) و(ٱلشَّامِ) في ٱلقرنِ ٱلسَّابعِ وٱلثامنِ مِنَ ٱلهجرةِ ، وأَتَوا فيهِ بٱلعجيبِ ٱلرَّائِعِ ٱلَّذي يدلُّ علىٰ صفاءِ ٱلطَّبعِ وٱلقدرةِ على ٱللَّعبِ بأَساليبِ ٱلكلامِ .

(٢) ديوان ابن لؤلؤ الذهبي (ص ٤٤) .

(٣) ديوان الشاب الظريف (ص ١٥٩) .

تطبيق

١ـ قالَ سِرَاجُ ٱلدِّينِ ٱلوَرَّاقُ[1] : [من الوافر]

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِيَ عَنْ أُنَاسٍ لِقَاءُ ٱلْمَوْتِ عِنْدَهُمُ ٱلأَدِيبُ
وربُّ ٱلشِّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَىٰ بِهِ لَهُمُ حَبِيبُ

٢ـ وقالَ نَصيرُ ٱلدِّينِ ٱلْحَمَّامِيُّ[2] : [من مجزوء الكامل]

أَبْيَاتُ شِعْرِكَ كَٱلْقُصُو رِ وَلاَ قُصُورَ بِهَا يَعُوقْ
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا رَقِيقْ

كلمةُ (حبيبُ) في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ لها معنيانِ : أَحدُهما ٱلمحبوبُ ؛ وهوَ ٱلمعنى ٱلقريبُ ٱلَّذي يتبادَرُ إِلى ٱلذِّهنِ بسببِ ٱلتَّمهيدِ لهُ بكلمةِ (بغيضٌ) ، وٱلثَّاني : ٱسمُ أَبي تمَّامٍ ٱلشَّاعرِ ٱلمعروفِ ، وهوَ حبيبُ بنُ أَوسٍ ، وهـٰذَا ٱلمعنىٰ بعيدٌ وقد أَرادَهُ ٱلشَّاعرُ ، ولـٰكنَّه تلطَّفَ فورَّىٰ عنهُ وسترَهُ بٱلمعنى ٱلقريبِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : كلمةُ (رقيق) لها معنيانِ : ٱلأَوَّلُ قريبٌ متبادَرٌ ؛ وهوَ ٱلعبدُ ٱلمملوكُ ، وسبَبُ تبادُرِهِ إِلى ٱلذِّهنِ : ما سبقَهُ من كلمةِ (حرٌّ) ، وٱلثَّاني بعيدٌ ؛ وهوَ ٱللَّطيفُ ٱلسَّهلُ ، وهـٰذَا هُوَ ٱلمعنى ٱلَّذي يريدُهُ ٱلشَّاعرُ بعدَ أَن سترَهُ في ظلِّ ٱلمعنى ٱلقريبِ .

---

(١) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٣/ ٢١٩) .

(٢) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٣/ ٢٠٩) .

تمرين

اشرحِ ٱلتَّوريةَ في ٱلمثالَينِ ٱلآتيينِ شرحاً وافياً :

١ـ قالَ سِراجُ ٱلدِّينِ ٱلورَّاقُ[1] : [من الطويل]

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ ٱلأَحِبَّةِ سَائِلاً وَدَمْعِيَ يَسْقِي ثَمَّ عَهْداً وَمَعْهَدَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أُرَوِّي دِيَارَهُمْ وَحَظِّيَ مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا ٱلصَّدَىٰ[2]

٢ـ وقالَ آخرُ[3] : [من مجزوء الكامل]

شُكْراً لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَّغَتْ عَنِّي تَحِيَّهْ
لاَ غَرْوَ إِنْ حَفِظَتْ أَحَا دِيثَ ٱلْهَوَىٰ فَهِيَ ٱلذَّكِيَّهْ[4]

❋ ❋ ❋

---

(١) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٣/ ٢٠٣) .

(٢) التَّوريةُ هنا : في كلمةِ (ٱلصَّدىٰ) ؛ فإِنَّ لها معنيَينِ : ٱلأَوَّلُ قريبٌ متبادَرٌ إلى ٱلذِّهنِ ؛ وهوَ ٱلظَّمأُ ، وسببُ تبادُرِهِ إلى ٱلذِّهنِ : ما سبقَهُ مِن كلمةِ (أُرَوِّي) ، وٱلثَّاني بعيدٌ ؛ وهوَ ما يجيبُكَ بمثلِ صوتِكَ ، وهٰذا ٱلمعنىٰ هوَ ٱلَّذي يريدُهُ ٱلشَّاعرُ .

(٣) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٣/ ٢٢٢) من قول القاضي ابن عبد الظاهر .

(٤) التَّوريةُ : في كلمةِ (ٱلذَّكيَّة) ؛ فإِنَّ لها معنيَينِ : أَحدُهُما قريبٌ متبادَرٌ إلى ٱلذِّهنِ ؛ وهوَ ٱلسَّاطعةُ ٱلرَّائحةِ ، وسبب تبادُرِهِ إلى ٱلذِّهنِ : ما سبقَهُ من كلمةِ (ٱلنَّسمةِ) ، وٱلثَّاني بعيدٌ ؛ وهوَ ٱلفطنةُ ، وهٰذا ٱلمعنىٰ هوَ ٱلَّذي يريدُهُ ٱلشَّاعرُ .

الاستخدام

وهو ذكرُ لفظٍ مُشترَكٍ بينَ معنيَينِ ، يُرادُ به أَحدُهما ، ثمَّ يُعادُ عليهِ ضميرٌ ، أو إِشارةٌ بمعناه ٱلآخرِ ، أَو يُعادُ عليهِ ضميرانِ يُرادُ بثانيهما غيرُ ما يُرادُ بأَوَّلِهما .

فَٱلأَوَّلُ : كقولهِ تعالىٰ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، أُريدَ أَوَّلاً بـ(ٱلشَّهرِ) : ٱلهلالُ ، ثمَّ أُعيدَ عليهِ ٱلضَّميرُ أخيراً بمعنىٰ أَيَّامِ رَمضانَ ، ومعنى ٱلآيةِ : مَن ثبتَتْ لديهِ رؤيةُ هلالِ ٱلشَّهرِ . فليصُمْ في أَيَّامِهِ .

وَٱلثَّاني : كقولِ ٱلبُحتريِّ[1] : [من الكامل]

فَسَقَى ٱلْغَضَا وَٱلسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَيْـنَ جَـوَانِحِي وَضُلُـوعِـي

(الغضا) أَرادَ بهِ أَوَّلاً : ٱلمكانَ ، وأَعادَ ٱلضَّميرَ عليهِ بعبارةِ (وَٱلسَّاكِنِيهِ) علىٰ هٰذا ٱلمعنىٰ ، وأَعادَ ٱلضَّميرَ عليهِ بعدَ ذلكَ علىٰ معنىٰ شجرِ ٱلغضا وحطبهِ ٱلصَّلبِ ذي ٱلنَّارِ ٱلحارَّةِ إِذَا ٱشتعلَ ؛ فقالَ : (شَبُّوهُ) أَي : أَوقَدوهُ .

❋ ❋ ❋

---

(١) ديوان البحتري (١/٢٤٦) وفيه : بين جوانحٍ وقلوب .

تطبيق

قالَ مُعاويةُ بنُ مالكٍ[1] : [من الوافر]

إذَا نَـزَلَ ٱلسَّمَـاءُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ   رَعَيْنَـاهُ وَإِنْ كَـانُـوا غِضَـابَـا

قصدَ بلفظِ (ٱلسَّماءِ) أَوَّلاً : ٱلمطرَ ٱلَّذي ينزلُ مِنَ ٱلسَّماءِ ، وأَعادَ ٱلضَّميرَ عليهِ مريداً بهِ ٱلنَّباتَ ٱلَّذي ينبُتُ في ٱلأَرضِ بسببِ ٱرتواءِ ٱلأَرضِ بِٱلمطرِ .

تمرين

بيِّن ما في ٱلمثالِ ٱلآتي مِنَ ٱلاستخدامِ :

قالَ ٱلشَّاعرُ[2] : [من الكامل]

تَـٱللهِ مَـا ذُكِـرَ ٱلْعَقِيـقُ وَأَهْلُـهُ   إلاَّ وَأَجْـرَاهُ ٱلْغَـرَامُ بِمَحْجِـرِي[3]

العقيقُ : وادٍ بظاهرِ ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ علىٰ ساكنِها أفضلُ ٱلصَّلاةِ وٱلسَّلامِ ، وهو أَيضاً : ٱسمٌ للدَّمِ .

* * *

(١) أورده الضبي في « المفضليات » (ص ٣٥٩) .

(٢) البيت لابن معتوق ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٦) .

(٣) أَرادَ بلفظِ (ٱلعقيقُ) أَوَّلاً : ٱلوادي ، وأَعادَ ٱلضَّميرَ عليهِ بمعناهُ ٱلآخرِ ٱلَّذي هوَ ٱلدَّمُ ؛ فعليهِ : ففي ٱلبيتِ ٱستخدامٌ ، وٱللهُ أَعلمُ .

اللّفّ والنّشر

وهوَ أن يُذكَرَ متعدِّدٌ ، ثمَّ يُذكرَ ما لكلٍّ مِن أفرادِهِ شائعاً مِن غير تعيينٍ ؛ ٱعتماداً علىٰ تصرُّفِ ٱلسَّامعِ في تمييز ما لكلٍّ واحدٍ منها ، وردِّهِ إلىٰ ما هو له .

❁ ❁ ❁

وهوَ نوعانِ :

١ ـ أن يكونَ ٱلنَّشرُ فيهِ علىٰ ترتيبِ ٱلطَّيِّ ، ويسمَّىٰ هـٰذا ٱلضَّربُ : (لفّاً ونشراً مرتَّباً) نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فقدْ جمعَ بينَ ٱللَّيلِ وٱلنَّهارِ ، ثمَّ ذكرَ ٱلسُّكونَ للَّيلِ ، وٱبتغاءَ ٱلرِّزقِ للنَّهارِ ، على ٱلتَّرتيبِ .

❁ ❁ ❁

٢ ـ وإمَّا أن يكونَ ٱلنَّشرُ علىٰ خلافِ ترتيبِ ٱلطَّيِّ ، ويسمَّىٰ هـٰذا ٱلضَّربُ : (لفّاً ونشراً مشوَّشاً) نحوَ : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ ، ذكرَ ٱبتغاءَ ٱلفضلِ للثَّاني ، وعِلمَ ٱلحسابِ للأوَّلِ ، علىٰ خلافِ ٱلتَّرتيبِ .

❁ ❁ ❁

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ : [من الطويل]

عُيُــونٌ وَأَصْــدَاغٌ وَفَــرْعٌ وَقَــامَــةٌ وخَالٌ وَوَجْنَاتٌ وَفَرْقٌ وَمَرْشَفُ
سُيُــوفٌ وَرَيْحَــانٌ وَلَيْــلٌ وَبَــانَــةٌ وَمِسْكٌ وَيَاقُوتٌ وَصُبْحٌ وَقَرْقَفُ(١)

٢ـ وقالَ ٱلآخرُ(٢) : [من الكامل]

فِعْـلُ ٱلْمُـدَامِ وَلَـوْنُهَـا وَمَـذَاقُهَـا فِــي مُقْلَتَيْــهِ وَوَجْنَتَيْــهِ وَرِيقِــهِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : لفٌّ ونشرٌ مرتَّبٌ ؛ إِذ ذكرَ ٱلشَّاعرُ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ كلماتٍ متعدِّدةً ، ثمَّ ذكرَ ما لكلٍّ من هـٰذهِ ٱلكلماتِ من لفظٍ مناسبٍ في ٱلبيتِ ٱلثَّاني على ٱلتَّرتيبِ ٱلَّذي ذُكِرَ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ .

فمقابلُ ٱلعيونِ : ٱلسُّيوفُ ، ومقابلُ ٱلأَصداغِ : ٱلرَّيحانُ ، ومقابلُ ٱلفرعِ : ٱللَّيلُ ، ومقابلُ ٱلقامةِ : ٱلبانةُ ، ومقابلُ ٱلخالِ : ٱلمسكُ ، ومقابلُ ٱلوجناتِ : ٱلياقوتُ ، ومقابلُ ٱلفَرْقِ : ٱلصُّبحُ ، ومقابلُ ٱلمَرشَفِ : ٱلقَرْقَفُ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : لفٌّ ونشرٌ مرتَّبٌ أَيضاً ؛ إِذ ذكرَ ٱلشَّاعرُ في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ مِنَ ٱلبيتِ كلماتٍ متعدِّدةً ، ثمَّ ذكرَ ما لكلٍّ من هـٰذهِ ٱلكلماتِ مِن لفظٍ مناسبٍ في ٱلعجزِ على ٱلتَّرتيبِ ٱلَّذي ذُكِرَ في ٱلصَّدرِ .

---

(١) القرقَفُ : ٱلخمرُ .

(٢) البيت لابن حيوس ، وهو في « ديوانه » (٢/ ٤٠٩) .

فمقابلُ فِعلِ ٱلمدامِ : ٱلمقلتان ، ومقابلُ لونِها : ٱلوجنتان ، ومقابلُ مذاقِها : ٱلرِّيقُ .

تطبيق آخر

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ : [من البسيط]

وَلَحْظُـــهُ وَمُحَيَّـــاهُ وَقَـــامَتُـــهُ   بَدْرُ ٱلدُّجَا وَقَضِيبُ ٱلْبَانِ وَٱلرَّاحُ

٢ـ وقالَ آخرُ[1] : [من الخفيف]

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حِقْفٌ وَغُصْنٌ   وَغَـــزَالٌ لَحْظـــاً وقَـــدّاً وَرِدْفَـــا

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : لفٌّ ونشرٌ مشوَّشٌ ؛ إذ ذكرَ ٱلشَّاعرُ في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ كلماتٍ متعدِّدةً ، ثمَّ ذكرَ ما لكلٍّ مِن هٰذهِ ٱلكلماتِ مِن لفظٍ مناسبٍ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني مِنَ ٱلبيتِ علىٰ خلافِ ٱلتَّرتيبِ ٱلمذكورِ في ٱلصَّدرِ ؛ **إذ يقابلُ ٱللَّحظَ :** ٱلرَّاحُ ، **ويقابلُ ٱلمحيَّا :** بدرُ ٱلدُّجا ، **ويقابلُ ٱلقامةَ :** قضيبُ ٱلبانِ ، **وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني :** أَيضاً يوجدُ لفٌّ ونشرٌ مشوَّشٌ ؛ **إذ يقابلُ ٱلحِقْفَ :** ٱلرِّدفُ ، **ويقابلُ ٱلغصنَ :** ٱلقدُّ ، **ويقابلُ ٱلغزالَ :** ٱللَّحظُ ، وٱللهُ أَعلمُ .

❋ ❋ ❋

---

(١) البيت لأبي هلال العسكري ، أورده في « الصناعتين » (ص ٣٥٦) وفيه : وردفاً وقدا ، وفي « الإيضاح » (ص ٤٠٤) للقزويني بلفظه ، وعزاه لابن حيوس .

الجمع

وهوَ أَنْ يُجمَعَ بينَ شَيئَينِ أَو أشياءَ في حكمٍ واحدٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، وقولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الرجز]

إنَّ ٱلشَّبَـابَ وَٱلْفَـرَاغَ وَٱلْجِـدَهْ   مَفْسَـدَةٌ للْمَـرْءِ أَيُّ مَفْسَـدَهْ

فأَنتَ ترىٰ أَنَّ ٱللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ قد ذكرَ أَمرَينِ أَوَّلَ ٱلآيةِ ـ وهما (ٱلمالُ) ، و(ٱلبنونَ) ـ وجمعَهما معاً ، ثمَّ حكمَ عليهما بحكمٍ واحدٍ ؛ وهوَ أَنَّهما زينةُ ٱلحياةِ ٱلدُّنيَا .

وفي بيتِ ٱلشِّعرِ : نرىٰ كيفَ أَنَّ ٱلشَّاعرَ جمعَ ثلاثةَ أَشياءَ معَ بعضِها ، ثمَّ حكمَ عليها حكماً واحداً ؛ فجمعَ (ٱلشَّبابَ) و(ٱلفراغَ) و(ٱلجِدَةَ) ، ووصفَها بأَنَّها مُفسدةٌ للمرءِ إفساداً عظيماً .

❋ ❋ ❋

(١) البيت لأبي العتاهية ، وهو في « ديوانه » (ص ٤٤٨) .

تطبيق

١ـ قالَ مُحَمَّدُ بنُ وهيبٍ[1] : [من البسيط]

ثَـلاَثَـةٌ تُشْـرِقُ ٱلـدُّنْيَـا بِبَهْجَتِهَـا شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ وأَبُو إِسْحَاقَ وَٱلْقَمَرُ

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ[2] : [من البسيط]

آرَاؤُهُ وَعطَـايَـاهُ وَنِعْمَتُـهُ وَعَفْـوُهُ رَحْمَـةٌ لِلنَّـاسِ كُلِّهِـمِ

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : أَتى ٱلشَّاعرُ بِٱلحكمِ علىٰ ثلاثةِ أَشياءَ ، وجمعَها معَ بعضِها ؛ وهيَ (شمسُ ٱلضُّحىٰ) و(أَبو إِسحاقَ) و(ٱلقمرُ) ، وحصرَ إِشراقَ ٱلدُّنيا علىٰ هـٰذهِ ٱلثَّلاثةِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : جمعَ ٱلشَّاعرُ بينَ أَربعةِ أُمورٍ ، ووصفَها بوصفٍ واحدٍ ؛ هو أَنَّها رحمةٌ للنَّاسِ جميعِهِم .

تمرين

هاتِ مثالَينِ على ٱلجمعِ[3]

* * *

(١) أورده أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » (٢١/٧٣١٦) .

(٢) البيت لصفي الدين الحلي ، وهو في « ديوانه » (ص ٤٨١) .

(٣) ١ـ سيِّدُنا مُحَمَّدٌ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وسيِّدُنا إبراهيمُ عليهِ ٱلصَّلاةُ وَٱلسَّلامُ : مِنْ أَنبياءِ ٱللهِ .
٢ـ الصَّومُ ، وَٱلصَّلاةُ ، وَٱلحجُّ : مِن أَركانِ ٱلإِسلامِ .

التّفريق

وهوَ إيقاعُ تبايُنٍ بينَ أمرَينِ مِن نوعٍ واحدٍ في ٱلمدحِ أَوْ غيرِه ؛ كقولِ ٱلشَّاعرِ(١) : [من الخفيف]

مَـا نَـوَالُ ٱلْغَمَـامِ وَقْـتَ رَبِيـعٍ كَنَـوَالِ ٱلأَمِيـرِ يَـوْمَ سَخَـاءِ
فَنَـــوَالُ ٱلأَمِيـــرِ بَـــدْرَةُ عَيْـــنٍ وَنَـــوَالُ ٱلْغَمَـــامِ قَطْـــرَةُ مَـــاءِ

وكقولِ ٱلآخرِ(٢) : [من المنسرح]

مَـنْ قَـاسَ جَـدْوَاكَ بِـٱلْغَمَـامِ فَمَـا أَنْصَـفَ فِـي ٱلْحُكْـمِ بَيْـنَ شَكْلَيْـنِ
أَنْـتَ إِذَا جُـدْتَ ضَـاحِـكٌ أَبَـداً وَهْـوَ إِذَا جَـادَ دَامِـعُ ٱلْعَيْـنِ

في ٱلمثالِ ٱلأوَّلِ : فرَّقَ الشَّاعرُ بينَ أَمرَينِ همَا مِن نوعٍ واحدٍ ؛ إذ كلاهما مشترِكٌ في قضيَّةِ ٱلإعطاءِ ، وهـٰذانِ ٱلأمرانِ هما : نوالُ ٱلغمامِ وقتَ ٱلرَّبيعِ ونوالُ ٱلأَميرِ يومَ سخائِهِ ، ثمَّ بيَّنَ ٱلشَّاعرُ سببَ ٱلتَّفريقِ ؛ فقالَ : إنَّ ٱلأَميرَ يعطي ٱلذَّهبَ ، وَٱلغمامَ يُعطي قطرةَ ٱلماءِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : فرَّقَ ٱلشَّاعرُ بينَ أَمرينِ ؛ وهما جودُ ٱلممدوحِ وجودُ ٱلغمامِ ، ثمَّ بيَّنَ في ٱلبيتِ ٱلثَّاني سببَ ٱلتَّفريقِ ؛ فقالَ : إِنَّ ٱلممدوحَ إذا جادَ . . ضحِكَ ، وإِنَّ ٱلغمامَ إذا جادَ . . بكىٰ .

* * *

(١) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٠٥) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٢/ ٣٠٠) وعزاه لرشيد الدين الوطواط .

(٢) البيتان للوأواء الدمشقي ، وهما في « ديوانه » (ص ٢٢٢) .

تطبيق

قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من مجزوء الكامل]

وَرْدُ ٱلْخُدُودِ أَرَقُّ مِنْ ... وَرْدِ ٱلرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَـٰذَاكَ تَنْشَقُهُ ٱلأُنُو ... فُ وَذَا يُقَبِّلُهُ ٱلْفَمُ

فرَّقَ ٱلشَّاعرُ بينَ أَمرَينِ هُما مِن نوعٍ واحدٍ ؛ وهما وردُ ٱلخدودِ ، ووردُ ٱلحدائقِ ، ثمَّ بيَّنَ سببَ هـٰذَا ٱلتَّفريقِ ؛ فقالَ : إنَّ وردَ ٱلحدائقِ تنشقُهُ ٱلأُنوفُ ، بينما وردُ ٱلخدودِ يقبِّلُهُ ٱلفمُ .

تمرين

هاتِ مثالاً على ٱلتَّفريقِ[2]

❊ ❊ ❊

---

(١) أوردهما الثعالبي في « يتيمة الدهر » (١/ ٥٣١) من قول تميم بن معد .

(٢) لا تستوي خدمةُ بعضِ ٱلأَبناءِ لآبائِهم حالَ ٱلكبَرِ معَ خدمةِ آبائِهم لهم حالَ ٱلصِّغَرِ ؛ إذِ ٱلأَبُ يخدُمُ ٱبنَهُ وهو فَرِحٌ مسرورٌ ، ويتمنَّىٰ بقاءَ ٱلولدِ ، وٱلابنُ يخدمُ أَباهُ حالَ ٱلكبَرِ وهوَ مكتئِبٌ محزونٌ ، ويتمنَّىٰ زوالَهُ .

الجمع مع التّفريق

وهوَ أَن يَجمَعَ ٱلمتكلِّمُ بينَ شيئَينِ في حكمٍ واحدٍ ، ثمَّ يُفرِّقَ بينَ جهتَيْ إدخالهما ؛ نحوَ : ﴿ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ ، وكقولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من المتقارب]

فَـوَجْهُـكَ كَـٱلنَّـارِ فـي ضَـوْئِهَـا ... وَقَلْبِـي كَـٱلنَّـارِ فِـي حَـرِّهَـا

جُمع في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ بينَ شيئَينِ ـ خلقتَني ، وخلقتَهُ ـ في حكمٍ واحدٍ ؛ وهوَ (ٱلخلقُ) ، ثمَّ فُرِّقَ بينَ جهتَي إدخالِهما ؛ فبُيِّنَ أَنَّ ٱلخلقَ ٱلأَوَّلَ : مِنْ نارٍ ، وٱلثَّانِيَ : مِنْ طينٍ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّانِي : جَمَعَ ٱلشَّاعرُ بينَ شيئَين ـ وهما فوجهُكَ ، وقلبي ـ في حكمٍ واحدٍ ؛ وهو ٱلنَّاريَّةُ ، ثمَّ فرَّقَ بينَ جهتَي ٱلإِدخالِ ؛ فبيَّنَ أَنَّ ٱلوجهَ لهُ مِنَ ٱلنَّارِ ضَوءُها ، وأَنَّ ٱلقلبَ لهُ مِنَ ٱلنَّارِ حَرُّها .

❋ ❋ ❋

---

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٠٦) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٤) وعزاه لرشيد الدين الوطواط .

تطبيق

يقولُ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ .

جمعَ ٱللهُ بينَ ٱللَّيلِ وٱلنَّهارِ في كونِهما آيتَينِ ، ثمَّ فرَّقَ بينَهما ؛ بأَنَّ آيةَ ٱللَّيلِ قد محاها ، وجعلَ آيةَ ٱلنَّهارِ مبصرةً .

تمرين

هاتِ مثالاً على ٱلجمعِ وٱلتَّفريقِ(١)

* * *

(١) الصَّومُ وٱلزَّكاةُ مِنَ ٱلعباداتِ ٱلَّتي تقرِّبُ إِلى ٱللهِ عزَّ وجلَّ ؛ لـٰكنَّ ٱلصَّومَ : عبادةٌ بدنيَّةٌ ، وَٱلزَّكاةَ : عبادةٌ ماليَّةٌ ، وٱللهُ أَعلمُ .

الجمع مع التّقسيم

وهو أن يَجمعَ ٱلمتكلِّمُ بينَ شيئَينِ أو أكثرَ تحتَ حكمٍ واحدٍ ، ثمَّ يقسِّمَ ما جمعَ ، أو يقسِّمَ أوّلاً ثمَّ يجمعَ .

فالأوّلُ : نحوَ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ .

والثّاني : كقولِ سيِّدِنا حسّانَ[1] : [من البسيط]

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أَوْ حَاوَلُوا ٱلنَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ ٱلْخَلَائِقَ فَٱعْلَمْ شَرُّهَا ٱلْبِدَعُ

في ٱلمثالِ ٱلأوّلِ : جمعَ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ بينَ ٱلأنفسِ ٱلمتوفَّاةِ وٱلّتي ما تزالُ علىٰ قيدِ ٱلحياةِ في حالةِ ٱلنّومِ في حكمٍ واحدٍ ؛ وهوَ إيقاعُ ٱلموتِ علىٰ كلٍّ منهُما ، ثمَّ قسَّمَ ؛ فبيَّنَ أنَّ ٱلنَّفسَ ٱلمتوفَّاةَ يُمسكُها ، وأنَّ ٱلّتي ما تزالُ علىٰ قيدِ ٱلحياةِ يرسلُها عندَ ٱلاستيقاظِ إلىٰ أجلٍ مسمّىً .

وفي ٱلمثالِ ٱلثّاني : قسَّمَ ٱلشّاعرُ في ٱلبيتِ ٱلأوّلِ صفةَ ٱلممدوحينَ إلىٰ ضُرِّ ٱلأعداءِ ونفعِ ٱلأولياءِ ، ثمَّ جمعَها في ٱلبيتِ ٱلثّاني ؛ حيثُ قالَ : (سجيةٌ تلكَ منهُمْ) .

❋ ❋ ❋

(١) ديوان سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه (١/ ١٠٢) .

تطبيق

قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الطويل]

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِٱلْقَنَا وَمَشَايِخٍ كأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا ٱلتَثَمُوا مُرْدُ
ثِقَالٌ إِذَا لاَقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذا عُدُّوا

جمعَ ٱلشَّاعرُ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ بينَ (ٱلقنا) و(ٱلمشايخِ) ٱلَّتي تعوَّدَتْ وتمرَّست على ٱلحروبِ ، حتَّىٰ كأَنَّها ـ مِن كثرةِ تردادها وخوضِها ٱلحروبَ وهي واضعةٌ ٱللِّثامَ علىٰ وجهِها ، ولا تُرىٰ لِحاها ـ مردٌ .

ثمَّ قسَّم في ٱلبيتِ ٱلثَّاني ؛ فقالَ : هُم إذا لاَقَوا عدوّاً ثقالٌ جدّاً عليهِ ، وإِذا دعاهم أحدٌ إلىٰ وليمةٍ . . كانوا خفافاً ، وإِذا أغاروا علىٰ عدوٍّ لهم . . وجدتَ عددَهم كثيراً ، ولـٰكنَّك إذا عددتَهم . . وجدتَ عددهم قليلاً ؛ فٱلرَّجلُ مِنهم يساوي مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلكثيرَ ، علىٰ حدِّ قولِ ٱلقائلِ[2] : [من الرجز]

وَٱلنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمُ كَوَاحِدِ وَوَاحِدٌ كَٱلأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَرَا

تمرين

اذكُرْ ما في ٱلمثالِ ٱلآتي من جمعٍ معَ تقسيمٍ :

---

(١) البيتان للمتنبي ، وهما في « ديوانه » (١/ ٣٧٣) .

(٢) البيت لابن دريد الأزدي ، وهو في « مقصورته » (ص ٣٩٥) .

قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من البسيط]

حَتَّىٰ أَقَامَ عَلَىٰ أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ   تَشْقَىٰ بِهِ ٱلرُّومُ وٱلصُّلْبَانُ وَٱلْبِيَعُ
لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَٱلْقَتْلِ مَا وَلَدُوا   وَٱلنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَٱلنَّارِ مَا زَرَعُوا

جمعَ ٱلشَّاعرُ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ شقاءَ ٱلرُّومِ بِٱلممدوحِ علىٰ سبيلِ ٱلإجمالِ ؛ حيثُ قالَ : (تشقىٰ بهِ ٱلرُّومُ) ، ثمَّ فصَّلَ في ٱلبيتِ ٱلثَّاني وقَسَّمَ .

❋ ❋ ❋

(١) البيتان للمتنبي ، وهما في « ديوانه » (٢/ ٢٢٤) .

التّجـريد

وهو لغةً : إزالةُ ٱلشَّيءِ عَن غيرِه .

وَٱصطلاحاً : أَن يَنتزِعَ ٱلمتكلِّمُ مِن أَمرٍ ذي صِفةٍ أَمراً آخرَ مثلَهُ في تلكَ ٱلصِّفةِ مبالغةً في كمالِها في ٱلمنتزَعِ منهُ ، حتَّىٰ أَنَّهُ قد صارَ منها بحيثُ يمكنُ أَن يُنتَزَعَ منهُ موصوفٌ آخرُ بها .

❁ ❁ ❁

وأَقسامُ ٱلتَّجريدِ كثيرةٌ :

منها : ما يكونُ بواسطةِ (من) ٱلتَّجريديَّة ؛ كقولِكَ : (لي من فلانٍ صديقٌ حميمٌ) أَي : بلغَ فلانٌ مِنَ ٱلصَّداقةِ حدّاً صحَّ معَهُ أَن يُستخلَصَ منهُ آخرُ مثْلهُ فيها .

❁ ❁ ❁

ومنها : ما يكونُ بواسطةِ ٱلباءِ ٱلتَّجريديَّةِ ٱلدَّاخلةِ على ٱلمنتزَعِ منهُ ؛ نحوَ قولِهم : (لئن سألتَ فلاناً . . لتسأَلَنَّ بهِ ٱلبحرَ) ، بالغَ في ٱتِّصافِهِ بِٱلسَّماحةِ ، حتَّى ٱنتزعَ منهُ بحراً فيها .

❁ ❁ ❁

ومنها : ما لا يكونُ بواسطةٍ ؛ نحوَ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ .

❁ ❁ ❁

ومنها : ما يكونُ بطريقِ ٱلكنايةِ ؛ كقول ٱلأَعشىٰ[1] : [من المنسرح]

يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَـرْكَـبُ ٱلْمَطِـيَّ وَلاَ ... يَشْـرَبُ كَـأْسـاً بِكَـفِّ مَـنْ بَخِـلاَ

* *

ومنها: ما يكونُ عن طريقِ مخاطبةِ ٱلإنسانِ نفسَهُ؛ كقولِ ٱلمتنبِّي[2] : [من البسيط]

لاَ خَيْـلَ عِنْـدَكَ تُهْـدِيهَـا وَلاَ مَـالُ ... فَلْيُسْعِدِ ٱلنُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ ٱلْحَالُ

* * *

(١) ديوان الأعشىٰ (ص ٢٨٥) .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٢٧٦) .

تطبيق

١ـ قَالَ ٱلشَّاعِرُ : [من الطويل]

تَرَىٰ مِنْهُمُ ٱلأُسْدَ ٱلْغِضَابَ إِذَا سَطَوْا ... وَتَنْظُرُ مِنْهُمْ فِي ٱللِّقَاءِ بُدُورَا

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ .

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : نرىٰ أَنَّ ٱلشَّاعرَ جرَّدَ ٱلممدوحينَ مِن كلِّ ظَوَاهِرِهم وٱستخرجَ منهم أُسوداً غضاباً ، وذلكَ بواسطةِ (من) التَّجريديَّةِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : نرىٰ أَنَّ جهنَّمَ ـ أَعاذنا ٱللهُ منها ـ هيَ دارُ ٱلخلدِ ، لٰكنِ ٱنتزعَ مِنها مثلَها ، وجعلَ معدّاً فيها للكفَّارِ ؛ تهويلاً لأَمرِها .

تمرين

بيِّن ما في ٱلمثالَينِ ٱلآتيينِ من تجريدٍ :

١ـ قَالَ ٱلأَعشىٰ(١) : [من البسيط]

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ ٱلرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ

٢ـ وقالَ ٱلبوصيريُّ(٢) : [من البسيط]

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَىٰ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ(٣)

---

(١) ديوان الأعشىٰ (ص ١٠٥) .

(٢) ديوان البوصيري (ص ٢٣٨) .

(٣) في هٰذا ٱلبيتِ وسابقه تجريدٌ علىٰ طريقِ مخاطبةِ ٱلإنسانِ نفسَهُ .

المبالغة

هي أَن يدَّعيَ ٱلمتكلِّمُ لوصفٍ بلوغَهُ في ٱلشِّدَّةِ أَوِ ٱلضَّعفِ حدّاً مستبعَداً ، أَو مستحيلاً .

وتنحصر في ثلاثةِ أَنواعٍ :

١ـ تبليغٌ : إِنْ كانَ ذلكَ ٱلادِّعاءُ للوصفِ مِنَ ٱلشِّدَّةِ أَوِ ٱلضَّعفِ ممكناً عقلاً وعادةً ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا ﴾ ، فهٰذهِ مبالغةٌ ، ولٰكنَّها ممكنةٌ عقلاً وعادةً .

❁ ❁ ❁

٢ـ وإِغراقٌ : إِن كانَ ٱلادِّعاءُ للوصفِ مِنَ ٱلشِّدَّةِ أَوِ ٱلضَّعفِ ممكناً عقلاً لا عادةً ؛ كقولِهِ[١] : [من الوافر]

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا ... وَنُتْبِعُهُ ٱلْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ

فهٰذا ٱلأَمرُ ٱلَّذي ذكرَهُ ٱلشَّاعرُ مِن إِتباعِ ٱلضَّيفِ بِٱلكرامةِ حيثما سارَ ونزلَ . . أَمرٌ ممكنٌ عقلاً ؛ إِذ ليسَ مستحيلاً ، ولٰكنَّهُ ليسَ ممكناً في ٱلعادَةِ .

❁ ❁ ❁

٣ـ وغلوٌّ : إِن كانَ ٱلادِّعاءُ للوصفِ مِنَ ٱلشِّدَّةِ أَوِ ٱلضَّعفِ مستحيلاً عقلاً

---

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٣٧٩) من قول سيدنا عمرو بن الأهتم رضي الله عنه .

وعادةً ؛ كقولِهِ[1] : [من الوافر]

تَكَـــادُ قِسِيُّـــهُ مِـــنْ غَيْـــرِ رَامٍ   تُمَكِّـــنُ فِـــي قُلُـــوبِهِـــمُ ٱلنِّبَـــالاَ

ففي هٰذا ٱلمثالِ غلوٌّ غيرُ ممكنٍ لا عقلاً ولا عادةً ؛ إِذ يستحيلُ في ٱلعقلِ أَن يخرجَ ٱلسَّهمُ من غيرِ رامٍ يرميهِ ، وكذلكَ في ٱلعادَةِ هوَ مستحيلٌ أَيضاً .

❋ ❋ ❋

---

(١) البيت لأبي العلاء المعري ، وهو في « سقط الزند » (١/ ٤٣) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ[1] : [من الطويل]

فَعَـادَىٰ عِـدَاءً بَيْـنَ ثَـوْرٍ وَنَعْجَـةٍ دِراكـاً فَلَـمْ يُنْضَـحْ بِمَـاءٍ فَيُغْسَـلِ

٢ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ[2] : [من الطويل]

وَأَصْـرَعُ أَيَّ ٱلْـوَحْـشِ قَفَّيْتُـهُ بِـهِ وَأَنْـزِلُ عَنْـهُ مِثْلَـهُ حِيـنَ أَرْكَـبُ

٣ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ ﴾ .

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : يصفُ ٱلشَّاعرُ فرساً والىٰ مطاردَتَهُ لصيدَينِ ولم يتوقَّف لأيِّ ٱستراحةٍ بينَهما ، ثمَّ هوَ بعد كلِّ ذلكَ لم يتعرَّق حتَّىٰ يغسلَهُ صاحبُهُ .

وهٰذا ٱلوصفُ ٱلَّذي وصفَ بهِ ٱلشَّاعرُ ٱلفرسَ ممكنٌ عقلاً وعادةً ؛ فهوَ مِنَ ٱلتَّبليغِ مِنْ أَقسامِ ٱلمبالغةِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : يقولُ ٱلشَّاعرُ : إذا طاردتُ بفرسي أَيَّ وحشٍ . . أَدركَهُ ، فتمكَّنتُ منه فصرعتُهُ ، وإِذا نزلتُ عنه بعدَ ذلكَ . . كان مِثْلَهُ حينَ أَركبُهُ ؛ فلم يدركْهُ تعبٌ ، ولم ينقصْ من نشاطهِ شيءٌ .

وهٰذا ٱلوصفُ ٱلَّذي وصفَ بهِ ٱلشَّاعرُ ٱلفرسَ ممكنٌ عقلاً وعادةً ؛ فهو مِنَ ٱلتَّبليغِ من أَقسامِ ٱلمبالغةِ .

---

(١) ديوان امرىء القيس (ص ٢٢) .

(٢) ديوان المتنبي (١/ ١٨٠) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : إضاءَةُ ٱلزَّيتِ من غيرِ إيقادِ نارٍ غيرُ ممكنٍ لا عقلاً ولا عادةً ؛ فهو من ٱلغلوِّ ، وٱلَّذي يجعلُهُ قريباً مِنَ ٱلأذهانِ كلمةُ (يكادُ) ٱلَّتي تفيد ٱلمقاربةَ ، وٱللهُ أَعلمُ .

تمرين

بيِّنِ ٱلمبالغةَ في ٱلمثالَين ٱلآتيَين :

١ ـ قالَ أَبو نُوَاسٍ(١) : [من الكامل]

وَأَخَفْـتَ أَهْـلَ ٱلشِّـرْكِ حَتَّـىٰ إِنَّـهُ ... لَتَخَافُكَ ٱلنُّطَفُ ٱلَّتِي لَمْ تُخْلَقِ(٢)

٢ ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ(٣) : [من الكامل]

عَقَـدَتْ سَنَـابِكُهَـا عَلَيْهَـا عِثْيَـراً ... لَـوْ تَبْتَغِـي عَنَقـاً عَلَيْـهِ لأَمْكَنَـا(٤)

❋ ❋ ❋

(١) ديوان أبي نواس (ص ٣٢٤) .

(٢) في هـٰذا ٱلمثالِ يصفُ ٱلشَّاعرُ ممدوحَهُ بٱلشَّجاعةِ ؛ حتَّىٰ إنَّ جميعَ أَهلِ ٱلشِّركِ تخافُهُ وتهابُهُ ، وليسَ ذلكَ فحسبُ ؛ بل حتَّى ٱلنُّطَفُ ٱلَّتي في أَصلابهم تخافُ منه .
وهـٰذا ٱلأمرُ ٱلَّذي ذكرَهُ ٱلشَّاعرُ غيرُ ممكنٍ لا عقلاً ولا عادةً ؛ فهو مِنَ ٱلغلوِّ مِن أَقسامِ ٱلمبالغةِ .

(٣) ديوان المتنبي (٤/ ٢٠٤) .

(٤) في هـٰذا ٱلمثالِ يقولُ ٱلشَّاعرُ : إنَّ سنابكَ ٱلخيلِ عقدَتْ حولَها غباراً كثيفاً ؛ حتَّىٰ لو أَنَّه أَرادَ أَن يمشيَ عليهِ مشياً سريعاً . . لأَمكنَهُ ذلكَ ، وهـٰذا ٱلأَمرُ ٱلَّذي ذكرَهُ ٱلشَّاعرُ غيرُ ممكنٍ لا عقلاً ولا عادةً ؛ فهو مِنَ ٱلغلوِّ من أَقسامِ ٱلمبالغَةِ .

المذهب الكلامي

وهوَ أَن يُورِدَ ٱلمتكلِّمُ علىٰ صحَّةِ دعواهُ حُجَّةً قاطعةً مسلَّمةً عندَ ٱلمخاطَبِ ؛ بأَن تكونَ ٱلمقدِّماتُ بعدَ تسليمِها مستلزمةً للمطلوبِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ .

فهٰذا دليلٌ قاطعٌ علىٰ وحدانيَّتِهِ جلَّ جلالُهُ ، وتمامُ ٱلدَّليلِ أَن تقولَ : لٰكنَّهما لم تفسدا ؛ فليسَ فيهما آلهةٌ غيرُ ٱللهِ .

وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ أَي : وٱلإِعادَةُ أَهونُ مِنَ ٱلبَدْءِ ، وَٱلأَهونُ مِنَ ٱلبدءِ أَدْخَلُ في ٱلإِمكانِ مِنَ ٱلبَدءِ ؛ فَٱلإِعادَةُ أَدخلُ في ٱلإِمكانِ مِنَ ٱلبدءِ ، وهوَ ٱلمطلوبُ .

وسُمِّيَ هٰذا ٱلنَّوعُ بِـ (ٱلمذهبِ ٱلكلاميِّ) : لأَنَّهُ جاءَ علىٰ طريقةِ علمِ ٱلكلامِ وٱلتَّوحيدِ ؛ وهوَ عبارةٌ عن إِثباتِ أُصولِ ٱلدِّينِ بِٱلبراهينِ ٱلعقليَّةِ ٱلقاطعةِ .

* * *

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴾ أي : القمرُ آفلٌ ، وربِّي ليسَ بآفلٍ ؛ فٱلقمرُ ليسَ بربِّي .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ أَي : أَنتم تُعَذَّبون ، وٱلبَنُونَ لا يعذَّبونَ ؛ فلستُم ببنينَ لَهُ .

تمرين

بيِّن ما في هـٰذينِ ٱلمثالَينِ مِن مذهبٍ كلاميٍّ :

١ـ قالَ رسولُ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ[1] : « لَو تعلمُونَ ما أَعلَمُ . . لَضحِكتُم قليلاً ، ولَبكَيتُم كثيراً »[2]

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ[3] : [من الرمل]

لَـوْ يَكُـونُ ٱلْحُـبُّ وَصْـلاً كُلُّـهُ ... لَـمْ يَكُـنْ غَـايَتُـهُ إِلاَّ ٱلْمَلَـلْ[4]

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، ومسلم (٢٣٥٩/ ١٣٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) في هـٰذا دليلٌ علىٰ أَنَّنا لاَ نعلمُ علمَ ٱلرَّسولِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ إذ تمامُ ٱلدَّليلِ : لـٰكنَّكم ضحكتُم كثيراً ، وبكيتُم قليلاً ؛ فلم تعلموا ما أَعلمُ ، وهـٰذا يسمَّى : (المذهبَ ٱلكلاميَّ) .

(٣) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٥٠) من قول مالك بن المرحل الأندلسي .

(٤) في هـٰذا ٱلمثالِ دليلٌ قاطعٌ علىٰ أَنَّ غايةَ ٱلحبِّ ليست هيَ ٱلمللَ ؛ إذ تمامُ ٱلدَّليلِ أَنْ يُقالَ : لـٰكنَّهُ ليسَ وصلاً كلُّهُ ؛ فليسَ غايتُهُ ٱلمللَ ، وهـٰذا يسمَّى : (ٱلمذهبَ ٱلكلاميَّ) .

حُسن التعليل

وهوَ أَن ينكرَ ٱلأَديبُ صراحةً أَو ضِمناً علَّةَ ٱلشَّيءِ ٱلمعروفةَ ، ويأْتيَ بعلَّةٍ أُخرىٰ أَدبيَّةٍ طريفةٍ ، لها ٱعتبارٌ لطيفٌ ، ومشتملةٌ علىٰ دقَّةِ ٱلنَّظرِ ؛ بحيثُ تناسبُ ٱلغرضَ ٱلَّذِي يرمي إِليهِ .

يعني : أَن ٱلأَديبَ يدَّعي لوصفٍ علَّةً مناسبةً غيرَ حقيقيَّةٍ ، ولـٰكنْ فيها حسنٌ وطرافةٌ ، فيزدادُ بها ٱلمعنى ٱلمرادُ ٱلَّذِي يرمي إِليهِ جمالاً وشرفاً ؛ كقولِ ٱلمعريِّ في ٱلرِّثاءِ[1] : [من الطويل]

وَمَا كُلْفَةُ ٱلْبَدْرِ ٱلْمُنِيرِ قَدِيمَةً … وَلَـٰكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ ٱللَّطْمِ

يقصدُ : أَنَّ ٱلحزنَ على ٱلمرثيِّ شملَ كثيراً من مظاهرِ ٱلكونِ ؛ فهو لذلكَ : يدَّعي أَنَّ كُلفةَ ٱلبدرِ ـ وهيَ ما يظهرُ علىٰ وجهِهِ مِن كدرةٍ ـ ليسَتْ ناشِئَةً عَن سببٍ طبيعيٍّ ، وإِنَّما هيَ حادثةٌ مِن أَثرِ ٱللَّطمِ علىٰ فراقِ ٱلمرثيِّ .

ومثلُهُ قولُ ٱلشَّاعرِ ٱلآخرِ[2] : [من البسيط]

أَمَّا ذُكَاءُ فَلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحَتْ … إِلاَّ لِفُرْقَةِ ذَاكَ ٱلْمَنْظَرِ ٱلْحَسَنِ

يقصدُ : أَنَّ ٱلشَّمسَ لَمْ تصفرَّ عندَ ٱلجنوحِ إِلى ٱلمغيبِ للسَّببِ ٱلمعروفِ ، ولـٰكنَّها ٱصفرَّتْ مخافةَ أَن تفارقَ وجهَ ٱلممدوحِ .

---

(١) سقط الزند (٣/ ٩٦٧) وفيه : أثر اللَّدْمِ .

(٢) أورده ابن الأبّار في « الحلة السِّيراء » (٢/ ٢٤٤) من قول ابن جريج القرطبي ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٧٧) من قول ابن الرومي .

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من البسيط]

مَا قَصَّرَ ٱلْغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وَتُرْبَتِهَا ... طَبْعاً وَلَـٰكِنْ تَعَدَّاكُمْ مِنَ ٱلْخَجَلِ
وَلاَ جَرَى ٱلنِّيلُ إِلاَّ وَهْوَ مُعْتَرِفٌ ... بِسَبْقِكُمْ فَلِذَا يَجْرِي عَلَىٰ مَهَلِ

ينكرُ هـٰذا ٱلشَّاعرُ : ٱلأَسبابَ ٱلطَّبيعيَّةَ لقلَّةِ ٱلمطرِ بمصرَ ، ويلتمسُ لذلكَ سبباً آخرَ ؛ وهوَ أَنَّ ٱلمطرَ يخجلُ أَن ينزلَ بأَرضٍ يعمُّها فضلُ ٱلممدوحِ وجودُهُ ؛ لأَنَّه لاَ يستطيعُ مجاراتَهُ في ٱلجودِ وٱلعطاءِ .

٢ـ وقالَ ٱلآخرُ[2] : [من البسيط]

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا ... وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبَا

أَنكرَ ٱلشَّاعرُ صراحةً : علَّةَ ٱلزِّلزالِ ٱلَّذي وقعَ بمصرَ ، وٱلتمسَ لذلكَ سبباً آخرَ ؛ وهو أَنَّ ٱلأَرضَ ترقُصُ طرباً مِن عدلِ ٱلممدوحِ .

تمرين

اذكُرْ ما في ٱلمثالِ ٱلآتي مِن حسنِ ٱلتَّعليلِ :

قالَ ٱلشَّاعرُ[3] : [من الخفيف]

---

(١) أوردهما العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٧٣) من قول الصلاح الأربلي .

(٢) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٧٩) وعزاه لصاحب الدوح شاعر الحاكم .

(٣) البيت لابن نباتة السعدي ، وهو في ملحق « ديوانه » (٢/ ٥٩٠) ، وينسب إلى ابن نباتة ←

لَـمْ يَـزَلْ جُـودُهُ يَجُـورُ عَلَـى ٱلْمَـا ... لِ إِلَـىٰ أَنْ كَسَـا ٱلنُّضَـارَ ٱصْفِـرَارَا[1]

❋ ❋ ❋

← المصري ، وهو في « ديوانه » (ص ١٩١) .

(١) ٱلنضارُ : ٱلذَّهبُ ، يدَّعي ٱلشَّاعرُ أَنَّ صفرةَ ٱلذَّهبِ ليست طبيعيَّةً فيهِ ، وإِنَّما هيَ حادثةٌ مِنَ ٱلخوفِ ٱلَّذِي عراهُ حينَ وجدَ يدَ ٱلممدوحِ تنطلِقُ فيهِ بٱلعطاءِ وٱلبذلِ ، وحينَ أَحسَّ أَنَّ أَمرَهُ بذلك صائِرٌ إِلى ٱلنفادِ ٱلوشيكِ . . ٱصفرَّ .

تأكيد المدح بما يشبه الذمّ

وهو ضربانِ :

أَحدُهما : أَنْ يستثنىٰ مِن صفةِ ذمٍّ منفيَّةٍ صفةُ مدحٍ .

وثانيهما : أن يُثبَتَ لشيءٍ صفةُ مدحٍ ، ويؤتىٰ بعدَها بأَداةِ ٱستثناءٍ تليها صفةُ مدحٍ أُخرىٰ .

كقولِ ٱلشَّاعرِ(١) : [من السريع]

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَىٰ أَنَّهُ لاَ تَقَعُ ٱلْعَيْنُ عَلَىٰ شِبْهِهِ

وقولِ ٱلآخرِ(٢) : [من الطويل]

وَلاَ عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ ٱلعَاجِزِينَ عَنِ ٱلشُّكْرِ

ففي ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : صدَّرَ ٱلشَّاعرُ كلامَهُ بنفيِ ٱلعيبِ عامَّةً عنِ ٱلممدوحِ ، ثمَّ أَتىٰ بعدَ ذلكَ بأَداةِ ٱستثناءٍ هيَ (سوىٰ) ، فسبقَ إِلىٰ وهمِ ٱلسَّامعِ أَنَّ هناكَ عيباً في ٱلممدوحِ ، وأَنَّ ٱلشَّاعرَ سيكونُ جريئاً في مصارحَتِهِ بهِ ، ولٰكنَّ ٱلسَّامعَ لم يلبث أَن وجدَ بعدَ أَداةِ ٱلاستثناءِ صفةَ مدحٍ ، فراعَهُ هٰذا ٱلأُسلوبُ ، ووجدَ أَنَّ ٱلشَّاعرَ خدَعَهُ فلمْ يذكرْ عيباً ، بلْ أَكَّدَ ٱلمدحَ ٱلأَوَّلَ في صورةٍ توهِمُ ٱلذَّمَّ .

ومثل ذلك يُقالُ في ٱلمثالِ ٱلثَّاني .

❊ ❊ ❊

---

(١) البيت لابن الرومي ، وهو في « ديوانه » (٦/ ٢٦١٧) .

(٢) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ١٠٩) من غير عزو .

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الطويل]

وَلاَ عَيْـبَ فِيـهِ غَيْـرَ أَنَّ خُـدُودَهُ ... بِهِـنَّ ٱحْمِـرَارٌ مِـنْ عُيُـونِ ٱلْمُتَيَّـمِ

٢ـ وقالَ ٱلآخرُ[2] : [من الطويل]

فَتـىً كَمُلَـتْ أَخْـلاَقُـهُ غَيْـرَ أَنَّـهُ ... جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ ٱلْمَالِ بَاقِيَا

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : ٱبتدأَ ٱلشَّاعرُ كلامَهُ بنفيِ ٱلعيوبِ عَنِ ٱلممدوحِ ، ثمَّ وضعَ أَداةَ ٱستثناءٍ ، فأَوهمَ أَنَّهُ سيضَعُ صفةَ عيبٍ لهُ ، فإِذا بهِ يضعُ صفةَ مدحٍ تؤَكِّدُ ٱلصِّفَةَ ٱلأُولىٰ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : مدحَ ٱلشَّاعرُ ممدوحَهُ بأَنْ أَثبتَ لهُ صفةَ كمالٍ ، ثمَّ أَتىٰ بأَداةِ ٱستثناءٍ ، فأَوهمَ أَنَّهُ يريدُ أَن يضعَ عيباً في ٱلممدوحِ ، ويستثنيهِ من صفاتِ ٱلكمالِ ٱلَّتي أَثبتَها لهُ أَوَّلاً ، ولـٰكنَّهُ فاجأَ ٱلسَّامعَ بأَن أَثبت بعدَ أَداةِ ٱلاستثناءِ صفةَ مدحٍ يؤَكِّدُ بها ٱلصِّفَةَ ٱلأُولىٰ .

تمرين

اشرح ما في ٱلمثالَينِ ٱلآتيَينِ مِن تأْكيدِ ٱلمدحِ بما يشبهُ ٱلذَّمَّ ، وبيِّن ضربَهُ :

---

(١) أورده المرادي في « سلك الدرر » (١/ ٨٩) من غير عزو .

(٢) البيت للنابغة الجعدي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٨٨) ، وينسب للنابغة الذبياني ، وهو في ملحق « ديوانه » (ص ٢٣٣) .

١ـ قالَ ٱبنُ نُباتَةَ ٱلمصريُّ[1] : [من الطويل]

وَلاَ عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتْنِيَ ٱلأَيَّامُ أَهْلاً وَمَوْطِنَا[2]

٢ـ همُ فرسانُ ٱلكلامِ ، إلاَّ أَنَّهم سادَةٌ أَمجادٌ[3]

* * *

(١) ديوان ابن نباتة المصري (ص ٤٨٩) .

(٢) صدَّرَ ٱلشَّاعرُ كلامَهُ بنفي ٱلعيبِ عامَّةً عنِ ٱلممدوحِ ، ثمَّ أَتىٰ بعدَ ذلكَ بأَداةِ ٱستثناءٍ هيَ (غيرُ) ، فأَوهمَ أَنَّهُ سيأْتي بعدَها بصفةِ ذمٍّ ، ولٰكنَّهُ لم يفعل ، بل أَتىٰ بصفةِ مدحٍ هيَ أَنَّهُ عظيمُ ٱلجودِ كثيرُ ٱلرِّعايةِ لقُصَّادِهِ ؛ فصدرُ ٱلبيتِ يفيدُ ٱلمدحَ وعجزُهُ يؤَكِّدُ هٰذا ٱلمدحَ ، ولٰكن بأُسلوبِ يوهِمُ ٱلذَّمَّ ؛ فٱلكلامُ إذاً توكيدٌ للمدحِ بما يشبهُ ٱلذَّمَّ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلأَوَّلِ .

(٣) صدرُ ٱلكلامِ مدحٌ ، وقدِ ٱستُثنِيَ منهُ صفةُ مدحٍ أُخرىٰ ؛ فٱلكلامُ توكيدٌ للمدحِ بما يشبهُ ٱلذَّمَّ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلثَّاني .

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهوَ ضربانِ :

أحَدُهما : أن يُستثنىٰ مِن صفةِ مدحٍ منفيَّةٍ عَنِ ٱلشَّيءِ صفةُ ذمٍّ بتقديرِ دخولِها فيها ؛ كقولِكَ : (فلانٌ لا خيرَ فيهِ ، إلاَّ أَنَّهُ يسيءُ إلىٰ مَنْ يُحسنُ إليهِ) .

وثانيهما : أَن يُثبَتَ للشَّيءِ صفةُ ذمٍّ ، ويُعقَّبَ بأَداةِ ٱستثناءٍ تليها صفةُ ذمٍّ أُخرىٰ لهُ ؛ كقولِكَ : (فلانٌ فاسقٌ ، إلاَّ أنَّه جاهلٌ) .

وتحقيقُ ٱلقولِ فيهِما علىٰ قياسِ ما تقدَّمَ .

وبيانُ ذلكَ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : أَنَّهُ صدَّرَ ٱلكلامَ بنفيِ ٱلخيريَّةِ عَنِ ٱلمهجوِّ ، ثمَّ أَتىٰ بَعدَ ذلكَ بأَداةِ ٱستثناءٍ ، فأَوهمَ أَنَّهُ سيأتي بعدَها بصفةِ مدحٍ ، ولٰكنَّهُ لم يفعلْ ، بل أَتىٰ بصفة ذمٍّ ؛ فصدرُ ٱلكلامِ ذمٌّ ، وعجزُهُ يؤَكِّدُ هٰذا ٱلذَّمَّ ؛ فٱلكلامُ إذاً توكيدٌ للذَّمِّ بما يشبهُ ٱلمدحَ ، من ٱلضَّربِ ٱلأَوَّلِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : صدرُ ٱلكلامِ ذمٌّ وقدِ ٱستثُنيَ منهُ صفةُ ذمٍّ أُخرىٰ ؛ فٱلكلامُ توكيدٌ للذَّمِّ بما يشبهُ ٱلمدحَ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلثَّاني .

❊ ❊ ❊

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[١] : [من الطويل]

هُـوَ ٱلْكَلْـبُ إلاَّ أَنَّ فِيـهِ مَـلاَلَـةً ... وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ وَمَا ذَاكَ فِي ٱلْكَلْبِ

٢ـ وقالَ ٱلآخرُ : [من المتقارب]

لَئِيـمُ ٱلطِّبَـاعِ سِـوَىٰ أَنَّـهُ ... جَبَـانٌ يَهُـونُ عَلَيْـهِ ٱلْهَـوَانْ

في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ : صدرُ ٱلكلامِ ذمٌّ ، وٱستُثنيَ منهُ صفةُ ذمٍّ أُخرىٰ ؛ فٱلكلامُ توكيدٌ للذَّمِّ بما يشبهُ ٱلمدحَ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلثَّاني .

وكذا ٱلحالُ في ٱلمثالِ ٱلثَّاني .

تمرين

اشرحْ ما في ٱلمثالَينِ ٱلتَّاليينِ من تأْكيدِ ٱلذَّمِّ بما يشبهُ ٱلمدحَ ، وبيِّن ضَربَهُ :

١ـ قال الشاعر : [من مخلع البسيط]

خَـلاَ مِـنَ ٱلْفَضْـلِ غَيْـرَ أَنِّـي ... أُرَاهُ فِـي ٱلْحُمْـقِ لاَ يُجَـارَىٰ[٢]

٢ـ لا فضلَ للقومِ ، إلاَّ أَنَّهم لا يعرفونَ للجارِ حقَّهُ[٣] .

---

(١) أورده الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » (ص ٣٥٦) من غير عزو .

(٢) صدرُ ٱلكلامِ ذمٌّ علىٰ طريقةِ نفيِ صفةِ ٱلمدحِ ، ثمَّ ٱستثنى ٱلشَّاعرُ صفةَ ذمٍّ أُخرىٰ ؛ فٱلكلامُ توكيدٌ للذَّمِّ بما يشبهُ ٱلمدحَ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلأَوَّلِ .

(٣) صدرُ ٱلكلامِ ذمٌّ ، وقد استُثنيَ منهُ صفةُ ذمٍّ أُخرىٰ ؛ فٱلكلامُ توكيدٌ للذَّمِّ بما يشبهُ ٱلمدحَ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلثَّاني .

التوجيه

وهوَ أَن يؤتىٰ بكلامٍ يحتملُ معنيَينِ متضادَّينِ على ٱلسَّواءِ ؛ كهجاءٍ ومديحٍ ، ودعاءٍ للمخاطَبِ ودعاءٍ عليهِ ؛ ليبلغَ ٱلقائلُ غرضَهُ بما لا يُمسَكُ عليهِ ، وليتأتَّىٰ لهُ ٱدِّعاءُ إرادةِ أَحدِ ٱلمعنَيينِ دونَ ٱلآخرِ عندَ ٱلحاجةِ ؛ كقولِ بشَّارٍ في خيَّاطٍ أَعوَرَ ٱسمُهُ عَمرٌو (1) : [من مجزوء الرمل]

خَاطَ لِي عَمْرٌو قَبَاءْ   لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءْ

فهٰذا ٱلكلامُ يحتملُ معنيَينِ متضادَّينِ على ٱلسَّواءِ ؛ إذ يحتملُ أَنْ يكونَ ٱلمرادُ : (ليتَ عينَيهِ سواءٌ في ٱلعَوَرِ) ، وعليهِ : يكونُ ٱلبيتُ ٱلمرادُ منهُ ٱلهجاءُ ، ويحتملُ أَن يكونَ ٱلمرادُ : (ليتَ عينيهِ سواءٌ في ٱلصِّحَّةِ) ، وعليهِ : يكونُ ٱلبيتُ ٱلمرادُ منهُ ٱلمديحُ ، وٱللهُ أَعلمُ .

❊ ❊ ❊

(1) ديوان بشار بن برد (4/ 14) .

تطبيق

يُحكىٰ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ حزمٍ هنَّأَ ٱلحسنَ بنَ سهلٍ بٱتِّصالِ بنتهِ بورَانَ بِٱلخليفةِ ٱلمأْمونِ ٱلعبَّاسيِّ معَ مَنْ هَنَّأَهُ ، فَأَثَابهم ، وحرمَهُ ، فكتبَ إِليهِ : إِنْ أَنتَ تَمادَيتَ علىٰ حِرمانِي . . قلتُ فيكَ بيتاً لا يُعرفُ أَهوَ مَدحٌ أَم ذمٌّ ، فٱستحضرَهُ وسأَلَهُ ؟ فأَقَرَّ ، فقالَ ٱلحسَنُ : لا أُعطيكَ أَوْ تفعلَ ، فقالَ[1] : [من مجزوء الخفيف]

بَـــارَكَ ٱللهُ لِلْحَسَـــــنْ وَلِبُـــورَانَ فِـــي ٱلْخَتَـــنْ
يَـــا إِمـــامَ ٱلْهُـــدَىٰ ظَفِـــرْ تَ وَلَـٰكِـــنْ بِبِنْـــتِ مَـــنْ ؟

فلَم يُدرَ (ببنتِ مَن) أَفي ٱلعظمةِ وعلوِّ ٱلشَّأْنِ ورفعةِ ٱلمنزلةِ ، أَم في ٱلدَّناءَةِ وَٱلخِسَّةِ ؟ فٱسْتَحسنَ ٱلحسنُ منهُ ذلكَ .

❋ ❋ ❋

---

(١) البيتان في « ديوانه » (ص ١٠٦) ، وانظر « خزانة الأدب » لابن حجة (٢/ ١١٠) .

الهزل الذي يراد به الجد

يتلطَّفُ ٱلأَذكياءُ فيعبِّرونَ عمَّا هُم جادُّونَ فيهِ مِن مدحٍ أَو هجاءٍ بعباراتِ مزاحٍ وهزلٍ ؛ خشيةَ إثارةِ مَن يقصدونَهُ بٱلخطابِ ، وليتأَتَّىٰ لهُمُ ٱلتَّنصُّلُ ممَّا قالوا ؛ بأَنَّهم يمزحونَ أو يهزِلونَ ، وأَنَّهم غيرُ جادِّينَ ؛ كقولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الطويل]

إِذَا مَـا تَمِيمِـيٌّ أَتَـاكَ مُفَـاخِـراً ... فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ

فٱلشَّاعرُ يعرفُ كيفَ يأْكلُ ٱلتَّميميُّونَ ٱلضَّبَّ ، لٰكنَّهُ تساءَلَ هازلاً ، وغرضُهُ تقريعُ بني تميمٍ بأَنَّهم يأْكلونَ ٱلضَّبَّ ، وأَشرافُ ٱلنَّاسِ لا يأْكلونَهُ ، فليسَ مِن حقِّ ٱلتَّميميِّ أَن يفاخِرَ .

❊ ❊ ❊

---

(١) البيت لأبي نواس ، وهو في « ديوانه » (ص ٣٨٧) .

تطبيق

قالَ ٱبنُ نُباتَةَ[1] : [من الكامل]

سَلَبَتْ مَحاسِنُكَ ٱلْغَزَالَ صِفَاتِهِ حَتَّىٰ تَحَيَّرَ كُلُّ ظَبْيٍ فِيكَا

لَكَ جِيدُهُ وَلِحَاظُهُ وَنِفَارُهُ وَكَذَا نَظِيرُ قُرُونِهِ لأَبِيكَا

أَوردَ ٱلشَّاعرُ ٱلشَّطرَ ٱلأَخيرَ موردَ ٱلهزلِ ، وهوَ جادٌّ ضِمناً ؛ إذ يذمُّ أَبا هـٰذا ٱلفتى ٱلمتغزَّلِ بهِ بعدمِ مراقبتهِ لابنهِ ، وحمايتهِ مِنَ ٱلفُسَّاقِ ، وصونِهِ عَن أَعينِ ٱلفُجَّارِ .

❊ ❊ ❊

(١) ديوان ابن نباتة المصري (ص ٣٧١) .

تجاهل العارف

وهوَ سؤالُ ٱلمتكلِّمِ عن شيءٍ يعلَمُهُ حقيقةً تجاهلاً منهُ لنكْتةٍ :

كالتَّوبيخِ ؛ نحوَ[1] : [من الطويل]

أَيَا شَجَرَ ٱلْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزعْ عَلَى ٱبْنِ طَرِيفِ

أوِ ٱلمبالغةِ في ٱلمديحِ ؛ نحوَ[2] : [من البسيط]

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَىٰ أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ أَمِ ٱبْتِسَامَتُهَا بِٱلْمَنْظَرِ ٱلضَّاحِي

أَوِ ٱلمبالغةِ فِي ٱلذَّمِّ ؛ كقولِ زهيرٍ[3] : [من الوافر]

وَمَا أَدْرِي وَسَوفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

أَوِ ٱلتَّعجُّبِ ؛ نحوَ : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

أَوِ ٱلإيناسِ ؛ نحوَ : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ .

أوِ ٱلتَّدلُّهِ في ٱلحبِّ[4] ؛ نحوَ[5] : [من البسيط]

بِٱللهِ يَا ظَبَيَاتِ ٱلْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَىٰ مِنَ ٱلْبَشَرِ

---

(١) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٤/٢٠٨) ، والقزويني في « الإيضاح » (ص ٤٢٦) من قول ليلىٰ بنت طريف ترثي أخاها الوليد .

(٢) البيت للبحتري ، وهو في « ديوانه » (١/ ٤٤٢) .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمىٰ (ص ٦٥) .

(٤) ٱلتدلُّه في ٱلحبِّ : ذهابُ ٱلعقلِ بسببِهِ .

(٥) البيت لمجنون ليلىٰ ، وهو في « ديوانه » (ص ١٦٨) .

إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلأَغراضِ ٱلبديعيَّةِ ٱلَّتِي لا تُحصىٰ .

فليسَ ٱلمقصودُ منَ ٱلقائلِ في كلِّ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ : ٱلسُّؤَالَ ؛ إذ لا يُريدُ جواباً لسؤَالِهِ ، وإنَّما كلُّ سؤَالٍ مِنَ ٱلأَسئِلَةِ ٱلسَّابقةِ لَهُ نكتةٌ ذكرَتْ عندَهُ ، وٱللهُ أَعلمُ .

* * *

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الطويل]

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ ٱلْغَوْرِ لاَمِعُ أَمِ ٱرْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى ٱلْبَرَاقِعُ

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً عن سيِّدنا إبراهيمَ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ حينَ خاطبَ قومَهُ بشأنِ ٱلأَصنامِ ٱلَّتي يعبدُونها : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

الشَّاعرُ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ : يعلمُ أَنَّ وجهَ محبوبتهِ قد تبدَّىٰ وظهرَ ، ولـٰكنَّهُ أَرادَ أَن يبالغَ في وصفِ إِضاءَةِ وجهِها وإِشراقِهِ حتَّىٰ كأَنَّ ٱلأَمرَ غُمَّ عليهِ ؛ فسأَلَ : هلِ ٱلبرقُ ٱلَّذي لَمَعَ ، أَم ظهرَ وجهُ ٱلمحبوبَةِ ؟ علىٰ سبيلِ (تجاهلِ ٱلعارفِ) مبالغةً في ٱلمديحِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : نرىٰ أَنَّ ٱللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ لم يُردْ مِنَ ٱلاستفهامِ حقيقتَهُ ، بل أَرادَ أَن يوبِّخَ مَن يأْمرُ غيرَهُ بِٱلبرِّ وعَمَلِ ٱلطَّاعاتِ ، ثمَّ ينسىٰ نفسَهُ ويكونُ أَبعدَ ٱلنَّاسِ عَمَّا يأْمرُ ؛ فأَظهرَ ٱلكلامَ مِن طريقِ (تجاهلِ ٱلعارفِ) بٱلاستفهامِ ٱلَّذي يرادُ بهِ ٱلتَّوبيخُ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : نرىٰ أَنَّ سيِّدنا إبراهيمَ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ يعلمُ أَنَّ قومَهُ

---

(١) البيت لابن الفارض ، وهو في « ديوانه » (ص ١٦٦) .

يعبدونَ ما ينحتونَ ، ولـٰكنَّهُ أَرادَ أَن يوبِّخَهم علىٰ أَنَّهم يعبدونَ أَوثاناً ينحتونَها بأَيديهم ، وٱللهُ خلقَهم وخلقَ أَوثانَهم ٱلَّتي يعبدونَها ، وهوَ ٱلَّذِي يجبُ أَن تكونَ ٱلعبادةُ لهُ وحدَه ؛ فأَظهرَ ٱلكلامَ مِن طريقِ (تجاهلِ ٱلعارفِ) بٱلاستفهامِ ٱلَّذِي يُرادُ بِهِ ٱلتَّوبيخُ .

٭ ٭ ٭

الاطّراد

هوَ أَنْ يأْتيَ بأَسماءِ ٱلممدوحِ أَو غيرِهِ وآبائِهِ علىٰ ترتيبِ ٱلولادَةِ ، من غيرِ تكلُّفٍ في ٱلسَّبكِ ؛ حتَّىٰ تكونَ ٱلأَسماءُ في تحدُّرِها كٱلماءِ ٱلجاري في ٱطِّرادِهِ وسهولةِ ٱنسجامِهِ ؛ كقولِ ٱلشَّاعرِ[1] : [من الكامل]

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ ... بِعُتَيْبَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

فَأَنتَ ترىٰ أَنَّ ٱلشَّاعرَ قد أَتىٰ بٱسمِ ٱلممدوحِ وٱسمِ أَبيهِ وجدِّهِ من غيرِ تكلُّفٍ ولا تعسُّفٍ ، بل جاءَ ذكرُ هـٰذهِ ٱلأَسماءِ سهلاً على ٱللِّسانِ عذباً طريّاً ، ولا يمجُّهُ ٱلسَّمعُ ، وهـٰذا هو (ٱلاطِّرادُ) .

❊ ❊ ❊

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٣٠) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٢٠١) من قول ربيعة ابن قعين .

تطبيق

قالَ دُرَيْدُ بْنُ ٱلصِّمَّةِ[1] : [من الطويل]

قَتَلْنَـــا بِعَبْـــدِ ٱللهِ خَيْـــرَ لِـــدَاتِـــهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

الشَّاعرُ هنا أَتىٰ بٱسمِ ٱلمقتولِ وٱسمِ أَبيهِ وٱسمِ جدِّهِ وٱسمِ أَبي جدِّهِ ، ومعَ كلِّ هـٰذا فهوَ سهلٌ عذبٌ جميلٌ غيرُ متكلَّفٍ ، وذكرُ الأَسماءِ علىٰ هـٰذَا ٱلوجهِ مِنَ ٱلعذوبةِ وٱلخِفَّةِ هوَ ما يُسمَّىٰ بـ(ٱلاطِّرَادِ) .

وأَفصحُ ما في هـٰذا ٱلبابِ : قولُ سيِّدِ ٱلبلغاءِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الكريمُ بنُ ٱلكريمِ بنِ ٱلكريمِ بنِ ٱلكريمِ : يوسُفُ بنُ يعقُوبَ بْنِ إِسحاقَ بْنِ إِبراهيمَ عليهِمُ ٱلسَّلامُ »[2]

❊ ❊ ❊

---

(١) ديوان دريد بن الصمة (ص ٣٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٨٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

أسلوب الحكيم

هوَ تلقِّي ٱلمخاطَبِ بغيرِ ما يترقَّبُهُ ؛ إمَّا بحملِ كلامِ ٱلمتكلِّمِ علىٰ غيرِ ما كانَ يقصدُ ويريدُ ، وإمَّا بتركِ سؤالِهِ والإجابةِ عنْ سؤالٍ لَم يسألْهُ ؛ تنبيهاً علىٰ أنَّه كانَ ينبغي لهُ أَن يسأَلَ هـٰذا ٱلسُّؤالَ أَو يقصِدَ هـٰذا ٱلمعنىٰ .

فمثالُ ٱلأَوَّلِ : ما فعلَ ٱلقبعثرىٰ بٱلحجَّاجِ ؛ إذ قالَ لهُ ٱلحجَّاجُ متوعِّداً : (لأَحملنَّكَ على ٱلأدهمِ) ـ يُريدُ ٱلحجَّاجُ : ٱلقيدَ ٱلحديدَ ٱلأَسودَ ـ فقالَ ٱلقبعثرىٰ : (مثلُ ٱلأَميرِ يحملُ على ٱلأَدهمِ وٱلأَشهَبِ) ـ يعني : ٱلفرسَ ٱلأَسودَ ، وٱلفرسَ ٱلأَبيضَ ـ فقالَ لهُ ٱلحجَّاجُ : (أَردت ٱلحديدَ) ، فقالَ ٱلقبعثرىٰ : (لأَنْ يكونَ حديداً خيرٌ من أن يكونَ بليداً) ، ومرادهُ تخطئَةُ ٱلحجَّاجِ بأَنَّ ٱلأَليقَ بهِ ٱلوعدُ لاَ ٱلوعيدُ[1]

ومثالُ ٱلثَّاني : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

سأَلوا ٱلنَّبيَّ عليهِ ٱلصَّلاةُ وَٱلسَّلامُ عن حقيقةِ ما ينفقون من مالِهم ، فأُجيبوا ببيانِ طُرُقِ إنفاقِ ٱلمالِ ؛ تنبيهاً علىٰ أَنَّ هـٰذَا هوَ ٱلأَولىٰ وٱلأَجدرُ بٱلسُّؤالِ عنهُ .

❁ ❁ ❁

(١) تقدم تخريجه (ص ٤١١) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ .

٢ـ وقالَ ٱبن حجَّاجٍ ٱلبغداديُّ[١] : [من الخفيف]

قُلْـتُ ثقَّلْـتُ إذْ أتَيْـتُ مِـرَاراً ... قَـالَ ثقَّلْـتَ كَـاهِلِـي بِـٱلأيَـادِي

قُلْـتُ طَـوَّلْـتُ قَـالَ أَوْلَيْـتَ طَـوْلاً ... قُلْـتُ أَبْـرَمْـتُ قَـالَ حَبْـلَ وِدَادِي

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : سأَلَ أَصحابُ ٱلنَّبيِّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ : لمَ تبدو صغيرةً ، ثمَّ تزدادُ حتَّىٰ يتكاملَ نورُها، ثمَّ تتضاءَلُ حتَّىٰ لا تُرىٰ؟ ـ وهـٰذهِ مسأَلةٌ دقيقةٌ في علمِ ٱلفَلكِ ، تحتاجُ إلىٰ فلسفةٍ عاليةٍ ، وثقافةٍ عامَّةٍ ـ فصرفهم عنها ببيانِ أَنَّ ٱلأَهلَّةَ وسائلُ للتَّوقيتِ في ٱلمعاملاتِ وٱلعباداتِ ؛ إشارةً إلىٰ أَنَّ ٱلأَولىٰ بهم أَن يسأَلوا عن هـٰذا ، وإِجابةُ ٱلسُّؤَالِ بهـٰذِهِ ٱلطَّريقةِ تسمَّىٰ : (أُسلوبَ ٱلحكيمِ)[٢]

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : تلقَّى ٱلممدوحُ ٱلشَّاعرَ بغيرِ ما يتوقَّعُهُ ؛ إذ أَخرجَ كلامَهُ علىٰ غيرِ ما كانَ يقصِدُ ويريدُ ، وإِخراجُ ٱلكلامِ علىٰ هـٰذهِ ٱلطَّريقةِ يُسمَّىٰ : (أُسلوبَ ٱلحكيمِ) .

---

(١) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٢٨) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ١٨٠) .

(٢) هـٰذا وقد ردَّ ٱلإمامُ ٱلسيوطيُّ جعلَ هـٰذه ٱلآيةِ من ٱلأسلوبِ ٱلحكيمِ ، وذكرَ كلاماً نفيساً في ذلكَ . انظرِ « ٱلإتقانَ في علومِ ٱلقرآنِ » (٣/ ١٣١١ـ١٣١٣) .

تمرين

بيِّن كيفَ جاءَ ٱلكلامُ علىٰ أُسلوبِ ٱلحكيمِ في ٱلأَمثلةِ ٱلتَّاليةِ :

١ـ قيلَ لرجلٍ : ما ٱلغنىٰ ؟ فقالَ : الجودُ أَنْ تجودَ بٱلموجودِ[١]

٢ـ سُئِلَ غريبٌ عن دِينهِ وٱعتقادِهِ ؛ فقالَ : أُحِبُّ للنَّاسِ ما أُحِبُّ لنفسي[٢]

٣ـ قيلَ لتاجرٍ : كم رأسُ مالِكَ ؟ فقالَ : إِني أَمينٌ وثقةُ ٱلنَّاسِ بي عظيمةٌ[٣]

❊ ❊ ❊

---

(١) سُئِلَ ٱلرَّجلُ عنِ ٱلغنىٰ ، فعدلَ بسائلِهِ إِلى ٱلإِجابةِ عن ٱلجودِ ؛ إِشارةً إِلىٰ أَنَّهُ أَولىٰ بٱلكلامِ لآثارهِ ٱلحميدةِ .

(٢) لمَّا سُئِلَ ٱلغريبُ عَن دينهِ وٱعتقادِهِ ولم يجد للخوضِ في هـٰذا معنىً . . صرفَ سائِلَهُ عن ذلكَ ببيانِ ما ينبغي أن يكونَ عليهِ ٱلمتديِّنُ من كريمِ ٱلخلالِ ؛ إِشارةً إِلىٰ أَنَّ ذلكَ أَولىٰ بٱلنَّظرِ .

(٣) صرفَ ٱلتَّاجرُ سائلَهُ عن رأسِ مالِهِ ببيانِ ما هوَ عليهِ مِنَ ٱلأَمانةِ وعظيمِ ثقةِ ٱلنَّاسِ فيهِ ؛ إِشعاراً بأَنَّ هاتَينِ ٱلصِّفَتَينِ وأَمثالَهما أَجلبُ للرِّبحِ وأَضمنُ لنجاحِ ٱلتِّجارةِ ، وٱللهُ أَعلمُ .

الضَّربُ الثَّاني

التَّحسينُ اللَّفظيُّ

ويشتملُ علىٰ عدَّةِ مباحثَ :

الجناس

وهوَ أَن يَتَشَابَهَ ٱللَّفظانِ في ٱلنُّطْقِ ، وَيَخْتَلِفَا في ٱلْمَعْنَىٰ .

وهُوَ نَوْعَانِ :

تَامٌّ : وهوَ ما ٱتَّفقَ فيهِ ٱللَّفظانِ في أُمورٍ أربعةٍ ؛ هيَ : نَوْعُ ٱلحُروفِ ، وَشَكلُهَا ، وعَدَدُها ، وتَرْتِيبُها .

غَيْرُ تَامٍّ : وهو ما ٱخْتَلَفَ فيهِ ٱللَّفظانِ في واحدٍ مِنَ ٱلأُمُورِ ٱلْمُتَقَدِّمَة .

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ .

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ في رثاءِ صغيرٍ ٱسمُهُ يَحْيَىٰ[1] : [من الطويل]

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَىٰ لِيَحْيَىٰ فَلَمْ يَكُنْ ... إِلَىٰ رَدِّ أَمْرِ ٱللهِ فِيهِ سَبِيلُ

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

تأَمَّلِ ٱلأَمثلةَ ٱلسَّابقةَ . . تجدْ في كلِّ مثالٍ منها كلمتين تجانِسُ إحداهما

---

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٣٣٧) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٢٠٨) وعزاه لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي .

ٱلأُخرىٰ وتشاكلُها في ٱللَّفظِ معَ ٱختلافِ في ٱلمعنىٰ ، وإيرادُ ٱلكلامِ علىٰ هـٰذا ٱلوجهِ يسمَّىٰ : (جناساً) .

ففي ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : تجدُ أَنَّ لفظَ (ٱلسَّاعة) متكرِّرٌ مرَّتينِ ، وأَنَّ معناهُ مرَّةً : يومُ ٱلقيامةِ ، ومرَّةً : إحدى ٱلسَّاعاتِ ٱلزَّمانيَّةِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : تجد أَنَّ لفظَ (يحيىٰ) مكرَّرٌ معَ ٱختلافِ ٱلمعنىٰ ، وٱختلافُ كلِّ كلمَتينِ في ٱلمعنىٰ علىٰ هـٰذا ٱلنَّحوِ مع ٱتِّفاقهما في نوعِ ٱلحروفِ وشكلِها وعددِها وترتيبِها يسمَّىٰ : (جناساً تاماً) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : ترىٰ أَنَّ كلمتَي (تقهر) و(تنهر) قدِ ٱختلَّ منهما شرطٌ من شروطِ ٱلجناسِ ٱلتَّامِّ ؛ وهو ٱختلافُ نوعِ ٱلحرفِ ، وٱختلافُ ٱلكلمتَينِ في ٱلمعنىٰ علىٰ هـٰذا ٱلنَّحوِ يسمَّىٰ :(جناساً غير تامٍّ) .

تطبيق

١ـ قالَ ٱبنُ ٱلفارضِ[1] : [من الكامل]

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ ٱمْرِىءٍ لَـمْ يُلْـفَ غَيْـرَ مُنَعَّـمٍ بِشَقَـاءِ

٢ـ وقالَتِ ٱلخنساءُ من قصيدةٍ تَرْثي فيها أَخاها صخراً[2] : [من مجزوء الكامل]

إِنَّ ٱلْبُكَـــاءَ هُـــوَ ٱلشِّفَـــا ءُ مِـنَ ٱلْجَـوَىٰ بَيْـنَ ٱلْجَـوَانِـحْ

٣ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ حكايةً عن هارونَ يخاطبُ موسىٰ : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ .

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ: تَرىٰ أَنَّ ٱلشَّاعرَ قد أَتىٰ بلفظَينِ متَّفقَينِ في ٱلنُّطقِ مختلفَينِ في ٱلمعنىٰ، ولـٰكنِ ٱختلفَتْ كلمةٌ عن أُخرىٰ في ٱلشَّكلِ؛ ففي ٱلكلامِ جناسٌ غيرُ تامٍّ.

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني: الاختلافُ في عددِ ٱلحروفِ ، وأَيضاً : الجناسُ غيرُ تامٍّ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : الاختلافُ في ترتيبِ ٱلحروفِ ، وأَيضاً : الجناسُ غيرُ تامٍّ .

تمرين

في كلِّ مثالٍ من ٱلأَمثلةِ ٱلتَّاليةِ جناسٌ ؛ فبيِّنْ نوعَهُ وموضِعَهُ :

---

(١) ديوان ابن الفارض (ص ١١٩) .

(٢) ديوان الخنساء (ص ٣٢٩) .

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الوافر]

بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱتَّسَقَتْ أُمُورٌ رَأَيْنَاهَا مُبَدَّدَةَ ٱلنِّظَامِ
سَمَا وَحَمَىٰ بَنِي سَامٍ وَحَامٍ فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٍ وَحَامِ[2]

٢ـ وقالَ أبو نُواسٍ[3] : [من الكامل]

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إِذَا ٱحْتَدَمَ ٱلْوَغَىٰ وَٱلْفَضْلُ فَضْلٌ وَٱلرَّبِيعُ رَبِيعُ[4]

٣ـ وقالَ عبدُ ٱللهِ بنُ رواحةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يمدحُ ٱلنَّبيَّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ[5] : [من البسيط]

تَحْمِلُهُ ٱلنَّاقَةُ ٱلأَدْمَاءُ مُعْتَجِراً بِٱلْبُرْدِ كَٱلْبَدْرِ جَلَّىٰ لَيْلَةَ ٱلظُّلَمِ[6]

---

(١) البيتان لأبي الفتح البستي ، وهما في « ديوانه » (ص ٣٢٩) .

(٢) الجناس في هٰذا ٱلبيتِ : عندَ قولِهِ : (سامٍ) و(حامٍ) في آخر ٱلشَّطرِ ٱلأوَّلِ منَ ٱلبيتِ ٱلثَّاني ، وهما ولدانِ من أولادِ سيِّدنا نوحٍ عليهِ ٱلسَّلامُ ، وعند قولِهِ : (سامٍ وحامٍ) في آخر هٰذا ٱلبيتِ ، وهما من ٱلسُّمُوِّ وٱلحمايَةِ ، والجناس تامٌّ .

(٣) ديوان أبي نواس (ص ٣١٨) .

(٤) في هٰذا ٱلبيتِ جناسٌ تامٌّ في ثلاثةِ مواضعَ ؛ الأَوَّلُ : (عبَّاسُ عبَّاسٌ) ، وٱلثَّاني : (الفضل فضلٌ) ، وٱلثَّالثُ : (الربيعُ ربيعٌ) ؛ إذ : عبَّاسٌ ٱلأُولىٰ : هو عبَّاسُ بنُ ٱلفضلِ ٱلأنصاريُّ ، قاضٍ من رجالِ ٱلحديثِ ، وَلِيَ قضاءَ ٱلموصلِ في عهدِ ٱلرَّشيدِ ، وتوفِّي بها سنة (١٨٦هـ) ، وعبَّاسٌ ٱلثَّانيةُ : من (ٱلعبوسِ) ، وقُيِّدَ هٰذا ٱلعبوسُ في حالةِ لقاءِ ٱلأعداءِ ؛ مِن بابِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، وٱلفضلُ ٱلأُولىٰ : هوَ ٱلفضلُ بنُ ٱلرَّبيعِ بنِ يونسَ وزيرُ ٱلرَّشيدِ ، وٱلفضلُ ٱلثَّانيةُ : ٱلشَّرفُ وَٱلرِّفعةُ ، وٱلربيعُ ٱلأُولىٰ : هوَ ٱلرَّبيعُ بنُ يونسَ وزيرُ ٱلمنصورِ ٱلعبَّاسيِّ ، وَٱلربيعُ ٱلثَّانيةُ : الخصبُ وَٱلنَّماءُ .

(٥) ديوان سيدنا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه (ص ١٦٤) .

(٦) ٱلناقةُ ٱلأَدماءُ : ٱلشَّديدةُ ٱلبياضِ ، وٱلمعتجِرُ : ٱلملتفُّ ، والجناسُ هنا : في كلمتَي (البُردِ) و(ٱلبدرِ) ، وهو غيرُ تامٍّ ؛ لاختلافِ ٱلكلمتَينِ في ترتيبِ ٱلحروفِ وشكلِها .

السّجع

هُوَ تواطُؤُ ٱلفاصلتَينِ مِنَ ٱلنَّثرِ علىٰ حرفٍ واحدٍ ، وهـٰذا معنىٰ قولِ ٱلسَّكَّاكيِّ : (الإسجاعُ في ٱلنَّثرِ كَٱلقوافي في ٱلشِّعرِ)[1]

قالَ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً »[2]

وقالَ أَعرابيٌّ ذَهَبَ بِٱبنهِ ٱلسَّيْلُ : (اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ . . فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ)[3]

فإذا تأمَّلتَ ٱلمثالَ ٱلأوَّلَ . . وجدتَهُ مركَّباً من فقرتَينِ متَّحدتين في ٱلحرفِ ٱلأخيرِ ، ويسمَّىٰ هـٰذا ٱلنَّوعُ منَ ٱلكلامِ : (سجعاً) ، وتسمَّى ٱلكلمةُ ٱلأخيرةُ من كلِّ مقطعٍ : (فاصلةً) .

❀ ❀ ❀

وأفضلُ ٱلسَّجعِ : ما تساوت فِقَرُهُ ، ولا يحسنُ ٱلسَّجعُ : إلاَّ إذَا كانَ رصينَ ٱلتَّركيبِ ، سليماً من ٱلتَّكلُّفِ ، خالياً من ٱلتَّكرارِ في غيرِ فائِدَةٍ .

ويقالُ في ٱلمثالِ ٱلثَّاني ما قيلَ في ٱلأوَّلِ .

❀ ❀ ❀

---

(١) مفتاح العلوم (ص ٥٤٢) .

(٢) أخرجه البخاري (١٤٤٢) ، ومسلم (١٠١٠ / ٥٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٢٦٨) .

تطبيق

١ـ الحرُّ إذا وعدَ . . وَفَىٰ ، وإذا أَعانَ . . كَفَىٰ ، وإذا ملكَ . . عَفَا .

٢ـ وقالَ أعرابيٌّ لرجلٍ سأَل لئيماً : (نزَلْتَ بِوادٍ غيرِ مَمْطورْ ، وفناءٍ غَيْرِ معمورْ ، ورجُلٍ غيرِ ميْسورْ ، فأقمْ بندَمْ ، أَوِ ٱرتحلْ بعدمْ)[١]

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : عدَّةُ فِقَرٍ متَّحدةٍ في ٱلحرفِ ٱلأَخيرِ ، وهـٰذَا ما يسمَّىٰ : (السَّجع) .

وكذا ٱلحالُ في ٱلمثالِ ٱلثَّاني .

تمرين

بيِّنْ أَماكنَ ٱلسَّجعِ فيما يلي :

كتبَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ إِلىٰ مريضٍ[٢] : (أَذنَ ٱللهُ في شفائِكْ ، وتَلقَّىٰ داءَكَ بدوائِكْ ، ومسحَ بيدِ ٱلعافيةِ عليكْ ، ووجَّهَ وفدَ ٱلسَّلامةِ إِليكْ ، وجعلَ عِلَّتَك ماحيةً لذنوبكْ ، مضاعفةً لمثوبتكْ)[٣]

* * *

---

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٢٦٨) .

(٢) أورده الحصري في « زهر الآداب » (١/ ١٨٣) .

(٣) أماكنُ ٱلسَّجعِ في هـٰذا ٱلمثالِ : عند قوله : (شفائِك) و(دوائِك) ، (عليك) و(إِليك) ، (لذنوبِك) و(لمثوبتِك) .

الاكتفاء

هوَ أَن يَحْذفَ ٱلشَّاعرُ مِنَ ٱلبيتِ شيئاً ، يُستغنىٰ عن ذكرهِ بدلالةِ ٱلعقلِ عليهِ ؛ مثل قولِ ٱلشَّاعرِ(١) : [من المتقارب]

فَـــإِنَّ ٱلْمَنِيَّـــةَ مَـــنْ يَخْشَهَـــا ... فَسَـــوْفَ تُصَـــادِمُـــهُ أَيْنَمَـــا

أَي : أَينما توجَّه .

فأَنتَ ترىٰ أَنَّ ٱلشَّاعرَ قد حذفَ من آخرِ ٱلبيتِ كلمة (توجَّه) لأَنَّهُ يُستغنىٰ عن ذكرِها بدلالَةِ ٱلعقلِ عليها .

❋ ❋ ❋

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ١٨٩) من قول سيدنا النمر بن تولب رضي الله عنه .

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من المجتث]

يَـا لائِمِـي فِـي هَـوَاهَـا أَفْـرَطْـتَ فِـي ٱللَّـوْمِ جَهْـلاَ
مَـا يَعْلَـمُ ٱلشَّـوْقَ إِلاَّ وَلاَ ٱلصَّبَـابَـةَ إِلاَّ

٢ـ وقالَ ٱلآخرُ[2] : [من البسيط]

ضَلُّوا عَنِ ٱلْمَاءِ لَمَّا أَنْ سَرَوْا سَحَرَا قَوْمِي فَظَلُّوا حَيَارَىٰ يَلْهَثُونَ ظَمَا
وَٱللهُ أَكْـرَمَنِـي بِـٱلْمَـاءِ بَعْـدَهُـمُ فَقُلْتُ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بمَا

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : نجدُ أَنَّ ٱلشَّاعرَ في ٱلبيتِ ٱلثَّاني قد وقفَ في آخرِ ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ موقفاً لم يتمَّ معهُ ٱلكلامُ ظاهراً ؛ إِذ قولُهُ : (ما يعلم ٱلشَّوقَ إِلاَّ) كلامٌ لم تتمَّ فائِدتُهُ ظاهراً ، ولـٰكنْ بأَدنىٰ تأَمُّلٍ يعلمُ ٱلسَّامعُ أَنَّ ٱلشَّاعرَ يريدُ : (إِلاَّ مَنْ يكابدُهُ) ، وهـٰذا ٱلمحذوفُ مستغنىً عنهُ بدلالةِ ٱلعقلِ عليهِ ، وكذا ٱلحالُ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ إِذِ ٱلمرادُ : (إِلاَّ مَنْ يُعانيها) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : حُذِفَ منَ ٱلشَّطرِ ٱلأَخيرِ مِنَ ٱلبيتِ ٱلثَّاني كلمةُ (أَعلمُ) لدلالةِ ٱلعقلِ عليها مِن تقدُّمِ (ٱلعلمِ) في ٱلبيتِ .

---

(١) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢/ ٣١٦) من قول سراج الدين الوراق .
(٢) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢/ ٣٢٢) من قول المقر المرحومي الأميني .

تمرين

بيِّن مكانَ ٱلاكتفاءِ في ٱلمثالَينِ ٱلتَّاليَينِ :

١ـ قَالَ ٱلشَّاعرُ[1] : [من الكامل]

اَلدَّمْعُ قَاضٍ بِٱفْتِضَاحِي فِي هَوَىٰ ... ظَبْيٍ يَغَارُ ٱلْغُصْنُ مِنْهُ إِذَا مَشَىٰ
وَغَدَا بِوَجْدِي شَاهِدٌ وَوَشَىٰ بِمَا ... أُخْفِي فَيَا للهِ مِنْ قَاضٍ وَشَىٰ[2]

وقالَ ٱلشَّاعرُ[3] : [من الكامل]

لاَ أَنْتَهِي لاَ أَنْثَنِي لاَ أَرْعَوِي ... مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ ٱلْحَيَاةِ وَلاَ إِذَا[4]

❋ ❋ ❋

---

(١) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢/ ٣٢٨) من قول القاضي بدر الدين الدماميني .

(٢) الاكتفاءُ هنا : عندَ قولِهِ في آخرِ ٱلبيتِ : (وشىٰ) إذِ ٱلمقصودُ : (وشاهد) ، وٱلَّذِي سوَّغَ هٰذا ٱلحذفَ : دلالةُ ٱلعقلِ على ٱلمحذوفِ بما هوَ مذكورٌ أوَّلَ ٱلبيتِ .

(٣) البيت لابن مطروح ، أورده بلفظه ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢/ ٣١٤) ، وفي « ديوان ابن مطروح » (ص ٨٣) :

لا أنتهي لا أرعوي عن حبِّه ... لا أنثني فليهذِ فيه من هَذَىٰ
والله لا خطر السلوُّ بخاطري ... ما دمت في قيد الحياة ولا إذا

(٤) الاكتفاءُ في هٰذا ٱلبيتِ : عندَ قولِهِ : (ولا إذا) ؛ إذِ ٱلمقصودُ : (ولا إذا متُّ) ، وٱلَّذِي سوَّغَ هٰذا ٱلحذفَ : الاكتفاءُ ٱلعقليُّ ؛ لما تقدَّمَ مِن ذكرِ ٱلحياةِ قبلَ مكانِ ٱلشَّاهدِ .

الاقتباس

وهوَ تَضمِينُ ٱلنَّثْرِ أَوِ ٱلشِّعْرِ شَيئاً مِنَ ٱلقُرآنِ ٱلكريمِ أَوِ ٱلحديثِ ٱلشَّريفِ مِنْ غَيْرِ دلالةٍ عَلَىٰ أَنَّهُ منهُما ، ويَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ في ٱلأَثَرِ ٱلْمُقْتَبَس قليلاً ؛ قالَ عبدُ ٱلمؤمنِ ٱلأَصفَهانيُّ : (لا تغُرَّنَّكَ منَ ٱلظَّلَمَةِ كثرةُ ٱلجيوشِ وٱلأَنصار « إِنَّما نُؤَخِّرُهُمْ ليومٍ تَشخَصُ فيه ٱلأَبصارُ »)[1]

وقالَ ٱبنُ سناءِ ٱلمُلكِ[2] : [من الكامل]

رَحلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ ... أَنَا (بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَىٰ آثَارِهِمْ)

وقالَ أَبو جعفرٍ ٱلأَندلسيُّ[3] : [من الرمل]

لاَ تُعَادِ ٱلنَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ ... قَلَّمَا يُرْعَىٰ غَرِيبُ ٱلْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ ... (خَالِقِ ٱلنَّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنِ)

العبارتانِ ٱللَّتانِ بينَ ٱلأَقواسِ في ٱلمثالَينِ ٱلأَوَّلينِ : مأْخوذتانِ مِنَ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ ، وٱلعبارةُ ٱلَّتي بينَ قوسَينِ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ مأْخوذةٌ مِنَ ٱلحديثِ ٱلشَّريفِ ، وقد ضمَّنَ ٱلكاتبُ أَوِ ٱلشَّاعرُ كلامَهُ هٰذهِ ٱلآثارَ ٱلشَّريفةَ من غيرِ أَن يصرِّحَ بأَنَّها مِنَ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ أَوِ ٱلحديثِ ٱلشَّريفِ ، وغرضُهُ مِن هٰذا ٱلتَّضمينِ :

---

(١) أورده ابن حجة في « خزانة الأدب » (٤/ ٣٦٧) .
(٢) ديوان ابن سناء الملك (ص ٦٨٦) .
(٣) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٤/ ٣٩١) .

أَن يستعيرَ مِن قوَّتِها قوَّةً ، وأَن يكشِفَ عن مهارتِهِ في إِحكامِ ٱلصِّلَةِ بينَ كلامِهِ وَٱلكلامِ ٱلَّذي أَخَذهُ ، وهـٰذا ٱلنَّوعُ يسمَّى : (ٱقتباساً) .

وإِذا تأَمَّلتَ . . رأَيتَ أَنَّ ٱلمقتبِسَ قد يغيِّرُ قليلاً في ٱلآثارِ ٱلَّتي يقتبسُها كما في ٱلمثالِ ٱلثَّاني ؛ إِذ ٱلآيةُ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ .

❊ ❊ ❊

تطبيق

١ـ اغتنمْ فَودَكَ ٱلفاحمَ قبل أَن يَبيضَّ[1] ؛ فإِنَّما ٱلدُّنيا (**جدارٌ يريدُ أَن ينقضَّ**)[2]

٢ـ وكتبَ ٱلقاضي ٱلفاضلُ في ٱلرَّدِّ علىٰ رسالةٍ : (وَرَدَ على ٱلخادِمِ ٱلكتابُ ٱلكريمُ فشكرَهُ (**وقرَّبهُ نجيّاً**) ، و(**رفعهُ مكاناً عليّاً**) ، وأَعادَ عليهِ عصرَ ٱلشَّبابِ (**وقد بلغَ مِنَ ٱلكبرِ عتيّاً**))[3]

في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : أَخذ ٱلكاتبُ ٱلعبارَةَ ٱلَّتي بين قوسين من ٱلقرآنِ ٱلكريم ، دون أَن يصرِّحَ بأَنَّها منهُ ، ويُسمَّىٰ هٰذا : (**ٱقتباساً**) .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّاني : أَخذَ ٱلقاضي ٱلفاضلُ ٱلعباراتِ ٱلثَّلاثَ ٱلَّتي بينَ أَقواسٍ مِنَ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ ، دونَ أَن يصرِّحَ بأَنَّها منهُ ، **علىٰ سبيلِ ٱلاقتباسِ** .

تمرين

بيِّن في كلِّ ٱقتباسٍ ممَّا يأتي حُسْنَ تأَتِّي ٱلبليغِ في إِحكامِ ٱلصِّلةِ بينَ كلامِهِ وٱلكلامِ ٱلمقتبَسِ :

---

(١) **الفودُ** : معظمُ شعرِ ٱلرأْسِ ممَّا يلي ٱلأُذُنَ ، **الفاحمُ** : الأَسوَدُ .

(٢) أورد هـٰذا القول ابن حجة في « خزانة الأدب » (٤/ ٣٦٧) وعزاه لعبد المؤمن الأصفهاني ، **وينقضُّ** : يسقطُ .

(٣) أورده ابن حجة في « خزانة الأدب » (٤/ ٣٦٩) .

١ـ قالَ ٱلصَّاحبُ[1] : [من الوافر]

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَحَاباً ... مِنَ ٱلْهِجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا
وَقَدْ سَحَّتْ غَوَادِيهَا بِهَطْلٍ ... (حَوَالَيْنَا) ٱلصُّدُودُ (وَلاَ عَلَيْنَا)[2]

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعرُ : [من السريع]

رُبَّ بَخِيلٍ لَوْ رَأَىٰ سَائِلاً ... لَظَنَّهُ رُعْباً رَسُولَ ٱلْمَنُونْ
لاَ تَطْمَعُوا فِي ٱلنَّزْرِ مِنْ نَيْلِهِ ... (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونْ)[3]

❋ ❋ ❋

(١) ديوان الصاحب بن عباد (ص ٢٩٧) .

(٢) أَصلُ ما بينَ قوسينِ حديثٌ شريفٌ ، وهوَ دعاءٌ مِنَ ٱلنَّبيِّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وسلَّمَ أَن يسقطَ ٱلمطرُ حوالَي قومِهِ ، وأَلاَّ يسقطَ فوقَهم ، وٱقتبسَهُ ٱلشَّاعرُ وحوَّلَهُ إِلىٰ مطرِ ٱلهجرانِ وٱلصُّدودِ ، ومهَّدَ لذلكَ تمهيداً حسناً ؛ **فهو يقولُ** : إِنَّهُ رأَىٰ سحائِبَ ٱلهجرِ تتجمَّعُ وتتكاثفُ ، وتَصُبُّ ماءَ ٱلصُّدودِ على ٱلمحبِّينَ ، فدعا ٱللهَ أَن يجعلَ هـٰذا ٱلنَّوعَ مِنَ ٱلمطرِ حولَهُ ، وأَلاَّ يصيبَهُ منهُ شيءٌ .

(٣) **حُسْنُ تأَتِّي ٱلبليغِ هنا** : أَنَّه نقلَ ٱلآيَةَ ٱلشَّريفةَ مِن موضوعِها ـ وهوَ حديثُ غيرِ ٱلمؤمنينَ ٱلَّذِي يدلُّ علىٰ يأْسِهم مِنَ ٱلبعثِ وٱلحشرِ وٱلحسابِ صرفاً للمؤمنينَ عنِ ٱلإيمان بها ـ إِلىٰ وصفِ بخيلٍ بٱلشُّحِّ ، وأَنَّ عطاءَهُ ميئوسٌ منهُ يأْسَ ٱلكفَّارِ مِن أَصحابِ ٱلقبورِ ، ولا شكَّ أَنَّ هـٰذا منتهى ٱلإِغراقِ في ٱلذَّمِّ .

تنبيهٌ

مِنَ ٱلبدائعِ ٱللَّفظيَّةِ : بعضُ ٱلأَقسامِ ٱلَّتي لاَ تعدو كونَها مهارَةً شكليَّةً لفظيَّةً ، لا يرتبطُ بها معنىً ، وتكلُّفُها قد يُفسدُ ٱلمعانيَ ٱلمقصودَةَ ، أَو يلجئُ إِلى ٱستجلابِ معانٍ ليست ذاتَ قيمةٍ تُعتبَرُ لدىٰ أَهلِ ٱلفكرِ ، أَو يستحقُّ تخصيصُها بٱلذِّكرِ .

❀ ❀ ❀

ومن هٰذهِ ٱلأَقسامِ :

المواربة

وهيَ أَن يجعلَ ٱلمتكلِّمُ كلامَهُ بحيثُ يمكنُهُ أَن يُغيِّرَ معناهُ بتحريفٍ ، أَو تصحيفٍ ، أَو غيرِهما ؛ ليَسْلمَ مِنَ ٱلمؤَاخذةِ ؛ كقولِ أَبي نواسٍ[1] : [من المتقارب]

لَقَـدْ ضَـاعَ شِعْـرِي عَلَـىٰ بَـابِكُـمْ كَمَـا ضَـاعَ عِقْـدٌ عَلَـىٰ خَـالِصَـهْ

فلمَّا أَنكرَ عليهِ ٱلرَّشيدُ ذلك . . قالَ أَبو نواسٍ : لم أَقل إِلاَّ :

لَقَـدْ ضَـاءَ شِعْـرِي عَلَـىٰ بَـابِكُـمْ كَمَـا ضَـاءَ عِقْـدٌ عَلَـىٰ خَـالِصَـهْ

❀ ❀ ❀

---

(١) أورده ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢/ ٢٥٤) .

التّسميط

وهوَ أَن يجعلَ ٱلشَّاعرُ بيتَهُ علىٰ أَربعةِ أَقسامٍ ؛ ثلاثةٌ منها علىٰ سَجعٍ واحدٍ بخلافِ قافيةِ ٱلبيتِ ؛ كقولِ جنوبَ ٱلهُذَليَّةِ[1] : [من المتقارب]

وَحَـرْبٍ وَرَدْتَ ، وَثَغْرٍ سَـدَدْتَ وَعِلْـجٍ شَـدَدْتَ ، عَلَيْـهِ ٱلْحِبَـالاَ

وقولِ ٱلشَّاعرِ : [من البسيط]

فِي ثَغْرِهِ لَعَسٌ ، فِي خَدِّهِ قَبَسٌ فِي قَدِّهِ مَيَسٌ ، فِي جِسْمِهِ تَرَفُ

❋ ❋ ❋

---

(١) أورده المبرد في « الفاضل » (ص ٦٠) .

القلب

ويسمَّىٰ أيضاً : ما لاَ يَستحيلُ بٱلانعكاسِ ، وكونُ ٱللَّفظِ يُقرأُ طرداً وعكساً ؛ أَي : يمكنُ أَن يقرأَ مِنَ ٱلأوَّلِ إلى ٱلأخيرِ ، وَمِنَ ٱلأخيرِ إِلى ٱلأوَّلِ دونَ أَن يتغيَّرَ ٱللَّفظُ ؛ نحوَ : (كُنْ كَمَا أَمْكَنَكْ) .

وكقولِكَ : (أَرْضٌ خَضْراءُ) .

وقولِ عمادِ ٱلدِّينِ ٱلكاتبِ للقاضي ٱلفاضلِ : (سِرْ فلا كَبا بكَ ٱلفرسُ) ، وجوابِ ٱلقاضي : (دامَ عُلاَ ٱلْعِمادِ)[1]

وقولِ ٱلأَرَّجانيِّ[2] : [من الوافر]

مَـوَدَّتُـهُ تَـدُومُ لِكُـلِّ هَـوْلٍ ... وَهَـلْ كُـلٌّ مَـوَدَّتُـهُ تَـدُومُ

وفي ٱلتَّنزيلِ : ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ .

وفيه : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ .

وٱللهُ أَعلمُ[3]

* * *

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٤٧) .

(٢) ديوان الأرجاني (٣/ ١٢٣٤) .

(٣) وكانَ ٱلفراغُ من جمع (علم البديع) في عَشْرِ ٱلمغفرةِ من شهرِ رمضانَ عامَ (١٤٢٣هـ) في دمشقَ ٱلشَّامِ ٱلمحروسةِ ، حماها ٱللهُ وبلادَ المسلمين مِن كلِّ مكروهٍ ، وٱلصَّلاةُ وَٱلسَّلامُ علىٰ نبيِّهِ سيِّدنا وشفيعِنا مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ وعلىٰ آلِهِ وصحبهِ أَجمعين ، وٱلحمدُ للهِ ربِّ ٱلعالمينَ .
وكتبه : محمد مصطفى الخطيب راجياً من ٱللهِ ٱلرَّحمةَ وٱلمغفرةَ وٱلعِتْقَ مِنَ ٱلنَّارِ .

أهمّ مصادر ومراجع التحقيق(1)

- أدب الكتاب ، **للعالم الموسوعي الأديب أبي بكر** محمد بن يحيى بن عبد الله **الصولي** (ت ٣٣٥ هـ) ، تحقيق العلامة محمد بهجة الأثري (ت ١٤١٦ هـ) ، ط١ ، (١٣٤١ هـ ، ١٩٢٢ م) ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، **للإمام المقرىء الفقيه النحوي** أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الأندلسي **أبي حيان** الجياني الظاهري (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ، ط١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- الأصمعيات ، **للإمام اللغوي الأديب الراوية** أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي **الأصمعي** الباهلي البصري (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق وشرح العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط٧ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- الإعجاز والإيجاز ، **لإمام اللغة والأدب** أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل **الثعالبي** النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، عني به إبراهيم صالح ، ط٢ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار البشائر ، دمشق ، سورية .
- إعلام الناس بما وقع للبرامكة في بني العباس ، **للعلامة الأديب القاص** محمد دياب التليدي **المنياوي** المصري (ت بعد ١١٠٠ هـ) ، ط١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- الأغاني ، **للإمام الراوية الأديب الكاتب** أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي **الأصبهاني** البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق العلامة إبراهيم

---

(1) **اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي** : اسم الكتاب ، ثم اسم المؤلف مع سنة وفاته ، ثم اسم المحقق ، فرقم الطبعة ، فتاريخ طبع الكتاب ، فاسم الدار الناشرة ومقرها .

الإبيـــاري(ت ١٤١٤ هـ) ، ط١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، دار الشعـــب ، القاهرة ، مصر .

ـ الأمثال ، **للإمام المحدث الفقيه الأديب أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي** الخراساني (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، ط١ ، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سورية .

ـ أنساب الأشراف ، **للإمام الحافظ المؤرخ النسابة أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري** البغدادي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، ط١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، **للإمام الفقيه الأديب القاضي جلال الدين أبي المعالي** محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر خطيب دمشق **القزويني** الشافعي (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ، ط١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر .

ـ البيان والتبيين ، **لكبير أئمة الأدب الموسوعي أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب** الليثي الكناني **الجاحظ** (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق وشرح العلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط٧ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

ـ تاريخ الطبري ، المسمىٰ : « تاريخ الأمم والملوك » ، **للإمام المحدث المفسر المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري** (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط٢ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، طبعة مصورة بدون ناشر ، بيروت ، لبنان .

ـ التذكرة الحمدونية ، **للإمام الأديب الإخباري بهاء الدين أبي المعالي محمد بن** الحسن بن محمد بن علي بن **حمدون البغدادي** (ت ٥٦٢ هـ) ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، ط١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ التعازي والمراثي ، لإمام النحاة والعربية أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري البغدادي (ت ٢٨٦ هـ) ، تحقيق محمد الديباجي ، ط٢ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ التمثيل والمحاضرة ، لإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر .

ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار البشائر ، دمشق ، سورية .

ـ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، للإمام الحافظ الفقيه الأديب أبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الجريري الشافعي (ت ٣٩٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي ، ط١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

ـ حاشية الصبان علىٰ « شرح الأشموني » علىٰ « ألفية ابن مالك » ، للعلامة الأديب اللغوي أبي العرفان محمد بن علي الصبان المصري الشافعي (ت ١٢٠٦ هـ) ، ط٣ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، نسخة مصورة عن دار إحياء الكتب العربية لدىٰ إنتشارات زاهدي ، قم ، إيران .

ـ الحلة السيراء في تاريخ الأمراء ، للشاعر الأديب المؤرخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور حسين مؤنس (ت ١٤١٦ هـ) ، ط٢ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، ط٥ ،

(١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧ هـ) لدىٰ دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر . بيروت ، لبنان .

ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء صقلية والمغرب والأندلس) ، **للإمام المؤرخ الأديب الشاعر عماد الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب** الأصفهاني الشافعي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيىٰ ، ط١ ، (١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م) ، الدار التونسية ، تونس .

ـ خزانة الأدب وغاية الأرب ، **للإمام الأديب الكاتب** تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله التقي ابن **حجة الحموي** الأزراري (ت ٨٣٧ هـ) ، تحقيق الدكتورة كوكب دياب ، ط٢ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، **لعلامة الأدب والتاريخ** عبد القادر بن عمر بن بايزيد **البغدادي** (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق العلامة عبد السلام **محمد هارون** (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط٢ ، (١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

ـ الخصائص ، **لأعجوبة الزمان وإمام العربية والنحو** أبي الفتح عثمان بن جني الأزدي الموصلي الحنفي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٣ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان ابن الرومي ، **للشاعر العباسي الكبير** أبي الحسن علي بن العباس بن جريج ابن الرومي البغدادي (ت ٢٨٣ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ط٣ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان ابن الفارض ، **لسلطان العاشقين العارف بالله** شرف الدين أبي حفص عمر بن علي بن مرشد **ابن الفارض** السعدي الحموي المصري الشافعي (ت ٦٣٢ هـ) ، ط١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان ابن المعتز ، **للشاعر الأمير المبدع الغالب بالله أبي العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بالله محمد بن المتوكل العباسي (ت ٢٩٦ هـ)** ، تحقيق وشرح مجيد طراد ، ط١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان ابن حيوس ، **للشاعر العباسي الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الدمشقي (ت ٤٧٣ هـ)** ، تحقيق الأديب الوزير خليل مردم بك (ت ١٣٧٩ هـ) ، ط١ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان ابن رشيق القيرواني ، **للإمام الفقيه الأديب النقاد أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)** ، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري وهدىٰ عودة ، ط١ ، (بدون تاريخ) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان ابن رواحة ، **للصحابي المقدام الشاعر الشهيد أبي محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه (ت ٨ هـ)** ، تحقيق الدكتور وليد قصاب ، ط١ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ، دار العلوم ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

ـ ديوان ابن سناء الملك ، **للقاضي الأثير البليغ المنشىء أبي القاسم هبة الله بن جعفر ابن سناء الملك السعدي المصري (ت ٦٠٨ هـ)** ، تحقيق الدكتور محمد عبد الحق ، ط١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان ابن عبد ربه الأندلسي ، **للإمام الأديب شاعر الأندلس شهاب الدين أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأموي القرطبي (ت ٣٢٨ هـ)** ، جمعه وصحح نصوصه الدكتور محمد رضوان الداية ، ط٣ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان ابن لؤلؤ الذهبي ، **لشاعر الدولة الناصرية بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي الدمشقي (ت ٦٨٠ هـ)** ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم لاشين ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان ابن مطروح ، للإمام الأديب الناظر جمال الدين أبي الحسين يحيى بن عيسى ابن مطروح الصعيدي (ت ٦٤٩ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان ابن معتوق ، للشاعر الأديب البليغ الشريف شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي الاثني عشري (ت ١٠٨٧ هـ) ، ضبط العالم اللغوي سعيد الشرتوني ، ط١ ، (١٣٠٥ هـ ، ١٨٨٥ م) ، نسخة مصورة عن نشرة المطبعة الأدبية لدىٰ دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان ابن نباتة السعدي ، لشاعر الوقت المجيد أبي نصر عبد العزيز بن عمر بن أحمد ابن نباتة السعدي التميمي البغدادي (ت ٤٠٥ هـ) ، تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي ، ط١ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، وزارة الإعلام ، بغداد ، العراق .

ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي ، للتابعي الجليل واضع علم النحو أبي الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني الدؤلي (ت ٢٩٠ هـ) ، برواية أبي سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠ هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان أبي العتاهية (أبو العتاهية أشعاره وأخباره) ، لرئيس الشعراء المكثر المولد أبي إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد أبي العتاهية العيني العنزي الكوفي (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق الدكتور شكري فيصل (ت ١٤٠٥ هـ) ، ط١ ، (١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) ، دار الملاح ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان أبي الفتح البستي ، للشاعر المفلق الكاتب أبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي الشافعي (ت ٤٠٠ هـ) ، تحقيق شاكر العاشور ، ط١ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار الينابيع ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، لشاعر الخضراء والنهضة أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي التونسي (ت ١٣٥٣ هـ) ، شرح وتقديم مجيد طراد ، ط٢ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان أبي النجم العجلي ، للشاعر الراجز الأموي أبي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي البكري (ت ١٣٠ هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران ، ط١ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان أبي تمام ، لأمير البيان وإمام اللغة أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي الإمامي (ت ٢٣١ هـ) ، بشرح إمام اللغة والأدب أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط٥ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان أبي فراس الحمداني ، للأمير الشاعر الفارس البليغ أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الوائلي (ت ٣٥٧ هـ) ، عني به عبد القادر محمد مايو ، ط١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار القلم العربي ، حلب ، سورية .

ـ ديوان أبي نواس برواية الصولي ، لشاعر العراق في عصره أبي نواس الحسن بن هانىء بن عبد الأول الحكمي (ت ١٩٨ هـ) ، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي ، ط١ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة .

ـ ديوان الأرجاني ، للإمام القاضي شاعر زمانه ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين التستري الشافعي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد قاسم مصطفىٰ (ت ١٤٢٦ هـ) ، ط١ ، (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق .

ـ ديوان الأعشى الكبير ، للشاعر الجاهلي صاحب المعلقة أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى الكبير (ت ٧ هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور محمد محمد حسين ، ط٧ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان الأقيشر الأسدي ، للشاعر المعمر الهجاء أبي معرض المغيرة بن عبد الله بن معرض الأقيشر الأسدي الكوفي (ت نحو ٨٦ هـ) ، صنعة الدكتور محمد علي دقة ،

ط١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، المسمىٰ : « أنوار العقول لوصي الرسول صلى الله عليه وسلم » ، لأمير المؤمنين وأحد المبشرين بالجنة سيدنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (ت ٤٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد همو ، ط١ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان الباهلي ، للشاعر المطبوع أثير الهجاء أبي جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي البصري البغدادي (ت حوالي ٢١٥ هـ) ، صنعة الدكتور محمد خير البقاعي ، ط١ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ، دار قتيبة ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان البحتري ، للشاعر الكبير أحد السلاسل الذهبية أبي عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي البحتري (ت ٢٨٤ هـ) ، شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي ، ط٢ ، (١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان البرعي ، للإمام العالم البليغ العارف بالله عفيف الدين عبد الرحيم بن أحمد بن علي المهاجري النيابي البرعي اليمني (ت ٨٠٣ هـ) ، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار السنابل ودار الحاوي ، دمشق ، سورية ـ بيروت ، لبنان .

ـ ديوان البوصيري ، لإمام المادحين وأعجوبة النثر والنظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المغربي الصنهاجي البوصيري (ت ٦٩٦ هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني (ت ١٤١٩ هـ) ، ط٢ ، (١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان الخنساء ، للصحابية الشاعرة المخضرمة الخنساء أم عمرو تماضر بنت عمرو بن الحارث النجدية رضي الله عنها (ت ٢٤ هـ) ، بشرح إمام الكوفيين المحدث أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب الشيباني البغدادي (ت ٢٩١ هـ) ، تحقيق الدكتور أنور أبو سويلم ، ط١ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار عمار ، عمان ، الأردن .

- ديوان السري الرفاء ، للشاعر الأديب الوراق أبي الحسن السري بن أحمد بن السري الرفاء الكندي الموصلي (ت ٣٦٦ هـ) ، عني به كرم البستاني ، ط١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الشاب الظريف ، للشاعر المترقق المجيد الشاب الظريف شمس الدين محمد بن سليمان بن علي التلمساني الدمشقي (ت ٦٨٨ هـ) ، تحقيق شاكر هادي شكر ، ط١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة ، لإمام الدنيا وفخر الزمان أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي القرشي الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، جمع وضبط يوسف علي بديوي ، ط١ ، (١٤١٢ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ، سورية .

- ديوان الشريف الرضي ، للإمام الفقيه شاعر الطالبيين ونقيبهم أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الموسوي الحسيني البغدادي (ت ٤٠٦ هـ) ، ط١ ، (١٣١٠ هـ ، ١٨٩٠ م) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، للشاعر المخضرم الصحابي أبي سعيد الشماخ (معقل) بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني الغطفاني رضي الله عنه (ت ٢٢ هـ) ، شرح وتحقيق صلاح الدين الهادي ، ط١ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- ديوان الصاحب بن عباد ، للوزير الأديب المتكلم أبي القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد بن العباس الطالقاني الأصفهاني (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت ١٤٢٧ هـ) ، ط٢ ، (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) ، دار القلم ومكتبة النهضة ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الصنوبري ، لشاعر الروضيات المحسن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الصنوبري الأنطاكي (ت ٣٣٤ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان الطغرائي ، للوزير الكاتب العميد المنشىء الكيميائي مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الطغرائي الدؤلي الأصبهاني (ت ٥١٥ هـ) ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، ط١ ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦ م) ، وزارة الإعلام ، بغداد ، العراق .

ـ ديوان العجاج ، للشاعر المخضرم الراجز المشهور أبي الجحاف رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي البصري (ت ١٤٥ هـ) ، برواية وشرح إمام اللغة وراوية العرب أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الأصمعي الباهلي (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، ط١ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، مكتبة أطلس ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان الفرزدق ، للشاعر النبيل الأموي أبي فراس همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق الدارمي التميمي (ت ١١٠ هـ) ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي ، ط١ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان النابغة الجعدي ، للشاعر المفلق الصحابي النابغة قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي رضي الله عنه (ت نحو ٥٠ هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور واضح الصمد ، ط١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان النابغة الذبياني ، للشاعر الجاهلي زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني (ت نحو ١٨ ق . هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط٣ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان الهذليين ، للإمام المحدث اللغوي الأديب محمد محمود ولد أحمد ابن التلاميد التركزي العبشمي الشنقيطي المدني المكي ، عني به أحمد الزين ، ط٣ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الكتب والوثائق المصرية ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان الوأواء الدمشقي ، للشاعر المجيد البليغ أبي الفرج محمد بن أحمد الوأواء الدمشقي الغساني (ت ٣٩٠ هـ) ، تحقيق الأديب الدكتور محمد سامي الدهان

(ت ١٣٩١ هـ) ، ط٢ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان امرىء القيس ، لشاعر المجون واللهو الملك الضليل امرىء القيس أبي الحارث حندج بن حجر بن الحارث الكندي (ت ٨٠ ق هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط٥ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- ديوان أمية بن أبي الصلت ، للشاعر الجاهلي الحكيم أبي الحكم أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي (ت ٥ هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، ط٣ ، (١٣٩٧ هـ ،١٩٧٧ م) ، نشره محققه ، دمشق ، سورية .

- ديوان أوس بن حجر ، لشاعر مضر الجاهلي الحكيم أبي شريح أوس بن حجر بن مالك المازني التميمي (ت نحو ٢ ق هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور محمد يوسف نجم (ت ١٤٣٠ هـ) ، ط٣ ، (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان بشار بن برد ، للشاعر المولد الخطيب أبي معاذ بشار بن برد بن بهمن الفارسي العقيلي البصري (ت ١٦٧ هـ) ، تحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، وتعليق محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، ط١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة لجنة التأليف والترجمة والنشر لدىٰ وزارة الثقافة ، الجزائر .

- ديوان جحظة البرمكي ، للشاعر الأديب النديم المغني جحظة أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكي (ت ٣٢٤ هـ) ، جمع وتحقيق جان عبد الله توما ، ط١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان حاتم الطائي ، للشاعر الجاهلي الفارس الجواد أبي عدي حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني (ت ٤٦ ق هـ) ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام الكلبي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، ط٢ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- ديوان حافظ إبراهيم ، **لشاعر مصر ومدون أحداثها محمد حافظ بن إبراهيم بك فهمي** المهندس المصري (ت ١٣٥١ هـ) ، عني به أحمد أمين وأحمد الزين والعلامة إبراهيم الإبياري(ت ١٤١٤ هـ) ، ط١ ، (١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة دار الكتب لدىٰ دار العودة ، بيروت ، لبنان .

- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ، **للصحابي الجليل** وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم **حسان بن ثابت** بن المنذر النجاري الخزرجي (ت ٤٠ هـ) ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ط١ ، (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ذي الرمة ، **للشاعر الفحل** الأموي **ذي الرمة** غيلان بن عقبة بن بهيش العدوي (ت ١١٧ هـ) ، بشرح الإمام الأديب أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، ط٤ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار الرشيد ، دمشق ، سورية .

- ديوان صفي الدين الحلي ، **للشاعر الأديب** المجيد **صفي الدين** عبد العزيز بن سرايا بن نصر **الحلي** الطائي السنبسي (ت ٧٥٢ هـ) ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان .

- ديوان عدي بن زيد العبادي ، **للشاعر الجاهلي** الداهية الفارس **عدي بن زيد** بن حماد **العبادي** التميمي (ت نحو ٣٥ هـ) ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، ط١ ، (١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م) ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، العراق .

- ديوان علي الجارم ، **للعلامة الأديب الشاعر النحوي** علي بن صالح بن عبد الفتاح **الجارم المصري** (ت ١٣٦٨ هـ) ، ط٢ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر .

- ديوان عمرو بن كلثوم ، **للشاعر المعمر المجيد** أبي الأسود **عمرو بن كلثوم** بن مالك التغلبي (ت ٣٩ ق هـ) ، تحقيق الدكتور علي أبو زيد ، ط١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار سعد الدين ، دمشق ، سورية .

ـ ديوان عنترة ، للشاعر الجاهلي والفارس العربي عنترة بن شداد بن عمرو العبسي (ت نحو ٣٢ ق هـ) ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، ط١ ، (١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان قيس بن الخطيم ، للشاعر الفارس الصنديد أبي يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي (ت نحو ٢ ق هـ) ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، ط١ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان كثير عزة ، للشاعر المتيم المشهور كثير (عزة) بن عبد الرحمٰن بن الأسود الخزاعي المدني (ت ١٠٥ هـ) ، جمع وشرح العلامة الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط١ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، دار التقافة ، بيروت ، لبنان .

ـ ديوان مجنون ليلىٰ ، لشاعر الغزل مجنون ليلىٰ قيس بن الملوح بن مزاحم العامري (ت ٦٨ هـ) ، جمع وتحقيق العلامة عبد الستار أحمد فراج (ت ١٤٠٢ هـ) ، ط١ ، (بدون تاريخ) ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، مصر .

ـ ديوان محمود الوراق ، للشاعر الواعظ المجيد أبي الحسن محمود بن الحسن الوراق العباسي (ت نحو ٢٢٥ هـ) ، تحقيق الدكتور وليد القصاب ، ط١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مؤسسة الفنون ، عجمان ، الإمارات العربية المتحدة .

ـ ديوان مهيار الديلمي ، للشاعر الكبير المبتكر أبي الحسن مهيار بن مزرويه الفارسي الديلمي (ت ٤٢٨ هـ) ، ضبط وشرح أحمد نسيم ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، للإمام البارع المتكلم النظار جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الحنفي (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، ط١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الذخائر ، قم ، إيران .

ـ الزهد والرقائق برواية المروزي مع زيادات رواية نعيم بن حماد عليه ، للإمام الحافظ

الرحلة أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي (ت ١٨١ هـ)، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ، ط١ ، (١٣٨٦ هـ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة الهند لدىٰ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الزهد ، لإمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ هـ) ، عني به محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الزهد ، للإمام الحافظ الثقة الزاهد أبي السري هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي الكوفي (ت ٢٤٣ هـ) ، تحقيق عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي ، ط١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ م) ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .

- زهر الآداب وثمر الألباب ، للأديب النقاد البليغ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) ، ط٢ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، المسمىٰ : « تاريخ المرادي » ، لمفتي الشام ونقيب أشرافها المؤرخ صدر الدين أبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد المرادي الحسيني الدمشقي الحنفي (ت ١٢٠٦ هـ) ، ط٣ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق الأولىٰ لعام (١٣٠١ هـ) لدىٰ دار البشائر الإسلامية - ودار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، للإمام المؤرخ الجغرافي الموسوعي الوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأونبي الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ، تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي (ت ١٣٩٨ هـ) ، ط١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر .

- سنن الترمذي ، المسمى : « الجامع الصحيح » ، للإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسىٰ محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق أحمد

شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط٢ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

ـ السنن الكبير ، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، مصر .

ـ شرح اللزوميات ، للشاعر الفيلسوف الحكيم أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، تحقيق الدكتورة سيدة حامد ومنير المدني وزينب القوصي ووفاء الأعصر ، ط١ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، مصر .

ـ شرح المعلقات السبع ، للإمام القاضي الأديب اللغوي أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين الزوزني (ت ٤٨٦ هـ) ، ط٤ ، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م) ، دار الحكمة ، دمشق ، سورية .

ـ شرح ديوان الحطيئة ، لحامل لواء العربية والأدب الجهبذ أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت الدروقي الأهوازي البغدادي (ت ٢٤٤ هـ) ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، ط١ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

ـ شرح ديوان المتنبي ، المسمى : « التبيان في شرح الديوان » ، للإمام العلامة النحوي الأديب محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي الحنبلي (ت ٦١٦ هـ) ، عني به مصطفى السقا والعلامة إبراهيم الإبياري (ت ١٤١٤ هـ) وعبد الحفيظ شلبي ، ط الأخيرة ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

ـ شرح ديوان جرير ، لشاعر عصره فخر الهجاء أبي حرزة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي التميمي (ت ١١٠ هـ) ، بشرح الإمام الأديب النسابة

الإخباري أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، ط٤ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- شرح ديوان صريع الغواني ، للشاعر المداح المفوه صريع الغواني أبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري البغدادي (ت ٢٠٨ هـ) ، برواية وشرح العلامة الأديب المؤدب أبي العباس الوليد بن عيسى بن الحارث الطبيخي الأموي الأندلسي (ت ٣٥٢ هـ) ، تحقيق الأديب الدكتور محمد سامي الدهان (ت ١٣٩١ هـ) ، ط٣ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- شرح ديوان طرفة بن العبد ، للإمام عالم العربية واللغة أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري الأندلسي (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، ط١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، سورية .

- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، للشاعر الفارس الصحابي لبيد بن ربيعة بن مالك العامري رضي الله عنه (ت ٤١ هـ) ، تحقيق وشرح الدكتور إحسان عباس ، ط١ ، (١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م) ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت .

- شرح مقصورة ابن دريد ، لفريد دهره الإمام الفذ النحوي أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني البغدادي الحلبي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق محمود جاسم محمد ، ط١ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- شرح نهج البلاغة ، للإمام الأديب المؤرخ عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني البغدادي المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط١ ، (١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٩ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- شروح سقط الزند « ضوء السقط ـ شرح التبريزي ـ شرح ابن السيد البطليوسي » ،

للشاعر الفيلسوف الحكيم أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، بشرح : إمام اللغة والأدب يحيى بن علي بن محمد الشيباني الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، وعلامة اللغة والأدب عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ، والعلامة الفقيه القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي المعروف بـ صدر الأفاضل (ت ٦١٧ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام محمد هارون وإبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد ، ط١ ، (١٣٦٤ هـ ، ١٩٤٥ م) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر .

- شعر ابن هرمة ، لشاعر الغزل المخضرم المولد أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة ابن هرمة الكناني المدني (ت ١٧٦ هـ) ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، ط١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سورية .

- شعر الخوارج ، جمع وتقديم الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط٢ ، (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

- شعر العكوك ، لشاعر العراق المجيد أبي الحسن علي بن جبلة بن مسلم العكوك الخراساني (ت ٢١٣ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين عطوان ، ط٣ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- شعر بكر بن النطاح ، لشاعر الغزل الفارس أبي وائل بكر بن النطاح الحنفي العجلي (ت ١٩٢ هـ) ، صنعة العلامة الدكتور حاتم الصالح الضامن (ت ١٤٣٤ هـ) ، ط١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، مطبعة المعارف ، بغداد ، العراق .

- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، للشاعر المتكلم الهجاء الراوية أبي علي دعبل (حسن) بن علي بن رزين الخزاعي الكوفي البغدادي (ت ٢٤٦ هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور عبد الكريم الأشتر (ت ١٤٣٢ هـ) ، ط٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سورية .

- شعر زياد الأعجم ، للشاعر المجيد الجزل أبي أمامة زياد بن سليم (سليمان)

الأعجم العبدي الأصفهاني الخراساني (ت بعد ١٢٥ هـ) ، تحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، ط١ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ، سورية .

- شعر عمرو بن معدي كرب ، للصحابي فارس اليمن الشاعر أبي ثور عمرو بن معدي كرب (وجه الفلاح) بن عبد الله الزبيدي اليمني (ت ٢١ هـ) ، جمع وتنسيق مطاع الطرابيشي ، ط٣ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .

- شعر هدبة بن الخشرم ، للشاعر الفصيح المتقدم أبي سليمان هدبة بن الخشرم بن كرز بن أبي حية العذري (ت ٥٧ هـ) ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، ط٢ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار القلم ، الكويت .

- الشوقيات ، لأمير الشعراء أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي بك القاهري (ت ١٣٥١ هـ) ، ط١٠ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا ، للأديب المؤرخ البحاثة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري الشافعي (ت ٨٢١ هـ) ، ط١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، طبعة مصورة لدى المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، مصر .

- صحيح البخاري ، المسمى : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار طوق النجاة ودار المنهاج ، بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية .

- صحيح مسلم ، المسمى : « الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، لحافظ الدنيا المجود الحجة أبي

الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، (١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ودار طوق النجاة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ـ بيروت ، لبنان .

ـ الصناعتين الكتابة والشعر ، لإمام اللغة والأدب الناقد أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الأهوازي (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) والعلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط٢ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

ـ طبقات الشافعية الكبرىٰ ، للإمام الحافظ المجتهد النظار قاضي القضاة تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق محمود محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط١ ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

ـ الطرائف الأدبية ، ويضم قصائد من « ديوان الأفوه الأودي » و« ديوان الشنفرىٰ » و« ديوان إبراهيم الصولي » ، لإمام اللغة والبلاغة أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحـٰمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ أو سنة ٤٧٤ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط١ ، (١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٧ م) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، مصر .

ـ العقد الفريد ، للإمام الأديب شاعر الأندلس شهاب الدين أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأموي القرطبي (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق أحمد الأمين وأحمد الزين والعلامة إبراهيم الإبياري(ت ١٤١٤ هـ) ، ط٢ ، (١٣٥٩ هـ ، ١٩٤٠ م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر .

ـ عيون الأخبار ، لإمام الأدب واللغة القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق ثلة من أهل العلم ، ط١ ، (١٣٤٣ هـ ، ١٩٣٠ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .

ـ غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، **للإمام الأديب المترسل الوراق جمال الدين أبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي الوطواط** (ت ٧١٨ هـ) ، ط١ ، (بدون تاريخ) ، طبعة مصورة دار صعب ، بيروت ، لبنان .

ـ الفاضل ، **لإمام النحاة والعربية أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري البغدادي** (ت ٨٩٩ هـ)، تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي (ت ١٣٩٨ هـ) ، ط٢ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .

ـ الفرج بعد الشدة ، **للإمام القاضي الأديب أبي علي المحسّن بن علي بن محمد التنوخي** (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق عبود الشالجي ، ط١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ الكامل ، **لإمام النحاة والعربية أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري البغدادي** (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، ط٣ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس ، **لمحدث الشام العلامة المفسر أبي الفداء إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي الشافعي** (ت ١١٦٢ هـ) ، ط٣ ، (١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

ـ الكشكول ، **للعلامة الأديب بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الاثني عشري** (ت ١٠٣١ هـ) ، تحقيق الشيخ الطاهر أحمد الزاوي (ت ١٤٠٦ هـ) ، ط١ ، (بدون تاريخ) ، طبعة مصورة ، بيروت ، لبنان .

ـ كليلة ودمنة ، **للفيلسوف الهندي الحكيم بيدبا** (فيشو شارما) ، تعريب **إمام الكتاب البليغ أبي محمد عبد الله بن المقفع بن داذوه الجوري الفارسي** (ت ١٤٢ هـ) ، عني به الأستاذ محمد خير الدرع (ت ١٤٢٥ هـ) ، ط١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، المكتبة الأموية ، دمشق ، سورية .

ـ لسان العرب ، **للإمام اللغوي الحجة المحدث** جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، ط١ ، (١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، **للإمام الأديب النابغة** ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي الشيباني الشافعي (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢هـ) ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

ـ المجالسة وجواهر العلم ، **للإمام الفقيه المحدث** أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري المالكي (ت ٣٣٣ هـ) ، ط١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

ـ مجمع الأمثال ، **للإمام الأديب اللغوي الكاتب** أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) ، تحقيق الدكتور جان عبد الله توما ، ط١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، **للإمام الحافظ** نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي (ت ٨٠٧ هـ) ، ط١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة القدسي لدىٰ مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان .

ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، **لإمام اللغة والأدب والقراءات** أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حسين نصار ، ط١ ، (١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م) ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، مصر .

ـ المدهش ، **للإمام الحافظ المؤرخ** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، عني به عبد الكريم محمد منير تتان وخلدون عبد العزيز مخلوطة ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار القلم ، دمشق ، سورية .

ـ المستطرف في كل فن مستظرف ، للإمام الأديب الخطيب بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المحلي الشافعي (ت ٨٥٤ هـ) ، عني به إبراهيم صالح ، ط١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

ـ المطول شرح « تلخيص المفتاح » ، للإمام البليغ المنطقي الأصولي سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي الخراساني الشافعي الحنفي (ت ٧٩١ هـ) ، ط١ ، (١٣٣٠ هـ ، ١٩١٠ م) ، نسخة مصورة عن نشرة المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، مصر .

ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، للإمام المحدث الأديب الشريف أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣ هـ) ، تحقيق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢هـ) ، ط١ ، (١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المكتبة التجارية الكبرىٰ لدىٰ عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

ـ مفتاح العلوم ، لإمام العربية والأدب سراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت ٦٢٦ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

ـ المفضليات ، للإمام الراوية الأديب اللغوي أبي العباس المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي (ت نحو ١٧٦ هـ) ، تحقيق وشرح العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط٨ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للإمام الحافظ الناقد شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) ، عني به عبد الله محمد الصديق الغُماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

ـ من غاب عنه المطرب ، لإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن

إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان ، ط١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

ـ منتهى الأرب تحقيق « شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب » لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، للعلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ) ، ط٨ ، (١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر .

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، للإمام المؤرخ البحاثة الأمير جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبغاوي الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤ هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .

ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة مع الذيل ، للإمام القاضي الأديب المؤرخ محمد أمين بن فضل الله بن محمد المحبي العلواني الحموي الدمشقي الحنفي (ت ١١١١ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ط١ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ، للعالم البحاثة شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣ هـ) ، بعناية مجموعة من الباحثين ، ط١ ، (١٣٤٢ هـ ، ١٩٢٣ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام الحافظ اللغوي مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي الشيباني الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق محمود الطناحي والطاهر أحمد الزاوي (ت ١٤٠٦ هـ) ، ط١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، للإمام المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين أبي

العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الإربلي الدمشقي الشافعي (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط١ ، (١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، ط١ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

❋ ❋ ❋

محتوى الكتاب

❋ ❋ ❋